



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

العلماء



عمر  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir



الْعَامِلَاتُ

الْبَيْتَاتُ

بِأَمْرِ الْمَوْلَانَا



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# الكامل فى التاريخ

كاتب:

ابن اثير جزرى

نشرت فى الطباعة:

دارصادر

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

- ٥ ..... الفهرس
- ٢٩ ..... الكامل فى التاريخ المجلد ٩
- ٢٩ ..... اشارة
- ٢٩ ..... ٣٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و ثلاثمائة «١»
- ٢٩ ..... ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان
- ٢٩ ..... ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر
- ٢٩ ..... ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده و غيرها
- ٣٠ ..... ذكر الحرب بين عسكر العزيز و ابن جراح و عزل قسام عن دمشق «٢»
- ٣١ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٣٢ ..... ٣٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة
- ٣٢ ..... ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان
- ٣٢ ..... ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان
- ٣٢ ..... ذكر مسير حسام الدولة و قابوس إلى جرجان
- ٣٣ ..... ذكر قتل الأمير أبى القاسم أمير صقلية و هزيمة الفرنج
- ٣٤ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٣٥ ..... ٣٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و ثلاثمائة
- ٣٥ ..... ذكر ولاية بكجور دمشق «١»
- ٣٦ ..... ذكر وفاة عضد الدولة
- ٣٨ ..... ذكر ولاية صمصام الدولة العراق و ملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس
- ٣٩ ..... ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين
- ٣٩ ..... ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان
- ٤٠ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٤٠ ..... ٣٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة

- ٤٠ ..... ذكر موت مؤيد الدولة و عود فخر الدولة إلى مملكته
- ٤٠ ..... ذكر عزل أبي العباس عن خراسان و ولاية ابن سيمجور
- ٤١ ..... ذكر انهزام أبي العباس إلى جرجان و وفاته
- ٤٢ ..... ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران و ملك أبي المعالي ابن أخيه «١» الحسن
- ٤٢ ..... ذكر استيلاء المظفر على البطيحة
- ٤٢ ..... ذكر عصيان محمد بن غانم
- ٤٣ ..... ذكر انتقال بعض صنهاجة من إفريقية إلى الأندلس و ما فعلوه
- ٤٣ ..... ذكر غزو ابن أبي عامر إلى الفرنج بالأندلس
- ٤٤ ..... ذكر وفاة يوسف بلكين و ولاية ابنه المنصور
- ٤٤ ..... ذكر أمر باذ الكرديّ خال بني مروان و ملكه الموصل
- ٤٥ ..... ذكر عدة حوادث
- ٤٦ ..... ٣٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة
- ٤٦ ..... ذكر عود الديلم إلى الموصل و انهزام باذ «١»
- ٤٧ ..... ذكر عدة حوادث
- ٤٧ ..... ٣٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و ثلاثمائة
- ٤٧ ..... ذكر الفتنة ببغداد
- ٤٨ ..... ذكر أخبار القرامطة
- ٤٩ ..... ذكر الإفراج عن ورد الروميّ و ما صار أمره إليه و دخول الروس في النصرانية
- ٤٩ ..... ذكر ملك شرف الدولة الأهواز
- ٥٠ ..... ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة
- ٥٠ ..... ذكر عدة حوادث
- ٥١ ..... ٣٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و ثلاثمائة
- ٥١ ..... ذكر ملك شرف الدولة العراق و قبض صمصام الدولة
- ٥١ ..... ذكر الفتنة بين الأتراک و الديلم

- ٥٢ ..... ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة
- ٥٢ ..... ذكر عدة حوادث
- ٥٣ ..... ٣٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و ثلاثمائة
- ٥٣ ..... ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه و عسكر شرف الدولة
- ٥٣ ..... ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة
- ٥٤ ..... ذكر معاودة باذ القتال «٥»
- ٥٥ ..... ذكر عدة حوادث
- ٥٥ ..... ٣٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و ثلاثمائة
- ٥٥ ..... ذكر القبض على شكر الخادم
- ٥٦ ..... ذكر عزل بكجور عن دمشق في هذه السنة عزل بكجور عن دمشق
- ٥٦ ..... ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة
- ٥٦ ..... ذكر نكتة حسنة
- ٥٧ ..... ذكر عدة حوادث
- ٥٧ ..... ٣٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و ثلاثمائة
- ٥٧ ..... ذكر سمل صمصام الدولة
- ٥٨ ..... ذكر وفاة شرف الدولة و ملك بهاء الدولة
- ٥٨ ..... ذكر مسير الأمير أبي علي بن شرف الدولة إلى فارس و ما كان منه مع صمصام الدولة
- ٥٩ ..... ذكر الفتنة ببغداد بين الأتراک و الديلم
- ٥٩ ..... ذكر مسير فخر الدولة إلى العراق و ما كان منه
- ٦٠ ..... ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة
- ٦٠ ..... ذكر عود بني حمدان إلى الموصل
- ٦١ ..... ذكر خلاف كتامة على المنصور
- ٦١ ..... ذكر خلاف عم المنصور عليه
- ٦٢ ..... ذكر عدة حوادث

- ٣٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و ثلاثمائة ..... ٦٢
- ذكر قتل باذ «١» ..... ٦٢
- ذكر ابتداء دولة بني مروان ..... ٦٣
- ذكر ملك آل المسيب الموصل ..... ٦٥
- ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز و ما كان منه و من صمصام الدولة ..... ٦٥
- ذكر عدّة حوادث ..... ٦٦
- ٣٨١ ثم دخلت سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمائة ..... ٦٦
- ذكر القبض على الطائع لله ..... ٦٧
- ذكر خلافة القادر بالله ..... ٦٧
- ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان ..... ٦٨
- ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان و قتله ..... ٧٠
- ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان «٥» ..... ٧٢
- ذكر عدّة حوادث ..... ٧٣
- ٣٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و ثلاثمائة ..... ٧٤
- ذكر عود الديلم إلى الموصل ..... ٧٤
- ذكر تسليم الطائع إلى القادر و ما فعله معه ..... ٧٤
- ذكر عدّة حوادث ..... ٧٥
- ٣٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و ثلاثمائة ..... ٧٦
- ذكر خروج أولاد بختيار ..... ٧٦
- ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان ..... ٧٦
- ذكر ملك الترك بخارى ..... ٧٧
- ذكر عود نوح إلى بخارى و موت بغراخان ..... ٧٨
- ذكر عدّة حوادث ..... ٧٨
- ٣٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة ..... ٧٩



- ٧٩ ..... ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان و إجلاء أبي علي عنها
- ٧٩ ..... ذكر عود الأهواز إلى بهاء الدولة
- ٨٠ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٨١ ..... ٣٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة
- ٨١ ..... ذكر عود أبي علي إلى خراسان
- ٨٢ ..... ذكر خلاص أبي علي و قتل خوارزم شاه
- ٨٢ ..... ذكر قبض أبي علي بن سيمجور و موته
- ٨٣ ..... ذكر وفاة صاحب بن عباد
- ٨٤ ..... ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراک
- ٨٤ ..... ذكر وفاة خواشاده
- ٨٤ ..... ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز
- ٨٥ ..... ذكر حادثه غريبه بالأندلس «٢»
- ٨٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٨٦ ..... ٣٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و ثلاثمائة
- ٨٦ ..... ذكر وفاة العزيز بالله و ولاية ابنه الحاكم و ما كان من الحروب إلى أن استقرّ أمره
- ٩٠ ..... ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصره
- ٩١ ..... ذكر ولاية المقلد الموصل
- ٩٢ ..... ذكر وفاة المنصور بن يوسف و ولاية ابنه باديس
- ٩٣ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٩٣ ..... ٣٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و ثلاثمائة
- ٩٣ ..... ذكر موت الأمير نوح بن منصور و ولاية ابنه منصور
- ٩٤ ..... ذكر موت سبكتكين و ملك ولده إسماعيل
- ٩٤ ..... ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك
- ٩٥ ..... ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه و ملك ابنه مجد الدولة

- ٩٥ ..... ذكر وفاة مأمون بن محمّد و ولاية ابنه عليّ
- ٩٥ ..... ذكر وفاة العلاء بن الحسن و ما كان بعده
- ٩٦ ..... ذكر القبض على عليّ بن المسيّب و ما كان بعد ذلك
- ٩٧ ..... ذكر ملك جيرئيل دقوفا
- ٩٧ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٩٨ ..... ٣٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و ثلاثمائة
- ٩٨ ..... ذكر عود أبي القاسم السيمجوريّ إلى نيسابور
- ٩٨ ..... ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور و عوده عنها
- ٩٩ ..... ذكر عود قابوس إلى جرجان
- ١٠٠ ..... ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط و ما كان منه
- ١٠٠ ..... ذكر قتل صمصام الدولة
- ١٠١ ..... ذكر هرب ابن الوّتاب
- ١٠١ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٠٢ ..... ٣٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و ثلاثمائة
- ١٠٢ ..... ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح و ملك أخيه عبد الملك
- ١٠٢ ..... ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان
- ١٠٤ ..... ذكر انقراض دولة السامانية و ملك الترك ما وراء النهر
- ١٠٤ ..... ذكر ملك بهاء الدولة فارس و خوزستان
- ١٠٦ ..... ذكر مسير باديس إلى زناتة
- ١٠٧ ..... ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب و عودها إلى باديس
- ١٠٧ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٠٨ ..... ٣٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و ثلاثمائة
- ١٠٨ ..... ذكر خروج إسماعيل بن نوح و ما جرى له بخراسان
- ١١٠ ..... ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

- ١١٠ ..... ذكر قتل ابن بختيار بكرمان و استيلاء بهاء الدولة عليها
- ١١١ ..... ذكر القبض على الموقق أبي علي بن إسماعيل
- ١١١ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١١٢ ..... ٣٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و ثلاثمائة
- ١١٢ ..... ذكر قتل المقلد و ولاية ابنه قرواش
- ١١٣ ..... ذكر البيعة لولي العهد
- ١١٣ ..... ذكر استيلاء طاهر بن خلف على كرمان و عوده عنها
- ١١٤ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١١٥ ..... ٣٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة
- ١١٥ ..... ذكر وقعة ليمين الدولة بالهند
- ١١٥ ..... ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضا
- ١١٥ ..... ذكر الحرب بين قرواش و عسكر بهاء الدولة
- ١١٦ ..... ٣٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة
- ١١٦ ..... ذكر ملك يمين الدولة سجستان
- ١١٧ ..... ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي علي و بين أبي جعفر الحجّاج
- ١١٧ ..... ذكر عصيان سجستان و فتحها ثانية
- ١١٨ ..... ذكر وفاة الطائع لله «٤»
- ١١٨ ..... ذكر وفاة المنصور بن أبي عامر «١»
- ١١٩ ..... ذكر محاصرة فلغل مدينة قابس و ما كان منه
- ١١٩ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٢٠ ..... ٣٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة
- ١٢٠ ..... ذكر استيلاء أبي العباس على البطيحة
- ١٢٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٢٢ ..... ٣٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة

- ١٢٢ ..... ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة
- ١٢٣ ..... ذكر غزوة بهاطية
- ١٢٣ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٢٤ ..... ٣٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و ثلاثمائة
- ١٢٤ ..... ذكر غزوة المولتان
- ١٢٤ ..... ذكر غزوة كواكير «١»
- ١٢٥ ..... ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خراسان
- ١٢٥ ..... ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة و الأكراد
- ١٢٦ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٢٦ ..... ٣٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و ثلاثمائة
- ١٢٦ ..... ذكر هزيمة ايلك الخان
- ١٢٧ ..... ذكر غزوة [١] إلى الهند
- ١٢٧ ..... ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد
- ١٢٧ ..... ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن «١»
- ١٢٨ ..... ذكر قتل أبي العباس بن واصل
- ١٢٩ ..... ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر و صلحه معه
- ١٢٩ ..... ذكر الحرب بين قرواش و أبي علي بن شمال الخفاجي
- ١٢٩ ..... ذكر خروج أبي ركوه «٢» على الحاكم بمصر
- ١٣٢ ..... ذكر القبض على مجد الدولة و عوده إلى ملكه
- ١٣٣ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٣٤ ..... ٣٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة
- ١٣٤ ..... ذكر غزوة بهيم «١» نغر
- ١٣٤ ..... ذكر حال أبي جعفر بن كاويه
- ١٣٥ ..... ذكر عدة حوادث

- ٣٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة ..... ١٣٦
- ١٣٦ ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس ..... ١٣٦
- ١٣٦ ذكر عدّة حوادث ..... ١٣٦
- ٤٠٠ ثم دخلت سنة أربع مائة ..... ١٣٧
- ١٣٧ ذكر وقعة نارين بالهند ..... ١٣٧
- ١٣٧ ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه و ابنه هلال ..... ١٣٧
- ١٣٩ ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس و ما كان منه ..... ١٣٩
- ١٤٠ ذكر عدّة حوادث ..... ١٤٠
- ٤٠١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعمائة ..... ١٤١
- ١٤١ ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور و غيرها ..... ١٤١
- ١٤٢ ذكر الحرب بين ايلك الخان و بين أخيه ..... ١٤٢
- ١٤٢ ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة و الموصل ..... ١٤٢
- ١٤٣ ذكر الحرب بين بنى مزيد و بنى دبيس ..... ١٤٣
- ١٤٣ ذكر وفاة عميد الجيوش و ولاية فخر الملك العراق ..... ١٤٣
- ١٤٤ ذكر عدّة حوادث ..... ١٤٤
- ٤٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعمائة ..... ١٤٤
- ١٤٤ ذكر ملك يمين الدولة قصدار ..... ١٤٤
- ١٤٤ ذكر أسر صالح بن مرداس و ملكه حلب و ملك «١» أولاده ..... ١٤٤
- ١٤٨ ذكر قتل جماعة من خفاجة ..... ١٤٨
- ١٤٩ ذكر القدح في نسب العلويين المصريين ..... ١٤٩
- ١٤٩ ذكر أخذ بنى خفاجة الحجاج ..... ١٤٩
- ١٥٠ ذكر عدّة حوادث ..... ١٥٠
- ٤٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعمائة ..... ١٥٠
- ١٥٠ ذكر قتل قابوس ..... ١٥٠

- ١٥١ ..... ذكر موت ايلك الخان و ولاية أخيه طغان خان
- ١٥٢ ..... ذكر وفاة بهاء الدولة و ملك سلطان الدولة
- ١٥٢ ..... ذكر ولاية سليمان الأندلس، الدولة الثانية
- ١٥٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٥٣ ..... ٤٠٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعمائه
- ١٥٣ ..... ذكر فتح يمين الدولة ناردين
- ١٥٣ ..... ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى
- ١٥٤ ..... ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور
- ١٥٤ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٥٤ ..... ٤٠٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعمائه
- ١٥٤ ..... ذكر غزوة تانيشر
- ١٥٥ ..... ذكر قتل بدر بن حسنويه و إطلاق ابنه هلال و قتله «١»
- ١٥٦ ..... ذكر الحرب بين علي بن مزيد و بين بني ديبس
- ١٥٦ ..... ذكر ملك شمس الدولة الرّي و عوده عنها
- ١٥٧ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٥٨ ..... ٤٠٦ ثم دخلت سنة ست و أربعمائه
- ١٥٨ ..... ذكر الفتنة بين باديس و عمه حمّاد
- ١٥٩ ..... ذكر وفاة باديس و ولاية ابنه المعزّ
- ١٦٢ ..... ذكر غزوة محمود إلى الهند
- ١٦٢ ..... ذكر قتل فخر الملك و وزارة ابن سهلان
- ١٦٢ ..... ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر
- ١٦٣ ..... ذكر عدّة حوادث
- ١٦٤ ..... ٤٠٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعمائه
- ١٦٤ ..... ذكر قتل خوارزم شاه و ملك يمين الدولة خوارزم و تسليمها إلى التوناش

- ١٦٤ ..... ذكر غزوة قشمبر و قنوج «٢» و غيرهما
- ١٦٦ ..... ذكر حال ابن فولاذ
- ١٦٧ ..... ذكر ابتداء الدولة العلوية بالاندلس و قتل سليمان
- ١٦٨ ..... ذكر ظهور عبد الرحمن الأموي
- ١٦٩ ..... ذكر قتل علي بن حمود العلوي «٣»
- ١٦٩ ..... ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوي بقرطبة
- ١٧٠ ..... ذكر دولة يحيى بن علي بن حمود و ما كان منه و من عمه
- ١٧١ ..... ذكر عود بني أمية إلى قرطبة و ولاية المستظهر
- ١٧١ ..... ذكر ولاية محمد بن عبد الرحمن
- ١٧٢ ..... ذكر عود يحيى العلوي إلى قرطبة و قتله
- ١٧٣ ..... ذكر أخبار أولاد يحيى و أولاد أخيه و غيرهم و قتل ابن عمّار «١»
- ١٧٤ ..... ذكر ولاية هشام الأموي قرطبة
- ١٧٥ ..... ذكر تفرق ممالك الأندلس
- ١٨٠ ..... ذكر الحرب بين سلطان الدولة و أخيه أبي الفوارس
- ١٨١ ..... ذكر قتل الشيعة بإفريقية
- ١٨٢ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٨٢ ..... ٤٠٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعمئة
- ١٨٢ ..... ذكر خروج الترك من الصين و موت طغان خان
- ١٨٣ ..... ذكر ملك أخيه أرسلان خان
- ١٨٤ ..... ذكر ملك طفجاج «١» خان و ولده
- ١٨٥ ..... ذكر كاشغر و تركستان
- ١٨٥ ..... ذكر وفاة مهذب الدولة و حال البطيحة بعده
- ١٨٦ ..... ذكر وفاة علي بن مزيد و إمارة ابنه دبيس
- ١٨٦ ..... ذكر عدة حوادث

- ١٨٧ ..... ٤٠٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعمائه
- ١٨٧ ..... ذكر ولاية ابن سهلان العراق
- ١٨٨ ..... ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند و الأفغانية
- ١٨٩ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٩٠ ..... ٤١٠ ثم دخلت سنة عشر و أربعمائه
- ١٩١ ..... ٤١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و أربعمائه
- ١٩١ ..... ذكر قتل «١» الحاكم و ولاية ابنه الظاهر
- ١٩٣ ..... ذكر ملك مشرف الدولة العراق
- ١٩٤ ..... ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله
- ١٩٤ ..... ذكر الفتنة بين الأتراك و الأكراد بهمدان
- ١٩٥ ..... ذكر القبض على أبي القاسم المغربي و ابن فهد
- ١٩٥ ..... ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن
- ١٩٦ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٩٦ ..... ٤١٢ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة و أربعمائه
- ١٩٦ ..... ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد و قتل وزيره أبي غالب
- ١٩٦ ..... ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة
- ١٩٧ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٩٨ ..... ٤١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و أربعمائه
- ١٩٨ ..... ذكر الصلح بين سلطان الدولة و مشرف الدولة
- ١٩٨ ..... ذكر قتل المعز وزيره و صاحب جيشه
- ١٩٩ ..... ذكر عدة حوادث
- ١٩٩ ..... ٤١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و أربعمائه
- ١٩٩ ..... ذكر استيلاء علاء الدولة على همدان
- ٢٠٠ ..... ذكر وزارة أبي القاسم المغربي لمشرف الدولة



- ٢٠٠ ..... ذكر الفتنة بمكة
- ٢٠١ ..... ذكر فتح قلعته من «١» الهند
- ٢٠١ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٠٢ ..... ٤١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و أربعمائه
- ٢٠٢ ..... ذكر الخلف بين مشرف الدولة و الأتراک و عزل الوزير المغربي
- ٢٠٢ ..... ذكر الفتنة بالكوفة و وزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان
- ٢٠٣ ..... ذكر وفاة سلطان الدولة و ملك ولده أبي كاليجار و قتل ابن مكرم
- ٢٠٣ ..... ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس و إخراجها عنها
- ٢٠٤ ..... ذكر خروج زناة و الظفر بهم
- ٢٠٥ ..... ذكر عود الحاج على الشام و ما كان من الظاهر إليهم
- ٢٠٥ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٠٥ ..... ٤١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و أربعمائه
- ٢٠٥ ..... ذكر فتح سومنات
- ٢٠٨ ..... ذكر وفاة مشرف الدولة و ملك أخيه جلال الدولة
- ٢٠٨ ..... ذكر ملك نصر «١» الدولة بن مروان مدينة الزها
- ٢٠٩ ..... ذكر غرق «١» الأسطول بجزيرة «٢» صقلية
- ٢٠٩ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢١٠ ..... ٤١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و أربعمائه
- ٢١٠ ..... ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة و الجوزقان «١»
- ٢١١ ..... ذكر الحرب بين قرواش و بني أسد و خفاجة
- ٢١١ ..... ذكر الفتنة ببغداد و طمع الأتراک و العتارين
- ٢١١ ..... ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل و الحرب الواقعة بين بني عقيل
- ٢١٢ ..... ذكر إحراق خفاجة الأنبار و طاعتهم لأبي كاليجار
- ٢١٢ ..... ذكر الصلح بإفريقية بين كتامة و زناة و بين المعز بن باديس

- ٢١٣ ..... ذكر وفاة حماد بن المنصور و ولاية ابنه القائد
- ٢١٣ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢١٣ ..... ٤١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و أربعمائه
- ٢١٣ ..... ذكر الحرب بين علاء الدولة و أصبهيد و من معه و ما تبع ذلك من الفتن
- ٢١٤ ..... ذكر عصيان البطيحة على أبى كالجار
- ٢١٥ ..... ذكر صلح أبى كالجار مع عمه صاحب كرمان
- ٢١٥ ..... ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد و إصعاده إليها
- ٢١٦ ..... ذكر وفاة أبى القاسم بن المغربى و أبى الخطاب
- ٢١٧ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢١٨ ..... ٤١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة و أربعمائه
- ٢١٨ ..... ذكر الحرب بين بدران و عسكر نصر الدولة
- ٢١٨ ..... ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة
- ٢١٩ ..... ذكر الاختلاف بين الديلم و الأتراك بالبصرة
- ٢١٩ ..... ذكر استيلاء أبى كالجار على البصرة
- ٢١٩ ..... ذكر وفاة صاحب كرمان و استيلاء أبى كالجار عليها
- ٢١٩ ..... ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبسية
- ٢٢٠ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٢٠ ..... ٤٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و أربعمائه
- ٢٢٠ ..... ذكر ملك يمين الدولة الرى و بلد الجبل
- ٢٢١ ..... ذكر ما فعله السالار «١» إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرى
- ٢٢٢ ..... ذكر ملك أبى كالجار مدينة واسط و مسير جلال الدولة إلى الأهواز و نهبها و عود واسط إليه «١»
- ٢٢٣ ..... ذكر حال دبيس بن مزيد بعد الهزيمة
- ٢٢٤ ..... ذكر عصيان زناتة و محاربتهم بإفريقية
- ٢٢٤ ..... ذكر ما فعله يمين الدولة و ولده بعده بالغز

- ٢٢٦ ..... ذكر وصول علاء الدولة إلى الرى و اتفاقه مع الغز و عودهم إلى الخلاف عليه
- ٢٢٦ ..... ذكر ما كان من الغز الذين بأذربيجان و مفارقتها
- ٢٢٧ ..... ذكر ملك الغز همذان
- ٢٢٨ ..... ذكر قتل الغز بمدينة تبريز و فراقهم أذربيجان إلى الهكارية
- ٢٢٨ ..... ذكر دخول الغز ديار بكر
- ٢٢٩ ..... ذكر ملك الغز مدينة الموصل
- ٢٣٠ ..... ذكر وثوب أهل الموصل بالغز و ما كان منهم «١»
- ٢٣١ ..... ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز
- ٢٣٢ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٣٣ ..... ٤٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و أربعمائه
- ٢٣٣ ..... ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان
- ٢٣٣ ..... ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند
- ٢٣٤ ..... ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين
- ٢٣٤ ..... ذكر ملك أبى الشوك دقوقا
- ٢٣٥ ..... ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين و ملك ولده محمد
- ٢٣٥ ..... ذكر ملك مسعود و خلع محمد
- ٢٣٦ ..... ذكر بعض سيرة يمين الدولة
- ٢٣٧ ..... ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان و غيرها و ما كان منه
- ٢٣٧ ..... ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة و أبى كاليجار
- ٢٣٨ ..... ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن
- ٢٣٨ ..... ذكر خروج ملك الروم إلى الشام و انهزامه
- ٢٣٩ ..... ذكر مسير أبى على بن ماكولا إلى البصرة و قتله
- ٢٤٠ ..... ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة و أخذها منهم
- ٢٤٠ ..... ذكر غزو فضلون الكرديّ الخزر و ما كان منه

- ٢٤١ ..... ذكر البيعة لولّي العهد
- ٢٤١ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٢ ..... ٤٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و أربعمائه
- ٢٤٢ ..... ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التّيز و مكران
- ٢٤٢ ..... ذكر ملك الروم مدينة الرّها
- ٢٤٣ ..... ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان و عود عسكره عنها
- ٢٤٣ ..... ذكر وفاة القادر بالله و شيء من سيرته و خلافة القائم بأمر الله
- ٢٤٥ ..... ذكر خلافة القائم بأمر الله
- ٢٤٥ ..... ذكر الفتنة ببغداد
- ٢٤٦ ..... ذكر ملك الروم قلعة أفامية
- ٢٤٦ ..... ذكر الوحشة «٢» بين بارسطغان و جلال الدولة
- ٢٤٧ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٤٨ ..... ٤٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و أربعمائه
- ٢٤٨ ..... ذكر و ثوب الأجناد بجلال الدولة و إخراجهم من بغداد
- ٢٤٨ ..... ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين
- ٢٥٠ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٠ ..... ٤٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و أربعمائه
- ٢٥١ ..... ذكر عود مسعود إلى غزنة و الفتن بالرتى و بلد الجبل
- ٢٥١ ..... ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوة و قتله
- ٢٥١ ..... ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة و خروجها عن طاعته
- ٢٥٢ ..... ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة و إعادته إليها
- ٢٥٣ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٣ ..... ٤٢٥ ثم دخلت سنة خمس و عشرين و أربعمائه
- ٢٥٣ ..... ذكر فتح قلعة سرستی و غيرها من بلد الهند

- ٢٥٣ ..... ذكر حصر قلعة بالهند أيضا
- ٢٥٤ ..... ذكر الفتنة بنيسابور
- ٢٥٤ ..... ذكر الحرب بين علاء الدولة و عسكر خراسان
- ٢٥٥ ..... ذكر الحرب بين نور الدولة دبيس و أخيه ثابت
- ٢٥٥ ..... ذكر ملك الروم قلعة برکوی «١»
- ٢٥٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٥٧ ..... ٤٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و أربعمائه
- ٢٥٧ ..... ذكر حال الخلافة و السلطنة ببغداد
- ٢٥٧ ..... ذكر إظهار أحمد ينالتكين العصيان و قتله
- ٢٥٨ ..... ذكر ملك مسعود جرجان و طبرستان
- ٢٥٨ ..... ذكر مسير ابن وثاب و الروم إلى بلد ابن مروان
- ٢٥٨ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٠ ..... ٤٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و أربعمائه
- ٢٦٠ ..... ذكر وثوب الجند بجلال الدولة
- ٢٦٠ ..... ذكر الحرب بين أبي سهل الحمدوني و علاء الدولة
- ٢٦١ ..... ذكر وفاة الظاهر و ولاية ابنه المستنصر
- ٢٦١ ..... ذكر فتح السويداء و ريبض الرّها
- ٢٦٢ ..... ذكر غدر السناسنة و أخذ الحاج و إعادة ما أخذوه
- ٢٦٢ ..... ذكر الحرب بين المعزّ و زناتة «١»
- ٢٦٣ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٦٤ ..... ٤٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و أربعمائه
- ٢٦٤ ..... ذكر الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان
- ٢٦٥ ..... ذكر الصلح بين جلال الدولة و أبي كاليجار و المصاهرة «١» بينهما
- ٢٦٥ ..... ذكر عدّة حوادث

- ٢٦٦ ..... ٤٢٩ ثم دخلت سنة تسع و عشرين و أربعمائه
- ٢٦٦ ..... ذكر محاصرة الأبخاز تفليس و عودهم عنها
- ٢٦٦ ..... ذكر ما فعله طغرليک بخراسان
- ٢٦٧ ..... ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك
- ٢٦٧ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٦٨ ..... ٤٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين و أربعمائه
- ٢٦٨ ..... ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان و إجلاء السلجقية عنها
- ٢٦٩ ..... ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان
- ٢٧٠ ..... ذكر الخطبة العباسية بحزان و الرقة
- ٢٧٠ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٧١ ..... ٤٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه
- ٢٧١ ..... اشارة
- ٢٧١ ..... ذكر ملك الملك أبي كالجار البصرة
- ٢٧٢ ..... ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبي القاسم بن مكرم
- ٢٧٢ ..... ذكر الحرب بين أبي الفتح ابن أبي الشوك و بين عمه مهلهل
- ٢٧٣ ..... ذكر شعب الأتراک على جلال الدولة ببغداد
- ٢٧٣ ..... ذكر عدة حوادث
- ٢٧٤ ..... ٤٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائه
- ٢٧٤ ..... ذكر ابتداء الدولة السلجوقية و سياقه أخبارهم متابعه
- ٢٨٠ ..... ذكر قبض السلطان مسعود و قتله و ملك أخيه محمد
- ٢٨٢ ..... ذكر ملك مودود بن مسعود و قتله عمه محمدا
- ٢٨٣ ..... ذكر الخلف بين جلال الدولة و قرواش صاحب الموصل
- ٢٨٤ ..... ذكر ملك أبي الشوك دقوقا
- ٢٨٤ ..... ذكر الحرب بين عسكر مصر و الروم

- ٢٨٤ ..... ذكر الخلف بين المعز و بنى حماد
- ٢٨٥ ..... ذكر صلح أبى الشوك و علاء الدولة
- ٢٨٥ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٢٨٦ ..... ٤٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائه
- ٢٨٦ ..... ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه
- ٢٨٦ ..... ذكر ملك طغرلبك جرجان و طبرستان
- ٢٨٧ ..... ذكر أحوال ملوك الروم
- ٢٨٨ ..... ذكر فساد حال الدزبري بالشام و ما صار الأمر إليه بالبلاد
- ٢٨٩ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٢٩٠ ..... ٤٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و أربعمائه
- ٢٩٠ ..... ذكر ملك طغرلبك مدينة خوارزم
- ٢٩١ ..... ذكر قصد إبراهيم يتال همذان و ما كان منه
- ٢٩١ ..... ذكر خروج طغرلبك إلى الرّي و ملك بلد الجبل
- ٢٩٣ ..... ذكر مسير عساكر طغرلبك إلى كرمان
- ٢٩٣ ..... ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين و جلال الدولة
- ٢٩٣ ..... ذكر محاصرة شهرزور و غيرها
- ٢٩٤ ..... ذكر خروج سكين بمصر «١»
- ٢٩٤ ..... ذكر عدّه حوادث
- ٢٩٥ ..... ٤٣٥ ثم دخلت سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه
- ٢٩٥ ..... ذكر إخراج المسلمين و النصارى الغرباء من القسطنطينية
- ٢٩٥ ..... ذكر وفاة جلال الدولة و ملك أبى كاليجار
- ٢٩٦ ..... ذكر حال أبى الفتح مودود بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين
- ٢٩٧ ..... ذكر ملك مودود عدّه حصون من بلد الهند
- ٢٩٧ ..... ذكر الخلف بين الملك أبى كاليجار و فرامر بن علاء الدولة

- ٢٩٨ ..... ذكر أخبار الترك بما وراء النهر
- ٢٩٨ ..... ذكر أخبار الروم و القسطنطينية
- ٢٩٨ ..... ذكر طاعة المعزّ بإفريقية للقائم بأمر الله
- ٢٩٩ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٢٩٩ ..... ٤٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و أربعمائه
- ٢٩٩ ..... ذكر قتل الإسماعيلية بما وراء النهر
- ٣٠٠ ..... ذكر الخطبة للملك أبي كالجار و إصعاده إلى بغداد
- ٣٠١ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠١ ..... ٤٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠١ ..... ذكر وصول إبراهيم يتال إلى همذان و بلد الجبل
- ٣٠٢ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٣ ..... ٤٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٣ ..... ذكر ملك مهلهل قرميسين و الدينور
- ٣٠٤ ..... ذكر اتصال سعدى بن أبي الشوك بإبراهيم يتال و ما كان منه
- ٣٠٥ ..... ذكر حصار طغرليک أصبهان
- ٣٠٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٥ ..... ٤٣٩ «١» ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و أربعمائه
- ٣٠٥ ..... ذكر صلح الملك أبي كالجار و السلطان طغرليک
- ٣٠٥ ..... ذكر القبض على سرخاب أخى أبي الشوك
- ٣٠٦ ..... ذكر ملك إبراهيم يتال قلعة كنکور و غيرها
- ٣٠٧ ..... ذكر استيلاء أبي كالجار على البطيحة
- ٣٠٨ ..... ذكر ظهور الأصغر و أسره
- ٣٠٨ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٠٩ ..... ٤٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و أربعمائه



- ٣١٠ ..... ذكر رحيل عسكر يتال عن تيران شاه و عود مهلهل إلى شهرزور
- ٣١٠ ..... ذكر غزو إبراهيم يتال الروم
- ٣١٠ ..... ذكر موت الملك أبي كاليجار و ملك ابنه الملك الرحيم
- ٣١١ ..... ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب
- ٣١٢ ..... ذكر الخلف بين قرواش و الأكراد الحميدية و الهذباتية
- ٣١٢ ..... ذكر عدة حوادث
- ٣١٤ ..... ٤٤١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعين و أربعمئة
- ٣١٤ ..... ذكر ظهور الخلف بين قرواش و أخيه أبي كامل و صلحهما
- ٣١٥ ..... ذكر مسير الملك الرحيم إلى شيراز و عوده عنها
- ٣١٥ ..... ذكر الحرب بين البساسيرى و عقيل
- ٣١٥ ..... ذكر الوحشة بين طغرلبك و أخيه إبراهيم يتال
- ٣١٦ ..... ذكر الحرب بين دببى بن مزيد و عسكر واسط
- ٣١٦ ..... ذكر وفاة مودود بن مسعود و ملك عمه عبد الرشيد
- ٣١٧ ..... ذكر استيلاء البساسيرى على الأنبار
- ٣١٧ ..... ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس
- ٣١٧ ..... ذكر عدة حوادث
- ٣١٨ ..... ٤٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و أربعمئة
- ٣١٨ ..... ذكر ملك طغرلبك أصبهان
- ٣١٩ ..... ذكر عود عساكر فارس من الأهواز و عود «١» الرحيم إليها
- ٣١٩ ..... ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش
- ٣٢٠ ..... ذكر استيلاء الغز على مدينة فسا
- ٣٢٠ ..... ذكر استيلاء الخوارج على عمان
- ٣٢٠ ..... ذكر دخول العرب إلى إفريقية
- ٣٢٣ ..... ذكر عدة حوادث

- ٣٢٤ ..... ٤٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و أربعمائه
- ٣٢٤ ..... ذكر نهب سرق و الحرب الكائنة عندها و ملك الرحيم رامهرمز
- ٣٢٤ ..... ذكر ملك الملك الرحيم إصطخر و شيراز
- ٣٢٥ ..... ذكر انهزام الملك الرحيم بالأهواز
- ٣٢٥ ..... ذكر الفتنة بين العامة ببغداد و إحراق المشهد على ساكنيه [١] السلام
- ٣٢٧ ..... ذكر عصيان بني قرة على المستنصر بالله بمصر
- ٣٢٧ ..... ذكر وفاة زعيم الدولة و إمارة قريش بن بدران
- ٣٢٨ ..... ذكر عدة حوادث
- ٣٢٩ ..... ٤٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و أربعمائه
- ٣٢٩ ..... ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة و ملك فرخزاد
- ٣٣١ ..... ذكر وصول الغز إلى فارس و انهزامهم عنها
- ٣٣١ ..... ذكر الحرب بين قريش و أخيه المقلد
- ٣٣٢ ..... ذكر وفاة قرواش
- ٣٣٢ ..... ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة
- ٣٣٣ ..... ذكر ورود سعدى العراق
- ٣٣٤ ..... ذكر عدة حوادث
- ٣٣٥ ..... ٤٤٥ ثم دخلت سنة خمس و أربعين و أربعمائه
- ٣٣٥ ..... ذكر الفتنة بين السنة و الشيعة ببغداد
- ٣٣٥ ..... ذكر استيلاء الملك الرحيم على أركان و نواحيها
- ٣٣٥ ..... ذكر مرض السلطان طغرلبك
- ٣٣٥ ..... ذكر عود سعدى بن أبى الشوك إلى طاعة الرحيم
- ٣٣٦ ..... ذكر عود الأمير أبى منصور إلى شيراز
- ٣٣٦ ..... ذكر إيقاع البساسيرى بالأكراد و الأعراب
- ٣٣٦ ..... ذكر عدة حوادث

- ٣٣٧ ..... ٤٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و أربعمائه
- ٣٣٧ ..... ذكر فتنة الأتراك ببغداد
- ٣٣٧ ..... ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان و غزو الروم
- ٣٣٨ ..... ذكر محاربة بنى خفاجة و هزيمتهم
- ٣٣٨ ..... ذكر استيلاء قريش بن بدران على الأنبار و الخطبة لطغرلبك بأعماله
- ٣٣٨ ..... ذكر وفاة القائد ابن حماد و ما كان من أهله بعده
- ٣٣٩ ..... ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيرى و الخليفة
- ٣٤٠ ..... ذكر وصول الغز إلى الدسكرة و غيرها
- ٣٤٠ ..... ذكر عدة حوادث
- ٣٤١ ..... ٤٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و أربعمائه
- ٣٤١ ..... ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز و قطع خطبة طغرلبك فيها
- ٣٤١ ..... ذكر قتل أبى حرب بن مروان صاحب الجزيرة
- ٣٤٢ ..... ذكر وثوب الأتراك ببغداد بأهل البساسيرى و القبض عليه و نهب دوره و أملاكه و تأكد الوحشة بينه و بين رئيس الرؤساء
- ٣٤٣ ..... ذكر وصول طغرلبك إلى بغداد و الخطبة له بها
- ٣٤٤ ..... ذكر وثوب العائمة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك و قبض الملك الرحيم
- ٣٤٤ ..... ذكر عدة حوادث
- ٣٤٧ ..... ٤٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و أربعمائه
- ٣٤٧ ..... ذكر نكاح الخليفة ابنه داود أخى طغرلبك
- ٣٤٧ ..... ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس و عبيد ابنه تميم
- ٣٤٨ ..... ذكر ابتداء دولة الملتمين
- ٣٤٩ ..... ذكر ولاية يوسف بن تاشفين
- ٣٥١ ..... ذكر تبييض أبى الغنائم بن المحلبان
- ٣٥١ ..... ذكر الوقعة بين البساسيرى و قريش
- ٣٥٢ ..... ذكر مسير السلطان طغرلبك إلى الموصل

- ٣٥٣ ..... ذكر عود الدولة دبيس بن مزيد و قريش ابن بدران إلى طاعة طغربك
- ٣٥٤ ..... ذكر قصد السلطان ديار بكر و ما فعله بسنجان
- ٣٥٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٦ ..... ٤٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و أربعمئة
- ٣٥٦ ..... ذكر عود السلطان طغربك إلى بغداد
- ٣٥٦ ..... ذكر الحرب بين هزارسب و فولاذ
- ٣٥٧ ..... ذكر القبض على الوزير اليازوري بمصر
- ٣٥٧ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٥٨ ..... ٤٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و أربعمئة
- ٣٥٩ ..... ذكر مفارقة إبراهيم يتال الموصل و استيلاء البساسيري عليها و أخذها منه
- ٣٥٩ ..... ذكر الخطبة بالعراق للعلوي المصري و ما كان إلى قتل البساسيري
- ٣٦٢ ..... ذكر عود الخليفة إلى بغداد
- ٣٦٤ ..... ذكر قتل البساسيري
- ٣٦٥ ..... ذكر عدّة حوادث
- ٣٦٦ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الكامل في التاريخ المجلد ٩

## إشارة

نام كتاب: الكامل في التاريخ  
نويسنده: ابن اثير جزرى  
تاريخ وفات مؤلف: ٦٣٠ ق  
موضوع: تاريخ عمومى  
زبان: عربى  
تعداد جلد: ١٣  
ناشر: دار الصادر  
مكان چاپ: بيروت  
سال چاپ: ١٣٨٥ ق / ١٩٦٥ م

## ٣٧٠ ثم دخلت سنة سبعين و ثلاثمائة «١»

## ذكر إقطاع مؤيد الدولة همذان

في هذه السنة أرسل «٢» الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد إلى عضد الدولة بهمدان رسولا من عند أخيه مؤيد الدولة يبذل له الطاعة و الموافقة، فالتقى، عضد الدولة بنفسه، و أكرمه، و أقطع أخاه مؤيد الدولة همذان و غيرها، و أقام عند عضد الدولة إلى أن عاد إلى بغداد، فردّه إلى مؤيد الدولة، فأقطعه إقطاعا كثيرا، و سير معه عسكريا يكون عند مؤيد الدولة في خدمته.

## ذكر قتل أولاد حسنويه سوى بدر

لما خلع عضد الدولة على بدر و أخويه عاصم و عبد الملك، و فضل بدرًا عليهما «٣» و ولّاه الأكراد حسده «٤» أخواه،\* فشقا العصا، و خرجا عن الطاعة،

(١).lppuS.٠٤٧.ra .sib.٠٤٧.ra .loV ,V .loV .P.C.r١٢.lof ,loV ,loV .III .A.v.٠٣

(٢) ورد.A.

(٣) عليهم.ddoC.

(٤) حسدوا.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦

و استعمال عاصم جماعة الأكراد المخالفين «١»، فاجتمعوا عليه، فسير إليه عضد الدولة عسكرياً، فأوقعوا بعاصم و من معه، فانهزموا، و أسر عاصم، و أدخل همذان على جمل، و لم يعرف له خير بعد ذلك اليوم، و قتل أولاد حسنويه، إلّا بدرًا فإنه ترك على حاله، و أقرّ على عمله، و كان عاقلاً، لبيبا، حازماً، كريماً، حليماً، و سيرد من أخباره ما يعلم به ذلك، إن شاء الله تعالى.

## ذكر ملك عضد الدولة قلعة سنده و غيرها

و فيها استولى عضد الدولة على قلاع أبى عبد الله المرزى بنواحي الجبل، و كان منزله بسنده، و له فيها مساكن نفيسه، و كان قديم البيت، فقبض عليه و على أولاده و اعتقلهم، فبقوا كذلك إلى أن أطلقهم صاحب بن عباد فيما بعد، و استخدم ابنه أبا طاهر، و استكتبه، و كان حسن الخط و اللفظ.

### ذكر الحرب بين عسكر العزيز و ابن جراح و عزل قسام عن دمشق «٢»

فى هذه السنه سيرت العساكر من مصر لقتال المفرج بن جراح «٣». و سبب ذلك أن ابن جراح عظم شأنه بأرض فلسطين، و كثر جمعه.

(١). A. mQ.

(٢). AnI. ٢٧٢innats eamirpoitcesceah.

(٣)

tnureffodissimoo eevisolucitraotc eidamai: odnebircsenimonc ohnitnatsnocibis non. ddoG

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧

و قويت شوكته، و بالغ هو فى العيث و الفساد، و تخريب البلاد، فجهز العزيز بالله العساكر و سيرها، و جعل عليها القائد يلتكين التركى، فسار «١» إلى الرملة، و اجتمع إليه من العرب، من قيس و غيرها، جمع كثير، و كان مع ابن جراح جمع يرمون بالنشاب، و يقاتلون قتال الترك، فالتقوا و نشبت الحرب بينهما، و جعل يلتكين كميناً، فخرج على عسكر ابن جراح، من وراء ظهورهم، عند اشتداد الحرب، فانهزموا و أخذتهم سيوف المصريين، و مضى ابن جراح منهزماً إلى أنطاكيه، فاستجار بصاحبها فأجاره، و صادف خروج ملك الروم من القسطنطينية فى عساكر عظيمة يريد بلاد الإسلام، فخاف ابن جراح، و كاتب بكجور بحمص و التجأ إليه. و أميا عسكر مصر فإنهم نزلوا دمشق، مخادعين لقسام، لم يظهروا له إلا أنهم جاءوا لإصلاح البلد، و كف الأيدى المتطرقة\* إلى الأذى «٢»، و كان القائد أبو محمود قد مات سنه سبعين [و ثلاثمائة] و هو والى البلد، و لا حكم له، و إنما الحكم لقسام، فلما مات قام بعده فى الولاية جيش «٣» بن الصمصامه، و هو ابن أخت أبى محمود، فخرج إلى يلتكين «٤» و هو يظن أنه يريد إصلاح البلد، فأمره أن يخرج هو و من معه و ينزلوا بظاهر البلد، ففعلوا. و حذر قسام، و أمر من معه بمباشرة الحرب، فقاتلوا دفعات عدّه، فقوى عسكر يلتكين، و دخلوا أطراف البلد، و ملكوا الشاغور، و أحرقوا و نهبوا، فاجتمع مشايخ البلد عند قسام، و كلموه فى أن يخرجوا إلى يلتكين، و يأخذوا أماناً لهم و له، فانخذل\* و ذلّ، و خضع بعد تجبره و تكبره و قال: افعلوا ما شئتم.

و عاد أصحاب قسام «٥» إليه، فوجدوه خائفاً، ملقياً بيده، فأخذ كل لنفسه.

و خرج شيوخ البلد إلى يلتكين، فطلبوا منه الأمان لهم و لقسام، فأجابهم إليه

(١). فساروا. G. p.

(٢). A.

(٣). جيش. G. P.

(٤). يناليرav. يلتكينte. ddoG. retni.

(٥). A. mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨

و قال: أريد [أن] أتسلم البلد اليوم، فقالوا: افعل ما تؤمر [١]! فأرسل واليا يقال\* له ابن «١» خطلخ، و معه خيل و رجل. و كان مبدأ هذه الحرب و الحصر فى المحرم سنة «٢» سبعين [و ثلاثمائة] لعشر بقين منه، و الدخول إلى البلد لثلاث بقين منه، و لم يعرض لقسام و لا لأحد من أصحابه، و أقام قسام فى البلد يومين ثم استتر، فأخذ كل ما [٢] فى داره و ما حولها من دور أصحابه و غيرهم، ثم خرج إلى الخيام، فقصد حاجب «٣» يلتكين و عزفه نفسه، فأخذه و حمله إلى يلتكين، فحمله يلتكين إلى مصر، فأطلقه العزيز، و استراح الناس من تحكّمه عليهم، و تغلبه بمن تبعه من الأحداث «٤» من أهل «٥» العيث و الفساد.

### ذكر عده حوادث

و فيها توفى على بن محمد الأحذب المزور، و كان يكتب على خط كل واحد فلا يشك المكتوب عنه أنه خطه، و كان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خط بعضهم إليه فى الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما، ثم يتوصل [٣] ليصل المكتوب إليه، فيفسد الحال. و كان هذا الأحذب

[١] تؤثر.

[٢] كلما.

[٣] توصل.

A.(١)

(٢) أسن و dda .ddoG

(٣). كاتب A.

(٤). الأحناف A.

(٥). و أهل A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩

ربما ختمت يده لهذا السبب.

و فيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف، و غرق كثير من الغلات، و تمردت الصرأة، و خربت قناطرها العتيقة و الجديدة، و أشفى أهل الجانب الغربى من بغداد على الغرق، و بقيت الزيادة بها و بدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت.

و فيها زفت ابنة عضد الدولة إلى الخليفة الطائع، و معها من الجواهر شيء لا يحصى.

و فيها ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة [من] عنبر وزنها ستة و خمسون رطلا، و حج بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلوى، و خطب بمكة و المدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلوى.

و فيها توفى أبو بكر\* أحمد بن على «١» الرازى، إمام الفقهاء الحنفية فى زمانه، و طلب ليلى قضاء القضاء، فامتنع، و هو من أصحاب الكرخى.

و فيها توفى الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغدادى، سمع البغوى و ابن صاعد، و سافر إلى أصبهان و خراسان و أذربيجان و غيرها، و سمع فيها الكثير، و توفى بالموصل هذه السنة، و محمد بن جعفر بن الحسين بن محمد أبو بكر المفيد، المعروف بغندر، توفى بمفازة بخارى، و أبو الفرج محمد بن العباس بن فسانجس، و أبو محمد على بن الحسن الأصبهانى، و الحسن ابن بشر الآمدى.

وفىها توفى القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر والى «٢» دمشق للعزيزى، وقام بعده جيش بن الصمصامة.

(١). p. c. mQ.

(٢). أمير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠

### ٣٧١ ثم دخلت سنة إحدى و سبعين و ثلاثمائة

#### ذكر عزل ابن سيمجور عن خراسان

فى هذه السنة عزل أبو الحسن محمد بن إبراهيم بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان، واستعمل عوضه حسام الدولة أبو العباس تاش.

و كان سبب ذلك أن الأمير نوح بن منصور لما ملك خراسان و ما وراء النهر، و هو صبي، استوزر أبا الحسين العتبي، فقام فى حفظ الدولة القيام «١» المرضى، و كان محمد بن سيمجور قد استوطن خراسان، و طالت أيامه فيها، فلا يطيع إلّا فيما يريد، فعزله أبو الحسين العتبي عنها، و استعمل مكانه حسام الدولة أبا العباس تاش، و سيّره من بخارى إلى نيسابور فى هذه السنة، فاستقرّ بها و دبر خراسان، و نظر فى أمورها، و أطاعه [١] جندها.

#### ذكر استيلاء عضد الدولة على جرجان

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، استولى عضد الدولة على بلاد جرجان و طبرستان، و أجلى عنها صاحبها قابوس بن وشمكير.

[١] و أطاعها.

(١). المقام. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١

و سبب ذلك أن عضد الدولة لما استولى على بلاد أخيه فخر الدولة انهزم فخر الدولة، فلحق بقابوس، كما ذكرناه، و بلغ ذلك عضد الدولة، فأرسل إلى قابوس يبذل له الرغائب من البلاد، و الأموال، و العهود، و غير ذلك، ليسلم إليه أخاه فخر الدولة، فامتنع قابوس من ذلك، و لم يجب إليه. فجهّز عضد الدولة أخاه مؤيد الدولة، و سيّره، و معه العساكر، و الأموال، و العدد، إلى جرجان. و بلغ الخبر قابوسا، فسار إليه، فلقى بنواحي أستراباذ، فاقتلوا من بكره إلى الظهر، فانهزم قابوس و أصحابه فى جمادى الأولى، و قصد قابوس بعض قلاعها التى فيها ذخائره و أمواله، فأخذ ما أراد و سار نحو نيسابور، فلما وردها لحق به فخر الدولة، و انضمّ إليهما من تفرّق من أصحابهما.

و كان وصولهما [١] إليها عند ولاية حسام الدولة أبا العباس تاش خراسان، فكتب حسام الدولة إلى الأمير أبا القاسم نوح بن منصور يعرّفه خبر وصولهما، و كتب أيضا إلى نوح يعرّفانه حالهما، و يستنصرانه على مؤيد الدولة. فوردت كتب نوح على حسام الدولة يأمره بإجلال محلّهما، و إكرامهما، و جمع العساكر و المسير معهما، و إعادتهما إلى ملكهما، و كتب وزيره أبو الحسين بذلك أيضا.

#### ذكر مسير حسام الدولة و قابوس إلى جرجان



فلما وردت الكتب من الأمير نوح على حسام الدولة بالمسير بعساكر خراسان جميعها مع فخر الدولة وقابوس، جمع العساكر وحشد، فاجتمع بنيسابور عساكر سددت الفضاء، و ساروا نحو جرجان فنازلوها وحصروها،

[١] وصولهم.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٢

وبها مؤيد الدولة، ومعه من عساكره وعساكر أخيه عضد الدولة جمع كثير، إلا أنهم لا يقاربون عساكر خراسان، فحصرهم حسام الدولة شهرين يغاديهم القتال ويروحهم، وضاعت الميرة على أهل جرجان، حتى كانوا يأكلون نخالة الشعير معجونة بالطين، فلما اشتد عليهم الأمر خرجوا من جرجان، في شهر رمضان، على عزم صدق القتال إمام لهم وإمام عليهم. فلما رأهم أهل خراسان ظنوها كما تقدم من الدفعات، يكون قتال، ثم تحاجز، فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا، فأروا الأمر خلاف [ما] ظنوه.

وكان مؤيد الدولة قد كاتب بعض قواد خراسان، يسمى فائق الخاصية، وأطمعه ورغبه، فأجابه إلى الانهزام عند اللقاء، وسيرد من أخبار فائق هذا ما يعرف به محله من الدولة.

فلما خرج مؤيد الدولة، هذا اليوم، حمل عسكره على فائق «١» وأصحابه، فانهزم هو ومن معه، وتبعه الناس، وثبت فخر الدولة، وحسام الدولة في القلب، واشتد القتال إلى آخر النهار، فلما رأوا تلاحق الناس في الهزيمة لحقوا بهم، وغنم أصحاب مؤيد الدولة منهم ما لا يعلمه [١] إلا الله تعالى، وأخذوا من الأقوات شيئا كثيرا.

وعاد حسام الدولة، وفخر الدولة، وقابوس إلى نيسابور، وكتبوا إلى بخارى بالخبر، فأتاهم الجواب يمنيهم، ويعددهم بإنفاذ العساكر والعود إلى جرجان والرزي، وأمر الأمير نوح سائر العساكر بالمسير إلى نيسابور، فأتوها من كل حدب ينسلون، فاجتمع بظاهر نيسابور من العساكر أكثر من

[١] يعلم.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣

المرة الأولى، وحسام الدولة ينتظر تلاحق الأمداد ليسير بهم، فأتاهم الخبر بقتل الوزير أبي الحسين العتبي، فتفرق ذلك الجمع، وبطل ذلك التدبير.

وكان سبب قتله أن أبا الحسن بن سيمجور وضع جماعة من المماليك على قتله، فوثبوا به فقتلوه، فلما قتل كتب الرضى نوح بن منصور إلى حسام الدولة يستدعيه إلى بخارى ليدبر دولته، ويجمع ما انتشر منها بقتل أبي الحسين، فسار عن نيسابور إليها، وقتل من ظفر به من قتله أبي الحسين، وكان قتله سنة اثنتين وسبعين [و ثلاثمائة].

### ذكر قتل الأمير أبي القاسم أمير صقلية وهزيمة الفرنج

في هذه السنة، في ذي القعدة، سار الأمير أبو القاسم، أمير صقلية، من المدينة يريد الجهاد. وسبب ذلك أن ملكا من ملوك الفرنج، يقال له بردويل، خرج في جموع كثيرة من الفرنج إلى صقلية، فحصر قلعة ملطه «١» وملكها، وأصاب سريتين للمسلمين، فسار الأمير أبو القاسم بعساكره ليرحله عن القلعة، فلما قاربها خاف وجبن، فجمع وجوه أصحابه، وقال لهم: إنني راجع من مكاني هذا فلا تكسروا علي رأيي. فرجع هو وعساكره.

و كان أسطول الكفار يساير المسلمين في البحر، فلما رأوا المسلمين راجعين أرسلوا إلى بردويل، ملك الروم، يعلمونه و يقولون له: إنَّ المسلمين خائفون منك، فالحق بهم فإنك تظفر. فجرد الفرنجى عسكره من أثقالهم، و سار

(١). ملطية. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٤

جريدة، و جد في السير، فأدر كههم في العشرين من المحرم سنة اثنتين و سبعين [و ثلاثمائة]، فتعباً المسلمون للقتال، و اقتتلوا، و اشتدت الحرب بينهم، فحملت طائفة من الفرنج على القلب و الأعلام، فشقوا العسكر و وصلوا إليها، و قد تفرق كثير من المسلمين عن أميرهم، و اختل نظامهم، فوصل الفرنج إليه، فأصابته ضربة على أم رأسه فقتل، و قتل معه جماعة من أعيان الناس و شجعانهم. ثم إنَّ المنهزمين من المسلمين رجعوا مصممين على القتال ليظفروا أو يموتوا، و اشتد حينئذ الأمر، و عظم الخطب على الطائفتين، فانهمز الفرنج أقبح هزيمة، و قتل منهم نحو أربعة آلاف قتيل، و أسر من بطارتهم «١» كثير و تبعوهم إلى أن أدر كههم الليل، و غنموا من أموالهم كثيراً. و أفلت ملك الفرنج هاربا و معه رجل يهودى كان خصيصا به، فوقف فرس الملك، فقال له اليهودى: اركب فرسى، فإن قتلت فأنت لولدى، فركبه الملك و قتل اليهودى، فنجا الملك إلى خيامه و بها زوجته و أصحابه «٢» فأخذهم «٣» و عاد إلى روميّة.

و لمّا قتل الأمير أبو القاسم كان معه ابنه جابر، فقام مقام أبيه، و رحل بالمسلمين لوقتهم، و لم [١] يمكنهم من إتمام الغنيمه، فتركوا كثيرا منها، و سأله أصحابه ليقيم إلى أن يجمع السلاح و غيره و يعمر به الخزائن، فلم يفعل. و كانت ولاية أبى القاسم على صقلية اثني عشرة سنة و خمسة أشهر و خمسة أيام، و كان عادلا، حسن السيرة، كثير الشفقة على رعيتيه و الإحسان

[١] و ما.

(١). بطارتهم. A.

(٢). A.

(٣) فأخذها. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٥

إليهم، عظيم الصدقة، و لم يخلف دينارا و لا درهما و لا عقارا، فإنه كان قد وقف جميع أملاكه على الفقراء و أبواب «١» البرّ.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة وقع حريق بالكرخ ببغداد فاحترق [فيها] مواضع كثيرة هلك فيها خلق كثير من الناس، و بقى الحريق أسبوعا. و فيها قبض عضد الدولة على القاضي أبى على المحسن بن على التنوخى، و ألزمه [١] منزله، و عزله عن أعماله التي كان يتولّاها، و كان حنفى المذهب، شديد التعصّب على الشافعى يطلق لسانه فيه، قاتله الله! و فيها أفرج عضد الدولة عن أبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى الكاتب، و كان القبض عليه سنة سبع و ستين [و ثلاثمائة].

و كان سبب قبضه أنه كان يكتب عن بختيار كتبا في معنى الخلف الواقع بينه و بين عضد الدولة، فكان ينصح صاحبه، فمما كتبه عن الخليفة الطائع إلى عضد الدولة في المعنى، و قد لُقّب عزّ الدولة بشاهنشا، فترحزح له عن سنن المساواة، فنقم عليه عضد الدولة

ذلك، و هذا من أعجب الأشياء، فإنه كان ينبغي أن يعظم فى عينه لنصحه لصاحبه، فلما أطلقه أمره بعمل كتاب يتضمن أخبارهم و محاسنها «٢»، فعمل التاجى فى دولة الديلم.

[١] و أزم.

(١). أرباب. A.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦

و فيها أرسل عضد الدولة القاضى أبا بكر محمّد بن الطيب الأشعريّ المعروف بابن الباقلانىّ إلى ملك الروم فى جواب رسالة وردت منه، فلمّا وصل إلى الملك قيل له ليقبّل الأرض بين يديه، فلم يفعل، فقيل: لا سبيل إلى الدخول إلّا مع تقبيل الأرض، فأصرّ على الامتناع، فعمل الملك بابا صغيرا يدخل منه القاضى منحيا ليوهم الحاضرين أنّه قبّل الأرض، فلمّا رأى القاضى الباب علم ذلك، فاستدبره و دخل منه، فلمّا جازه استقبل الملك و هو قائم، فعظم عندهم محلّه.

و فيها فتح المارستان العضديّ، غربىّ بغداد، و نقل إليه جميع ما يحتاج إليه من الأدوية.

و فى هذه السنة توفّى الإمام أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلى الجرجانىّ، الفقيه الشافعىّ، و كان عالما بالحديث و غيره من العلوم، و الإمام محمّد بن أحمد بن عبد الله بن محمّد أبو زيد «١» المروزيّ الفقيه الشافعىّ الزاهد، يروى صحيح البخارىّ\* عن الفربرىّ «٢»، و توفّى فى رجب، و أبو عبد الله محمّد بن خفيف «٣» الشيرازىّ، شيخ الصوفية فى وقته، صحب الجريرىّ و ابن عطاء و غيرهما.

\* و فيها توفّى أبو الحسن علىّ بن إبراهيم الصوفىّ المعروف بالحصريّ «٤».

(١). الوزير. C.

(٢). A.

(٣). يوسف. A.

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧

## ٣٧٢ ثم دخلت سنة اثنتين و سبعين و ثلاثمائة

### ذكر ولاية بكجور دمشق «١»

قد ذكرنا سنة ستّ و ستين [و ثلاثمائة] ولاية بكجور حمص لأبى المعالى ابن سيف الدولة بن حمدان، فلمّا وليها عمرها، و كان بلد دمشق قد خزيه العرب و أهل العيث و الفساد مدّة تحكّم قسام عليها، و انتقل أهله إلى أعمال حمص، فعمرت، و كثر أهلها و الغلات فيها، و وقع الغلاء و القحط «٢» بدمشق، فحمل بكجور الأقوات من حمص إليها و تردّد الناس فى حمل الغلات و حفظ الطرق و حماها.

و كاتب العزيز بالله بمصر، و تقرّب إليه، فوعده ولاية دمشق، فبقي كذلك إلى هذه السنة.

و وقعت وحشة بين سعد الدولة أبى المعالى بن سيف الدولة و بين بكجور، فأرسل سعد الدولة يأمره بأن يفارق بلده «٣»، فأرسل بكجور إلى العزيز بالله يطلب نجاز ما وعده من إمارة دمشق. و كان الوزير ابن كلس يمنع العزيز من ولايته إلى هذه الغاية. و كان القائد يلتكين قد ولى دمشق بعد قشام، كما ذكرناه، فهو مقيم بها.

(١). Ani cihtseedtupaccoh, rutigelꞣꞣonnabusta ;tebah.ꞣri nnamutrauqcihiuq

(٢). و الوباء. A

(٣). ولده. A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨

فاجتمع المغاربة بمصر على الوثوب بالوزير ابن كلس و قتله، فدعته الضرورة إلى أن يستحضر يلتكين من دمشق، فأمره العزيز بإحضاره و تسليم دمشق إلى بكجور. فقال: إن بكجور إن وليها عصى [١] فيها. فلم يصغ إلى قوله، و أرسل إلى يلتكين يأمره بقصد مصر، و تسليم دمشق إلى بكجور، ففعل ذلك، و دخلها فى رجب من هذه السنة و اليا عليها، فأساء السيرة إلى أصحاب الوزير ابن كلس و المتعلقين به. حتى إنه صلب بعضهم، و فعل مثل ذلك فى أهل البلد، و ظلم الناس، و كان لا يخلو من أخذ مال، و قتل، و صلب، و عقوبة، فبقى كذلك إلى سنة ثمان و سبعين و ثلاثمائة، و سنذكر هناك عزله، إن شاء الله تعالى.

### ذكر وفاة عضد الدولة

فى هذه السنة، فى سؤال، اشتدت علة عضد الدولة، و هو ما كان يعتاده من الصرع، فضعفت قوته\* عن دفعه «١»، فخنقه، فمات منه ثامن سؤال ببغداد، و حمل إلى مشهد\* أمير المؤمنين «٢» على، عليه السلام، فدفن به. و كانت ولايته بالعراق خمس سنين و نصفاً. و لما توفى جلس ابنه صمصام الدولة أبو كاليجار للعزاء، فأتاه الطائع لله معزيا، و كان عمر عضد الدولة سبعا و أربعين سنة. و كان قد سير ولده شرف الدولة أبا الفوارس إلى كرمان مالكا لها «٣»، قبل أن يشتد مرضه، و قيل إنه لما احتضر لم ينطق لسانه إلا بتلاوة ما أغنى عني ماليه هلكك عني سلطانيه «٤».

[١] عصا.

(١-٢). P.C.mO.

(٣). مالكاها. A

(٤). ٢٩، ٢٨، ٢٩، ٦٩، sv

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩

و كان عاقلا، فاضلا، حسن السياسة، كثير الإصابة، شديد الهيبة، بعيد الهمة، ثاقب الرأى، محبا للفضائل و أهلها، باذلا فى مواضع العطاء، مانعا فى أماكن الحزم، ناظرا فى عواقب الأمور.

قيل: لما مات عضد الدولة بلغ خبره بعض العلماء، و عنده جماعة من أعيان الفضلاء، فتذاكروا الكلمات التى قالها الحكماء عند موت الإسكندر، و قد ذكرتها فى أخباره، فقال بعضهم: لو قلت أنتم مثلها لكان ذلك يؤثر عنكم.

فقال أحدهم: لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها، و أعطاها فوق قيمتها، و طلب الربح فيها فخرس روجه فيها.

و قال الثانى: من استيقظ للدنيا فهذا نومه، و من حلم فيها فهذا انتباهه.

و قال الثالث: ما رأيت عاقلا في عقله، و لا غافلا في غفلته مثله، لقد كان ينقض جانبا و هو يظن أنه مبرم، و يغرم و هو يظن أنه غانم.  
و قال الرابع: من جدّ للدنيا هزلت به، و من هزل راغبا عنها جدّت له.  
و قال الخامس: ترك هذا الدنيا شاغرة، و رحل عنها بلا زاد و لا راحلة.  
و قال السادس: إن ماء أطفأ هذه النار لعظيم، و إن ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف.  
و قال السابع: إنما سلبك من قدر عليك.  
و قال الثامن: أما إنه لو كان معتبرا في حياته لما صار عبرة في مماته.  
و قال التاسع: الصاعد في درجات الدنيا إلى استفال «١»، و النازل في درجاتها إلى تعال.  
و قال العاشر: كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك، و هلا «٢»

(١). اسفال. A.

(٢). وهالا. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠

اتخذت دونه جنة تقيك، إن في ذلك «١» عبرة للمعتبرين، و إنك لآية للمستبصرين.

و بنى على مدينة النبي، صلى الله عليه و سلم، سورا. و له شعر حسن، فمن شعره لَمَّا أرسل إليه أبو تغلب بن حمدان يعتذر من مساعده بختيار، و يطلب الأمان، فقال عضد الدولة:

أ أفاق حين وطئت ضيق خناقه، يبغى الأمان، و كان يبغى صارما

فلأركب عزيمة عضديّة، تاجيّة، تدع الأنوف رواغما و قال أبياتا منها بيت لم يفلح بعده،\* و هي هذه «٢»:

ليس شرب الكأس «٣» إلّا في المطر، و غناء من جوار في السحر

غانيات، سالبات للنهي، ناغمات «٤» في تضاعيف الوتر

مبرزات الكأس من مطلعها، ساقيات الراح من فاق «٥» البشر

عضد الدولة و ابن ركنها، ملك الأملاك غلاب القدر و هذا البيت هو المشار إليه.

و حكى عنه أنه كان في قصره جماعة من الغلمان يحمل إليهم مشاهراتهم من الخزانة، فأمر أبا نصر خواشاده أن يتقدم إلى الخازن بأن

يسلم جامكية الغلمان إلى نقيهم في شهر قد بقي منه ثلاثة أيام. قال أبو نصر: فأنسيت ذلك أربعه أيام، فسألني عضد الدولة عن ذلك

فقلت: أنسيته، فأغلظ لي، فقلت:

أمس استهلّ الشهر، و الساعة نحمل المال، و ما هاهنا ما يوجب شغل القلب.

(١). فيك. A.

(٢). و هو. P.C.

(٣). الراح. P.C.

(٤). نامعات. A.

(٥). فوق. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١

فقال: المصيبة بما لا تعلمه من الغلط أكثر منها في التفریط، ألا تعلم أننا إذا أطلقنا لهم مالهم قبل محلّه كان الفضل لنا عليهم، فإذا أخرجنا

ذلك عنهم، حتى استهلّ الشهر الآخر، حضروا عند عارضهم و طالبوه، فيعدهم فيحضرونه «١» [١] في اليوم الثاني، فيعدهم، ثم يحضرونه في اليوم الثالث،\* و يبسطون ألسنتهم «٢»، فتضيع المنّة، و تحصل الجرأة، و نكون إلى الخسارة أقرب منّا إلى الربح. و كان لا يعول في الأمور إلّا على الكفارة، و لا يجعل للشفاعات طريقا إلى معارضة من ليس من جنس الشافع، و لا فيما يتعلّق به. حكى عنه أنّ مقدّم جيشه أسفار بن كردويه شفع في بعض أبناء العدول ليتقدّم إلى القاضي لسمع تزكيتة و يعدله، فقال: ليس هذا من أشغالك، إنّما الذي يتعلّق بك الخطاب في زيادة قائد، و نقل مرتبة «٣» جندي، و ما يتعلّق بهم، و أمّا الشهادة و قبولها فهو إلى القاضي و ليس لنا و لا لك الكلام فيه، و متى عرف القضاء من إنسان ما يجوز معه قبول شهادته، فعلوا ذلك بغير شفاعته. و كان يخرج في ابتداء «٤» كلّ سنة شيئا كثيرا من الأموال للصدقة و البرّ في سائر بلاده، و يأمر بتسليم ذلك إلى القضاء و وجوه الناس ليصرفوه إلى مستحقّيه.

و كان يوصل إلى العمّال المتعطّلين ما يقوم بهم و يحاسبهم به إذا عملوا. و كان محبّا للعلوم و أهلها، مقرّبا لهم، محسنا إليهم، و كان يجلس معهم يعارضهم في المسائل، فقصده العلماء من كلّ بلد، و صنّفوا له الكتب منها الإيضاح في النحو، و الحجّة في القراءات، و الملكي في الطبّ، و التاجي في

[١] يحضرونه.

(١). يحضرهم. A.

(٢). A. mO.

(٣). رتبة. P. C.

(٤). أول. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢

التاريخ، إلى غير ذلك، و عمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات و القناطر و غير ذلك من المصالح العامّة، إلّا أنّه أحدث [١] في آخر أيامه رسوما جائرة في المساحة، و الضرائب على بيع الدوابّ، و غيرها من الأمتعة، و زاد على ما تقدّم، و منع من عمل الثلج، و القزّ، و جعلهما متّجرا للخاصّ «١»، و كان يتوصّل إلى أخذ المال بكلّ طريق.

و لما توفّي عضد الدولة قبض على نائبة أبي الريّان من الغد، فأخذ من كمّه رقعة فيها:

أيا واثقا بالدهر عند انصرافه! رويدك إنّي بالزمان أخو خبر

و يا شامتا مهلا، فكم ذى شماتة تكون له العقبي [٢] بقاصمة الظهر

### ذكر ولاية صمصام الدولة العراق و ملك أخيه شرف الدولة بلاد فارس

لَمّا توفّي عضد الدولة اجتمع القوّاد و الأمراء على ولده أبي كاليجار المرزبان، فبايعوه و ولوه الإمارة، و لقبوه صمصام الدولة، فلَمّا ولى خلع على أخويه أبي الحسين أحمد، و أبي طاهر فيروز شاه، و أقطعهما فارس، و أمرهما بالجدّ في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزِيل إلى شيراز.

فلَمّا وصلا إلى أَرْجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة إلى شيراز، فعادا

[١] حدث.

[٢] عقيبي.

(١). و العام.A. dda

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣

إلى الأهواز. و كان شرف الدولة بكرمان، فلما بلغه خبر وفاة أبيه سار مجداً إلى فارس فملكها، و قبض على نصر بن هارون النصراني، وزير أبيه، و قتله لأنه كان يسيء صحبته أيام أبيه، و أصلح أمر البلاد، و أطلق الشريف أبا الحسين محمد بن عمر العلوي، و النقيب أبا أحمد الموسوي\* والد الشريف الرضي «١»، و القاضي أبا محمد بن معروف، و أبا نصر خواشاذه، و كان عضد الدولة حبسهم، و أظهر مشاقمة أخيه صمصام الدولة، و قطع خطبته، و خطب لنفسه، و تلقب بتاج الدولة، و فرّق الأموال، و جمع الرجال، و ملك البصرة و أقطعها أخاه أبا الحسين، فبقى كذلك ثلاث سنين إلى أن قبض عليه شرف الدولة، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

فلما سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سائر إليه جيشاً، و استعمل عليهم الأمير\* أبا الحسن بن دبعض، حاجب عضد الدولة، فجهز تاج الدولة عسكرياً، و استعمل عليهم الأمير «٢» أبا الأعزّ ديبس بن عفيف الأسدي، فالتقيا بظاهر قرقوب، و اقتتلوا، فانهزم عسكر صمصام الدولة، و أسر دبعض «٣»، فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز، و أخذ ما فيها و في رامهرمز، و طمع في الملك، و كانت الوقعة في ربيع الأول سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة.

### ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قتل الحسين بن عمران بن شاهين، صاحب البطيحة، قتله أخوه أبو الفرج و استولى على البطيحة.

(١). A.

(٢). A. mO.

(٣). دنقس. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤

و كان سبب قتله أنه حسده على ولايته و محبة الناس له، فاتفق أن أختا لهما مرضتا، فقال أبو الفرج لأخيه الحسين: إن أختنا مشفية، فلو عدتها، ففعل و سار إليها، و رتب أبو الفرج في الدار نفراً يساعده على قتله، فلما دخل الحسين الدار تخلف عنه أصحابه، و دخل أبو الفرج معه و بيده سيفه، فلما خلا به قتله، و وقعت الصيحة، فصعد إلى السطح و أعلم العسكر بقتله، و وعدهم الإحسان فسكتوا، و بذل لهم المال، فأقروه في الأمر، و كتب إلى بغداد يظهر الطاعة، و يطلب تقليده الولاية، و كان متهوراً جاهلاً.

### ذكر عود ابن سيمجور الى خراسان

لما عزل أبو الحسن بن سيمجور عن قيادة جيوش خراسان و وليها أبو العباس سار ابن سيمجور إلى سجستان فأقام بها، فلما انهزم أبو العباس عن جرجان، على ما ذكرناه، و رأى الفتنة قد رفعت رأسها، سار عن سجستان نحو خراسان، و أقام بقهستان. فلما سار أبو العباس إلى بخارى، و خلت منه خراسان، كاتب ابن سيمجور فائقاً يطلب موافقته «١» على الاستيلاء على خراسان، فأجابته إلى ذلك، و اجتمعاً بنيسابور، و استوليا على تلك النواحي.

و بلغ الخبر إلى أبي العباس فسار عن بخارى في جمع كثير إلى مرو، و ترددت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن تكون نيسابور و قيادة الجيوش لأبي العباس، و تكون بلخ لفاثق، و تكون هراء لأبي علي بن أبي الحسن بن سيمجور، و تفرقوا على ذلك، و قصد كل واحد

منهم ولايته.

(١). اليامو. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي نقيب الثقباء أبو تمام الزينبي، وولى النقباء بعده ابنه أبو الحسن، و توفي محمد بن جعفر المعروف بزواج الحرّة في صفر ببغداد، و توفي في جمادى الأولى منصور بن أحمد بن هارون الزاهد و هو ابن خمس و ستين سنة.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦

### ٣٧٣ ثم دخلت سنة ثلاث و سبعين و ثلاثمائة

#### ذكر موت مؤيد الدولة و عود فخر الدولة إلى مملكته

في هذه السنة، في شعبان، توفي مؤيد الدولة أبو منصور بويه بن ركن الدولة بجرجان، و كانت علته الخوانيق، و قال له صاحب بن عباد: لو عهدت إلى أحد، فقال: أنا في شغل عن هذا، و لم يعهد بالملك إلى أحد، و كان عمره ثلاثا و أربعين سنة. و جلس صمصام الدولة للعزاء ببغداد، فأناه الطائع لله معزيا، فلقية في طيارة. و لما مات مؤيد الدولة تشاور أكابر دولته فيمن يقوم مقامه، فأشار صاحب إسماعيل «١» بن عباد بإعادة فخر الدولة إلى مملكته، إذ هو كبير البيت، و مالك «٢» تلك البلاد قبل مؤيد الدولة، و لما فيه من آيات [١] الإمارة و الملك. فكتب إليه و استدعاه، و هو بنيسابور، و أرسل صاحب إليه من استخلفه لنفسه، و أقام في الوقت خسرو فيروز بن ركن الدولة ليسكن الناس إلى قدوم فخر الدولة. فلما وصلت الأخبار إلى فخر الدولة سار إلى جرجان، فلقية العسكر بالطاعة،

[١] آلات.

(١). A.

(٢). صاحب. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧

و جلس في دست ملكي في رمضان بغير منه لأحد، فسبحان من إذا أراد أمرا كان.

و لما عاد إلى مملكته قال له صاحب: يا مولانا قد بلغك الله، و بلغني فيك ما أملت، و من حقوق خدمتي لك إجابتي إلى ترك الجندیة، و ملازمة داري و التوفّر على أمر الله. فقال: لا تقل هذا، فما أريد الملك إلا لك، و لا يستقيم لي أمر إلا بك، و إذا كرهت ملابسة الأمور كرهتها أنا أيضا و انصرفت.

فقتل الأرض، و قال: الأمر لك، فاستوزره و أكرمه و عظّمه، و صدر عن رأيه في جليل الأمور و صغيرها. و سيرت الخلع من الخليفة إلى فخر الدولة، و العهد، و اتفق فخر الدولة و صمصام الدولة فصارا يدا واحدة.

#### ذكر عزل أبي العباس عن خراسان و ولاية ابن سيمجور



لَمَّا عاد أبو العباس عن بخارى إلى نيسابور، كما ذكرناه، استوزر الأمير نوح عبد الله بن عزيز، و كان ضدًا لأبى الحسين العتبى، و أبى العباس، فلَمَّا ولى الوزارة بدأ بعزل أبى العباس عن خراسان، و إعادة أبى الحسن بن سيمجور إليها، فكتب من خراسان من القواد إليه يسألونه أن يقرّ أبى العباس على عمله، فلم يجبهم إلى ذلك، فكتب أبو العباس إلى فخر الدولة بن بويه يستمدّه، فأمدّه بمال كثير و عسكر، فأقاموا بنيسابور، و أتاهاهم أبو محمّد عبد الله بن عبد الرزاق معاضدا لهم على ابن سيمجور.

و كان أبو العباس حينئذ بمرو، فلَمَّا سمع أبو الحسن «١» بن سيمجور و فائق

### (١). الحسين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨

بوصول عسكر فخر الدولة إلى نيسابور قصدوهم، فانهز عسكر فخر الدولة و ابن عبد الرزاق، و أقاموا ينتظرون أبى العباس، و نزل ابن سيمجور و من معه بظاهر نيسابور، و وصل أبو العباس فيمن معه و اجتمع بعسكر الديلم، و نزل بالجانب الآخر، و جرى بينهم حروب عدّة أيام، و تحصّن ابن سيمجور بالبلد، و أنفذ فخر الدولة إلى أبى العباس عسكرا آخر، أكثر من ألفى فارس، فلَمَّا رأى ابن سيمجور قوّة أبى العباس انهز عن نيسابور، فسار عنها ليلا، و تبعه عسكر أبى العباس، فغنموا كثيرا من أموالهم و دوابهم، و استولى أبو العباس على نيسابور، و راسل الأمير نوح بن منصور يستميله و يستعطفه، و لجّ ابن عزيز فى عزله، و وافقه على ذلك والده الأمير نوح، و كانت تحكّم فى دولة ولدها، و كانوا [١] يصدرّون عن رأيها، فقال بعض أهل العصر فى ذلك:

شيثان يعجز ذو الرّياضة عنهما: رأى النساء، و إمرة الصّبيان

أمّا النساء فميلهنّ إلى الهوى، و أخو الصّبا يجرى بغير عنان

### ذكر انهزام أبى العباس إلى جرجان و وفاته

لَمَّا انهزم ابن سيمجور أقام أبو العباس بنيسابور يستعطف الأمير نوحا و وزيره ابن عزيز، و ترك أتباع ابن سيمجور و إخراجه من خراسان، فراجع إلى ابن سيمجور أصحابه المنهزمون، و عادت قوّته، و أتته الأمداد من بخارى، و كاتب شرف الدولة أبى الفوارس بن عضد الدولة، و هو بفارس، يستمدّه، فأمدّه بألفى فارس مراغمه لعمّه فخر الدولة، فلَمَّا كثف جمعه قصد أبى

[١] و كان.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩

العباس،\* فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا إلى آخر النهار، فانهزم أبو العباس «١» و أصحابه «٢»، و أسر منهم جماعة كثيرة.

و قصد أبو العباس جرجان، و بها فخر الدولة، فأكرمه و عظّمه، و ترك له جرجان و دهستان «٣» و أستراباذ صافية له و لمن معه، و سار عنها إلى الرّى، و أرسل إليه من الأموال و الآلات ما يجلّ عن الوصف.

و أقام أبو العباس بجرجان هو و أصحابه، و جمع العساكر و سار نحو خراسان، فلم يصل إليها، و عاد إلى جرجان و أقام بها ثلاث سنين، ثم وقع بها وباء شديد مات فيه كثير من أصحابه، ثم مات هو أيضا، و كان موته سنة سبع و سبعين [و ثلاثمائة]، و قيل: إنّه مات مسموما.

و كان أصحابه قد أساءوا السيرة مع أهل جرجان، فلَمَّا مات ثار بهم أهلها و نهبوهم، و جرت بينهم وقعة عظيمة أجلت عن هزيمة الجرجانية، و قتل منهم خلق كثير، و أحرقت دورهم، و نهبت أموالهم، و طلب مشايخهم الأمان، فكفّوا عنهم، و تفرّق أصحابه، فسار أكثرهم إلى خراسان، و اتّصلوا بأبى على بن أبى الحسن بن سيمجور، و كان حينئذ صاحب الجيش مكان أبيه، و كان والده قد توفّى

فجأة، و هو يجامع بعض حظاياه، فمات على صدرها، فلما مات قام بالأمر بعده ابنه أبو علي، و اجتمع إخوته على طاعته، منهم أخوه أبو القاسم و غيره، فنازعه فائق الولاية، و سذكرك ذلك سنة ثلاث و ثمانين [و ثلاثمائة] عند ملك الترك بخارى، إن شاء الله تعالى.

(١). P.C.mO.

(٢). p.C.

(٣) tatsxeatpecero itcelenigramnita، و طبرستان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠

### ذكر قتل أبي الفرج محمد بن عمران و ملك أبي المعالى ابن أخيه «١» الحسن

فى هذه السنة قتل أبو الفرج محمد بن عمران بن شاهين صاحب البطيحة، و ولى أبو المعالى ابن أخيه الحسن. و سبب قتله أن أبا الفرج قدّم الجماعة الذين ساعدوه على قتل أخيه، و وضع من حال مقدّمى القواد، فجمعهم المظفر بن عليّ الحاجب، و هو أكبر قواد أبيه عمران و أخيه الحسن، و حدّتهم عاقبه أمرهم، فاجتمعوا على قتل أبي الفرج، فقتله المظفر و أجلس أبا المعالى مكانه، و تولى تدبيره بنفسه، و قتل كلّ من كان يخافه من القواد، و لم يترك معه إلّا من يثق به، و كان أبو المعالى صغيراً.

### ذكر استيلاء المظفر على البطيحة

لما طالت أيام عليّ المظفر بن عليّ الحاجب، و قوى أمره، طمع فى الاستقلال بأمر البطيحة، فوضع كتاباً عن لسان صمصام الدولة إليه يتضمنّ التعويل عليه فى ولاية البطيحة، و سلّمه إلى ركبى غريب، و أمره أن يأتيه إذا كان القواد و الأجناد عنده، ففعل ذلك، و أتاه و عليه أثر الغبار، و سلّم إليه الكتاب، فقبله و فتحه، و قرأه بمحضر من الأجناد، و أجاب بالسمع و الطاعة، و عزل أبا المعالى، و جعله مع والدته، و أجرى عليهما جارية، ثم

(١). أبي.A.ddA

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١

أخرجهما إلى واسط، و كان يصلهما بما ينفقانه، و استبدّ بالأمر، و أحسن السيرة، و عدل فى الناس مدّة. ثم إنّه عهد إلى ابن أخته أبي الحسن عليّ بن نصر الملقّب بمهذب الدولة، و كان يلقّب حينئذ بالأمر المختار، و بعده إلى أبي الحسن عليّ بن جعفر، و هو ابن أخته الأخرى، و انقرض بيت عمران بن شاهين، و كذلك الدنيا دول، و ما أشبه حاله بحال باذ، فإنّه ملك، و انتقل الملك إلى ابن أخته مهذب الدولة ابن مروان.

### ذكر عصيان محمد بن غانم

و فيها عصى [١] محمّد بن غانم البرزيكانى بناحية كور در، من أعمال قم، على فخر الدولة، و أخذ بعض غلات السلطان، و امتنع بحصن الهفتجان، و جمع البرزيكانى إلى نفسه، فسارت إليه العساكر، فى شوال، لقتاله، فهزمها، و أعيدت إليه من الرّى مرّة أخرى فهزمها.

فأرسل فخر الدولة إلى أبي النجم بدر بن حسنويه ينكر ذلك عليه، و يأمره بإصلاح الحال معه، ففعل، و راسله، فاصطلحوا أوّل سنة أربع «١» و سبعين [و ثلاثمائة] \* و بقى إلى سنة خمس و سبعين «٢»، فسار إليه جيش لفخر الدولة، فقاتله، فأصابته طعنه، و أخذ أسيراً،

فمات من طعنته.

[١] عصا.

(١). خمس. A.

(٢). mO. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢

### ذكر انتقال بعض صنهجة من إفريقية إلى الأندلس و ما فعلوه

فى هذه السنة انتقل أولاد زيرى بن مناد، و هم زاوى و جلاله و ما كسن «١» إخوة بلكين، إلى الأندلس. و سبب ذلك أنهم وقع بينهم و بين أخيهم حماد حروب و قتال على بلاد بينهم، فغلبهم حماد، فتوجهوا إلى طنجة و منها إلى قرطبة، فأنزلهم محمد بن أبى عامر و سر بهم، و أجرى عليهم الوظائف و أكرمهم، و سألهم عن سبب انتقالهم، فأخبروه، و قالوا له: إنما اخترناك على غيرك، و أحببنا أن نكون معك نجاهد فى سبيل الله. فاستحسن ذلك منهم، و وعدهم و وصلهم، فأقاموا أياما. ثم دخلوا عليه و سألوه إتمام ما وعدهم به من الغزو، فقال: انظروا ما أردتم من الجند نعظكم، فقالوا: ما يدخل معنا بلاد العدو غيرنا إلا الذين معنا من بنى عمنا، و صنهجة و موالينا، فأعطاهم الخيل و السلاح و الأموال، و بعث معهم دليلا، و كان الطريق ضيقا، فأتوا أرض جلقية، فدخلوها ليلا، و كمنوا فى بستان بالقرب من المدينة، و قتلوا كل من به و قطعوا أشجاره. فلما أصبحوا خرج جماعة من البلد فضربوا عليهم و أخذوهم و قتلوهم جميعهم و رجعوا. و تسامع العدو، فركبوا فى أثرهم، فلما أحسوا بذلك كمنوا وراء ربه، فلما جاوزهم العدو خرجوا عليهم من ورائهم، و ضربوا فى ساقهم و كبروا، فلما سمع العدو تكبيرهم ظنوا أن العدو «٢» كثير، فانهمزوا، و تبعهم صنهجة، فقتلوا خلقا كثيرا، و غنموا دوابهم و سلاحهم و عادوا إلى قرطبة، فعظم ذلك

(١). و ماكس. ddoC.

(٢). المدد. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣

عند ابن أبى عامر، و رأى من شجاعتهم ما لم يره من جند الأندلس، فأحسن إليهم و جعلهم بطانته.

### ذكر غزو ابن أبى عامر إلى الفرنج بالأندلس

لما رأى أهل الأندلس فعل صنهجة حسدوهم، و رغبوا فى الجهاد، و قالوا للمنصور بن أبى عامر: لقد نشطنا هؤلاء للغزو. فجمع الجيوش الكثيرة من سائر الأقطار، و خرج إلى الجهاد، و كان رأى فى منامه، تلك الليالى، كأن رجلا أعطاه الأسبراج، فأخذه من يده و أكل منه، فعبره على ابن أبى جمعة، فقال له: اخرج إلى بلد إليون «١» فإنك ستفتحها، فقال: من أين أخذت هذا؟ فقال: لأن الأسبراج يقال له فى المشرق الهليون «٢»، فملك «٣» الرؤيا قال لك: هاليون.

فخرج إليها و نازلها، و هى من أعظم مدائنهم، و استمد أهلها الفرنج، فأمدوهم بجيوش كثيرة، و اقتتلوا ليلا و نهارا، فكثر القتل فيهم، و صبرت صنهجة صبورا عظيما، ثم خرج قومص كبير من الفرنج لم يكن لهم مثله، فجال بين الصفوف و طلب البراز، فبرز إليه جلاله بن

زيرى الصنهاجى فحمل كل واحد منهما على صاحبه، فطعنه الفرنجى فمال عن الطعنة و ضربه بالسيف على عاتقه فأبان عاتقه، فسقط الفرنجى إلى الأرض، و حمل المسلمون على النصارى، فانهزموا إلى بلادهم، و قتل منهم ما لا يحصى\* و ملك المدينة «٤». و غنم ابن أبى عامر غنيمه عظيمه لم ير مثلها، و اجتمع من السبى ثلاثون ألفا،

(١). النون. A.

(٢). الرؤيا. A.

(٣). فلك. P. C.

(٤). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤

و أمر بالقتلى فنصّدت بعضها على بعض، و أمر مؤذنا أذن فوق القتلى المغرب، و خرب مدينه قامونه، و رجع سالما هو و عساكره.

### ذكر وفاة يوسف بلكين و ولاية ابنه المنصور

فى هذه السنه، لسبع بقين من ذى الحجه، توفى يوسف «١» بلكين بن زيرى صاحب إفريقيه بوارقلين «٢». و سبب مضيّه إليها أنّ خزرون الزناتى دخل سجلماسه، و طرد عنها نائب يوسف بلكين، و نهب ما فيها من الأموال و العدد، و تغلب على فاس زيرى ابن عطيه الزناتى، فرحل يوسف إليها، فاعتلّ فى الطريق بقولنج، و قيل خرج فى يده بثره فمات منها، فأوصى بولاية ابنه المنصور، و كان المنصور بمدينة أشير، فجلس للعزاء بأبيه، و أتاه أهل القيروان و سائر البلاد «٣» يعزونه بأبيه و يهنونه بالولاية، فأحسن إلى الناس و قال لهم: إنّ أبى يوسف و جدى زيرى كانا يأخذان الناس بالسيف، و أنا لا آخذهم إلّا بالإحسان، و لست ممّن يولّى بكتاب و يعزل بكتاب، يعنى أنّ الخليفه بمصر لا يقدر على عزله بكتاب. ثم سار إلى القيروان، و سكن برقاده، و وليّ الأعمال، و استعمل الأمراء و أرسل هديه عظيمه إلى العزيز بالله بمصر، قيل «٤»: كانت قيمتها ألف ألف دينار، ثم عاد إلى أشير، و استخلف على جبايه الأموال بالقيروان، و المهديه، و جميع إفريقيه إنسانا يقال له عبد الله بن الكاتب.

(١). بن. A. dda

(٢). بواقلى. A.

(٣). الناس. A.

(٤). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥

### ذكر أمر باذ الكرديّ خال بنى مروان و ملكه الموصل

فى هذه السنه قوى أمر باذ الكرديّ، و اسمه أبو عبد الله الحسين بن دوستك «١» و هو من الأكراد الحميديه، و كان ابتداء أمره أنّه كان يغزو بثور ديار بكر كثيرا، و كان عظيم الخلقه، له بأس و شدّه، فلما ملك عضد الدوله الموصل حضر عنده، فلما رأى عضد الدوله خافه و قال: ما أظنّه يبقى علىّ، فهرب حين خرج من عنده، و طلبه عضد الدوله بعد خروجه ليقبض عليه، و قال: له بأس و شدّه، و فيه شرّ، و لا يجوز الإبقاء على مثله، فأخبر بهربه، فكفّ عن طلبه.

و حصل بثغور ديار بكر، و أقام بها إلى أن استفحل أمره و قوى، و ملك ميفارقين و كثيرا من ديار بكر بعد موت عضد الدولة، و وصل بعض أصحابه إلى نصيبين، فاستولى عليها، فجهز صمصام الدولة إليه العساكر مع أبي سعد بهرام بن أردشير، فواقعه، فانهزم بهرام و أسر جماعة من أصحابه، و قوى أمر باذ، فأرسل صمصام الدولة إليه أبا القاسم سعد بن محمد الحاجب في عسكر كثير، فالتقوا بباجلايا «٢» على خابور الحسينية «٣»، من بلد كواشي، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم سعد و أصحابه، و استولى باذ على كثير من الديلم، فقتل و أسر، ثم قتل الأسرى صبوا. و في هذه الوقعة يقول أبو الحسين «٤» البشنوي:

بباجلايا جلونا عنه غمته «٥» [١]، و نحن في الروع جلاءون للكرب

[١] غمغمة.

(١). دوسك. A.

(٢). P. C. sitcnpenis.

(٣). الحسينية. A.

(٤). الحسن. P. C.

(٥). غمغمته. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦

\* يعنى باذا «١»، \* و سنذكر سببه سنه اثنتين و ثلاثين و أربعمائه، إن شاء الله تعالى «٢».

و لما هزم باذ الديلم و سعدا، و فعل بهم ما تقدم ذكره، سبقه سعد فدخل الموصل، و سار باذ في أثره، فثار العامة بسعد لسوء سيره الديلم فيهم، فنجوا منهم بنفسه، و دخل باذ إلى الموصل و استولى عليها، و قويت شوكته، و حدث نفسه بالتغلب على بغداد و إزالة الديلم عنها، و خرج من حد المتطرفين، و صار في عداد أصحاب الأطراف. فخافه صمصام الدولة، و أهّمه أمره، و شغله عن غيره، و جمع العساكر ليسيرها «٣» إليه، فانقضت السنة.

و قد حدثني بعض أصدقائنا من الأكراد الحميدية ممن يعتنى بأخبار باذ أن باذا كنيته أبو شجاع، و اسمه باذ، و أن أبا عبد الله هو الحسين بن دوستك، و هو أخو باذ، و كان ابتداء أمره أنه كان يرعى الغنم، و كان كريما جوادا، و كان يذبح الغنم التي له و يطعم الناس، فظهر عنه اسم الجود، فاجتمع عليه الناس، و صار يقطع الطريق، و كلما حصل له شيء أخرجه، فكثر جمعه، و صار يغزو، ثم إنه دخل أرمينية، فملك مدينه أرجيش، و هي أول مدينه ملكها، فقوى بها، و سار منها إلى ديار بكر، فملك مدينه آمد، ثم ملك مدينه ميفارقين و غيرها من ديار بكر، و سار إلى الموصل فملكها كما ذكرناه.

(١). A. mO.

(٢). p. C. mO.

(٣). لتسير. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧

### ذكر عده حوادث

في هذه السنة استعمل العزيز بالله \* الخليفة العلوي «١» على دمشق و أعمالها بكجور التركي مولى قرغويه «٢» [١] أحد غلمان سيف

الدولة بن حمدان، كان له حمص، فسار منها إلى دمشق، و ظلم أهلها، و عسفهم و أساء السيرة فيهم، و قد ذكرناه سنة اثنتين و سبعين [و ثلاثمائة] مستقصى.

و فيها وزير أبو محمد على بن العباس بن فسانجس لشرف الدولة.

و فيها، فى ربيع الأول، انقضت كوكب عظيم أضاءت له الدنيا، و سمع له مثل دوى الرعد الشديد.

و فيها غلت الأسعار بالعراق و ما يجاوره من البلاد، و عدت الأقوات، فمات كثير من الناس جوعا.

و فيها وزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان لصمصام الدولة.

و فيها ورد القرامطة إلى قريب بغداد، و طمعوا بموت عضد الدولة، فصولحوا على مال أخذوه و عادوا.

و فيها،\* فى جمادى الآخرة «٣»، توفى\* سعيد بن سلام «٤» أبو عثمان المغربى بنيسابور، و مولده بالقيروان، و دخل الشام، فصحب

الشيوخ منهم أبو الخير الأقطع و غيره،\* و كان من أرباب الأحوال «٥».

[١] قرعويه.

A.(١)

(٢). فرعويه.P.C.

A.(٣-٤-٥)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨

## ٣٧٤ ثم دخلت سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة

### ذكر عود الديلم إلى الموصل و انهزام باذ «١»

لما استولى باذ الكردي على الموصل اهتم صمصام الدولة و وزيره ابن سعدان بأمره، فوقع الاختيار على إنفاذ زيار بن شهرაკويه «٢»، و هو أكبر قوادهم، فأمره بالمسير إلى قتاله، و جهزه، و بالغ فى أمره، و أكثر معه الرجال و العدد و الأموال، و سار إلى باذ، فخرج إليهم، و لقيهم فى صفر من هذه السنة، فأجلت الوقعة عن هزيمة باذ و أصحابه و أسر كثير من عسكره و أهله، و حملوا إلى بغداد فشهروا بها، و ملك الديلم الموصل.

و أرسل زيار عسكرا مع سعد الحاجب فى طلب باذ، فسلخوا على جزيرة ابن عمر، و أرسل عسكرا آخر إلى «٣» نصيين، فاختلفوا على مقدميهم، فلم يطاوعوهم على المسير إليه، و كان باذ بديار بكر قد جمع خلقا كثيرا، فكتب وزير صمصام الدولة إلى سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، و بذل له تسليم ديار بكر إليه، فسير إليها جيشا، فلم يكن لهم قوّة بأصحاب باذ، فعادوا إلى حلب، و كانوا قد حصروا ميفارقين، فلما شاهد سعد ذلك من عسكره أعمل الحيلة فى قتل باذ، فوضع رجلا على ذلك، فدخل الرجل خيمة باذ ليلا، و ضربه بالسيف، و هو يظن أنه يضرب رأسه، فوقع الضربة على ساقه،

(١).repmes.باذ.A

(٢). شهر كويه.P.C.

(٣). على.A

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩

فصاح، و هرب ذلك الرجل، فمرض باذ من تلك الضربة، فأشفى على الموت، و كان قد جمع «١» معه من الرجال خلقا كثيرا، فراسل زيارا و سعدا يطلب الصّليح، فاستقرّ الحال بينهم، و اصطلحوا على أن تكون ديار بكر لباذ، و النصف من طور عبيد بن أبيضا، و انحدر زيار إلى بغداد، و أقام سعد بالموصل.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنّة قلد أبو طريف عليان بن شمال الخفاجيّ حماية الكوفة، و هي أوّل إمارة بنى شمال. و فيها خطب أبو الحسين بن عضد الدولة بالأهواز لفخر الدولة، و خطب له أبو طاهر بن عضد الدولة بالبصرة، و نقشا اسمه على السكّة.

و فيها خطب لضمصام الدولة بعمان، و كانت لشرف الدولة، و نائبة بها أستاذ هرمز، فصار مع ضمصام الدولة، فلما بلغ الخبر إلى شرف الدولة أرسل إليه جيشا، فانهمز أستاذ هرمز و أخذ أسيرا، و عادت عمان إلى شرف الدولة، و حبس أستاذ هرمز في بعض القلاع و طولب بمال كثير.

و فيها توفي علي بن كامه، مقدّم عسكر ركن الدولة.

و فيها أفرج شرف الدولة عن أبي منصور بن صالحان و استوزره، و قبض على وزيره أبي محمّد بن فسانجس.

و فيها أرسل شرف الدولة رسولا إلى القرامطة، فلما عاد قال: إنّ القرامطة سألوني عن الملك فأخبرتهم\* بحسن سيرته «٢» فقالوا: من ذلك أنّه استوزر

(١). من. A. dda

(٢). به. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠

ثلاثة في سنه لغير سبب، فلم يغيّر شرف الدولة بعد هذا\* على وزيره «١» أبي منصور بن صالحان.

و في هذه السنّة توفي أبو الفتح محمّد بن الحسين الأزدي الموصلي، الحافظ المشهور، و قيل في سنه\* تسع و ستين [و ثلاثمائة]، و كان ضعيفا في الحديث «٢».

(١). A. mO.

(٢). خمس و سبعين و ثلاثمائة، و الله أعلم A

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤١

### ٣٧٥ ثم دخلت سنة خمس و سبعين و ثلاثمائة

### ذكر الفتنة ببغداد

في هذه السنّة جرت فتنة ببغداد بين الديلم، و كان سببها أن أسفار بن كردويه، و هو من أكابر القواد، استنفر [١] من ضمصام الدولة، و استعمال كثيرا من العسكر إلى طاعة شرف الدولة، و اتفق رأيهم على أن يولّوا الأمير بهاء الدولة أبا نصر «١» بن عضد الدولة\*

العراق نيابة عن أخيه شرف الدولة «٢».

و كان صمصام الدولة مريضاً، فتمكن أسفار من الذي عزم عليه، و أظهر ذلك، و تأخر عن الدار، و راسله صمصام الدولة يستميله و يسكنه، فما زاده إلّا تمادياً، فلما رأى ذلك من حاله راسل الطائع يطلب منه الركوب معه، و كان صمصام الدولة قد أبل من مرضه، فامتنع الطائع من ذلك، فشرع صمصام الدولة، و استعمال فولاذ زماندار «٣»، و كان موافقاً لأسفار إلّا أنه كان يأنف من متابعتة لكبر شأنه. فلما راسله صمصام الدولة أجابه، و استحلفه على ما أراد، و خرج من عنده، و قاتل أسفار، فهزمه فولاذ، و أخذ الأمير أبو نصر أسيراً، و أحضر عند أخيه صمصام الدولة، فرق له، و علم أنه لا ذنب له،

[١] استشعر.

(١). منصور. ddoC.

(٢). A. mO.

(٣). ابن ماندان. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢

فاعتقله مكرماً، و كان عمره حينئذ خمس عشرة سنة.

و ثبت أمر صمصام الدولة، و سعى إليه بابن سعدان الذي كان وزيره، فعزله، و قيل إنه كان هواه معهم، فقتل و مضى أسفار إلى الأهواز، و اتصل بالأمير أبي الحسين بن عضد الدولة، و خدمه، و سار باقي العسكر إلى شرف الدولة.

### ذكر أخبار القرامطة

في هذه السنة ورد إسحاق و جعفر البحرّيان، و هما من السّنة القرامطة الذين يلقّبون بالسادة، فملكوا الكوفة، و خطبا لشرف الدولة، فانزعج الناس لذلك لما في النفوس من هيبتهم و بأسهم، و كان لهم من الهيبة ما إنّ عضد الدولة و بختيار أقطعاهم الكثير. و كان نائبهم بيغداد يعرف بأبي بكر بن شاهويه، يتحكّم تحكّم الوزراء، فقبض عليه صمصام الدولة، فلما ورد القرامطة الكوفة كتب إليهما صمصام الدولة يتلطفهما، و يسألهما عن سبب حركتهما، فذكرا أنّ قبض نائبهم هو السبب في قصدهم بلاده، و بتأ أصحابهما، و جيا [١] المال.

و وصل أبو قيس «١» الحسن بن المنذر إلى الجامعين، و هو من أكابرهم، فأرسل صمصام الدولة العساكر، و معهم العرب، فعبروا الفرات إليه و قاتلوه، فانهمز عنهم، و أسر أبو قيس و جماعة من قوادهم، فقتلوا، فعاد القرامطة

[١] و جوا.

(١). بن. P. C. ddA.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣

و سيروا جيشاً آخر في عدد كثير و عدّة، فالتقوا هم و عساكر صمصام الدولة بالجامعين أيضاً، فأجلت الوقعة عن هزيمة القرامطة، و قتل مقدّمهم و غيره، و أسر جماعة، و نهب سوادهم، فلما بلغ المنهزمون إلى الكوفة رحل القرامطة، و تبعهم العسكر إلى القادسيّة، فلم يدركوهم، و زال من حينئذ ناموسهم «١».



## ذكر الإفراج عن ورد الرومى و ما صار أمره إليه و دخول الروس فى النصرانية

فى هذه السنة أفرج صمصام الدولة عن ورد الرومى، و قد تقدّم ذكر حبسه. فلَمّا كان الآن أفرج عنه و أطلقه «٢»، و شرط عليه إطلاق عدد كثير من أسارى المسلمين، و أن يسلم إليه سبعة حصون من بلد الروم برساتيقها، و أن لا يقصد بلاد الإسلام هو و لا أحد من أصحابه ما عاش، و جهّزه بما يحتاج إليه من مال و غيره، فسار إلى بلاد الروم، و استعمال فى طريقه خلقا كثيرا من البوادي و غيرهم، و أطعمهم فى العطاء و الغنيمه، و سار حتّى نزل بملطية، فتسلّمها، و قوى بها و بما فيها من مال و غيره.

و قصد ورديس «٣» بن لاون، فتراسلا، و استقرّ الأمر بينهما على أن تكون القسطنطينية، و ما جاورها من شماليّ الخليج، لورديس، و هذا الجانب من الخليج لورد، و تحالفا و اجتماعا، فقبض ورديس على ورد و حبسه، ثم إنّه ندم فأطلقه عن قريب، و عبر ورديس الخليج، و حصر القسطنطينية و بها الملكان ابنا أرمانيوس، و هما بسيل و قسطنطين، و ضيق عليهما، فراسلا ملك الروسية، و استنجدها و زوجاه بأخت لهما، فامتعت من تسليم نفسها إلى

(١). بأسهم. A.

(٢). A.

(٣). ورديش. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤

من يخالفها فى الدين، فتنصّر، و كان هذا أوّل النصرانية بالروس، و تزوّجها و سار إلى لقاء ورديس، فاقتتلوا و تحاربوا فقتل ورديس، و استقرّ الملكان فى ملكهما، و راسلا وردا و أقراه على ما بيده، فبقى مديده و مات، قيل إنّه مات مسموما. و تقدّم بسيل فى الملك، و كان شجاعا عادلا، حسن الرأى، و دام ملكه، و حارب البلغار خمسا و ثلاثين سنة، و ظفر بهم، و أجلي كثيرا منهم من بلادهم، و أسكنها الروم، و كان كثير الإحسان إلى المسلمين و الميل إليهم.

## ذكر ملك شرف الدولة الأهواز

فى هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من فارس يطلب الأهواز، و أرسل إلى أخيه أبى الحسين و هو بها يطيب نفسه، و يعده الإحسان، و أن يقّره على ما بيده من الأعمال، و أعلمه أنّ مقصده العراق، و تخليص أخيه الأمير أبى نصر من محبسه، فلم يصغ [١] أبى الحسين إلى قوله، و عزم على منعه، و تجهّز لذلك، فأتاه الخبر بوصول شرف الدولة إلى أرجان، ثم إلى رامهرمز، فتسلّل أجناده إلى شرف الدولة و نادوا بشعاره، فهرب أبى الحسين نحو الرّى إلى عمّه فخر الدولة، فبلغ أصبهان و أقام بها، و استنصر عمّه فأطلق له مالا و وعده بنصره.

فلَمّا طال عليه الأمر قصد التغلب على أصبهان و نادى بشعار أخيه شرف الدولة، فثار به جندها و أخذوه أسيرا و سيّروه إلى الرّى، فحبسه عمّه،

[١] يثق.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥

و بقى محبوسا إلى أن مرض عمّه فخر الدولة مرض الموت، فلَمّا اشتدّ مرضه أرسل إليه من قتله، و كان يقول شعرا، فمن قوله:

هب الدهر أرضاني وأعتب صرفه، وأعقب بالحسنى، وفك من الأسر

فمن لى بأيام الشباب التي مضت، ومن لى بما قد فات في الحبس من عمرى وأميا شرف الدولة فإنه سار إلى الأهواز وملكها، و أرسل إلى البصرة فملكها، وقبض على أخيه أبى طاهر، وبلغ الخبر إلى صمصام الدولة، فراسله فى الصلح، فاستقر الأمر على أن يخطب لشرف الدولة بالعراق قبل صمصام الدولة، ويكون صمصام الدولة نائبا عنه، و يطلق أخاه الأمير بهاء الدولة أبا نصر، فأطلقه و سيره «١» إليه، و صلح الحال و استقام.

و كان قواد شرف الدولة يحبون الصلح لأجل العود إلى أوطانهم، و خطب لشرف الدولة بالعراق، و سيرت إليه الخلع و الألقاب من الطائع لله، فإلى أن عادت الرسل إلى شرف الدولة ليحلفوه ألقى إليه البلاد مقاليدها كواسط و غيرها، و كاتبه القواد بالطاعة، فعاد عن الصلح، و عزم على قصد بغداد و الاستيلاء على الملك، و لم يحلف لأخيه.

و كان معه الشريف أبو الحسن محمّد بن عمر يشير عليه بقصد العراق، و يحثه عليه، و يطمعه فيه، فوافقه على ذلك. و سنذكر باقى خبره سنة ست و سبعين [و ثلاثمائة]، إن شاء الله تعالى.

(١). و يسيره. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦

### ذكر انهزام عساكر المنصور من صاحب سجلماسة

قد ذكرنا استيلاء خزرون و زيرى الزناتيين على سجلماسة و فاس «١»، و موت يوسف بلكين لَمّا قصدهما، فلَمّا مات تمكنا من تلك البلاد، فلَمّا استقر المنصور سير جيشا كثيرا إليهما ليردهما إلى طاعته، فلَمّا صار الجيش قريب فاس خرج إليهم صاحبها زيرى بن عطية الزناتى، المعروف بالقرطاس، فى عساكره، فاقتلوا قتالا شديدا، فانهمز عسكر المنصور، و قتل منهم خلق كثير، و أسر جماعة كثيرة، و ثبت قدمه فى ولايته.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة خرج بعمان طائر من البحر كبير، أكبر من الفيل، و وقف على تلّ هناك، و صاح بصوت عال، و لسان فصيح: قد قرب، قد قرب، قد قرب، ثلاثا ثم غاص فى البحر، فعل ذلك ثلاثة أيام، ثم غاب و لم ير بعد ذلك. و فيها جدّد صمصام الدولة ببغداد على الثياب الإبريسم و القطن المبيعة ضريبة مقدارها عشر الثمن، فاجتمع الناس فى جامع المنصور، و عزموا على قطع الصلاة، و كاد [١] البلد يفتتن، فأعفوا من ذلك.

[١] و كان.

(١). و سبته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧

و فيها توفى ابن مؤيد الدولة بن بويه، فجلس صمصام الدولة للجزاء، فأتاه الطائع لله معزيا.

و فيها توفى أبو على الحسن بن الحسين بن أبى هريرة الفقيه الشافعى\* المشهور، و أبو القاسم عبد العزيز بن عبد الله الداركي «١» و كان رئيس أصحاب الشافعى بالعراق، و توفى فى شوال و له تيف و سبعون سنة، و أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد بن صالح

الفقيه المالكي، و مولده سنة سبع و ثمانين و مائتين، و سئل أن يلي قضاء القضاة فامتنع، و الوليد بن أحمد بن محمد بن الوليد أبو العباس الزوزني الصوفي المحدث، كان من العلماء في الحقائق، و له تصانيف حسنة.

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨

### ٣٧٦ ثم دخلت سنة ست و سبعين و ثلاثمائة

#### ذكر ملك شرف الدولة العراق و قبض صمصام الدولة

في هذه السنة سار شرف الدولة أبو الفوارس بن عضد الدولة من الأهواز إلى واسط فملكها، فأرسل إليه صمصام الدولة أخاه أبا نصر يستعطفه بإطلاقه، و كان محبوسا عنده، فلم يتعطف له، و اتسع الخرق على صمصام الدولة، و شغب عليه جنده، فاستشار أصحابه في قصد أخيه و الدخول في طاعته، فنهوه عن ذلك، و قال بعضهم: الرأي أننا نصعد إلى عكبرا لنعلم بذلك من هو لنا ممن هو علينا، فإن رأينا عدتنا كثيرة قاتلناهم و أخرجنا الأموال، و إن عجزنا سرنا إلى الموصل، فهي و سائر بلاد الجبل لنا، فيقوى أمرنا، و لا بد أنّ الديلم و الأتراك تجرى «١» بينهم منافسة و محاسدة و يحدث اختلال فنبليغ الغرض.

و قال بعضهم: الرأي أننا نسير إلى قرميسين تكاتب عمك فخر الدولة و تستنجده، و تسير على طريق خراسان «٢» و أصبهان إلى فارس، فتغلب عليها، على خزائن شرف الدولة و ذخائره، فما هناك ممانع و لا مدافع، فإذا فعلنا ذلك لا يقدر شرف الدولة على المقام بالعراق، فيعود حينئذ فيقع [١] الصلح.

[١] يقع.

(١). ما يجري. A.

(٢). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩

فأعرض صمصام الدولة عن الجميع، و سار في طيار إلى أخيه شرف الدولة في خواصه، فوصل إلى أخيه شرف الدولة، فلقيه و طيب قلبه. فلما خرج من عنده قبض عليه، و أرسل إلى بغداد من يحتاط على دار المملكة، و سار فوصل إلى بغداد في شهر رمضان، فنزل بالشفيعي، و أخوه صمصام الدولة معه تحت الاعتقال، و كانت إمارته بالعراق ثلاث سنين\* و أحد عشر شهرا «١».

#### ذكر الفتنة بين الأتراك و الديلم

في هذه السنة جرت فتنة بين الديلم و الأتراك الذين مع شرف الدولة ببغداد. و سببها أنّ الديلم اجتمعوا مع شرف الدولة في خلق كثير بلغت عدّتهم خمسة عشر ألف رجل، و كان الأتراك في ثلاثة آلاف، فاستطال عليهم الديلم، فجرت منازعة بين بعضهم في دار و إصطبل، ثم صارت إلى المحاربة، فاستظهر الديلم لكثرتهم، و أرادوا إخراج صمصام الدولة و إعادته إلى ملكه.

و بلغ شرف الدولة الخبر، فوكل بصمصام الدولة من يقتله إن همّ الديلم بإخراجه. ثم إنّ الديلم لما استظهروا على الأتراك تبعوهم،

فتشوّشت صفوفهم، فعادت الأتراك عليهم من أمامهم و خلفهم، فانهزموا و قتل منهم زيادة على ثلاثة آلاف، و دخل الأتراك البلد، فقتلوا من وجدوه منهم، و نهبوا أموالهم، و تفرّق الديلم، فبعضهم اعتصم بشرف الدولة، و بعضهم سار عنه. فلما كان الغد دخل شرف الدولة بغداد و الديلم المعتصمون به معه، فخرج الطائع لله و لقيه و هنأه بالسلامة، و قبل شرف الدولة الأرض، و أخذ الديلم يذكرون صمصام الدولة، فقيل لشرف الدولة: اقتله، و إلّا ملكوه الأمر.

### (١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠

ثم إن شرف الدولة أصلح بين الطائفتين، و حلف بعضهم لبعض، و حمل صمصام الدولة إلى فارس، فاعتقل فى قلعة هناك، فردّ شرف الدولة على الشريف محمّد بن عمر جميع أملاكه و زاده عليها، و كان خراج أملاكه كلّ سنة ألفى ألف و خمس مائة ألف درهم، و ردّ على النقيب أبى أحمد الموسوى أملاكه، و أقرّ الناس على مراتبهم، و منع الناس من السعايات و لم يقبلها، فأمنوا و سكنوا. و وزر له أبو منصور بن صالحان.

### ذكر ولاية مهذب الدولة البطيحة

فى هذه السنة توفى المظفر بن على، و ولى بعده ابن أخته أبو الحسن على ابن نصر بالعهد المذكور، و كتب إلى شرف الدولة يبذل له الطاعة، و يطلب التقليد، فأجيب إلى ذلك، و لقب بمهذب الدولة، فأحسن السيرة، و بذل الخير و الإحسان، فقصده الناس، و أمن عنده الخائف.

و صارت البطيحة معقلا لكل من قصدها. و اتخذها الأكابر و طنا، و بنوا فيها الدور الحسننة، و وسعهم برّه و إحسانه، و كاتب ملوك الأطراف و كاتبه، و زوجه بهاء الدولة ابنته، و عظم شأنه إلى أن قصده القادر بالله فحماه، و بقى عنده إلى أن أتته الخلافة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الصوفى، المنجم لعصد الدولة، و كان مولده بالزرى سنة إحدى و تسعين و مائتين.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١

و فيها كان بالموصل زلزلة شديدة تهدم بها كثير من المنازل، و هلك كثير من الناس. و فيها قتل المنصور بن يوسف، صاحب إفريقية، عبد الله الكاتب، و قام على ولاية الأعمال بإفريقية عوضه يوسف بن أبى محمّد، و كان والى قفصة قبل ذلك.

و فيها كان بالعراق غلاء شديد جلا لشدته أكثر أهله.

و فيها توفى أحمد بن يوسف بن يعقوب بن البهلولى التنوخى الأزرق، الأنبارى الكاتب.

و أحمد بن الحسين بن على أبو حامد المروزى، و يعرف بابن الطبرى الفقيه الحنفى، تفقه ببغداد على أبى الحسن الكرخى، و ولى

قضاء القضاء بخراسان، و مات فى صفر، و كان عابدا محدثا ثقة. الكامل فى التاريخ ج ٩، ص ٥١ ذكر عدة حوادث ..... ص: ٥٠

و إسحاق بن المقنن بالله أبو محمّد والد القادر، و مولده سنة سبع عشرة و ثلاثمائة، و صلّى عليه ابنه القادر و هو حينئذ أمير.

و أبو على الحسن «١» بن أحمد بن عبد الغفار الفارسى النحوى، صاحب الإيضاح، قيل كان معتزليا و قد جاوز تسعين سنة.

و أبو أحمد محمّد بن أحمد بن الحسين بن الغطريف الجرجانيّ، توفّي فى رجب،\* و هو على الإسناد فى الحديث «٢».

(١). الحسين. A.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢

### ٣٧٧ ثم دخلت سنة سبع و سبعين و ثلاثمائة

#### ذكر الحرب بين بدر بن حسنويه و عسكر شرف الدولة

فى هذه السنة جهّز شرف الدولة عسكرا كثيفا مع قراتكين الجهشياريّ، و هو مقدّم عسكره و كبيرهم، و أمرهم بالمسير إلى بدر بن حسنويه و قتاله.

و سبب ذلك أنّ شرف الدولة كان مغیظا حنقا على بدر لانحرافه عنه، و ميله إلى عمّه فخر الدولة، فلمّا استقرّ ملكه ببغداد و أطاعه الناس شرع فى أمر بدر، و كان قراتكين قد جاوز الحدّ فى التحكّم و الإدلال «١»، و حماية الناس على نواب شرف الدولة، فرأى أن يخرج فى هذا الوجه، فإن ظفر ببدر شفى غيظه منه، و إن ظفر به بدر استراح منه.

فساروا نحو بدر، و تجهّز بدر و جمع العساكر، و تلاقيا على الوادى بقرميسين، فلمّا اقتتلوا انهزم بدر حتّى توارى عنه، و ظنّ قراتكين و أصحابه أنّه مضى على وجهه، فنزلوا عن خيولهم و تفرّقوا فى خيامهم، فلم يلبثوا «٢» إلّا ساعة حتّى كرّ بدر راجعا إليهم، و أكّبت عليهم، و أعجلهم عن الركوب، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و احتوى على جميع ما فى عسكرهم، و نجا قراتكين فى نفر من غلمانة، فبلغ جسر النهروان، و أقام به حتّى اجتمع إليه المنهزمون، و دخل بغداد.

(١). و الإدلال. A.

(٢). يلبث. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣

و استولى بدر بعد ذلك على أعمال الجبل و ما والاها، و قويت شوكتة.

و أمّا قراتكين فإنّه لمّا عاد من الهزيمة زاد إدلاله و تجنّيه، و أغرى العسكر بالشغب، و التوتّب على الوزير أبى منصور بن صالحان، فلقوه بما يكره، فلاطفهم و دفعهم، و أصلح شرف الدولة بين الوزير و بين قراتكين،\* و شرع فى أعمال الحيلة على قراتكين «١»، فلم تمض غير أيام حتّى قبض عليه و على جماعة من أصحابه و كتّابه «٢»، و أخذ أموالهم، و شغب الجند لأجله، فقتله شرف الدولة، فسكنوا، و قدّم عليهم طغان الحاجب، فصلحت طاعته.

#### ذكر مسير المنصور بن يوسف لحرب كتامة

فى هذه السنة جمع المنصور، صاحب إفريقية، عساكره و سار إلى كتامة قاصدا حربها.

و سبب ذلك أنّ العزيز بالله العلوىّ بمصر كان قد أرسل داعيا له إلى كتامة، يقال له أبو الفهم، و اسمه حسن بن نصر، يدعوهم إلى طاعته، و غرضه أن تميل كتامة إليه و ترسل إليه جندا يقاتلون المنصور، و يأخذون إفريقية منه، لما رأى من قوته «٣». فدعاهم أبو الفهم، فكثرت تبعه، و قاد الجيوش، و عظم شأنه، و عزم المنصور على قصده، فأرسل إلى العزيز بمصر يعرّفه الحال، فأرسل العزيز

رسولين إلى المنصور ينهاه عن التعرض لأبى الفهم وكتامة، و أمرهما أن يسيرا إلى كتامة بعد الفراغ من رسالة المنصور. فلما وصلا إلى المنصور و أبلغاه رسالة العزيز أغلظ القول لهما و للعزيز

(١). A.mO.

(٢). P.C.

(٣). قوتهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤

أيضا، و أغلظا له، فأمرهما بالمقام عنده بقية شعبان و رمضان، و لم يتركهما يمضيان إلى كتامة، و تجهز لحرب كتامة و أبى الفهم، و سار بعد عيد الأضحى، فقصده مدينة ميله، و أراد قتل أهلها و سبى نساءهم و ذرايهم، فخرجوا إليه يتضرعون و يبكون فعفا عنهم،\* و خرب سورها، و سار منها إلى كتامة و الرسولان معه «١».

فكان لا يمر بقصر و لا منزل إلّا هدمه، حتى بلغ مدينة سطيف، و هى كرسى عزهم، فاقتتلوا عندها قتالا عظيما، فانهزمت كتامة، و هرب أبو الفهم إلى جبل و عرف فيه ناس من كتامة يقال لهم بنو إبراهيم، فأرسل إليهم المنصور يتهددهم إن لم يسلموه، فقالوا: هو ضيفنا و لا نسلمه، و لكن أرسل أنت إليه فخذ و نحن لا نمعه. فأرسل فأخذه، و ضربه ضربا شديدا، ثم قتله و سلخه «٢»، و أكلت صنهاجة و عبيد المنصور لحمه، و قتل معه جماعة من الدعاة و وجوه كتامة، و عاد\* إلى أشير «٣»، و ردّ الرسولين إلى العزيز «٤» فأخبراه بما فعل بأبى الفهم، و قالوا: جئنا من عند شياطين يأكلون الناس. فأرسل العزيز إلى المنصور يطيب قلبه، و أرسل إليه هدية، و لم يذكر له أبا الفهم.

### ذكر معاودة باذ القتال «٥»

فى هذه السنة تجدد لباز الكردي طمع فى بلاد الموصل و غيرها. و سبب ذلك أن سعدا الحاجب الذى تقدم ذكره توفى بالموصل، فسير إليها شرف الدولة أبا نصر خواشاذه، و جهز «٦» إليه العساكر، و كتب يستمد

(١). P.C.mO.

(٢). سلخه و قتله. A.

(٣). A.

(٤). المعز. A.

(٥). repmes. باد. A.

(٦). و سير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥

من شرف الدولة العساكر و الأموال، فتأخرت الأموال عنه، فأحضر العرب من بنى عقيل و أقطعهم البلاد ليمنعوا عنها، و انحدر باذ فاستولى على طور عبيد، و لم يقدر «١» على النزول إلى الصحراء، و أرسل أخاه فى عسكر، فقاتلوا العرب، فقتل أخوه و انهزم عسكره، و أقام بعضهم مقابل بعض.

فبينما هم كذلك أتاهم الخبر بموت شرف الدولة، فعاد خواشاذه إلى الموصل و أظهر موته، و أقامت العرب بالصحراء تمنع باذا من

النزول إليها، و باذ بالجبيل، و كان خواشاذه يصلح أمره ليعاود حرب باذ، فأتاه «٢» إبراهيم و أبو الحسين ابنا ناصر الدولة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جلس الطائع لله لشرف الدولة جلوسا عامًا و حضره أعيان الدولة، و خلع عليه، و حلف «٣» كل واحد منهما لصاحبه. و فيها ولد الأمير أبو علي الحسن بن فخر الدولة فى رجب. و فيها سار صاحب بن عباد إلى طبرستان فأصلحها، و نفى المتغلبين عنها، و فتح عدة حصون\* منها: حصن قريم «٤»، و عاد فى سنته. و فيها عصى [١] الأمير أبو منصور بن كوريكنج «٥»، صاحب قزوین، على فخر

[١] عصا.

(١). يقدم.P.C

(٢). فأتاهم.A

(٣). عليه.A.ddA

(٤).P.C.mO

(٥).P.C.sitcnpenis

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦

الدولة، فلاطفه فخر الدولة، و بذل له الأمان و الإحسان، فعاد إلى طاعته.

و فيها، فى رمضان، حدثت فتنة شديدة بين الديلم و العامة بمدينة الموصل، قتل فيها مقتلة عظيمة، ثم أصلح الحال بين الطائفتين. و فيها تأخر المطر حتى انتصف كانون الثانى، و غلت الأسعار بالعراق و ما يجاوره من البلاد، و استسقى [١] الناس مرتين فلم يسقوا، حتى جاء المطر سابع عشر كانون الثانى، و زال القنوط، و تتابعت الأمطار.

[١] و استسقا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧

### ٣٧٨ ثم دخلت سنة ثمان و سبعين و ثلاثمائة

### ذكر القبض على شكر الخادم

فى هذه السنة قبض شرف الدولة على شكر الخادم، و كان أخص الناس عند والده عضد الدولة و أقربهم إليه، يرجع إلى قوله و يعول عليه.

و كان سبب قبضه أنه كان أيام والده يقصد شرف الدولة و يؤذيه، و هو الذى تولى إبعاده إلى كرمان من بغداد، و قام بأمر صمصام الدولة، فحقد عليه شرف الدولة ذلك، فلما ملك شرف الدولة العراق اختفى شكر، فطلبه أشد الطلب فلم يوجد، و كان له جارية حبشية قد تزوجها، فطلبها إليه، فأقامت عنده مدة تخدمه.

و كان قد علق بقلبها غيره، فصارت تأخذ المأكول و غيره و تحمله إلى حيث شاءت، فأحسّ بها شكر، فلم يحتملها، فضربها، فخرجت غضبى إلى باب دار شرف الدولة، فأخبرت بحال شكر، فأخذ و أحضر عند شرف الدولة، فأراد قتله، فشفع فيه نحرير الخادم، فوهبه له، و استأذنه فى الحج، فأذن له، فسار إلى مكّة ثم منها إلى مصر، فنال هناك منزلة كبيرة، و سيرد خبره إن شاء الله تعالى.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨

### ذكر عزل بكجور عن دمشق فى هذه السنة عزل بكجور عن دمشق

و سبب ذلك أنّه أساء السيرة فى دمشق، و فعل الأعمال الذميمة، و كان الوزير يعقوب بن كلس منحرفا عنه، يسىء الرأى فيه، و انضاف إلى ذلك ما فعله بأصحابه بدمشق على ما ذكرناه. فلما بلغه فعله بدمشق تحرّك فى عزله، و قبّح ذكره عند العزيز بالله، فأجابه إلى ذلك، فجهّزت العساكر من مصر مع القائد منير الخادم، فساروا إلى الشام.

فجمع بكجور العرب و غيرها و خرج، فلقى العسكر المصرى عند داريا، و قاتلهم، فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم بكجور و عسكره، و خاف من وصول نزال «١» والى طرابلس، و كان قد كوتب من مصر بمعاضدة منير، فلما انهزم بكجور خاف أن يجىء نزال «٢» فيؤخذ، فأرسل يطلب الأمان ليسلم البلد إليهم، فأجابوه إلى ذلك، فجمع ماله جميعه و سار «٣»، و أخفى أثره «٤» لئلا يغدر المصريون به، و توجه إلى الرقة فاستولى عليها، و تسلّم منير البلد، ففرح به أهله و سرهم ولايته، و سذكّر سنة إحدى و ثمانين [و ثلاثمائة] باقى أخباره و قتله، إن شاء الله تعالى.

### ذكر ظفر الأصفر بالقرامطة

فى هذه السنة جمع إنسان يعرف بالأصفر من بنى المنتفق جمعا كثيرا، و كان بينه و بين جمع من القرامطة وقع شديدة قتل فيها مقدّم القرامطة، و انهزم أصحابه

(١-٢). ترال .P.C. ;sitcnpenis A

P.C.(٣)

(٤). أمره .P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩

و قتل منهم، و أسر كثير.

و سار الأصفر إلى الأحساء، فتحصّن منه القرامطة، فعدل إلى القطيف فأخذ ما كان فيها من عبيدهم و أموالهم و مواشيهم و سار بها إلى البصرة.

### ذكر نكتة حسنة

فى هذه السنة أهدى الصاحب بن عباد، أوّل المحرّم، إلى فخر الدولة ديناراً وزنه ألف مثقال، و كان على أحد جانبيه مكتوب «١»: و أحمر يحكى الشمس شكلا و صورة فأوصافه مشتقة من صفاته فإن قيل دينار فقد صدق اسمه، و إن قيل ألف كان بعض سماته بديع، و لم يطبع على الدهر مثله، و لا ضربت أضرابه لسرته فقد أبرزته دولة فلكية أقام بها الإقبال صدر قناته



و صار إلى شاهانشاه انتسابه، على أنه مستصغر لعفاته

يخبر أن يبقى سنين كوزنه لتستبشر الدنيا بطول حياته

تأثق فيه عبده، و ابن عبده، و غرس أياديته، و كافي كفاتته \* و كان على الجانب الآخر سورة الإخلاص، و لقب الخليفة الطائع لله، و لقب فخر الدولة، و اسم جرجان لأنه ضرب بها. قوله: دولة فلكية يعني أن لقب فخر الدولة كان فلك الأمة. و قوله: و كافي كفاتته، فإن صاحب كان لقبه كافي الكفاءة «٢».

(١-٢). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة تابعت الأمطار، و كثرت البروق و الرعود، و البرد الكبار، و سالت منه الأودية، و امتلأت الأنهار و الآبار ببلاد الجبل، و خربت المساكن، و امتلأت الأقياء طينا و حجارة، و انقطعت الطرق.

و فيها عصى [١] نصر بن الحسن بن الفيرزان بالدماغان على فخر الدولة، و اجتاز به أحمد بن سعيد الشيبني الخراساني مقبلا من الرّي و معه عسكر من الديلم لمحاربتة، فلمّا رأى الجدّ في أمره راسل فخر الدولة، و عاود طاعته، فأجابه إلى قبول ذلك منه و أقره على حاله، و فيها توفّي الأمير أبو عليّ بن فخر الدولة في رجب.

و فيها وقع الوباء بالبصرة و البطائح من شدة الحرّ، فمات خلق كثير حتى امتلأت منهم الشوارع.

و في شعبان كثرت الرياح العواصف، و جاءت وقت العصر، خامس شعبان، ريح عظيمة بغم الصلح، فهدمت قطعة من الجامع، و أهلك جماعة من الناس، و غرقت كثيرا من السفن الكبار المملوءة، و احتملت زورقا منحدرًا فيه دوابّ، و عدة من السفن، و ألقّت الجميع على مسافة من موضعها.

و فيها توفّي أبو بكر محمّد بن أحمد بن محمّد بن يعقوب المفيد، كان محدّثًا مكثرا، و مولده سنة أربع و ثمانين و مائتين.

و أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق الحاكم النيسابوري، في ربيع الأول، و هو صاحب التصانيف المشهورة.

[١] عصا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١

### ٣٧٩ ثم دخلت سنة تسع و سبعين و ثلاثمائة

### ذكر سمل صمصام الدولة

كان تحرير الخادم يشير على شرف الدولة بقتل أخيه صمصام الدولة، و شرف الدولة يعرض عن كلامه، فلمّا اعتلّ شرف الدولة و اشتدّت علته ألحّ عليه تحرير و قال له: \* الدولة معه على خطر «١»، فإن لم تقتله فاسم له.

فأرسل في ذلك محمّدا الشيرازي الفرّاش، فمات شرف الدولة قبل أن يصل الفرّاش إلى صمصام الدولة، فلمّا وصل الفرّاش إلى القلعة التي بها صمصام الدولة لم يقدم على سمله، فاستشار أبا القاسم العلاء بن الحسن الناظر هناك، فأشار بذلك، فسم له. و كان صمصام الدولة يقول: ما أعمانى إلّا العلاء لأنه أمضى فيّ حكم سلطان قد مات.

## ذكر وفاة شرف الدولة و ملك بهاء الدولة

فى هذه السنة، مستهل جمادى الآخرة، توفى الملك شرف الدولة أبو الفوارس شيرزىل بن عضد الدولة مستسقىا، و حمل إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، فدفن به، و كانت إمارته بالعراق سنتين و ثمانية أشهر،

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢

و كان عمره ثمانيا و عشرين سنة و خمسة أشهر.

ولما اشتدت علته سیر ولده أبا على إلى بلاد فارس، و أصحابه الخزائن و العدد و جماعة كثيرة من الأتراك، فلما أيس أصحابه منه اجتمع إليه أعيانهم و سألوه أن يملك أحدا، فقال: أنا فى شغل عما تدعوننى إليه. فقالوا له ليأمر أخاه بهاء الدولة أبا نصر أن ينوب عنه إلى أن يعافى ليحفظ الناس لئلا تثور فتنه، ففعل ذلك، و توقف بهاء الدولة ثم أجاب إليه.

فلما مات جلس بهاء الدولة فى المملكة، و قعد للعزاء، و ركب الطائع لله أمير المؤمنين إلى العزاء فى الزبى، فتلقاه بهاء الدولة، و قبل الأرض بين يديه، و انحدر الطائع لله إلى داره، و خلع على بهاء الدولة خلع السلطنة، و أقر بهاء الدولة أبا منصور بن صالحان [١] على وزارته.

## ذكر مسير الأمير أبى على بن شرف الدولة إلى فارس و ما كان منه مع صمصام الدولة

لما اشتد مرض شرف الدولة جهز ولده الأمير أبا على و سیره إلى فارس و معه والدته و جواريه، و سیر معه من الأموال و الجواهر و السلاح أكثرها. فلما بلغ البصرة أتاهم الخبر بموت شرف الدولة، فسیر ما معه فى البحر إلى أركان، و سار هو مجددا إلى أن وصل إليها، و اجتمع معه من بها من الأتراك، و ساروا نحو شيراز، و كاتبهم متوليها و هو أبو القاسم العلاء بن الحسن بالوصول إليها «١» ليسلمها إليهم، و كان المرتبون فى القلعة التى بها صمصام

[١]. صالحن.

(١). اليه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣

الدولة و أخوه أبو طاهر قد أطلقوهما و معهما فولاذ و ساروا إلى سيراف.

\* و اجتمع على صمصام الدولة كثير من الديلم. و سار الأمير أبو على إلى شيراز «١»، و وقعت الفتنة بها بين الأتراك و الديلم، و خرج الأمير أبو على من داره إلى معسكر الأتراك، فنزل معهم، و اجتمع الديلم و قصدوا ليأخذوه و يسلموه إلى صمصام الدولة، فأوه قد انتقل إلى الأتراك، فكشفوا القناع، و نابذوا الأتراك، و جرى بينهم قتال عدة أيام.

ثم سار أبو على و الأتراك إلى فساء فاستولوا عليها و أخذوا ما بها من مال، و قتلوا من بها من الديلم، و أخذوا أموالهم و سلاحهم ففوقوا بذلك.

و سار أبو على إلى أركان، و عاد الأتراك إلى شيراز، فقاتلوا صمصام الدولة و من معه من الديلم، و نهبوا البلد، و عادوا إلى أبى على بأركان، و أقاموا معه مديدة.

ثم وصل رسول من بهاء الدولة إلى أبي عليّ وأدى الرسالة، وطيب قلبه ووعده، ثم إنّه راسل الأتراك سرّاً، واستمالهم إلى نفسه، و أطعمهم، فحسّنوا لأبي عليّ المسير إلى بهاء الدولة، فسار إليه، فلقيه بواسط منتصف جمادى الآخرة سنة ثمانين و ثلاثمائة، فأنزله و أكرمه، و تركه عدّة أيام، و قبض عليه، ثم قتله بعد ذلك بيسير، و تجهّز بهاء الدولة للمسير إلى الأهواز لقصد بلاد فارس.

### ذكر الفتنة ببغداد بين الأتراك و الديلم

و في هذه السنة أيضاً وقعت الفتنة ببغداد بين الأتراك و الديلم، و اشتدّ الأمر، و دام «٢» القتال بينهم خمسة أيام، و بهاء الدولة في داره يرسلهم في الصّبح، فلم

(١). A.mQ.

(٢). و طال. P.C.A.mQ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤

يسمعوا قوله، و قتل بعض رسله.

ثم إنّه خرج إلى الأتراك، و حضر القتال معهم، فاشتدّ حينئذ الأمر، و عظم الشرّ، ثم إنّه شرع في الصّبح، و رفق بالأتراك، و راسل الديلم، فاستقرّ الحال بينهم، و حلف بعضهم لبعض، و كانت مدّة الحرب اثني عشر يوماً. ثم إنّ الديلم تفرّقوا، فمضى فريق بعد فريق، و أخرج بعضهم، و قبض على البعض، فضعف أمرهم، و قويت شوكة الأتراك، و اشتدّت حالهم.

### ذكر مسير فخر الدولة إلى العراق و ما كان منه

و في هذه السنة سار فخر الدولة بن ركن الدولة من الرّي إلى همدان، عازماً على قصد العراق و الاستيلاء عليها. و كان سبب حركته أنّ الصّاحب بن عباد كان يحبّ العراق لا سيّما بغداد، و يؤثر التقدّم بها، و يرصد أوقات الفرصة، فلمّا توفّي شرف الدولة علم أنّ الفرصة قد أمكنت، فوضع على فخر الدولة من يعظّم عنده ملك العراق، و يسهّل أمره عليه، و لم يباشر هو ذلك خوفاً من خطر العاقبة، إلى أن قال له فخر الدولة:

ما عندك في هذا الأمر؟ فأحال على أنّ سعادته تسهّل كلّ صعب، و عظم البلاد، فتجهّز و سار إلى همدان، و أتاه بدر بن حسنويه، و قصده دبّيس بن عفيف الأسديّ، فاستقرّ الأمر على أن يسير الصّاحب بن عباد و بدر إلى العراق على الجادّة، و يسير فخر الدولة على خوزستان. فلمّا سار الصّاحب حذر فخر الدولة من ناحيته، و قيل له ربّما استماله أولاد عضد الدولة، فاستعاده إليه، و أخذه معه إلى الأهواز فملكها، و أساء السيرة مع جندها، و ضيق عليهم، و لم يبذل المال، فخابت ظنون الناس فيه، و استشعر منه أيضاً عسكره، و قالوا:

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥

هكذا يفعل «١» بنا إذا تمكّن من إرادته، فتخاذلوا.

و كان الصّاحب قد أمسك نفسه تأثراً بما قيل عنه من اتّهامه، فالأمور بسكوته «٢» غير مستقيمة. فلمّا سمع بهاء الدولة بوصولهم إلى الأهواز سير إليهم العساكر، و التقوا هم و عساكر فخر الدولة.

فاتفق أنّ دجلة الأهواز زادت ذلك الوقت زيادة عظيمة، و انفتحت البثوق منها، فظنها عسكر فخر الدولة مكيدة، فانهزموا، فقلق فخر الدولة من ذلك، و كان قد استبدّ برأيه، فعاد حينئذ إلى رأى الصّاحب، فأشار ببذل المال، و استصلاح الجند، و قال له: إنّ الرأى في

مثل هذه الأوقات إخراج المال و ترك مضايقة الجند، فإن أطلقت المال ضمنت لك حصول أضعافه بعد سنة. فلم يفعل ذلك، و تفرّق عنه كثير من عسكر الأهواز، و اتسع الخرق عليه، و ضاقت الأمور به، فعاد إلى الرّى، و قبض فى طريقه على جماعة من القواد الرازيين، و ملك أصحاب بهاء الدولة الأهواز.

### ذكر هرب القادر بالله إلى البطيحة

فى هذه السنة هرب القادر بالله من الطائع لله إلى البطيحة فاحتفى فيها. و كان سبب ذلك أن إسحاق بن المقتدر والد القادر لما توفى جرى بين القادر و بين أخت له منازعة فى ضيعته و طال الأمر بينهما. ثم إن الطائع لله مرض مرضاً أشفى منه، ثم أبلّ، فسعت إليه بأخيه القادر و قالت له: إنّه شرع فى طلب الخلافة عند مرضك، فتغيّر رأيه فيه، فأنفذ أبا «٣» الحسن بن «٤» النعمان و غيره

(١). يعمل P.C.

(٢). بسكونه A.

(٣). A.

(٤). حاجب P.C.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٦

للقبض عليه، و كان بالحريم الطاهريّ، فأصعدوا فى الماء «١» إليه.

و كان القادر قد رأى فى منامه كأن رجلاً يقرأ عليه: الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدِ جَمَعُوا لَكُمْ فَاتَّخِذُوهُمْ فَرَادُهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ «٢» فهو يحكى هذا المنام لأهله و يقول:

أنا خائف من طالب يطلبنى، و وصل أصحاب الطائع لله إليه و استدعوه، فأراد لبس ثيابه، فلم يمكّنه من مفارقتهم، فأخذه النساء منهم قهراً، و خرج عن داره و استتر، ثم سار إلى البطيحة، فنزل على مهذب الدولة، فأكرم نزله، و وسّع عليه، و حفظه، و بالغ فى خدمته، و لم يزل عنده إلى أن أتته الخلافة، فلما وليها جعل علامته: حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ «٣».

### ذكر عود بنى حمدان إلى الموصل

فى هذه السنة ملك أبو طاهر إبراهيم و أبو عبد الله الحسين ابنا ناصر الدولة ابن حمدان الموصل. و سبب ذلك أنّهما كانا فى خدمة شرف الدولة ببغداد، فلما توفى و ملك بهاء الدولة استأذنا فى الإصعاد إلى الموصل، فأذن لهما، فأصعدا، ثم علم القواد الغلط فى ذلك، فكتب بهاء الدولة إلى خواشاده، و هو يتولّى الموصل، يأمره بدفعهما عنها، فأرسل إليهما خواشاده يأمرهما بالعود عنه «٤»، فأعادا جواباً جميلاً، و جدّاً فى السير حتّى نزلا [١] بالدير الأعلى بظاهر الموصل.

[١] نزل.

(١). الحريم

(٢-٣). sv، ٣.roC.١٧٣

(٤). عليه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٧

و ثار أهل الموصل بالديلم و الأتراك، فنهبهم، و خرجوا إلى بنى حمدان، و خرج الديلم إلى قتالهم، فهزمهم المواصله و بنو حمدان، و قتل منهم خلق كثير، و اعتصم الباقون بدار الإمارة، و عزم أهل الموصل على قتلهم و الاستراحة منهم، فمنعهم بنو حمدان عن ذلك، و سيروا خواشاده و من معه إلى بغداد، و أقاموا بالموصل، و كثر العرب عندهم.

### ذكر خلاف كتامة على المنصور

و فى هذه السنه خرج إنسان آخر من كتامة يقال له أبو الفرج، لا يعرف من أى موضع هو، و زعم أن أباه ولد القائم العلوى، جد المعز لدين الله، فعمل أكثر مما عمله أبو الفهم، و اجتمعت إليه كتامة، و اتخذ البنود و الطبول، و ضرب السكك، و جرت بينه و بين نائب المنصور و عساكره بمدينة ميله و سطيف حروب كثيرة و وقعات متعدده، فسار المنصور إليه فى عساكره، و زحف هو إلى المنصور فى عساكر كتامة، فكان بينهما حرب شديدة، فانهزم أبو الفرج و كتامة، و قتل منهم مقتلة عظيمة، و اختفى أبو الفرج فى غار فى جبل، فوثب عليه غلامان كانا له فأخذاه و أتيا به المنصور، فسره ذلك و قتله شر قتله.

و شحن المنصور بلاد كتامة بالعساكر، و بت عماله فيها، و لم يدخلها عامل قبل ذلك، فجبوا أموالها، و ضيقوا على أهلها. و رجع المنصور إلى مدينة أشير، فأتاه سعيد بن خزرون الزناتى، و كان أبوه قد تغلب على سجلماسة سنه خمس و ستين و ثلاثمائة، و صار فى طاعة المنصور، و اختص به، و علت منزلته عنده، فقال له المنصور يوما: يا سعيد هل تعرف أحدا أكرم منى؟ و كان قد وصله بمال كثير، فقال: نعم! أنا

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٨

أكرم منك. فقال المنصور: و كيف ذلك؟ قال: لأنك جدت على المال، و أنا جدت عليك بنفسى. فاستعمله المنصور على طنبه، و زوج ابنه ببعض بنات سعيد. فلامه على ذلك بعض أهله، فقال: كان أبى و جدى يستبعا نهم [١] بالسيف، و [أما] أنا فمن رمانى برمح رميته بكيس، حتى تكون موثبهم طبعاً و اختياراً. و رجع سعيد إلى أهله، و بقى إلى سنه إحدى و ثمانين [و ثلاثمائة]، ثم عاد إلى المنصور زائراً، فاعتل سعيد أياماً، و توفى أول رجب. ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور، فأحسن إليه، و حمل إليه مالا كثيراً، فردّه إلى طنبه ولاية أبيه.

### ذكر خلاف عم المنصور عليه

و فى هذه السنه أيضا خالف أبو البهار عم المنصور بن يوسف بلكين، صاحب إفريقية، عليه لشيء جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعة نفسه، فسار المنصور إليه بتاهرت، ففارقها عمه إلى الغرب بمن معه من أهله و أصحابه، و دخل عسكر المنصور تاهرت فانتهبوها، ثم طلب أهلها الأمان فأمنهم، ثم سار فى طلب عمه حتى جاوز تاهرت سبع عشرة [٢] مرحله، و لقي العسكر شدة. و قصد عمه زيرى بن عطية، صاحب فاس، فأكرمه، و أعلى محله، و بقى جنده [٣] يغيرون على نواحي المنصور. و فى سنه إحدى و ثمانين و ثلاثمائة قصدوا النواحي المجاورة لفاس، فأوقعوا

[١] يستبعا نهم.

[٢] سبعة عشر.

[٣] عنده.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٩

بأصحاب المنصور بها و استولوا عليها. ثم ندم أبو البهار، فسار إلى المنصور معتذرا مما جرى منه، فقبله المنصور، و أحسن إليه و أكرمه، و حمل إليه كل ما يحتاج إليه من مال و غيره.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمد بن عمر العلوي الكوفي، و كان قد عظم شأنه مع شرف الدولة، و اتسع جاهه، و كثرت أمواله «١»، فلما ولي بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلم إليه، و أطمعه في أمواله و ملكه، و عظم ذلك عنده و قبض عليه. و فيها أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد. و فيها ولد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة. و فيها خرج ابن الجراح الطائي على الحجاج بين سميراء و فيد و نازلهم، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم، و شىء من الثياب، فأخذها و انصرف. و فيها بنى جامع القطيعة ببغداد. و فيها توفي محمد بن أحمد بن العباس بن أحمد بن جلال «٢» أبو العباس السلمى النقاش، كان من متكلمي الأشعرية، و عنه أخذ أبو علي بن شاذان الكلام، و كان ثقة في الحديث.

(١). أملاكه. A.

(٢). خرداد. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٧٠

### ٣٨٠ ثم دخلت سنة ثمانين و ثلاثمائة

#### ذكر قتل باذ «١»

في هذه السنة قتل باذ الكردي، صاحب ديار بكر. و كان سبب قتله أن أبا طاهر و الحسين ابني حمدان لمّا ملكا الموصل طمع فيها باذ، و جمع الأكراد فأكثر، و ممن أطاعه الأكراد البشوية أصحاب قلعة فنك، و كانوا كثيرا، ففي ذلك يقول الحسين البشوي الشاعر لبني مروان يعتد «٢» عليهم بنجدتهم خالهم باذا [١] من قصيدة:

البشوية أنصار لدولتكم، و ليس في ذا خفا في العجم و العرب  
أنصار باذ بأرجيش و شيعته، بظاهر الموصل الحدباء في العطب  
باجلايا جلونا عنه غمته «٣» [٢] و نحن في الروع جلاءون للكرب و كاتب أهل الموصل فاستمالهم، فأجابه بعضهم فسار إليهم، و نزل بالجانب الشرقي، فضعفا عنه، و راسلا أبا الدؤاد محمد بن المسيب، أمير بني

[١] باذ.

[٢] غمغه.

(١). P. CnI. tsebaoitpircsni

(٢). يعتل P. C.

(٣). غمغمة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧١

عقيل، واستنصره، فطلب منهما جزيرة ابن عمر، ونصيبين، وبلدا، وغير ذلك، فأجاباه إلى ما طلب، واتفقوا، و سار إليه أبو عبد الله بن حمدان و أقام أبو طاهر بالموصل يحارب باذا.

فلما اجتمع أبو عبد الله و أبو الذؤاد سارا إلى بلد، و عبرا دجلة، و صارا مع باذ على أرض واحدة و هو لا يعلم، فأتاه الخبر بعبورهما و قد قارباه، فأراد الانتقال إلى الجبل لئلا يأتيه هؤلاء من خلفه و أبو طاهر من أمامه، فاختلط أصحابه، و أدركه الحمدايئة، فناوشوهم القتال، و أراد باذ الانتقال من فرس إلى آخر، فسقط و اندقت ترقوته، فأتاه ابن أخته أبو على ابن مروان، و أراد على الركوب فلم يقدر، فتركوه و انصرفوا و احتموا بالجبل.

و وقع باذ بين القتلى فعرفه بعض العرب فقتله و حمل رأسه إلى بنى حمدان و أخذ جائزة ستيه، و صلبت جثته على دار الإمارة، فثار العامة و قالوا:

رجل غاز، و لا يحل فعل هذا به، و ظهر منهم محبة كثيرة له، و أنزلوه و كفنوه و صلوا عليه و دفنوه.

### ذكر ابتداء دولة بنى مروان

لما قتل باذ سار ابن أخته أبو على بن مروان فى طائفة من الجيش إلى حصن كيفا، و هو على دجلة، و هو من أحسن المعاقل، و كان به امرأة باذ و أهله، فلما بلغ الحصن قال لزوجته خاله: قد أنفذنى خالى إليك فى مهم، فظنته حقا، فلما صعد إليها أعلمها بهلاكه، و أطمعها فى التزوج بها، فوافقته على ملك الحصن و غيره، و نزل و قصد حصنا حصنا، حتى ملك ما كان لخاله، و سار إلى ميفارقين، و سار إليه أبو طاهر و أبو عبد الله ابنا حمدان طمعا فيه، و معهما رأس باذ، فوجدا أبا على قد أحكم أمره، فتصافوا و اقتتلوا، و ظفر أبو

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٢

على و أسر أبا عبد الله بن حمدان، فأكرمه و أحسن إليه، ثم أطلقه فسار إلى أخيه أبى طاهر، و هو بآمد يحصرها، فأشار عليه بمصالحة ابن مروان، فلم يفعل، و اضطر أبو عبد الله إلى موافقته، و سارا إلى ابن مروان فواقعا، فهزمهما، و أسر أبا عبد الله أيضا فأساء إليه و ضيق عليه، إلى أن كاتبه صاحب مصر و شفيع فيه فأطلقه، و مضى إلى مصر و تقلد منها ولاية حلب، و أقام بتلك الديار إلى أن توفى.

و أما أبو [١] طاهر فإنه لما وصل إلى نصيبين قصده أبو الذؤاد فأسره و عليا ابنه، و المزعفر أمير بنى نمير، و قتلهم صبوا.

و أقام ابن مروان بديار بكر و ضبطها، و أحسن إلى أهلها، و ألان جانبه لهم، فطمع فيه أهل ميفارقين، فاستطالوا على أصحابه، فأمسك عنهم إلى يوم العيد، و قد خرجوا إلى المصلى، فلما تكاملوا فى الصحراء وافى إلى البلد، و أخذ أبا الصقر شيخ البلد فألقاه من على السور، و قبض على من كان معه، و أخذ الأكراد ثياب الناس خارج البلد، و أغلق أبواب البلد، و أمر أهله أن ينصرفوا حيث شاءوا، و لم يمكنهم من الدخول فذهبوا كل مذهب.

و كان قد تزوج ست الناس بنت سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فأتته من حلب، فعزم على زفافها بآمد، فخاف شيخ البلد، و اسمه عبد البر، أن يفعل بهم مثل فعله بأهل ميفارقين، فأحضر ثقاته و حلفهم على كتمان سره، و قال لهم: قد صح عزم الأمير على أن يفعل بكم مثل فعله بأهل ميفارقين، و هو يدخل من باب الماء و يخرج من باب الجهاد، فقفوا له فى الدركاه، و انثروا عليه هذه الدراهم، ثم اعتمدوا بها وجهه، فإنه سيغطيه بكمه، فاضربوه بالسكاكين فى مقتله «١»، ففعلوا.

[١] أبا.

(١). مقاتله. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٧٣

و جرت الحال كما وصف، و تولّى قتله إنسان يقال [له] ابن دمنه كان فيه إقدام و جرأة «١»، فاخبط الناس و ماجوا، فرمى برأسه إليهم، فأسرعوا السير إلى ميثافارقين.

و حدث جماعة من الأكراد نفوسهم بملك البلد، فاستراب بهم مستحفظ ميثافارقين لإسراعهم، و قال: إن كان الأمير حيا فادخلوا معه، و إن كان قتل فأخوه مستحق لموضعه. فما كان بأسرع من أن وصل ممهد الدولة أبو منصور بن مروان أخو أبي علي إلى ميثافارقين، ففتح له باب البلد فدخله و ملكه، و لم يكن له فيه إلا السكّة و الخطبة لما ذكره.

و أما عبد البر فاستولى على آمد، و زوج ابن دمنه، الذي قتل أبا علي، ابنته فعمل له ابن دمنه دعوة و قتله، و ملك آمد، و عمر البلد، و بنى [١] لنفسه قصرا عند السور، و أصلح أمره مع ممهد الدولة، و هادى ملك الروم، و صاحب مصر، و غيرهما من الملوك و انتشر ذكره.

و أما ممهد الدولة فإنه كان معه إنسان من أصحابه يسمّى شروء، حاكما في مملكته، و كان لشروء غلام قد ولّاه الشرطة، و كان ممهد الدولة يبغضه، و يريد قتله، و يتركة احتراماً لصاحبه، ففطن الغلام لذلك، فأفسد ما بينهما، فعمل شروء طعاما بقلعة الهتّاخ، و هى إقطاعه «٢»، و دعا إليها ممهد الدولة، فلما حضر عنده قتله، و ذلك سنة اثنتين و أربعمئة، و خرج من الدار إلى بنى عمّ ممهد الدولة، فقبض عليهم و قيدهم، و أظهر أنّ ممهد الدولة أمره بذلك، و مضى إلى ميثافارقين و بين يديه المشاعل، ففتحوا له ظلّا منهم أنّه ممهد الدولة، فملكها، و كتب إلى أصحاب القلاع يستدعيهم، و أنفذ إنسانا

[١] و بنا.

(١). شجاعة. A.

(٢). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٧٤

إلى أرزن ليحضر متوليها، و يعرف بخواجه «١» أبي القاسم، فسار خواجه نحو ميثافارقين، و لم يسلم القلعة إلى القاصد إليه. فلما توسط الطريق سمع بقتل ممهد الدولة، فعاد إلى أرزن، و أرسل إلى أسعد، فأحضر أبا نصر بن مروان أخا ممهد الدولة، و كان أخوه قد\* أبعد عنه، و كان يبغضه لمنام رآه [١]، و هو أنّه رأى «٢» كأنّ الشمس سقطت فى حجره، فنازعه أبو نصر عليها و أخذها، فأبعده لهذا، و تركه بأسعد مضيّقا عليه، فلما استدعاه خواجه «٣» قال له دبّير: تفلح؟ قال: نعم.

و كان شروء قد أنفذ إلى أبي نصر، فوجدوه قد سار إلى أرزن، فعلم حينئذ انتقاض أمره. و كان مروان والد ممهد الدولة قد أضرب، و هو بأرزن، عند قبر ابنه أبي علي، هو و زوجته، فأحضر خواجه «٤» أبا نصر عندهما، و حلّفه على القبول منه، و العدل، و أحضر القاضى و الشهود على اليمين و ملكه أرزن، ثم ملك سائر بلاد ديار بكر، فدامت أيامه، و أحسن السيرة، و كان مقصدا للعلماء من سائر الآفاق، و كثروا ببلاده.

و ممّن قصده أبو عبد الله الكازرونى، و عنه انتشر مذهب الشافعى [٢] بديار بكر، و قصده الشعراء و أكثروا مدحه و أجزل جوائزهم، و بقى كذلك من سنة اثنتين و أربعمئة إلى سنة ثلاث و خمسين، فتوفى فيها، و كان عمره نيفا و ثمانين سنة، و كانت الثغور معه آمنه،



و سيرته في رعيته أحسن سيرة، فلما مات ملك بلاده ولده.

[١] رأى.

[٢] الشاععي.

(١). بخواججا. A.

(٢). رأى في المنام. P.C.

(٣-٤). خواججا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٧٥

### ذكر ملك آل المسيب الموصل

لما انهزم أبو طاهر بن حمدان من أبي علي بن مروان، كما ذكرناه، سار إلى نصيبين في قلعة من أصحابه، و كانوا قد تفرقوا، فطمع فيه أبو الذؤاد محمد ابن المسيب، أمير بني عقيل، و كان صاحب نصيبين حينئذ، كما ذكرناه، فثار بأبي طاهر، فأسره و أسر ولده و عدّة من قوادهم، و قتلهم، و سار إلى الموصل فملكها و أعمالها، و كاتب بهاء الدولة يسأله أن ينفذ إليه من يقيم عنده من أصحابه يتولّى الأمور، فسير إليه قائدا من قواده.

و كان بهاء الدولة قد سار من العراق إلى الأهواز، على ما نذكره إن شاء الله تعالى. و أقام نائب بهاء الدولة، و ليس له من الأمر شيء و لا يحكم إلّا فيما يريد أبو الذؤاد، و سيرد من ذكره و ذكر عقبه ما تقف عليه إن شاء الله تعالى.

### ذكر مسير بهاء الدولة إلى الأهواز و ما كان منه و من صمصام الدولة

في هذه السنة سار بهاء الدولة عن بغداد إلى خوزستان عازما على قصد فارس، و استخلف ببغداد أبا نصر خواشاذه، و وصل إلى البصرة و دخلها، و سار عنها إلى خوزستان، فأتاه نعي [١] أخيه أبي طاهر، فجلس للعزاء به، و دخل أَرْجان فاستولى عليها و أخذ ما فيها من الأموال، فكان ألف دينار و ثمانية آلاف [٢] ألف درهم، و من الثياب و الجواهر ما لا يحصى، فلما علم الجند

[١] نفي.

[٢] ألف.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٧٦

بذلك شغبوا شغبا متتابعا فأطلقت تلك الأموال كلّها لهم و لم يبق منها إلّا القليل.

ثم سارت مقدّمته و عليها أبو العلاء بن الفضل إلى النوبندجان، و بها عساكر صمصام الدولة، فهزمهم، و بث أصحابه في نواحي فارس، فسير إليهم صمصام الدولة عسكرا و عليهم فولاذ زماندار، فواقعهم، فانهزم أبو العلاء و عاد مهزوما.

و كان سبب الهزيمة أنّه كان بين العسكرين واد و عليه قنطرة، و كان أصحاب أبي العلاء يعبرون القنطرة و يغيرون على أثقال الديلم، عسكر صمصام الدولة، فوضع فولاذ كميناً عند القنطرة، فلما عبر أصحاب بهاء الدولة خرجوا عليهم فقتلهم جميعهم، و راسل فولاذ أبا العلاء و خدعه، ثم سار إليه و كسبه، فانهزم من بين يديه و عاد إلى أَرْجان مهزوما، و غلت الأسعار بها.

و لما بلغ الخبر إلى صمصام الدولة سار عن شیراز إلى فولاذ، و ترددت الرسل في الصلح، فتم على أن يكون لصمصام الدولة بلاد

فارس و أَرَجَان، و لبهاء الدولة خوزستان و العراق، و أن يكون لكل واحد منهما إقطاع فى بلد صاحبه، و حلف كل واحد منهما لصاحبه، و عاد بهاء الدولة إلى الأهواز.

و لما سار بهاء الدولة عن بغداد ثار العيارون بجانبى بغداد، و وقعت الفتن بين الشّيئة و الشيعة، و كثر القتل بينهم، و زالت الطاعة، و أحرقت عدّة محال، و نهبت الأموال، و أخربت المساكن، و دام ذلك عدّة شهور إلى أن عاد بهاء الدولة إلى بغداد.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٧

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على وزيره أبى منصور بن صالحان، و استوزر أبى نصر سابور بن أردشير قبل مسيره إلى خوزستان، و كان المدير لدولة بهاء الدولة أبى الحسين «١» المعلم، و إليه الحكم.

و فيها توفى أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن كلّس، وزير العزيز، صاحب مصر، و كان كامل الأوصاف، متمكنا من صاحبه، فلما مرض عاده العزيز صاحب مصر، و قال: وددت أنك تباع فأبتاعك بملكى، فهل من حاجة ترضى «٢» بها؟ فبكى، و قبل يده، و وضعها على عينه، و قال: أما فيما يخصنى فإنك أرعى لحقى من أن أوصيك بمخلفى، و لكن فيما يتعلّق بدولتك سالم الحمدانية.

ما سالموك، و اقنع منهم بالدعة [١]، و إن ظفرت بالمفرج فلا تبوق عليه.

فلما مات حزن العزيز عليه، و حضر جنازته، و صلى عليه، و ألقاه بيده فى قصره، و أعلق الدواوين عدّة أيام، و استوزر بعده أبى عبد الله الموصلى، ثم صرفه، و قلّد عيسى بن نسطورس النصرانى، فمال إلى النصرارى و ولّاهم، و استتاب بالشام يهوديا [٢] يعرف بمنشا «٣»، ففعل مع اليهود مثل ما فعل عيسى بالنصارى، و جرى على المسلمين تحامل عظيم.

و فيها، فى ربيع الأول، قلّد الشريف أبو أحمد والد الرضى نقابة العلويين

[١] بالدعوة.

[٢] يهودا.

(١). الحسن. P.C.

(٢). توصى. P.C.

(٣). بميشا. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٨

و المظالم، و إمارة الحجّ، و حجّ بالناس أبو عبد الله أحمد بن محمّد بن عبد الله العلوى نيابة عن النقيب أبى أحمد الموسوى.

\* و فيها توفى أبو بكر محمّد بن عبد الرحمن الفقيه الحنفى، و مولده سنة عشرين و ثلاثمائة.

و فيها توفى عبد الله محمّد بن عبد البرّ النمرى بالأندلس، والد الإمام أبى عمر بن عبد البرّ «١».

(١). P.C. mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٧٩

## ذكر القبض على الطائع لله

فى هذه السنة قبض \* الطائع لله، قبضه «١» بهاء الدولة، و هو «٢» الطائع لله أبو «٣» بكر عبد الكريم بن الفضل المطيع لله بن جعفر المقتدر بالله بن المعتضد بالله ابن أبى أحمد الموقى بن المتوكل.

و كان سبب ذلك أن الأمير بهاء الدولة قلت عنده الأموال، فكثر شغب الجند، فقبض على وزيره سابور «٤»، فلم يغن عنه ذلك شيئاً. و كان أبو الحسن بن المعلم قد غلب على بهاء الدولة، و حكم فى مملكته، فحسن له القبض على الطائع، و أطمعه فى ماله، و هوّن عليه ذلك و سهّله، فأقدم عليه بهاء الدولة، و أرسل إلى الطائع و سأله الإذن فى الحضور فى خدمته ليجدد العهد به، فأذن له فى ذلك، و جلس له كما جرت العادة، فدخل بهاء الدولة و معه جمع كثير، فلما دخل قبل الأرض، و أجلس على كرسى، فدخل بعض الديلم كأنه يريد [أن] يقبل يد الخليفة فجزبه، فأنزله عن سريره، و الخليفة يقول:

إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! و هو يستغيث و لا يلتفت إليه، و أخذ ما فى دار الخليفة من الذخائر \* فمشوا به [فى] الحال «٥»، و نهب الناس بعضهم بعضاً، و كان

(١). P.C.mQ.

(٢). على.P.C.

(٣). أبى.P.C.

(٤). سابق.A.

(٥). P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٠

من جملتهم الشريف الرضى فبادر بالخروج فسلم و قال آياتاً من جملتها:

من بعد ما كان ربّ «١» الملك «٢» مبتسماً إلى أدنوه فى النجوى و يدنينا

أمسيت أرحم من قد كنت أغبطه، لقد تقارب بين العزّ و الهون

و منظر كان بالسّراء يضحكنى، يا قرب ما عاد بالصّراء يبكينى «٣»

هيئات أغترب بالسّلاطان ثانية، قد ضلّ و لاج أبواب «٤» السلاطين و لما حمل الطائع إلى دار بهاء الدولة أشهد عليه بالخلع، و كانت مدة خلافته سبع عشرة سنة و ثمانية شهور و ستّة أيام، و حمل إلى القادر بالله لما ولى الخلافة، فبقى عنده إلى أن توفى سنة ثلاث و تسعين [و ثلاثمائة]، ليلة الفطر، و صلى عليه القادر بالله، و كبر عليه خمسا.

و كان مولده سنة سبع عشرة و ثلاثمائة، و كان أبيض، مربوعاً، حسن الجسم، و كان أنفه كبيراً جداً، و كان شديد القوّة، كثير الإقدام، اسم أمّه عتب، و عاشت إلى أن أدركت أيامه، و لم يكن له من الحكم فى ولايته ما يعرف به حال يستدلّ به على سيرته.

## ذكر خلافة القادر بالله

لما قبض على الطائع لله ذكر بهاء الدولة من يصلح للخلافة، فاتفقوا على القادر بالله و هو أبو العباس أحمد بن إسحاق بن المقتدر بن المعتضد، و أمّه أمّ ولد اسمها دمنه، و قيل تمنى، و كان بالبطيحة، كما ذكرناه، فأرسل إليه بهاء

(١). رب. ddoC.

(٢). المال. A.

(٣). tatsxe .AniodomsusreV.

(٤). A. mQ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨١

الدولة خواص أصحابه ليحضره إلى بغداد ليتولى الخلافة، فانحدروا إليه، و شغب الديلم ببغداد، و منعوا من الخطبة، فقبل على المنبر: اللهم أصلح عبدك و خليفتك القادر بالله، و لم يذكروا اسمه، و أرضاهم بهاء الدولة.

و لمّا وصل الرسل إلى القادر بالله كان تلك الساعة يحكى منما رآه تلك الليلة، و هو ما حكاه هبة الله بن عيسى كاتب مهذب الدولة قال: كنت أحضر عند القادر بالله كل أسبوع مرتين، فكان يكرمنى، فدخلت عليه يوماً فوجدته قد تأهب تأهباً لم تجر به عادته، و لم أر منه ما ألفتة من إكرامه، و اختلفت بى الظنون، فسألته عن سبب ذلك، فإن كان لزلّة منى اعتذرت عن نفسى.

فقال: بل رأيت البارحة فى منامى كأن نهر كم هذا، نهر الصليق، قد اتسع، فصار مثل دجلة، دفعات، فسرت على حافته متعجباً منه، و رأيت قنطرة عظيمة، فقلت: من قد حدّث نفسه بعمل هذه القنطرة على هذا البحر العظيم؟

ثم صعدتها، و هى محكمة، فبينا أنا عليها أتعجب منها إذ رأيت شخصاً قد تأملنى من ذلك الجانب، فقال: أ تريد أن تعبر؟ قلت: نعم، فمدّ يده حتّى وصلت إلى، فأخذنى و عبرنى، فهالنى و تعاضمنى فعله، قلت:

من أنت؟ قال: على بن أبى طالب، و هذا الأمر صائر إليك، و يطول عمرك فيه، فأحسن إلى ولدى و شيعتى.

فما انتهى القادر إلى هذا القول حتّى سمعنا صياح المأاحين و غيرهم، و سألنا عن ذلك، و إذا هم الواردون إليه لإصعاده ليتولى الخلافة، فخاطبته بامرأة المؤمنين و بايعته، و قام مهذب الدولة بخدمته أحسن قيام، و حمل إليه من المال و غيره ما يحمله كبار الملوك للخلفاء و شيعه. فسار القادر بالله إلى بغداد، فلمّا دخل جبل انحدر بهاء الدولة و أعيان الناس لاستقباله، و ساروا فى خدمته، فدخل دار الخلافة ثانى عشر رمضان، و بايعه بهاء الدولة و الناس، و خطب له ثالث عشر رمضان، و جدّد أمر الخلافة، و عظّم ناموسها، و سيرد من

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٢

أخباره، إن شاء الله تعالى، ما يعلم به ذلك، و حمل إليه بعض ما نهب من دار الخلافة، و كانت مدّة مقامه فى البطيحة سنتين و أحد عشر شهراً\* و لم يخطب له فى جميع خراسان، كانت الخطبة فيها للطائع لله «١».

### ذكر ملك خلف بن أحمد كرمان

فى هذه السنة أنفذ خلف بن أحمد، صاحب سجستان، و هو ابن بانوا «٢» بنت عمرو بن الليث الصيّفّار، ابنه عمرا [١] إلى كرمان فملكها.

و كان سبب ذلك أنّه كان لماً قوى أمره، و جمع الأموال الكثيرة، حدّث نفسه بملك كرمان، و لم يتهيأ له ذلك لهدنة كانت بينه و بين عضد الدولة. فلمّا مات عضد الدولة، و ملك شرف الدولة، و استقرّ أمره و انتظم، و أمن «٣» ملكه، لم يتحرك بشىء من ذلك. فلمّا توفى شرف الدولة، و اضطرب «٤» ملوك بنى بويه، و وقع الخلف بين صمصام الدولة و بهاء الدولة، قوى طمعه، و انتهاز الفرصة، و جهّز ولده عمرا [١]، و سيّره فى عسكر كثير إلى كرمان، و بها قائد يقال له تمر تاش كان قد استعمله شرف الدولة، فلم يشعر تمر تاش إلماً و عمرو قد قاربه، فلم يكن له و لمن معه حيلة إلّما الدخول إلى برد سير، و حملوا ما أمكنهم حمله، و غنم عمرو الباقي، و ملك كرمان ما عدا برد سير، و صادر الناس و جبي [٢] الأموال.

[١] عمروا.

[٢] و جبا.

(١). P.C.mQ.

(٢). بانو.P.C.

(٣). A.

(٤). اضرب.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٣

فلما وصل الخبر إلى صمصام الدولة، و هو صاحب فارس، جهّز العساكر و سيّرها إلى تمرتاش، و قدّم عليهم قائدا يقال له أبو جعفر، و أمره بالقبض على تمرتاش عند الاجتماع به، لأنّه اتّهمه بالميل إلى أخيه بهاء الدولة. فسار أبو جعفر، فلما اجتمع بتمرتاش أنزله عنده بعلة الاجتماع على ما يفعلانه، و قبض عليه و حمله إلى شيراز، فسار أبو جعفر بالعسكر جميعه يقصد عمرو ابن خلف ليحاربه، فالتقوا بدارزين و اقتتلوا، فانهزم أبو جعفر و الديلم، و عادوا على طريق جيرفت.

و بلغ الخبر إلى صمصام الدولة و أصحابه، فانزعجوا لذلك، ثم أجمعوا أمرهم على إنفاذ العباس بن أحمد فى عسكر أكثر من الأوّل، فسيروه فى عدد كثير و عدّة ظاهرة، فسار حتّى بلغ عمرا [١]، فالتقوا بقرب السّيرجان، و اقتتلوا فكانت الهزيمة على عمرو بن خلف و أسر جماعة من قوّاده و أصحابه، و كان هذا فى المحرم سنة اثنتين و ثمانين [و ثلاثمائة]، و عاد عمرو إلى أبيه بسجستان مهزوما، فلما دخل عليه لامة و وبّخه «١»، ثم حبسه أيّاما، ثم قتله [بين يديه] و تولّى غسله و الصلاة عليه، و دفنه فى القلعة. فسبحان الله ما كان أقسى قلب هذا الرجل مع علمه و معرفته! ثم إن صمصام الدولة عزل العباس عن كرمان و استعمل عليها أستاذ هرمز، فلما وصل إلى كرمان خافه خلف بن أحمد، فكاتبه فى تجديد الصلح، و اعتذر عن فعله، فاستقرّ الصلح، و أنفذ خلف قاضيا كان بسجستان يعرف بأبى يوسف كان له قبول عند العامّة و الخاصّة، و وضع عليه إنسانا يكون معه

[١] عمروا.

(١). ووزعه.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٤

و أمره أن يسقيه سمّا إذا صار عند أستاذ هرمز و يعود مسرعا و يشيع [١] بأنّ أستاذ هرمز قتله. فسار أبو يوسف إلى كرمان، فصنع له أستاذ هرمز طعاما، فحضره و أكل منه، فلما عاد إلى منزله سقاه ذلك الرجل سمّا فمات منه، و ركب جمّازة و سار مجدّا إلى خلف، فجمع له خلف و جوه الناس ليسمعوا له «١»، فذكر أنّ أستاذ هرمز قتل القاضى أبا يوسف، و بكى [٢] خلف و أظهر الجزع عليه، و نادى فى الناس بغزو كرمان و الأخذ «٢» بثأر أبى يوسف، فاجتمع الناس و احتشدوا، فسيرهم مع ولده طاهر، فوصلوا إلى نرماسير، و بها عسكر الديلم، فهزموهم و أخذوا البلد منهم.

و لحق الديلم بجيرفت، فاجتمعوا بها، و جعلوا ببردسير من يحميها، و هى أصل بلاد كرمان و مصرها، فقصدتها طاهر و حصرها ثلاثة أشهر، فضاقت بأهلها، و كتبوا إلى أستاذ هرمز يعلمونه حالهم، و أنّه إن لم يدرّكهم سلّموا البلد. فركب الخطر و سار مجدّا فى مضايق و جبال و عرة، حتّى أتى بردسير، فلما وصل إليها رحل طاهر و من معه عنها، و عادوا إلى سجستان، و استقرّت كرمان للديلم، و كان ذلك سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة.

[١] و يشنع.

[٢] و بكا.

(١). منه.P.C.

(٢) و أخذ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٥

**ذكر عصيان بكجور على سعد الدولة بن حمدان و قتله**

لَمَّا وصل بكجور إلى الرّقة منهزماً من عساكر مصر بدمشق و أقام، على ما ذكرناه، و استولى على الرحبة و ما يجاور الرّقة، راسل الملك بهاء الدولة ابن بويه بالانضمام إليه، و كاتب أيضاً باذا «١» [١] الكرديّ المتغلب على ديار بكر و الموصل بالمسير إليه، و راسل سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، صاحب حلب، بأن يعود إلى طاعته على قاعدته الأولى [٢]\*، و يقطعه منه «٢» مدينة حمص كما كانت له، فليس فيهم من أجابه إلى شيء ممّا طلب، فبقى في الرّقة يرسل جماعة رفقاء «٣» من مماليك سعد الدولة، و يستميلهم، فأجابوه إلى الموافقة على قصد بلد سعد الدولة، و أخبروه أنّه مشغول بلذاته و شهواته عن تدبير الملك، فأرسل حينئذ بكجور إلى العزيز بالله، صاحب مصر، يطمعه في حلب، و يقول له إنّها دهليز العراق، و متى أخذت كان ما بعدها أسهل منها، و يطلب الإنجاد بالعساكر. فأجابه العزيز إلى ذلك و أرسل إلى نزال «٤»، والي طرابلس، و إلى ولاة غيرها من البلاد الشامية يأمرهم بتجهيز العساكر مع نزال إلى بكجور، و التصرف على ما يأمرهم به من قتال سعد الدولة و قصد بلاده.

و كتب عيسى بن نسطورس النصرانيّ، وزير العزيز، إلى نزال يأمره بمدافعة بكجور، و إطماعه في المسير إليه، فإذا تورّط في قصد سعد الدولة تخلّى عنه.

[١] باذ.

[٢] الأولى.

(١). باد.A.

(٢). و يعطيه.P.C.

(٣). جميع رفقائه.A.

(٤).remes.نزال.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٦

و كان السبب في فعل عيسى هذا ببكجور أنّه كان بينه و بين بكجور عداوة مستحكمة، و ولى الوزارة بعد وفاة ابن كلّس، فكتب إلى نزال ما ذكرناه.

فلَمَّا وصل أمر العزيز إلى نزال بإنجاد بكجور كتب إليه يعرّفه ما أمر به من نجاته بنفسه و بالعساكر معه، و قال له بكجور: مسيرك عن الرّقة يوم كذا، و مسيرى أنا عن طرابلس يوم كذا، و يكون اجتماعنا على حلب يوم كذا، و تابع رسله إليه بذلك، فسار مغترباً بقوله إلى بالس، فامتنت عليه، فحصرها خمسة أيام فلم يظفر بها فسار عنها.

و بلغ الخبر بمسير بكجور إلى سعد الدولة، فسار عن حلب و معه لؤلؤ الكبير، مولى أبيه سيف الدولة، و كتب إلى بكجور يستميله و يدعوه «١» إلى المودعة «٢»، و رعاية حق الرقّ و العبودية، و يبذل له أن يقطعه من الرقة إلى حمص، فلم يقبل منه ذلك. و كان سعد الدولة قد كاتب الوالي بأنطاكية لملك الروم يستنجده، فسير إليه جيشا كثيرا من الروم، و كاتب أيضا من مع بكجور من العرب يرغبهم في الإقطاع، و العطاء الكثير، و العفو عن مساعدتهم بكجور، فمالوا إليه، و وعدوه الهزيمة بين يديه، فلمّا التقى العسكران اقتتلوا، و اشتد القتال «٣»، فلمّا اختلط الناس في الحرب و شغل بعضهم ببعض عطف العرب على سواد بكجور فنهوه، و استأنموا إلى سعد الدولة، فلمّا رأى بكجور ذلك اختار من شجعان أصحابه أربعمئة رجل، و عزم على أن يقصد موقف سعد الدولة و يلقي نفسه عليه، فلمّا له و إمّا عليه، فهرب واحد ممّن حضر الحال إلى لؤلؤ الكبير و عرّفه ذلك، فطلب لؤلؤ من سعد الدولة أن يتحرّك من موقفه و يقف مكانه، فأجابته إلى ذلك بعد امتناع. فحمل بكجور و من معه، فوصلوا

(١). و يوعده. A.

(٢). الموافقة. A.

(٣). أشد قتال. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٧

إلى موقف لؤلؤ بعد قتال شديد عجب الناس منه و استعظموه كلّهم، فلمّا رأى لؤلؤا [١] ألقى نفسه عليه و هو يظنّه سعد الدولة، فضربه على رأسه، فسقط إلى الأرض، فظهر حينئذ سعد الدولة و عاد إلى موقفه، ففرح به أصحابه و قويت نفوسهم، و أحاطوا ببكجور و صدقوه القتال، فمضى منهزما هو و عامّة أصحابه، و تفرّقوا، و بقى منهم معه سبعة أنفس، و كثر القتل و الأسر في الباقين. و لمّا طال الشوط ببكجور ألقى سلاحه و سار، فوقف فرسه، فنزل عنه و سار راجلا، فلحقه نفر من العرب، فأخذوا ما عليه، و قصد بعض العرب فنزل عليه و عرّفه نفسه، و ضمن له حمل بعير ذهابا ليوصله إلى الرقة، فلم يصدّقه لبخله المشهور عنه، فتركه في بيته و توجه إلى سعد الدولة\* فعرفه أنّ بكجور عنده، فحكّمه سعد الدولة «١» في مطالبه، فطلب مائتي فدّان ملكا، و مائة ألف درهم، و مائة جمل تحمل له حنطة، و خمسين قطعة ثيابا، فأعطاه ذلك أجمع و زيادة و سير معه سرّيه، فتسلّموا بكجور و أحضروه عند سعد الدولة، فلمّا رآه أمر بقتله، فقتل، و لقي عاقبة بغية و كفره إحسان مولاة.

فلمّا قتله سعد الدولة سار إلى الرقة فنازلها، و بها سلامة الرشيقي، و معه أولاد بكجور\* و أبو الحسن عليّ بن الحسين المغربي وزير بكجور، فسلّموا البلد إليه بأمان و عهود أكّدها و أخذوها عليه لأولاد بكجور و أموالهم، و للوزير المغربي، و لسلامة الرشيقي، و لأموالهم، فلمّا خرج أولاد بكجور «٢»

[١] لؤلؤ.

(١). mO. A.

(٢). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٨٨

بأموالهم «١» رأى سعد الدولة ما معهم، فاستعظمه و استكثره.

و كان عنده القاضي ابن أبي الحصين، فقال سعد الدولة: ما كنت أظنّ «٢» أنّ بكجور «٣» يملك هذا جميعه، فقال له القاضي: لم لا تأخذه؟ فهو لك لأنّه مملوك لا يملك شيئا، و لا حرج «٤» عليك و لا حث. فلمّا سمع هذا أخذ المال جميعه و قبض عليهم، و هرب

الوزير المغربى إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، و كتب أولاد بكجور إلى العزيز يسألونه الشفاعة فيهم، فأرسل إليه يشفع فيهم، و يأمره أن يسيرهم إلى مصر و يتهدده إن لم يفعل. فأهان الرسول و قال له: قل لصاحبك أنا سائر إليك. و سير مقدمته إلى حمص ليلحقهم.

### ذكر وفاة سعد الدولة بن حمدان «٥»

فلما برز سعد الدولة ليسيير إلى دمشق لحقه قولنج، فعاد إلى حلب ليتداوى، فزال ما به و عوفى، و عزم على العود إلى معسكره، و حضر عند «٦» إحدى سراريه فواقعها فسقط عنها و قد فلج و بطل نصفه، فاستدعى الطبيب، فقال له: أعطنى يدك لآخذ مجسك، فأعطاه اليسرى، فقال: أعطنى اليمين، فقال: لا تركت لى اليمين يمينا، يعنى نكته بأولاد بكجور هو الذى أهلكه،\* و قد ذكر ذلك «٧»، و ندم عليه حيث لم تنفعه الندامة، و عاش بعد ذلك ثلاثة أيام و مات بعد أن عهد إلى ولده أبى الفضائل، و وصى إلى لؤلؤ به و بسائر أهله.

(١). فلما.P.C. dda

(٢). P.C. mO

(٣). بكجورا.A

(٤). خرج.C. ddo

(٥). P.C. mO

(٦). عنده.A

(٧). P.C. mO

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٨٩

فلما توفى قام أبو الفضائل، و أخذ له لؤلؤ العهد على الأجناد، و تراجعت العساكر إلى حلب.

و كان الوزير أبو الحسن المغربى قد سار من مشهد على، عليه السلام، إلى العزيز بمصر، و أطمعه فى حلب، فسير جيشا و عليهم منجوتكين أحد أمرائه\* إلى حلب «١»، فسار إليها فى جيش كثيف فحصرها، و بها أبو الفضائل و لؤلؤ، فكتبا إلى بسيل ملك الروم يستنجدانه، و هو يقاتل البلغار، فأرسل بسيل إلى نائبة أنطاكية يأمره بإنجاد أبى الفضائل، فسار فى خمسين ألفا [١]، حتى نزل على الجسر الجديد بالعاصى، فلما سمع منجوتكين الخبر سار إلى الروم ليلقاهم قبل اجتماعهم بأبى الفضائل، و عبر إليهم العاصى، و أوقعوا بالروم فهزموهم و ولوا الأدبار إلى أنطاكية، و كثر القتل فيهم.

و سار منجوتكين إلى أنطاكية، فنهب بلدها و قراها و أحرقها، و أنفذ أبو الفضائل إلى بلد حلب، فنقل ما فيه من الغلال، و أحرق الباقي إضرارا بعساكر مصر، و عاد منجوتكين إلى حلب فحصرها، فأرسل لؤلؤ إلى أبى الحسن المغربى و غيرهم و بذل لهم مالا «٢» ليردوا منجوتكين عنهم، هذه السنة، بعلّة تعدد الأوقات، ففعلوا ذلك، و كان منجوتكين قد ضجر من الحرب، فأجابهم إليه و سار إلى دمشق.

و لما بلغ الخبر إلى العزيز غضب و كتب بعود العسكر إلى حلب، و إبعاد المغربى، و أنفذ الأوقات من مصر فى البحر إلى طرابلس، و منها إلى العسكر، فنازل العسكر حلب، و أقاموا عليها ثلاثة عشر شهرا، فقلّت الأوقات بحلب.

[١] ألف.



(١).A.mQ

(٢).الأمان.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٠

و عاد [إلى] مراسلة ملك الروم والاعتضاد به، وقال له: متى أخذت حلب أخذت أنطاكية وعظم عليك الخطب. وكان قد توسيط بلاد البلغار، فعاد وجد في السير «١»، وكان الزمان ربيعا، وعسكر مصر قد أرسل إلى منجوتكين يعرفه الحال، وأتته جواسيسه بمثل ذلك، فأخرب ما كان بناه من سوق وحميام وغير ذلك، وسار كالمهزم عن حلب، وصل ملك الروم فنزل على باب حلب، وخرج إليه أبو الفضائل ولؤلؤ، وعاد إلى حلب، ورحل بسيل إلى الشام، ففتح حمص وشيزر ونهبهما [١]، وسار إلى طرابلس فنازلها، فامتعت عليه، وأقام عليها تيفا وأربعين يوما، فلما آيس منها عاد إلى بلاد الروم. ولما بلغ الخبر إلى العزيز عظم عليه، ونادى فى الناس بالنفير لغزو الروم، وبرز من القاهرة، وحدث به أمراض منعتة، وأدركه الموت، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة عزل المنصور، صاحب إفريقيا، نائبة فى البلاد يوسف، واستعمل بعده\* على البلاد «٢» أبو عبد الله محمد بن أبى العرب.

وفىها توفى القائد جوهر، بعد عزله، وجوهر هذا هو الذى فتح مصر للمعز العلوى.

وفىها قبض بهاء الدولة على وزيره أبى نصر سابور بالأهواز، واستوزر أبى

[١] ونهبها.

(١). وجد المسير.A.

(٢).A.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩١

القاسم عبد العزيز بن يوسف.

\* وفىها أيضا قبض بهاء الدولة «١» على أبى نصر خواشاذه وأبى عبد الله بن طاهر، بعد عوده من خوزستان، وكان سبب قبضهما أن أبى نصر كان شحيحا، فلم يواصل ابن المعلم بخدمه وهداياه، فشرع فى القبض عليه.

وفىها هرب فولاذ زماندار «٢» من عند صمصام الدولة إلى الرى، وكان سبب هربه أنه تحكّم على صمصام الدولة تحكّما عظيما أنف منه، فأراد القبض\* عليه، فعلم «٣» به فهرب منه.

وفىها كتب أهل الرحبة إلى بهاء الدولة يطلبون إنفاذ من يسلمون إليه الرحبة، فأنفذ خمارتكين الحفصى إلى الرحبة فتسلمها، وسار منها إلى الرقة، وبها بدر غلام سعد الدولة بن حمدان، فجرت بينهما وقعات، فلم يظفر بها، وبلغه اختلاف ببغداد، فعاد، فخرج عليه بعض العرب، فأخذوه أسيرا، ثم افتدى منهم بمال كثير.

وفىها حلف بهاء الدولة للقادر بالله على الطاعة، والقيام بشروط البيعة «٤»، وحلف له القادر بالوفاء والخلوص، وأشهد عليه أنه قلده ما وراء بابه.

وفىها كثرت الفتن بين العامة ببغداد، وزالت هيبة السلطنة، وتكرّر الحريق فى المحال، واستمر الفساد.

و فيها توفى قاضى القضاء عبيد الله بن أحمد بن معروف أبو محمد، و مولده سنة ست و ثلاثمائة، و كان فاضلا، عفيفا، نزيها، و كان معتزليا، و محمد بن إبراهيم بن على بن عاصم بن زاذان [١] أبو بكر المعروف بابن المقرئ الأصبهاني، و له ست و تسعون سنة، و هو راوى مسند أبى يعلى الموصلى عنه.

[١] زاذان.

(١). و قبض. P.C.

(٢). بن ماندار. P.C، بن مايدار. A.

(٣). A.mQ.

(٤). التبعية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٢

## ٣٨٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثمانين و ثلاثمائة

### ذكر عود الديلم إلى الموصل

كان بهاء الدولة قد أنفذ أبا جعفر الحجاج بن هرمز فى عسكر كثير إلى الموصل، فملكها آخر سنة إحدى و ثمانين [و ثلاثمائة]، فاجتمعت عقيل، و أميرهم أبو الذؤاد محمد بن المسيب، على حرب، فجرى بينهم عدة وقائع ظهر من أبى جعفر فيها بأس شديد، حتى إنّه كان يضع [١] له كرسيًا بين الصقيين و يجلس عليه، فهابه العرب، و استمد من بهاء الدولة عسكرا، فأمدّه بالوزير أبى القاسم على بن أحمد، و كان مسيره أول هذه السنة، فلما وصل إلى العسكر كتب بهاء الدولة إلى أبى جعفر بالقبض عليه، فعلم أبو جعفر أنّه إن قبض عليه اختلف العسكر، و ظفر به العرب، فتراجع فى أمره.

و كان سبب ذلك أنّ ابن المعلم كان عدوا له، فسعى به عند بهاء الدولة، فأمر بقبضه، و كان بهاء الدولة أذنا يسمع ما يقال له و يفعل به، و علم الوزير الخير، فشرع فى صلح أبى الذؤاد و أخذ رهائنه و العود إلى بغداد، فأشار عليه أصحابه باللاحاق بأبى الذؤاد، فلم يفعل أنفة، و حسن عهد، فلما وصل إلى بغداد رأى ابن المعلم قد قبض و قتل و كفى شره. و لما أتاه خبر قبض ابن المعلم و قتله ظهر عليه الانكسار، فقال له خواصه:

[١] يصنع.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٣

ما هذا الهم «١» و قد كفيت شرّ عدوك؟ فقال: إنّ ملكا قرب رجلا- كما قرب بهاء الدولة ابن المعلم، ثم فعل به هذا، لحقيق بأن تخاف ملابسته.

و كان بهاء الدولة قد أرسل الشريف أبا أحمد الموسوى رسولا إلى أبى الذؤاد، فأسره العرب، ثم أطلقوه، فورد إلى الموصل و انحدر إلى بغداد.

### ذكر تسليم الطائع إلى القادر و ما فعله معه

فى هذه السنة، فى رجب، سلم بهاء الدولة الطائع لله إلى القادر بالله، فأنزله حجره من خاص حجره، و وكل به من ثقات خدمه من يقوم بخدمته، و أحسن ضيافته، و كان يطلب الزيادة فى الخدمة كما كان أيام الخلافة، فيؤمر له بذلك.

حكى عنه أن القادر بالله أرسل إليه طيباً فقال: من هذا يتطيب أبو العباس؟

يعنى القادر، فقالوا: نعم! فقال: قولوا له عني: فى الموضوع الفلانى كندوج فيه ميا كنت أستعمله، فليرسل إليّ بعضه و يأخذ الباقي لنفسه. ففعل ذلك.

و أرسل إليه يوماً القادر بالله عدسيه، فقال: ما هذا؟ فقالوا: عدس و سلق، فقال: أو قد أكل أبو العباس من هذا؟ قالوا: نعم، قال: قولوا له عني: لما أردت أن تأكل عدسيه لم اختفيت، فما كانت العدسيه تعوزك، و لم تقلدت هذا الأمر؟ فأمر حينئذ القادر أن يفرده له جارية من طباخاته تطبخ «٢» له ما يلتمسه كل يوم، فأقام على هذا إلى أن توفي.

(١). النعم. A.

(٢). تحضر. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٤

### ذكر عده حوادث

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبى الحسن بن المعلم، و كان قد استولى على الأمور كلها، و خدمه الناس كلهم، حتى الوزراء، فأساء السيرة مع الناس، فشغب الجند فى هذا الوقت، و شكوا منه، و طلبوا منه «١» تسليمه إليهم، فراجعهم بهاء الدولة، و وعدهم كف يده عنهم، فلم يقبلوا منه، فقبض عليه و على جميع أصحابه، فظن أن الجند يرجعون، فلم يرجعوا، فسلمه إليهم، فسقوه السم مرتين، فلم يعمل «٢» فيه شيئاً، فخنقوه و دفنوه.

و فيها، فى شوال، تجددت الفتنة بين أهل الكرخ و غيرهم، و اشتد الحال، فركب أبو الفتح محمد بن الحسن الحاجب، فقتل و صلب، فسكن البلد.

و فيها غلت الأسعار ببغداد، فبيع رطل الخبز بأربعين درهماً.

و فيها قبض بهاء الدولة على وزيره أبى القاسم على بن أحمد المذكور، و كان سبب قبضه أن بهاء الدولة اتهمه بمكاتبة الجند فى أمر ابن المعلم، و استوزر أبا نصر بن سابور، و أبا منصور بن صالحان، جمع بينهما فى الوزارة.

و فيها قبض صمصام الدولة على وزيره أبى القاسم العلاء بن الحسن بشيراز، و كان غالباً على أمره، و بقى محبوباً إلى سنة ثلاث و ثمانين [و ثلاثمائة]، فأخرجه صمصام الدولة و استوزره، و كان يدبر الأمر مدة حبسه أبو القاسم المدلجى.

و فيها نزل ملك الروم بأرمينية، و حصر خلاط، و ملاز كرد، و أرجيش، فضعت نفوس الناس عنه، ثم هادنه أبو على الحسن بن مروان مدة عشر سنين، و عاد ملك الروم.

(١). P.C.

(٢). تفعل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٩٥

و فيها، فى شوال، ولد الأمير أبو الفضل بن القادر بالله.

و فيها سار بغراخان ايلك، ملك الترك، بعساكره إلى بخارى، فسير إليه الأمير نوح بن منصور جيشاً كثيراً، و لقيهم ايلك و هزمهم،

فعادوا إلى بخارى مفلولين، و هو في أثرهم، فخرج نوح بنفسه و سائر عسكره، و لقيه فاقتلوا قتالا شديدا و أجلت المعركة عن هزيمة ايلك، فعاد منهزما إلى بلاساغون، و هي كرسى مملكته.  
و فيها توفي أبو عمرو «١» محمد بن العباس بن حسويه الخزاز، و مولده سنة خمس و تسعين و مائتين.

(١). عمر. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٩٦

## ٢٨٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثمانين و ثلاثمائة

### ذكر خروج أولاد بختيار

في هذه السنة ظهر أولاد بختيار من محبسهم، و استولوا على القلعة التي كانوا معتقلين بها.  
و كان سبب حبسهم أن شرف الدولة أحسن إليهم، بعد والده، و أطلقهم، و أنزلهم بشيراز، و أقطعهم، فلما مات شرف الدولة حبسوا في قلعة ببلاد فارس، فاستمالوا مستحفظها و من معه من الديلم، فأفروا عنهم، و أنفذوا إلى أهل تلك النواحي، و أكثرهم رجالة، فجمعوهم تحت القلعة.

و عرف صمصام الدولة الحال، فسير أبا علي بن أستاذ هرمز في عسكر، فلما قاربهم تفرق من معهم من الرجالة، و تحصن بنو بختيار، و كانوا ستة، و من معهم من الديلم بالقلعة، و حصرهم أبو علي، و راسل أحد وجوه الديلم و أطمعه في الإحسان، فأصعدهم إلى القلعة سراً، فملكوها، و أخذوا أولاد بختيار أسراء، فأمر صمصام الدولة بقتل اثنين منهم و حبس الباقين، ففعل ذلك بهم.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٩٧

### ذكر ملك صمصام الدولة خوزستان

في هذه السنة ملك صمصام الدولة خوزستان.  
و كان سبب نقض الصلح أن بهاء الدولة سير أبا العلاء عبد الله بن الفضل إلى الأهواز، و تقدم إليه بأن يكون مستعداً لقصد بلاد فارس، و أعلمه «١» أنه يسير إليه العساكر متفرقين، فإذا اجتمعوا عنده سار بهم إلى بلاد فارس بغته، فلا يشعر صمصام الدولة إلا و هم معه في بلاده.

فسار أبو العلاء، و لم يتهياً لبهاء الدولة إمداده بالعساكر، و ظهر الخبر، فجهز صمصام الدولة عسكره و سيرهم إلى خوزستان، و كتب أبو العلاء إلى بهاء الدولة بالخبر و بطلب [١] إمداده بالعساكر، فسير إليه عسكراً كثيراً، و وصلت عساكر فارس، فلقيهم أبو العلاء، فانهمز هو و أصحابه و أخذ أسيراً و حمل إلى صمصام الدولة، فألبس ثياباً مصبغة و طيف به، و سألت فيه «٢» والدته صمصام الدولة، فلم يقتله، و اعتقله.

و لما سمع بهاء الدولة بذلك أزعجه و ألقه، و كانت خزانته قد خلت من الأموال، فأرسل وزيره أبا نصر بن سابور إلى واسط ليحصل ما أمكنه، و أعطاه رهونا من الجواهر و الأعلاق النفيسة ليقترض عليها من مهذب الدولة، صاحب البطيحة، فلما وصل إلى واسط تقرب منها إلى مهذب الدولة، و ترك ما معه من الرهون بحاله، و أرسل بهاء الدولة و رهنها و اقترض عليها.

[١] و يطلب.

(١). و أمره. P.C.

(٢). فيه. IdoB، في. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٩٨

**ذكر ملك الترك بخارى**

في هذه السنة ملك مدينة بخارى شهاب الدولة هارون بن سليمان ايلك المعروف ببغراخان التركي، و كان له كاشغر و بلاساغون إلى حد الصين.

و كان سبب ذلك أن أبا الحسن بن سيمجور لما مات و ولي ابنه أبو علي خراسان بعده، كاتب الأمير الرضى نوح بن منصور يطلب أن يقره على ما كان أبوه يتولاه، فأجيب إلى ذلك، و حملت إليه الخلع، و هو لا يشك أنها له. فلما بلغ الرسول طريق هراة عدل إليها، و بها فائق، فأوصل الخلع و العهد بخراسان «١» إليه، فعلم أبو علي أنهم مكروا به، و أن هذا دليل سوء يريدونه به، فلبس فائق الخلع و سار عن هراة نحو أبي علي فبلغه الخبر، فسار جريده في نخبة أصحابه، و طوى «٢» المنازل حتى سبق خبره، فأوقع بفائق فيما بين بوشنج و هراة، فهزم فائقا و أصحابه، و قصدوا مروالزود.

و كتب أبو علي إلى الأمير نوح يحدد طلب ولاية خراسان، فأجابه إلى ذلك، و جمع له ولاية خراسان جميعها بعد أن كانت هراة لفائق، فعاد أبو علي إلى نيسابور ظافرا، و جبي [١] أموال خراسان، فكتب إليه نوح يستنزه عن بعضها ليصرفه في أرزاق جنده، فاعتذر إليه و لم يفعل، و خاف عاقبة المنع، فكتب إلى بغراخان المذكور يدعوه إلى أن يقصد بخارى و يملكها على السامانية، و أطمعه فيهم، و استقر الحال بينهما على أن يملك بغراخان ما وراء النهر كله، و يملك أبو علي خراسان، فطمع بغراخان في البلاد، و تجدد له إليها حركة.

[١] و جبا.

(١). A.mQ.

(٢) إلى. dda.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٩٩

و أما فائق فإنه أقام بمروالزود حتى انجبر كسره و اجتمع إليه أصحابه و سار نحو بخارى من غير إذن، فارتاب الأمير نوح به، فسير إليه الجيوش و أمرهم بمنعه، فلما لقوة قاتلوه، فانهزم فائق و أصحابه، و عاد على عقبه، و قصد ترمذ. فكتب الأمير نوح إلى صاحب الجوزجان من قبله، و هو أبو الحرث أحمد بن محمد الفريغوني «١»، و أمره بقصد فائق، فجمع جمعا كثيرا و سار نحوه، فأوقع بهم فائق فهزمهم و غنم أموالهم.

و كاتب أيضا بغراخان يطمعه «٢» في البلاد، فسار نحو بخارى، و قصد بلاد السامانية، فاستولى عليها شيئا بعد شيء. فسير إليه نوح جيشا كثيرا، و استعمل عليهم قائدا كبيرا من قواده اسمه أنج «٣»، فلقبهم بغراخان، فهزمهم، و أسر أنج و جماعة من القواد، فلما ظفر بهم قوى طمعه في البلاد، و ضعف نوح و أصحابه، و كاتب الأمير نوح أبا علي بن سيمجور يستنصره، و يأمره بالقدوم إليه بالعساكر، فلم يجبه إلى ذلك، و لا لبى دعوته،\* و قوى طمعه «٤» في الاستيلاء على خراسان.

و سار بغراخان نحو بخارى، فلقبه فائق، و اختص به، و صار في جملته، و نازلوا بخارى، فاخفى الأمير نوح، و ملكها بغراخان و نزلها،

و خرج نوح منها مستخفيا فعبر النهر إلى آمل الشط، و أقام بها، و لحق به أصحابه، فاجتمع عنده منهم جمع كثير، و أقاموا هناك. و تابع نوح كتبه إلى أبى على و رسله يستنجدوه و يخضع له، فلم يصغ إلى ذلك. و أميا فائق فإنه استأذن بغراخان فى قصد بلخ و الاستيلاء عليها، فأمره بذلك، فسار نحوها و نزلها.

(١). P.C.

(٢). يطيعه. A.

(٣). أبعج. P.C.

(٤). و طمع. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٠

### ذكر عود نوح إلى بخارى و موت بغراخان

لما نزل بغراخان بخارى و أقام بها استوخمها، فلحقه مرض ثقیل «١»، فانتقل عنها نحو بلاد الترك، فلما فارقتها ثار أهلها بساقه عسكره «٢» ففتكوا بهم و غنموا أموالهم، و وافقهم الأتراك الغزیه على النهب و القتل لعسكر بغراخان. فلما سار بغراخان عن بخارى\* أدرکه أجله فمات، و لما سمع الأمير نوح بمسيره عن بخارى «٣» بادر إليها فيمن معه من أصحابه، فدخلها، و عاد إلى دار ملكه و ملك آباءه، و فرح أهلها به و تباشروا بقدمه. و أما بغراخان فإنه لما مات عاد أصحابه إلى بلادهم، و كان دينا، خيرا، عادلا، حسن السيرة، محبا للعلماء و أهل الدين، مكرما لهم، و كان يحب أن يكتب عنه: مولى رسول الله، صلى الله عليه و سلم، و ولى أمر الترك بعده ايلك خان.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كثر شغب الديلم على بهاء الدولة، و نهبوا دار الوزير أبى نصر ابن «٤» سابور، و اختفى منهم، و استعفى ابن صالحان من الانفراد بالوزارة فأعفى، و استوزر أبا القاسم على بن أحمد، ثم هرب، و عاد سابور إلى الوزارة بعد أن أصلح الديلم. و فيها جلس القادر بالله لأهل خراسان، بعد عودهم من الحج، و قال لهم

(١). ثقل فيه. A.

(٢). عساكره. A.

(٣-٤). A.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠١

فى معنى الخطبة له، و حملوا رساله و كتبوا إلى صاحب خراسان فى المعنى.

و فيها عقد النكاح للقادر على بنت بهاء الدولة بصداق مبلغه مائة ألف دينار، و كان العقد بحضرتة، و الولي النقيب أبو أحمد الحسين بن موسى، والد الرضى، و ماتت قبل النقلة.

و فيها كان بالعراق غلاء شديد فبيعت كاره الدقيق بمائتين و ستين درهما، و كره الحنطة بستة آلاف و ستمائة درهم غياثية.

و فيها بنى أبو نصر سابور «١» بن أردشير ببغداد دارا للعلم، و وقف فيها كتبا كثيرة على المسلمين المتفيعين بها.

و فيها توفى أبو الحسن على بن محمد بن سهل الماسرجسى «٢»، الفقيه الشافعى، شيخ أبى الطيب الطبرى بنيسابور،\* و أبو بكر محمد

بن العباس الخوارزمي الشاعر «٣»، و أبو طالب عبد السلام بن الحسن المأموني، و هو من أولاد المأمون. و كان فاضلا حسن الشعر.

A.mQ.(٣-١)

(٢). الماسرخسي.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٢

### ٣٨٤ ثم دخلت سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة

#### ذكر ولاية محمود بن سبكتكين خراسان و إجلاء أبي علي عنها

في هذه السنة ولى الأمير نوح محمود بن سبكتكين خراسان.

و كان سبب ذلك أن نوحا لما عاد إلى بخارى، على ما تقدّم ذكره، سقط في يد أبي علي، و ندم على ما فرط فيه من ترك معونته عند حاجته إليه.

و أما فائق فإنه لما استقرّ نوح ببخارى حدّث نفسه بالمسير إليه، و الاستيلاء عليه، و الحكم في دولته، فسار عن بلخ إلى بخارى. فلما علم نوح بذلك سبّر إليه الجيوش لترده\* عن ذلك «١»، فلقوه و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهزم فائق و أصحابه، و لحقوا بأبي علي، ففرح بهم، و قوى جنانه بقربهم، و اتفقوا على مكاشفة الأمير نوح بالعصيان «٢»، فلما فعلوا «٣» ذلك كتب الأمير نوح إلى سبكتكين، و هو حينئذ بغزنة، يعرّفه الحال، و يأمره بالمسير إليه لينجده، و ولّاه خراسان.

و كان سبكتكين في هذه الفتن مشغولا بالغزو، غير ملتفت إلى ما هم فيه، فلما أتاه كتاب نوح و رسوله أجابه إلى ما أراد، و سار نحوه جريده، و اجتمع به، و قرّرا بينهما ما يفعلانه، و عاد سبكتكين فجمع العساكر و حشد. فلما

A.mQ.(٢-١)

(٣). بلغوا.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٣

بلغ أبا علي و فائقا الخبر جمعا، و راسلا فخر الدولة بن بويه يستجدانه، و يطلبان منه عسكريا، فأجابهما إلى ذلك، و سبّر إليهما عسكريا كثيرا، و كان وزيره الصاحب بن عبّاد هو الذي قرّر القاعدة في ذلك.

و سار سبكتكين من غزنة، و معه ولده محمود، نحو خراسان، و سار نوح فاجتمع هو و سبكتكين، فقصدوا أبا علي و فائقا، فالتقوا بنواحي هراء، و اقتتلوا، فانهزم دارا بن قابوس بن وشمكير من عسكري أبي علي إلى نوح و معه أصحابه، فانهزم أصحاب أبي علي، و ركبهم أصحاب سبكتكين بأسرون، و يقتلون، و يغنمون، و عاد أبو علي و فائق نحو نيسابور، و أقام سبكتكين و نوح بظاهر هراء حتى استراحوا و ساروا نحو نيسابور، فلما علم بهم أبو علي سار هو و فائق نحو جرجان،\* و كتب إلى «١» فخر الدولة بخبرهما «٢»، فأرسل إليهما الهدايا و التحف و الأموال، و أنزلهما بجرجان.

و استولى نوح على نيسابور، و استعمل عليها و على جيوش خراسان محمود بن سبكتكين،\* و لقبه سيف الدولة، و لقب أباه سبكتكين «٣» ناصر الدولة، فأحسن السيرة، و عاد نوح إلى بخارى و سبكتكين إلى هراء و أقام محمود بنيسابور.

#### ذكر عود الأهواز إلى بهاء الدولة

في هذه السنة ملك بهاء الدولة الأهواز. و كان سببه أنه أنفذ عسكرا إليها، عدّتهم سبع مائة رجل، و قدّم عليهم

(١). و كتب. A.

(٢). يخبرهما. A.

(٣). A. mQ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٤

طغان التركي، فلما بلغوا السوس رحل عنها أصحاب صمصام الدولة، فدخلها عسكر بهاء الدولة، و انتشروا في أعمال خوزستان، و كان أكثرهم من الترك، فعلت كلمتهم على الديلم، و توجه صمصام الدولة إلى الأهواز و معه عساكر الديلم و تميم و أسد. فلما بلغ تستر رحل ليلا- ليكبس الأتراك من عسكر بهاء الدولة، فضل الأدلاء في الطريق، فأصبح على بعد منهم، و رأتهم طلائع الأتراك، فعادوا بالخبر، فحذروا، و اجتمعوا، و اصطفوا، و جعل مقدمهم، و اسمه طغان، كميناً، فلما التقوا و اقتتلوا خرج الكمين على الديلم، فكانت الهزيمة، و انهزم صمصام الدولة و من معه من الديلم، و كانوا ألوفا كثيرة، و استأمن منهم أكثر من ألفي رجل، و غنم الأتراك من أثقالهم شيئاً كثيراً.

و ضرب طغان للمستأمنة خيما يسكنونها، فلما نزلوا اجتمع الأتراك و تشاوروا و قالوا: هؤلاء أكثر من عدتنا، و نحن نخاف أن يثوروا بنا، و استقر رأيهم على قتلهم، فلم يشعر الديلم إلا و قد ألقيت الخيام عليهم، و وقع الأتراك فيهم بالعمد حتى أتوا عليهم فقتلوا كلهم. و ورد الخبر على بهاء الدولة، و هو بواسط، قد اقترض مالا- من مهذب الدولة، فلما سمع ذلك سار إلى الأهواز، و كان طغان و الأتراك قد ملكوها قبل وصوله إليها.

و أما صمصام الدولة فإنه لبس السواد و سار إلى شيراز فدخلها، فغيرت والدته ما عليه من السواد، و أقام يتجهز للعود إلى أخيه بهاء الدولة بخوزستان.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٥

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة عقد النكاح لمهذب الدولة على ابنة بهاء الدولة، و للأمير أبي منصور بويه بن بهاء الدولة على ابنة مهذب الدولة «١»، و كان الصداق من كل جانب مائة ألف دينار.

و فيها قبض بهاء الدولة على أبي نصر خواشاده.

و فيها عاد الحجّاج من الثعلبية، و لم يحجّ من العراق و الشام أحد، و سبب عودهم أنّ الأصفير، أمير العرب، اعترضهم و قال: إنّ الدراهم التي أرسلها السلطان عام أوّل كانت نقره مطلية، و أريد العوض، فطالت المخاطبة و المراسلة و ضاق الوقت على الحجّاج فرجعوا.

و فيها توفّي أبو القاسم النقيب الزينبي، و ولي النقابة بعده ابنه أبو الحسن.

و فيها ولي نقابة الطالبين «٢» أبو الحسن النهرسابي، و عزل عنها أبو أحمد الموسوي، و كان ينوب عنه فيها ابنه المرتضى و الرضى. و فيها توفّي عبد الله بن محمّد بن نافع بن مكرم أبو العباس البستي [١] الزاهد، و كان من الصالحين، حجّ من نيسابور ماشياً، و بقى سبعين سنة لا يستند إلى حائط و لا إلى مخدة، و علّي بن الحسين بن حمويه [٢] بن زيد أبو الحسين «٣» الصوفي، سمع الحديث، و حدّث و صحب أبا الخير الأقطع و غيره، و علّي



[١] البشتى.

[٢] جمويه

(١). P.C.mQ.

(٢). العلويين.A.

(٣). الحسن.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٦

ابن عيسى\* بن على «١» بن عبد الله أبو الحسن النحوي المعروف بالرماني، و مولده سنة ست و تسعين «٢» و مائتين، روى عن ابن دريد و غيره، و له تفسير كبير، و محمد بن العباس بن أحمد بن القزاز «٣» أبو الحسن، سمع الكثير، و كتب الكثير، و خطه حجة فى صحه النقل و جودة الضبط، و أبو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني الكاتب، و المحسن «٤»\* بن على بن «٥» على بن محمد بن أبى الفهم أبو على التنوخي القاضى، و مولده سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة، و كان فاضلا.

و فيها توفى أبو إسحاق إبراهيم بن هلال الصابي «٦»، الكاتب المشهور، و كان عمره إحدى و تسعين سنة، و كان قد زمن، و ضاقت به الأمور، و قلت عليه الأموال «٧».

و فيها اشتد أمر العيارين ببغداد، و وقعت الفتنة بين أهل الكرخ و أهل باب البصرة، و احترق كثير من المحال، ثم اصطلحوا.

(١-٦). A.mQ.

(٢). و سبعين.A.

(٣). الفرات.P.C.

(٤). و الحسين.A.

(٥-٧). P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٧

### ٣٨٥ ثم دخلت سنة خمس و ثمانين و ثلاثمائة

#### ذكر عود أبى على إلى خراسان

لمّا عاد الأمير نوح إلى بخارى، و سبكتكين إلى هراء، و بقى محمود بنيسابور، طمع أبو على و فائق فى خراسان، فسارا عن جرجان إلى نيسابور فى ربيع الأول، فلمّا بلغ محمودا خبرهما كتب إلى أبيه بذلك، و برز هو فنزل بظاهر نيسابور و أقام ينتظر المدد، فأعجلاه، فصبر لهما، فقاتلاه، و كان فى قلّة من الرجال، فانهزم عنهما نحو أبيه، و غنم أصحابهما منه شيئا كثيرا، و أشار أصحاب أبى على عليه باتباعه، و إعجاله و والده عن الجمع و الاحتشاد، فلم يفعل، و أقام بنيسابور، و كاتب الأمير نوحا يستميله، و يستقيل من عثرته و زلته، و كذلك كاتب سبكتكين بمثل ذلك، و أحال بما جرى على فائق، فلم يجيباه إلى ما أراد.

و جمع سبكتكين العساكر، فأتوه على كلّ صعب و ذلول، و سار نحو أبى على، فالتقوا بطوس فى جمادى الآخرة، فاقتتلوا عامّة يومهم، و أتاهاهم محمود بن سبكتكين فى عسكر ضخّم من ورائهم، فانهزموا و قتل من أصحابهم «١» خلق كثير، و نجا أبو على و فائق، فقصدوا

أبيورد، فتبعهم سبكتكين، واستخلف ابنه محمودا بنيسابور، فقصدا مرو ثم آمل الشط، وراسلا الأمير نوحا يستعطفانه، فأجاب أبا علي إلى ما طلب من قبول عذره إن «٢» فارق فائقا و نزل بالجرجائية،

(١). أصحابه. P.C.

(٢). و إن. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٨

ف فعل ذلك، فحدّره فائق، و خوّفه من مكيدتهم به و مكرهم، فلم يلتفت لأمر يريده الله، عزّ و جلّ، ففارق فائقا و سار نحو الجرجائية فنزل بقرية بقرب خوارزم تسمى هزارأسب [١]، فأرسل إليه أبو عبد الله خوارزم شاه من أقام له ضيافة، و وعده أنه يقصده ليجتمع به، فسكن إلى ذلك.

فلما كان الليل أرسل إليه خوارزم شاه جمعا من عسكره فأحاطوا به و أخذوه أسيرا في رمضان من هذه السنة، فاعتقله في بعض دوره، و طلب أصحابه، فأسر أعيانهم و تفرّق الباقون.

و أمّا فائق فإنه سار إلى ايلك خان «١» بما وراء النهر، فأكرمه و عظّمه، و وعده أن يعيده إلى قاعدته، و كتب إلى نوح يشفع في فائق و أن يولّى سمرقند، فأجابه إلى ذلك، و أقام بها.

### ذكر خلاص أبي علي و قتل خوارزم شاه

لما أسر أبو علي بلغ خبره إلى مأمون بن محمّد، والي الجرجائية، فقلق لذلك و عظم عليه، و جمع عساكره و سار نحو خوارزم شاه، و عبر إلى كاث، و هي مدينة خوارزم شاه، فحصرها و قاتلها، و فتحها عنوة، و أسروا أبا عبد الله خوارزم شاه، و أحضروا أبا علي ففكّوا عنه قيده و أخذوه و عادوا إلى الجرجائية، و استخلف مأمون بخوارزم بعض أصحابه، و صارت [في] جملة ما بيده، و أحضر خوارزم شاه و قتله بين يدي أبي علي بن سيمجور.

[١] أسف.

(١). الخان. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٠٩

### ذكر قبض أبي علي بن سيمجور و موته

لما حصل أبو علي عند مأمون بن محمّد بالجرجائية كتب إلى الأمير نوح يشفع فيه، و يسأل الصّفح عنه، فأجيب إلى ذلك، و أمر أبا [١] عليّ بالمسير إلى بخارى، فسار إليها فيمن بقي معه من أهله و أصحابه، فلما بلغوا بخارى لقيهم الأمراء و العساكر، فلما دخلوا على الأمير نوح أمر بالقبض عليهم.

و بلغ سبكتكين أن ابن عزيز، وزير الأمير نوح، يسعى في خلاص أبي عليّ، فأرسل إليه\* يطلب أبا عليّ إليه «١»، فحبسه، فمات في حبسه سنة سبع و ثمانين و ثلاثمائة، و كان ذلك خاتمة أمره،\* و آخر حال «٢» بيت سيمجور جزاء لكفران إحسان مولاهم، فتبارك الحيّ الدائم الباقي الذي لا يزول ملكه.

و كان ابنه أبو «٣» الحسن قد لحق بفخر الدولة بن بويه، فأحسن إليه و أكرمه، فسار عنه سرّا إلى خراسان لهوى كان له بها، و ظنّ أنّ

أمره يخفى، فظهر حاله، فأخذ أسيرا و سجن عند والده.

و أما أبو القاسم أخو أبى على فإنه أقام فى خدمته سبكتكين مدّة يسيرة، ثم ظهر منه خلاف الطاعة، و قصد نيسابور، فلم يتم له ما أراد، و عاد محمود ابن سبكتكين إليه، فهرب منه و قصد فخر الدولة و بقى عنده، و سيرد باقى أخباره، إن شاء الله تعالى.

[١] أبو.

A.mQ.(٣-١)

(٢). و أخذ مال.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٠

### ذكر وفاة الصاحب بن عباد

فى هذه السنة مات الصاحب أبو القاسم إسماعيل «١» بن عباد، وزير فخر الدولة بالزى، و كان واحد زمانه علما، و فضلا، و تدبيرا، و جودة رأى، و كرما، عالما بأنواع العلوم، عارفا بالكتابة و موادها، و رسائله مشهورة مدونة، و جمع من الكتب ما لم يجمعه غيره، حتى إنه كان يحتاج فى نقلها إلى أربع مائة جمل.

ولما مات وزر بعده لفخر الدولة أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبى الملقب بالكافى.

ولما حضره الموت قال لفخر الدولة: قد خدمتك خدمة استفرغت فيها و سعى، و سرت سيرة جلبت لك حسن الذكر، فإن أجريت الأمور على ما كانت عليه نسب ذلك الجميل إليك و تركت أنا، و إن عدلت عنه كنت أنا المشكور و نسبت الطريقة الثانية إليك، و قدح ذلك فى دولتك. فكان هذا نصحه له إلى أن مات.

فلما توفى أنفذ فخر الدولة من احتاط على ماله و داره، و نقل جميع ما فيها إليه، فقبح الله خدمته [١] الملوك، هذا فعلهم مع من نصح لهم، فكيف مع غيره! و نقل الصاحب بعد ذلك إلى أصبهان، و كثير ما بين فعل فخر الدولة مع ابن عباد و بين العزيز بالله العلوى «٢» مع وزيره يعقوب بن كلس و قد تقدّم.

[١] خدمة.

A.(١)

A.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١١

و كان الصاحب بن عباد قد أحسن إلى القاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى، و قدّمه، و ولّاه قضاء الرى و أعمالها، فلما توفى قال عبد الجبار: لا أرى الترحم عليه، لأنه مات عن غير توبة ظهرت منه، فنسب عبد الجبار إلى قلة الوفاء.

ثم إن فخر الدولة قبض على عبد الجبار و صادره، فباع فى جملة ما باع ألف طيلسان، و ألف ثوب صوف رفيع، فلم لا نظر لنفسه، و تاب عن أخذ مثل هذا و ادّخاره من غير حله؟

ثم إن فخر الدولة قبض على أصحاب ابن عباد و أبطل كل مسامحة كانت منه، و قرّر هو و وزراؤه المصادرات [١] فى البلاد، فاجتمع له منها شىء كثير، ثم تمزق بعد وفاته فى أقرب مدّة، و حصل بالوزر و سوء الذكر.

## ذكر إيقاع صمصام الدولة بالأتراكي

فى هذه السنة أمر صمصام الدولة بقتل من بفارس من الأتراكي، فقتل منهم جماعة، و هرب الباقون فعاثوا فى البلاد، و انصرفوا إلى كرمان، ثم منها إلى بلاد السند، و استأذنوا ملكها فى دخول بلاده، فأذن لهم و خرج إلى تلقّيم و وافق [٢] أصحابه على الإيقاع بهم، فلما رأهم جعل أصحابه صفين، فلما حصل الأتراكي فى وسطهم أطبقوا عليهم و قتلوهم [٣] فلم يفلت منهم إلا نفر جرحى وقعوا بين القتلى و هربوا تحت الليل.

[١] لمصادر.

[٢] و رافق.

[٣] و قتلوهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٢

## ذكر وفاة خواشاده

فى هذه السنة توفى أبو نصر خواشاده بالبطائح، و كان قد هرب إليها بعد أن قبض، و كاتبه بهاء الدولة، و فخر الدولة، و صمصام الدولة، و بدر بن حسويه، كلّ منهم يستدعيه، و يبذل له ما يريد، و قال له فخر الدولة: لعلك تسيء الظنّ بما قدّمته فى خدمته عضد الدولة، و ما كنّا لنؤاخذك بطاعة من قدّمك و مناصحته، و قد علمت ما عملته مع الصّاحب بن عباد، و تركنا ما فعله معنا. فعزم على قصده، فأدركه أجله قبل ذلك، و توفى، و كان من أعيان قواد عضد الدولة.

## ذكر عود عسكر صمصام الدولة إلى الأهواز

فى هذه السنة جهّز صمصام الدولة عسكره من الديلم و ردّهم إلى الأهواز مع العلاء بن الحسن، و اتّفق أنّ طغان، نائب بهاء الدولة بالأهواز، توفى، و عزم من معه من الأتراكي على العود إلى بغداد، و كتب من هناك إلى بهاء الدولة بالخبر، فأقلقه ذلك و أزعجه، فسير أبا كاليجار المرزبان بن شهنيروز إلى الأهواز نائباً عنه، و أنفذ أبا محمّد الحسن بن مكرم إلى الفتكين، و هو برامهرمز، قد عاد من بين يدي عسكر صمصام الدولة إليها، يأمره بالمقام بموضعه، فلم يفعل، و عاد إلى الأهواز، فكتب إلى أبى محمّد بن مكرم بالنظر فى الأعمال، و سار بعدهم بهاء الدولة نحو خوزستان، فكاتبه العلاء، و سلك طريق اللين و الخداع.

ثم سار على نهر المسرقان إلى أن حصل بخان طوق، و وقعت الحرب بينه

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٣

و بين أبى محمّد بن مكرم و الفتكين، و زحف الديلم بين البساتين، حتّى دخلوا البلد، و انزاح عنه ابن مكرم و الفتكين، و كتبوا إلى بهاء الدولة يشيران عليه بالعبور إليها، فتوقّف عن ذلك و وعدهما به، و سير إليهما ثمانين غلاماً من الأتراكي، فعبروا و حملوا على الديلم من خلفهم، فأفرج لهم الديلم، فلما\* توسّطوا بينهم «١» أطبقوا عليهم فقتلوهم.

فلتياً عرف بهاء الدولة ذلك ضعفت نفسه، و عزم على العود، و لم يظهر ذلك، فأمر بإسراج الخيل و حمل السلاح، ففعل ذلك، و سار نحو الأهواز يسيراً، ثم عاد إلى البصرة فنزل بظاهاها. فلما عرف ابن مكرم خبر بهاء الدولة عاد إلى عسكر مكرم، و تبعهم العلاء و الديلم فأجلوهم عنها، فتلوا براملان بين عسكر مكرم و تستر، و تكثرت الوقائع بين الفريقين مدّة.

و كان بيد الأتراكي، أصحاب بهاء الدولة، من تستر إلى رامهرمز، و مع الديلم منها إلى أركان، و أقاموا ستّة أشهر، ثم رجعوا إلى

الأهواز، ثم عبر بهم النهر إلى الديلم، واقتتلوا نحو شهرين، ثم رحل الأتراك و تبعهم العلاء، فوجدهم قد سلكوا طريق واسط، فكف عنهم، و أقام بعسكر مكرم.

### ذكر حادثة غريبة بالأندلس «٢»

في هذه السنة سیر المنصور محمّد بن أبي عامر، أمير الأندلس لهشام المؤيد، عسكرا إلى بلاد الفرنج للغزاة، فنالوا منهم و غنموا، و أوغلوا في ديارهم، و أسروا غرسيه، و هو ملك للفرنج ابن ملك من ملوكهم يقال له شانجه، و كان من أعظم ملوكهم و أمنعهم، و كان من القدر أن شاعرا للمنصور، يقال له

(١). توسطهم. P.C.

(٢). A.mQ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١٤

أبو العلاء صاعد بن الحسن «١» الربعي، قد قصده من بلاد الموصل، و أقام عنده، و امتدحه قبل هذا التاريخ، فلما كان الآن أهدى أبو العلاء إلى المنصور أيلا، و كتب معه أبياتا منها:

يا حرز كلّ مخوف، و أمان كلّ مشرد، و معز كلّ مذلل

جدواك إن تخصص به فلاهله، و تعم بالإحسان كلّ مؤمل يقول فيها «٢»:

مولاي مؤنس غربتي، متخطفى من ظفر أيامى، ممنع معقلى

عبد رفعت بضبعه، و غرسته في نعمة أهدى إليك بأيل

سميته غرسيه، و بعثته في حبله ليتاح فيه تفاؤلى [١]

فلئن قبلت، فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذو نعمة و تطول [٢] فسّمى هذا الشاعر الأيل غرسيه تفاؤلا [٣] بأسر ذلك غرسيه، فكان أسره في اليوم الذى أهدى فيه الأيل، فانظر إلى هذا الاتفاق ما أعجبه.

[١] تفألى.

[٢] تطول.

[٣] تفألا.

(١). الحسين. A.

(٢). A.mQ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١٥

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ورد الوزير أبو القاسم على بن أحمد الأبرقوهي من البطيحة إلى بهاء الدولة، بعد عوده من خوزستان، و كان قد التجأ إلى مهدب الدولة، فأرسل بهاء الدولة يطلبه ليستوزره، فحضر عنده، فلم يتم له ذلك، فعاد إلى البطيحة، و كان الفاضل، وزير بهاء الدولة، معه بواسط، فلما علم الحال استأذن في الإصعاد\* إلى بغداد «١»، فأذن له فأصعد، فعاد بهاء الدولة و طلبه ليرجع إليه، فغالطه و

لم يعد.

و فى هذه السنة، فى ذى الحجة، توفى أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد ابن أيوب المعروف بابن شاهين الواعظ، مولده فى صفر سنة سبع و تسعين و مائتين، و كان مكثرا من الحديث ثقة. الكامل فى التاريخ ج ٩ ص ١١٥ ذكر عدة حوادث ..... ص : ١١٥ و فيها، فى ذى القعدة، توفى الإمام أبو الحسن على بن عمر بن أحمد بن مهدى المعروف بالدارقطنى الإمام المشهور. و فيها، فى ربيع الأول، توفى محمد بن عبد الله بن سكرة الهاشمى من ولد على بن المهدي بالله، و كان منحرفا عن على بن أبى طالب، عليه السلام، و كان خبيث اللسان يتقى سفيهه، و من جيد شعره: فى وجه إنسانة كلفت بها أربعة ما اجتمعن فى أحد. الوجه بدر، و الصيدغ غالية، و الرقيق خمر، و الثغر من برد و فيها توفى يوسف بن عمر بن مسروق، أبو الفتح القواس، الزاهد، فى ربيع الأول، و له خمس و خمسون سنة.

(١).P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٦

### ٣٨٦ ثم دخلت سنة ست و ثمانين و ثلاثمائة

#### ذكر وفاة العزيز بالله و ولاية ابنه الحاكم و ما كان من الحروب إلى أن استقر أمره

فى هذه السنة توفى العزيز أبو منصور نزار بن المعز أبى تميم معد العلوى، صاحب مصر، لليتين بقيتا من رمضان، و عمره اثنتان و أربعون سنة و ثمانية أشهر و نصف، بمدينة بليس، و كان برز إليها لغزو الروم، فلحقه عدة أمراض منها النقرس و الحصا و القولنج، فاتصلت به إلى أن مات.

و كانت خلافته إحدى و عشرين سنة و خمسة أشهر و نصفاً، و مولده بالمهدية من إفريقية.

و كان أسمر طويلا، أصهب الشعر، عريض المنكبين، عارفا بالخيل و الجواهر، قيل إنه ولى عيسى بن نسطورس النصرانى كتابته، و استتاب بالشام يهوديا اسمه منشا «١»، فاعتز بهما النصرارى و اليهود، و آذوا المسلمين، فعمد أهل مصر و كتبوا قصة و جعلوها فى يد صورة عملوها من قراطيس، فيها:

بالذى أعز اليهود بمنشا «٢» و النصرارى بعيسى بن نسطورس، و أذل المسلمين بك الا كشفت ظلامتى، و أقعدوا تلك الصورة على طريق العزيز، و الرقعة بيدها، فلما رآها أمر بأخذها، فلما قرأ ما فيها «٣»، و رأى الصورة من قراطيس،

(١-٢).P.C.ميشا.

(٣). أخذها.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١١٧

علم ما أريد بذلك، فقبض عليهما، و أخذ من عيسى ثلاثمائة ألف دينار، و من اليهودى [١] شيئا كثيرا.

و كان يحب العفو و يستعمله، فمن حلمه أنه كان بمصر شاعر اسمه الحسن ابن بشر الدمشقى، و كان كثير الهجاء، فهجا يعقوب بن كلس، وزير العزيز، و كاتب الإنشاء من جهته أبا نصر عبد الله الحسين القيروانى، فقال:

قل لأبى نصر صاحب القصر، و المتأتى لنقض ذا الأمر

انقض عرى «١» الملك للوزير تفزمنه بحسن الثناء والذكر

و أعط، و امنع، و لا تخف أحدا، فصاحب القصر ليس في القصر و ليس يدري ما ذا يراد به،

و هو إذا ما درى، فما يدري فشكاه ابن كلس إلى العزيز، و أنشده الشعر، فقال له: هذا شيء اشتر كنا فيه في الهجاء فشاركني في العفو عنه. ثم قال هذا الشاعر أيضا و عرّض بالفضل القائد:

تنصّر، فالتنصّر دين حقّ، عليه زماننا هذا يدلّ

و قل بثلاثة عزّوا و جلّوا، و عطلّ ما سواهم فهو عطلّ

فيعقوب الوزير أب، و هذا العزيز ابن، و روح القدس فضل فشكاه أيضا إلى العزيز، فامتعض منه إلّا أنّه قال: اعف عنه، فعفا عنه.

ثم دخل الوزير على العزيز، فقال: لم يبق للعفو عن هذا معنى، و فيه غضّ

[١] اليهود.

(١). عسرى.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١٨

من السياسة، و نقض لهيبه الملك، فإنّه قد ذكر ك و ذكرني و ذكر ابن زبارج نديمك. و سبّك بقوله:

زبارجني نديم و كلسي وزير، نعم على قدر الكلب يصلح الساجور فغضب العزيز، و أمر بالقبض عليه، فقبض عليه\* لوقته، ثم بدا للعزيز إطلاقه «١»، فأرسل إليه يستدعيه، و كان للوزير عين في القصر، فأخبره بذلك، فأمر بقتله فقتل.

فلما وصل رسول العزيز في طلبه أراه رأسه مقطوعا، فعاد إليه فأخبره، فاعتمّ له.

و لما مات العزيز ولى بعده ابنه أبو علي المنصور، و لقب الحاكم بأمر الله، بعهد من أبيه، فولى و عمره إحدى عشرة [١] سنة\* و ستّة أشهر «٢»، و أوصى العزيز إلى أرجوان الخادم، و كان يتولّى أمر داره، و جعله مدبّر دولة ابنه الحاكم، فقام بأمره، و بايع له، و أخذ له البيعة على الناس، و تقدّم الحسن ابن عمّار، شيخ كتامة و سيدها، و حكم في دولته، و استولى عليها، و تلقّب بأمين الدولة، و هو أوّل من تلقّب في دولة العلويين المصريين، فأشار عليه ثقافته بقتل الحاكم، و قالوا: لا حاجة [بنا] إلى من يتعبّدنا، فلم يفعل احتقارا له، و استصغارا لسنة.

و انبسطت كتامة في البلاد، و حكموا فيها، و مدّوا أيديهم إلى أموال الرعيّة و حريمهم، و أرجوان مقيم مع الحاكم في القصر يحرسه، و اتّفق معه شكر خادم عضد الدولة، و قد ذكرنا قبض شرف الدولة عليه و مسيره إلى مصر، فلما

[١] عشر.

(١-٢). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١١٩

اتّفقا، و صارت كلمتهما واحدة، كتب أرجوان إلى منجوتكين يشكوما\* يتمّ عليه «١» من ابن عمّار، فتجهّز و سار من دمشق نحو مصر، فوصل الخبر إلى ابن عمّار، فأظهر أنّ منجوتكين قد عصى [١] على الحاكم، و ندب العساكر إلى قتاله، و سيّر إليه جيشا كثيرا، و جعل عليهم أبا تميم سليمان بن جعفر بن فلاح «٢» الكتاميّ، فساروا إليه، فلقوه بعسقلان، فانهزم منجوتكين و أصحابه.

و قتل منهم ألفا رجل، و أسر منجو تكين و حمل إلى مصر، فأبقى عليه ابن عمّار، و أطلقه استماله للمشاركة بذلك.

و استعمل ابن عمّار على الشام أبو تميم الکتامي، و اسمه سليمان بن جعفر، فسار إلى طبرية، فاستعمل على دمشق أخاه عليًا، فامتنع أهلها عليه، فكاتبهم أبو تميم يتهدّدهم فخافوا و أذعنوا بالطاعة، و اعتذروا من فعل سفهائهم، و خرجوا إلى علي فلم يعبأ بهم و ركب و دخل البلد فأحرق و قتل و عاد إلى معسكره.

و قدم عليهم أبو تميم فأحسن إليهم و أمنهم، و أطلق المحبسين، و نظر في أمر الساحل، و استعمل أخاه عليًا على طرابلس، و عزل عنها جيش «٣» بن الصمصامة الکتامي، فمضى إلى مصر، و اجتمع مع أرجوان على الحسن بن عمّار، فانتهاز أرجوان الفرصة ببعده كتامة عن مصر مع أبي تميم، فوضع المشاركة على الفتك بمن بقي بمصر منهم، و باين عمّار معهم. فبلغ ذلك ابن عمّار، فعمل على الإيقاع بأرجوان و شكر العضدي، فأخبرهما عيون لهما على ابن عمّار بذلك، فاحتاطا و دخلا قصر الحاكم باكين، و ثارت الفتنة، و اجتمعت المشاركة، ففرق فيهم المال، و واقعوا ابن عمّار

[١] عصا.

(١). هم فيه. A.

(٢). ملاح. A؛ قلاع. P.C.

(٣). جيش. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٠

و من معه، فانهزم و اختفى.

فلما ظفر أرجوان أظهر الحاكم، و أجرسه، و جدّد له البيعة، و كتب إلى وجوه القواد و الناس بدمشق بالإيقاع بأبي تميم، فلم يشعر إلّا و قد هجموا عليه و نهبوا خزائنه [١]، فخرج هاربا، و قتلوا من كان عنده من كتامة، و عادت الفتنة بدمشق، و استولى الأحداث. ثم إنّ أرجوان أذن للحسن بن عمّار في الخروج من استتاره، و أجره على إقطاعه، و أمره بإغلاق بابيه.

و عصي [٢] أهل صور، و أمروا عليهم رجلا ملّاحا يعرف بعلاقة [٣]، و عصي [٢] أيضا المفترج بن دغفل بن الجراح، و نزل على الرملة و عاث في البلاد.

و اتفق أنّ الدوقس، صاحب الروم، نزل على حصن أفامية، فأخرج أرجوان جيش «١» بن الصمصامة في عسكر ضخم، فسار حتّى نزل بالرملة، فأطاعه و اليها، و ظفر فيها بأبي تميم فقبض عليه، و سيّر عسكرا إلى صور، و عليهم أبو عبد الله الحسين بن ناصر الدولة بن حمدان، فغزاها بزا و بحرا. فأرسل علاقة [٣] إلى ملك الروم يستنجده، فسيّر إليه عدّة مراكب مشحونة بالرجال، فالتقوا بمراكب المسلمين على صور، فاقتتلوا، و ظفر المسلمون، و انهزم الروم، و قتل منهم جمع، فلما انهزموا انخذل أهل صور، و ضعفت «٢» نفوسهم، فملك البلد أبو عبد الله بن حمدان، و نهبه، و أخذت الأموال، و قتل كثير من جنده، و كان أوّل فتح كان على يد أرجوان، و أخذ علاقة [٣] أسيرا فسيّره إلى مصر،

[١] جزائنه.

[٢] و عصا.

[٣] بالعلاقة.

(١). جيش. A.



(٢). قوتهم و. ddA

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢١

فسلخ و صلب بها، و أقام بصور، و سار جيش «١» بن الصمصامة لقصد المفرج ابن دغفل، فهرب من بين يديه،\* و أرسل يطلب العفو فأمنه.

و سار جيش أيضا إلى عسكر الروم «٢»، فلتميا وصل إلى دمشق تلقاه أهلها مذعنين، فأحسن إلى رؤساء الأحداث، و أطلق المؤمن، و أباح دم كل مغربي يتعرض لأهلها، فاطمأنوا إليه.

و سار إلى أرامية، فصاف الروم عندها، فانهزم هو و أصحابه، ما عدا بشارة الإخشيدي، فإنه ثبت فى خمسمائة فارس. و نزل الروم إلى سواد المسلمين يغنمون ما فيه، و الدوقس واقف على رايته، و بين يديه ولده و عدة غلمان، فقصدته كردى يعرف بأحمد بن الضحاك، من أصحاب بشارة، و معه خشت، فظنه الدوقس مستأمنا، فلم يحترز منه، فلتميا دنا منه حمل عليه و ضربه بالخشت فقتله، فصاح المسلمون: قتل عدو الله! و عادوا و نزل النصر عليهم، فانهزمت الروم و قتل منهم مقتلة عظيمة.

و سار جيش «٣» إلى باب أنطاكية يغنم و يسبى و يحرق، و عاد إلى دمشق فنزل بظاهرها، و كان الزمان شتاء، فسأله أهل دمشق ليدخل البلد، فلم يفعل، و نزل بيت لهما، و أحسن السيرة فى أهل دمشق، و استخص رؤساء الأحداث، و استحجب جماعة منهم، و جعل يبسط الطعام كل يوم لهم و لمن يجيء معهم من أصحابهم، فكان يحضر كل إنسان منهم فى جمع من أصحابه و أشياعه، و أمرهم إذا فرغوا من الطعام أن\* يحضروا إلى «٤» حجرة له يغسلون أيديهم فيها، فعبر «٥» على ذلك برهة «٦» من الزمان، فأمر أصحابه أن رؤساء الأحداث، إذا دخلوا الحجرة لغسل أيديهم، أن يغلقوا باب الحجرة عليهم، و يضعوا السيف فى أصحابهم، فلما كان الغد حضروا الطعام، و قام الرؤساء إلى الحجرة،

(١-٣). جيش. A.

(٢). mQ. A

(٤). يدخلوا. A.

(٥). فمضا. A.

(٦). مدة. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٢

فأغلقت [١] الأبواب عليهم، و قتل من أصحابهم نحو ثلاثة آلاف رجل، و دخل دمشق فطافها، فاستغاث الناس و سألوه العفو، و عفا عنهم، و أحضر أشرف أهلها، و قتل رؤساء الأحداث بين أيديهم، و ستر الأشراف إلى مصر، و أخذ أموالهم و نعمهم، ثم مرض بالبواسير و شدة الضربان «١» فمات.

و ولى بعده ابنه محمد، و كانت ولايته هذه تسعة أشهر. ثم إن أرجوان بعد هذه الحادثة راسل بسيل ملك الروم، و هادنه عشر سنين، و استقامت الأمور على يد أرجوان. و ستر أيضا جيشا إلى برقة، و طرابلس الغرب، و فتحتها، و استعمل عليها أنسا الصقلي و نصح الحاكم، و بالغ فى ذلك، و لازم خدمته، فنقل مكانه على الحاكم، فقتله سنة تسع و ثمانين [و ثلاثمائة].

و كان خصيا أبيض، و كان لأرجوان وزير نصراني اسمه\* فهد بن «٢» إبراهيم، فاستوزره الحاكم\* ثم إن الحاكم رتب الحسين بن جوهر موضع أرجوان، و لقبه قائد القواد ثم «٣» قتل الحسن بن عمارة، المقدم ذكره، ثم قتل الحسين بن جوهر، و لم يزل يقيم الوزير بعد الوزير و يقتلهم. ثم جهز يارختكين للمسير إلى حلب، و حصرها، و ستر معه العساكر الكثيرة، فسار عنها، فخافه حسان بن المفرج الطائي، فلما رحل من غزة إلى عسقلان كمن له حسان و والده، و أوقعا به و بمن معه، و أسراه و قتلاه، و قتل من الفريقين قتلى كثيرة،

و حصرا [٢] الرملة، و نهبا [٣] النواحي، و كثر جمعهما، و ملكا [٤] الرملة

[١] أغلقت.

[٢] و حصر.

[٣] و نهبوا.

[٤] و ملكوا.

(١). البواسير. A.

(٢). المهذب. A.

(٣). A. mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٣

و ما والاهما، فعظم ذلك على الحاكم، و أرسل يعاتبهما، و سبق السيف العذل، فأرسلا إلى الشريف أبى الفتوح الحسن بن جعفر العلوى الحسنى «١»، أمير مكة، و خاطباه بأمر المؤمنين، و طلباه إليهما ليبيعا له بالخلافة، فحضر، و استتاب بمكة، و خوطب بالخلافة. ثم إنَّ الحاكم راسل حسانا و أباه، و ضمن لهما الأقطاع الكثيرة و العطاء الجزيل، و استمالهما، فعدلا عن أبى الفتوح، و رداه إلى مكة، و عادا إلى طاعة الحاكم.

ثم إنَّ الحاكم جهّز عسكريا إلى الشام، و استعمل عليهم على بن جعفر بن فلاح، فلما وصل إلى الرملة أزاح حسان بن المفزج و عشيرته عن تلك الأرض، و أخذ ما كان له من الحصون بجبل الشراء، و استولى على أمواله و ذخائره، و سار إلى دمشق واليا عليها، فوصل إليها فى شوال سنة تسعين و ثلاثمائة.

و أميا حسان فإنه بقى شريدا نحو ستين، ثم أرسل والده إلى الحاكم فأمنه و أقطعه، فسار حسان إليه بمصر، فأكرمه و أحسن إليه، و كان المفزج والد حسان قد توفى مسموما، وضع الحاكم عليه من سمّه، فبموته ضعف أمر حسان على ما ذكرناه.

### ذكر استيلاء عسكر صمصام الدولة على البصرة

فى هذه السنة سار قائد كبير من قواد صمصام الدولة، اسمه لشكرستان «٢»، إلى البصرة، فأجلى عنها نواب بهاء الدولة.

(١). الحسينى. A.

(٢). لشكر استان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٤

و سبب ذلك أن الأتراك لثيا عادوا عن العلاء، كما ذكرناه، كان لشكرستان هذا مع العلاء، فأتاهم من الديلم الذين «١» مع بهاء الدولة أربعمائه رجل مستأمنين، فأخذهم «٢» لشكرستان، و سار بهم و بمن معه إلى البصرة، فكثرت جمعه، فنزلوا قرب البصرة بين البساتين يقاتلون أصحاب بهاء الدولة، و مال إليهم بعض أهل البصرة، و مقدّمهم أبو الحسن بن أبى جعفر العلوى، و كانوا يحملون إليهم الميرة.

و علم بهاء الدولة بذلك، فأنفذ من يقبض عليهم، فهرب كثير منهم إلى لشكرستان، فقوى بهم، و جمعوا السفن و حملوه فيها، و نزلوا إلى البصرة، فقاتلوا أصحاب بهاء الدولة بها، و أخرجوهم عنها، و ملك لشكرستان البصرة، و قتل من أهلها كثيرا، و هرب كثير منهم،

و أخذ كثيرا من أموالهم.  
فكتب بهاء الدولة إلى مهذب الدولة، صاحب البطيحة، يقول: أنت أحنّ بالبصرة. فسير إليها جيشا مع عبد الله بن مرزوق، فأجلى لشكرستان عن البصرة، فقبل: إنه سار عن البصرة بغير «٣» حرب، ودخلها ابن مرزوق.  
وقيل: إنما فارقها بعد أن حارب فيها، و ضعف عن المقام بين يديه. و صفت البصرة لمهذب الدولة.  
ثم إن لشكرستان عمل على العود إلى البصرة، فهجم عليها فى السفن، و نزل أصحابه بسوق الطعام، و اقتتلوا، فاستظهر لشكرستان، و كاتب بهاء الدولة يطلب المصالحة، و يبذل الطاعة، و يخطب له بالبصرة، فأجابه مهذب الدولة إلى ذلك، و أخذ ابنه رهينة.  
و كان لشكرستان يظهر طاعة صمصام الدولة و بهاء الدولة و مهذب الدولة،

A.(١)

P.C.(٢). فأتاهم.

P.C.(٣). بعد.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٥

و عسف أهل البصرة مدّة، فتفرّقوا، ثم إنه أحسن إليهم «١»\* و عدل فيهم «٢»، فعادوا.

### ذكر ولاية المقلد الموصل

فى هذه السنة ملك المقلد بن المسيب مدينة الموصل.  
و كان سبب ذلك أن أخاه أبا الذؤاد توفى هذه السنة، فطمع المقلد فى الإمارة، فلم تساعده عقيل على ذلك، و قلدوا أخاه عليا لأنه أكبر منه، فأسرع [١] المقلد و استمال الديلم الذين كانوا مع أبى جعفر الحجاج بالموصل، فمال إليه «٣» بعضهم، و كتب إلى بهاء الدولة يضمن منه البلد بألفى ألف درهم كل سنة. ثم حضر عند أخيه على، و أظهر له أن بهاء الدولة قد ولّاه الموصل، و سأله مساعدته على أبى جعفر لأنه قد منعه عنها، فساروا «٤» و نزلوا على الموصل فخرج إليهم كل من استماله المقلد من الديلم، و ضعف الحجاج، و طلب منهم الأمان، فأمنوه، و واعدهم يوما يخرج إليهم فيه.  
ثم إنه انحدر فى السفن قبل ذلك اليوم، فلم يشعروا به إلا بعد انحداره، فتبعوه، فلم ينالوا منه شيئا، و نجا بماله منهم، و سار إلى بهاء الدولة، و دخل المقلد البلد، و استقر الأمر بينه و بين أخيه على أن يخطب لهما، و يقدم على لكبره، و يكون له معه نائب يجبى المال، و اشتركا فى البلد و الولاية «٥»، و سار على

[١] فشرع.

A.(١)

A.mQ.(٢)

A.(٣). إليهم.

A.(٤). فسار معه.

P.C.(٥).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٦

\* إلى البرّ «١»، و أقام المقلّد، و جرى الأمر على ذلك مديدة، ثم تشاجروا و اختصموا و كان ما نذكره إن شاء الله. و كان المقلّد يتولّى حماية غربيّ «٢» الفرات من أرض العراق، و كان له ببغداد نائب فيه تهوّر، فجرى بينه و بين أصحاب بهاء الدولة\* مشاجرة، فكتب إلى المقلّد يشكو، فانحدر من الموصل في عساكره، و جرى بينه و بين أصحاب بهاء الدولة «٣» حرب انهزموا فيها، و كتب إلى بهاء الدولة يعتذر، و طلب إنفاذ من يعقد عليه ضمان القصر و غيره.

و كان بهاء الدولة مشغولا بمن يقاتله من عسكر أخيه، فاضطرّ إلى المغالطة، و مدّ المقلّد يده فأخذ الأموال، فبرز نائب بهاء الدولة ببغداد، و هو حينئذ أبو عليّ بن إسماعيل، و خرج إلى حرب المقلّد، فبلغ الخبر إليه، فأنفذ أصحابه ليلا، فاقتتلوا، و عادوا إلى المقلّد، فلما بلغ الخبر إلى بهاء الدولة بمجيء أصحاب المقلّد إلى بغداد، أنفذ أبا جعفر الحجاج إلى بغداد\* و أمره بمصالحة المقلّد و القبض على أبي عليّ بن إسماعيل، فسار إلى بغداد «٤» في آخر ذي الحجة، فلما وصل إليها راسله المقلّد في الصلح، فاصطلحا على أن يحمل إلى بهاء الدولة عشرة آلاف دينار، و لا يأخذ من البلاد إلّا رسم الحماية، و يخطب لأبي جعفر بعد بهاء الدولة، و أن يخلع على المقلّد الخلع السلطانيّ، و يلقّب بحسام الدولة، و يقطع الموصل، و الكوفة، و القصر، و الجامعين، و استقرّ الأمر على ذلك، و جلس «٥» القادر بالله له.

و لم يف المقلّد من ذلك بشيء إلّا بحمل «٦» المال، و استولى على البلاد، و مدّ يده في المال، و قصده المتصرّفون و الأمثال، و عظم قدره، و قبض أبو جعفر

(١). إليه. A.

(٢). غزى. ddoC.

(٣). P. C. mQ.

(٤). A. mQ.

(٥). حبس. Ier xO.

(٦). يحمل. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٧

على أبي عليّ، ثم هرب أبو عليّ، نائب بهاء الدولة، و استتر و سار إلى البطيحة مستترا، ملتجئا إلى مهذب الدولة.

### ذكر وفاة المنصور بن يوسف و ولاية ابنه باديس

في هذه السنة توفّي المنصور بن يوسف بلكين أمير إفريقية، أوائل ربيع الأوّل، خارج صبرة، و دفن بقصره. و كان ملكا كريما، شجاعا، حازما، و لم يزل مظفرا منصورا، حسن السيرة، محبا للعدل و الرعيّة، أوسعهم عدلا، و أسقط البقايا عن أهل إفريقية، و كانت مالا جليلا.

و لما توفّي ولي بعده ابنه باديس، و يكتنى أبا مناد، فلما استقرّ في الأمر سار إلى سردانية، و أتاه الناس من كلّ ناحية للتعزية و التهنته، و أراد بنو زيري أعمام أبيه أن يخالفوا عليه، فمنعهم أصحاب أبيه و أصحابه «١».

و كان مولد باديس سنة أربع و سبعين و ثلاثمائة، و أتته الخلع و العهد بالولاية من الحاكم بأمر الله من مصر، فقريّ العهد، و بايع للحاكم هو و جماعة بني عمّه و الأعيان من القواد.

و فيها ثار على باديس رجل صنهائجي اسمه خليفه بن مبارك، فأخذ و حمل إلى باديس، فأركب حمارا، و جعل خلفه رجل أسود يصفعه، و طيف به، و لم يقتل احتقارا له [١] و سجن.

[١] به.

(١). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٨

وفىها استعلم باديس عمه حماد بن يوسف بلكين على أشير، و أقطعه إيها، و أعطاه من الخيل و السلاح و العدد شيئا كثيرا، فخرج إليها، و حماد هذا هو جد بنى حماد الذين كانوا ملوك إفريقية، و القلعة المنسوبة إليهم مشهورة بإفريقية، و منهم أخذها عبد المؤمن بن على.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قبض بهاء الدولة على الفاضل وزيره، و أخذ ماله، و استوزر بهاء الدولة سابور بن أردشير، فأقام نحو شهرين، و فرّق الأموال، و وقع بها للقواد قصدا ليضعف بهاء الدولة، ثم هرب إلى البطيحة، و بقى منصب الوزارة فارغا، و استوزر أبو العباس\* بن سرجس «١».

وفىها استكتب القادر بالله أبا الحسن على بن عبد العزيز بن حاجب النعمان.

وفىها توفى أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق أبو حامد\* بن أبى إسحاق «٢» المزكى، النيسابورى، فى شعبان، و كان إماما «٣»، و مولده سنة ثلاث و عشرين [و ثلاثمائة].

وفىها توفى على بن عمر بن محمد بن الحسن أبو إسحاق الحميرى، المعروف بالسكرى، و بالحربى، و بالكيال، و مولده سنة ست و تسعين و مائتين.

وفىها توفى أبو الأغر ديبس بن عفيف الأسدى بخوزستان، و أبو طالب محمد بن على بن عطية المكى، صاحب «قوت القلوب»، روى أنه صنّف «قوت القلوب» و كان قوته عروق البردى.

(١). عيسى بن ما سرجس. A.

(٢). A. mQ.

(٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٢٩

### ٣٨٧ ثم دخلت سنة سبع و ثمانين و ثلاثمائة

#### ذكر موت الأمير نوح بن منصور و ولاية ابنه منصور

فى هذه السنة توفى الأمير الرضى نوح بن منصور السامانى فى رجب، و اختل بموته ملك آل سامان، و ضعف أمرهم ضعفا ظاهرا، و طمع فيهم أصحاب الأطراف، فزال ملكهم بعد مدة يسيرة.

و لَمَّا توفى قام بالملك بعده ابنه أبو الحرث منصور بن نوح، و بايعه الأمراء و القواد و سائر الناس، و فرّق فيهم بقايا الأموال، فاتفقوا على طاعته. و قام بأمر دولته و تدبيرها بكتوزون. و لَمَّا بلغ خبر موته إلى ايلك خان «١» سار إلى سمرقند، و انضم إليه فائق الخاصة،

فسيره جريده إلى بخارى، فلما سمع بمسيره الأمير منصور تحير في أمره، و أعجله عن التجهز، فسار عن بخارى، و قطع النهر، و دخل فائق بخارى، و أظهر أنه إنما قصد المقام بخدمة الأمير منصور، رعاية لحق أسلافه عليه، إذ هو مولا هم، و أرسل إليه مشايخ بخارى و مقدمهم في العود إلى بلده و ملكه، و أعطاه من نفسه ما يطمئن إليه من العهود و المواثيق، فعاد إليها و دخلها و ولي فائق أمره و حكم في دولته، و ولي بكتوزون إمرة الجيوش بخراسان.

و كان محمود بن سبكتكين حينئذ مشغولا بمحاربة أخيه إسماعيل، على

(١). الحان.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٠

ما ذكره إن شاء الله تعالى، و سار بكتوزون إلى خراسان فوليها، و استقرت القواعد بها.

### ذكر موت سبكتكين و ملك ولده إسماعيل

و في هذه السنة توفي ناصر الدولة سبكتكين في شعبان، و كان مقامه بلخ، و قد ابنتى بها دورا و مساكن، فمرض، و طال مرضه، و انزاح إلى هواء غزنه، فسار عن بلخ إليها، فمات في الطريق، فنقل ميتا إلى غزنه و دفن فيها، و كانت مدة ملكه نحو عشرين سنة.

و كان عادلا، خيرا، كثير الجهاد، حسن الاعتقاد، ذا مروءة تامة، و حسن عهد «١» و وفاء، لا جرم بارك الله في بيته، و دام ملكهم مدة طويلة جازت «٢» مدة ملك السامانية و السلجوقية و غيرهم.

و كان ابنه محمود أول من لقب بالسلطان، و لم يلقب به أحد قبله.

و لما حضرته الوفاة عهد إلى ولده إسماعيل بالملك بعده، فلما مات بايع الجند لإسماعيل، و حلفوا له، و أطلق لهم الأموال، و كان أصغر من أخيه محمود، فاستضعفه الجند، فاشتطوا في الطلب حتى أفنى الخزائن التي خلفها أبوه.

### ذكر استيلاء أخيه محمود بن سبكتكين على الملك

لما توفي سبكتكين، و بلغ الخبر إلى ولده يمين الدولة محمود بنيسابور، جلس للجزاء، ثم أرسل إلى أخيه إسماعيل يعزيه بأبيه، و يعرفه أن أباه إنما

(١). و عهد حسنى.P.C.

(٢). جاوزت.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣١

عهد إليه لبعده عنه، و يذكره ما يتعين من تقديم الكبير، و يطلب منه الوفاق، و إنفاذ ما يخصه من تركه أبيه. فلم يفعل، و ترددت الرسل بينهما فلم تستقر القاعدة. فسار محمود عن نيسابور إلى هراء عازما على قصد أخيه بغزنه، و اجتمع بعنه بغراجق بهراء، فساعده على أخيه إسماعيل، و سار نحو بست، و بها أخوه نصر، فتبعه و أعانه و سار معه إلى غزنه.

و بلغ الخبر إلى إسماعيل، و هو بلخ، فسار عنها مجدا، فسبق أخاه محمودا إليها، و كان الأمراء الذين مع إسماعيل كاتبوا أخاه محمودا يستدعونه، و وعدوه الميل إليه، فجاء في المسير، و التقى هو و إسماعيل بظاهر غزنه، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز إسماعيل و صعد إلى قلعة غزنه فاعتصم بها، فحصره أخوه محمود و استنزله بأمان. فلما نزل إليه أكرمه، و أحسن إليه. و أعلى منزلته، و شرکه في ملكه و عاد إلى بلخ و استقامت الممالك له.

و كانت مدّة ملك إسماعيل سبعة أشهر، و هو فاضل، حسن المعرفة، له نظم و نثر، و خطب في بعض الجمعّات، فكان يقول بعد الخطبة للخليفة:

رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ (١).

### ذكر وفاة فخر الدولة بن بويه و ملك ابنه مجد الدولة

في هذه السنّة توفّي فخر الدولة أبو الحسن عليّ بن ركن الدولة أبي عليّ الحسن بن بويه بقلعة طبرق، في شعبان.

(١). ١٠١. ١٢. roC. sv.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٢

و كان سبب ذلك أنّه أكل لحما مشويًا، و أكل بعده عنبًا، فأخذه المغص، ثم اشتدّ مرضه فمات منه. فلما مات كانت مفاتيح الخزان بالرتي عند أمّ «١» ولده مجد الدولة، فطلبوا له كفنا فلم يجدوه، و تعذّر النزول إلى البلد لشدة شغب الديلم «٢»، فاشترى له من قيم الجامع ثوبا كفنوه فيه، و زاد شغب الجند فلم يمكنهم دفنه فبقى حتّى أنتن ثم دفنوه. و حين توفّي قام بملكه بعده ولده مجد الدولة أبو طالب رستم، و عمره أربع سنين، أجلسه الأمراء في الملك، و جعلوا أخاه شمس الدولة بهمدان و قرميسين إلى حدود العراق. و كان المرجع إلى «٣» والده أبي طالب في تدبير الملك، و عن رأيها يصدرن، و بين يديها، في مباشرة الأعمال، أبو طاهر صاحب فخر الدولة، و أبو العباس الضبيّ «٤» الكافي.

### ذكر وفاة مأمون بن محمّد و ولاية ابنه عليّ

و فيها توفّي مأمون بن محمّد، صاحب خوارزم و الجرجانية، فلما توفّي اجتمع أصحابه على ولده عليّ و بايعوه، و استقرّ له ما كان لأبيه، و راسل يمين الدولة محمود بن سبكتكين، و خطب إليه أخته، فزوّجه، و اتّفقت كلمتهما و صارا يدا واحدة إلى أن مات عليّ و قام بعده أخوه أبو العباس مأمون بن مأمون، و استقرّ في الملك، فأرسل إلى يمين الدولة يخطب أخته أيضا، فأجابته إلى ذلك، و زوّجه، فدأما أيضا على الاتّفاق و الاتّحاد مدّة. و سيرد من أخباره معه سنّة سبع و أربعمئة إن شاء الله تعالى ما تقف عليه.

A.(١)

(٢). الشغب من الديلم. A.

(٣). تدبير. P. C. dda.

(٤). الرضى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٣

### ذكر وفاة العلاء بن الحسن و ما كان بعده

في هذه السنّة توفّي أبو القاسم العلاء بن الحسن نائب صمصام الدولة بخوزستان، و كان موته بعسكر مكرم، و كان شهما، شجاعا، حسن التدبير، فأنفذ صمصام الدولة أبا عليّ بن أستاذ هرمز، و معه المال، ففرّقه في الديلم، و سار إلى جنديسابور فدفع أصحاب بهاء

الدولة عنها، و جرت له معهم وقائع كثيرة كان الظفر فيها له، و أزاح الأتراك عن خوزستان، و عادوا إلى واسط، و خلت لأبي علي البلاد، و رتب العمال، و جبي [١] الأموال، و كاتب أتراك بهاء الدولة و استمالهم، فأتاه بعضهم فأحسن إليهم، و استمر حال أبي علي في أعمال خوزستان.

ثم إن أبا محمّد بن مكرم و الأتراك عادوا من واسط، و استعدّ أبو علي للحرب، و جرى بينهم وقائع. و لم يكن للأتراك قوّة على الديلم، فعزموا على العود إلى واسط ثانيا، فاتفق مسير بهاء الدولة من البصرة إلى القنطرة البيضاء، و كان ما نذكره إن شاء الله.

### ذكر القبض على بن المسيّب و ما كان بعد ذلك

في هذه السنة قبض المقلّد على أخيه عليّ.

و كان سبب ذلك ما ذكرناه من الاختلاف الواقع بين أصحابهما بالموصل، و اشتغل المقلّد بما ذكرناه بالعراق، فلمّا خلا وجهه و عاد إلى الموصل عزم

[١] و جبا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٤

على الانتقام من أصحاب أخيه، ثم خافه، فأعمل الحيلة في قبض أخيه، فأحضر عسكره من الديلم و الأكراد و أعلمهم أنّه يريد قصد دقوقا، و حلفهم على الطاعة، و كانت داره ملاصقة دار أخيه، فنقب في الحائط و دخل إليه و هو سكران، فأخذه و أدخله الخزانة، و قبض عليه، و أرسل إلى زوجته يأمرها بأخذ ولديه قرواش و بدران و اللحاق بتكريت، قبل أن يسمع أخوه الحسن الخبر، ففعلت ذلك، و خلصت، و كانت في الحلة التي له على أربعة فراسخ من تكريت.

و سمع الحسن الخبر، فبادر إلى الحلة ليقبض أولاد أخيه، فلم يجدهم، و أقام المقلّد بالموصل يستدعي رؤساء العرب و يخلع عليهم، فاجتمع عنده زهاء ألفي فارس، و سار الحسن في حلال أخيه، و معه أولاد أخيه عليّ و حرمه، و يستنفرهم على المقلّد، فاجتمع معهم نحو عشرة آلاف، و راسل المقلّد يؤذنه بالحرب، فسار عن الموصل، و بقي بينهم منزل واحد، و نزل بإزاء العلث، فحضره وجوه العرب، و اختلفوا عليه، فمنهم من أشار بالحرب و منهم رافع بن محمّد بن مقن، و منهم من أشار بالكفّ عن القتال، و صلة الرحم، و منهم غريب بن محمّد بن مقن، و تنازع هو و أخوه.

فبينما هم\* في ذلك «١» قيل لمقلّد: إنّ أختك رهيلة بنت المسيّب تريد لقاءك و قد جاءتك، فركب و خرج إليها، فلم تزل معه حتّى أطلق أخاه عليّا، و ردّ إليه ماله و مثله معه، و أنزله في خيم ضربها له. فسّر الناس بذلك، و تحالفا، و عاد عليّ إلى حلته.

و عاد المقلّد إلى الموصل، و تجهّز للمسير إلى أبي الحسن «٢» عليّ بن يزيد الأسديّ لأنّه تعصّب لأخيه عليّ، و قصد ولاية المقلّد بالأذى فسار إليه.

(١). كذلك. A.

(٢). الحسين. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٥

و لمّا خرج عليّ من محبسه اجتمع العرب إليه، و أشاروا عليه بقصد أخيه المقلّد، فسار إلى الموصل، و بها أصحاب المقلّد، فامتنعوا عليه، فافتتحها، فسمع المقلّد بذلك، فعاد إليه، و اجتاز في طريقه بطلّة أخيه الحسن، فخرج إليه، و رأى كثرة عسكره، فخاف على أخيه عليّ منه، فأشار عليه بالوقوف ليصلح الأمر، و سار إلى أخيه عليّ و قال له: إنّ الأعور، يعني المقلّد، قد أتاك بحده و حديده [١]



و أنت غافل، و أمره بإفساد عسكر المقلد، فكتب إليهم، فظفر المقلد بالكتب فأخذها و سار مجداً إلى الموصل، فخرج إليه أخواه عليّ و الحسن و صالحاه، و دخل الموصل و هما معه.

ثم خاف عليّ فهرب من الموصل ليلاً، و تبعه الحسن، و ترددت الرسل بينهم، فاصطلحوا على أن يدخل أحدهما البلد في غيبة الآخر، و بقوا كذلك إلى سنة تسع و ثمانين [و ثلاثمائة].

و مات عليّ سنة تسعين [و ثلاثمائة] و قام الحسن مقامه، فقصد المقلد و معه بنو خفاجه، فهرب الحسن إلى العراق، و تبعه المقلد فلم يدركه فعاد «١».

و لما استقر أمر المقلد، بعد أخيه عليّ، سار إلى بلد عليّ بن يزيد الأسديّ فدخله ثانية، و التجأ ابن يزيد إلى مهذب الدولة، فتوسط ما بينه و بين المقلد، و أصلح الأمر معه، و سار المقلد إلى دقوقا فملكها.

[١] بحدّة و حديده.

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٦

### ذكر ملك جبرئيل دقوقا

في هذه السنة ملك جبرئيل بن محمّد دقوقا. و جبرئيل هذا كان من الرّجاله الفرس ببغداد، و خدم مهذب الدولة بالبطيحة، فهمم بالغزو، و جمع جمعا كثيرا، و اشترى السلاح و سار فاجتاز في طريقه بدقوقا، فوجد المقلد بن المسيّب يحاصرهما، فاستغاث أهلها بجبرئيل فحماهم و منع عنهم.

و كان بدقوقا رجلا نصرانيّان قد تمكنا في البلد، و حكما فيه، و استعبدا أهله، فاجتمع جماعة من المسلمين إلى جبرئيل و قالوا له: إنك تريد الغزو، و لست تدري أ تبلغ غرضا أم لا، و عندنا من هذين النصرانيّين من قد تعبنا، و حكم علينا، فلو أقمنا عندنا، و كفيتنا أمرهما، ساعدناك على ذلك. فأقام و قبض عليهما، و أخذ مالهما، و قوى أمره، فملك البلد في شهر ربيع الأوّل، و ثبت قدمه، و أحسن معاملة أهل البلد، و عدل فيهم، و بقي مدّة على اختلاف الأحوال.

ثم ملكها المقلد، و ملكها بعده محمّد بن عّاز، ثم أخذها بعده قرواش، ثم انتقلت إلى فخر الدولة أبي غالب، فعاد جبرئيل هذا حينئذ «١» إلى دقوقا، و اجتمع مع أمير من الأكراد يقال له موصك بن جكويه، و دفعا عمال فخر الدولة عنها و أخذها، فقصدتها بدران بن المقلد و غلبها و أخذها منها.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرج أبو الحسن عليّ بن يزيد عن طاعة بهاء الدولة، فسير إليه عسكرا، فهرب من بين أيديهم إلى مكان لا يقدر على الوصول إليه فيه،

A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٧

ثم أرسل بهاء الدولة و أصلح حاله معه و عاد إلى طاعته.

و فيها توفى أبو الوفاء محمد بن المهندس الحاسب.

و فيها، فى المحرم، توفى عبيد الله بن محمد «١» بن حمران أبو عبد الله العكبرى المعروف بابن بطه الحنبلى، و كان مولده فى شوال سنة أربع و ثلاثمائة، و كان زاهدا، عابدا، عالما، ضعيفا فى الرواية.

و فيها، فى ذى القعدة، توفى أبو الحسين محمد بن أحمد بن إسماعيل المعروف بابن سمعون، الواعظ، الزاهد، له كرامات، و كان مولده سنة ثلاثمائة.

و فيها، تاسع ذى الحجة، توفى الحسن بن عبد الله بن سعيد أبو أحمد العسكري، الراوية، العلامة، صاحب التصانيف الكثيرة فى الأدب، و اللغة، و الأمثال، و غيرها.

(١). بن محمد. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٨

### ٣٨٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثمانين و ثلاثمائة

#### ذكر عود أبى القاسم السيمجورى إلى نيسابور

قد ذكرنا مسير أبى القاسم بن سيمجور أخى أبى على إلى جرجان و مقامه بها.

فلما مات فخر الدولة أقام عند ولده مجد الدولة، و اجتمع عنده جماعة كثيرة من أصحاب أخيه. و كان قد أرسل إلى شمس المعالى يستدعيه من نيسابور ليسلمها إليه، فسار إليه «١» حتى وافى جرجان، فلما بلغها رأى أبى القاسم قد سار عنها، فعاد شمس المعالى إلى نيسابور.

فكتب فائق من بخارى إلى أبى القاسم يغيره بكتوزون، و يأمره بقصد خراسان، و إخراج بكتوزون عنها لعداوة بينهما. فسار أبو القاسم عن جرجان نحو نيسابور، و سير سرية إلى أسفرايين، و بها عسكر لبكتوزون، فقاتلوهم و أجلوهم عن أسفرايين «٢»، و استولى أصحاب أبى القاسم عليها، و سار أبو القاسم إلى نيسابور، فالتقى هو و بكتوزون بظاهرها فى ربيع الأول، و اقتتلوا، و اشتد القتال بينهم فانهمز أبو القاسم و قتل من أصحابه و أسر خلق كثير.

و سار أبو القاسم إلى قهستان و أقام بها حتى اجتمع إليه أصحابه، و سار إلى بوشنج و احتوى عليها، و تصرف فيها، فسار إليه بكتوزون، و ترددت الرسل بينهما، حتى اصطلحا و تصاهرا، و عاد بكتوزون إلى نيسابور.

A.(١)

(٢). نيسابور. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٣٩

#### ذكر استيلاء محمود بن سبكتكين على نيسابور و عوده عنها

لما فرغ محمود من أمر أخيه، و ملك غزنه، و عاد إلى بلخ رأى بكتوزون قد ولى خراسان، على ما ذكرناه، فأرسل إلى الأمير منصور بن نوح يذكر طاعته و المحاماة عن دولته، و يطلب خراسان، فأعاد الجواب يعتذر عن خراسان و يأمره بأخذ ترمذ و بلخ و ما وراءها من أعمال بست و هراء، فلم يقنع بذلك، و أعاد الطلب، فلم يجبه إلى ذلك، فلما تيقن المنع سار إلى نيسابور، و بها بكتوزون، فلما

بلغه خبير مسيره نحوه رحل عنها، فدخلها محمود و ملكها.

فلما سمع الأمير منصور بن نوح سار عن بخارى نحو نيسابور، فلما علم محمود بذلك سار عن نيسابور إلى مروالزود، و نزل عند قنطرة راعول ينتظر ما يكون منهم.

### ذكر عود قابوس إلى جرجان

في هذه السنة عاد شمس المعالي قابوس بن وشمكير إلى جرجان و ملكها، و لما ملك فخر الدولة بن بويه جرجان و الرى أراد أن يسلم جرجان إلى قابوس، فردّه عن ذلك الصاحب بن عباد، و عظمها في عينه، فأعرض عن اللى أراد، و نسى ما كان بينهما من الصبّه بخراسان، و أنه بسببه خرجت البلاد عن يد قابوس، و الملك عقيم.

\* و قد ذكرنا كيف أخذت منه، و مقامه بخراسان، و إنفاذ ملوك السامانيّة الجيوش في نصرته مرّة بعد أخرى، فلم يقدر الله تعالى عود ملك إليه.

و لما ولى سبكتكين خراسان اجتمع به و وعده أن يسير معه الجيوش ليرده

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٠

إلى مملكته، فمضى إلى بلخ و مرض و مات.

فلما كان هذه السنة، بعد موت فخر الدولة، سیر شمس المعالي قابوس الأصبهذ شهباز\* بن شروين إلى جبل شهباز «١»، و عليه رستم بن المرزبان، خال مجد الدولة بن فخر الدولة، فاقتلا، فانهزم رستم، و استولى الأصبهذ على الجبل، و خطب لشمس المعالي، و كان باتى «٢» بن سعيد بناحية الاستندارية «٣»، و له ميل إلى شمس المعالي، فسار إلى آمل، و بها عسكر لمجد الدولة، فطردهم عنها و استولى عليها، و خطب لقابوس، و كتب إليه بذلك.

ثم إن أهل جرجان كتبوا إلى قابوس يستدعون،\* فسار إليهم من نيسابور «٤»، و سار الأصبهذ و باتى «٥» بن سعيد إلى جرجان، و بها عسكر لمجد الدولة، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم عسكر مجد الدولة إلى جرجان «٦»، فلما بلغوها صادفوا مقدمه قابوس قد بلغتها، فأيقنوا بالهلاك، و انهزموا من أصحاب قابوس هزيمة ثانية، و كانت قرحا على قرح، و دخل شمس المعالي جرجان في شعبان من هذه السنة. و بلغ المنهزمون الرى، فجهزت العساكر من الرى نحو جرجان، فساروا و حصروها، فغلت الأسعار بالبلد، و ضاقت الأمور بالعسكر أيضا، و توالى عليهم الأمطار و الرياح، فاضطروا إلى الرحيل، فتبعهم شمس المعالي فلحقهم و واقعهم فاقتتلوا، و انهزم عسكر الرى و أسر من أعيانهم جماعة كثيرة، و قتل\* أكثر منهم «٧»، فأطلق شمس المعالي الأسرى، و استولى على تلك الأعمال ما بين جرجان و أستراباد.

ثم إن الأصبهذ حدّث نفسه بالاستقلال، و التفرد عن قابوس، و اغترّ بما اجتمع عنده من الأموال و الذخائر، فسارت إليه العساكر من الرى، و عليها

(١). A.mQ.

(٢-٥). باى tsopoIIuapta، باى xo. محمد، A.مالى P.C.

(٣). الاسبداريه P.C.

(٤). A.mQ.

(٥). A.

(٧). كثير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤١

المرزبان، خال مجد الدولة، فهزموا الأصبهيد و أسروه، و نادوا بشعار شمس المعالى لوحشة كانت عند المرزبان من مجد الدولة، و كتب إلى شمس المعالى بذلك، و انضافت مملكة [١] الجبل جميعها إلى ممالك جرجان و طبرستان، فولأها شمس المعالى ولده منوجهر، ففتح الرزيان و سالوس، و راسل قابوس يمين الدولة محمودا، و هاداه، و صالحه، و اتفقا على ذلك.

### ذكر مسير بهاء الدولة إلى واسط و ما كان منه

فى هذه السنة عاد أبو على بن إسماعيل إلى طاعة بهاء الدولة، و هو بواسط، فوزر له، و دبّر أمره، و أشار عليه بالمسير إلى أبى محمّد بن مكرم و من معه من الجند و مساعدتهم، ففعل ذلك، و سار على كره و ضيق، فنزل بالقنطرة البيضاء، و ثبت «١» أبو على بن أستاذ هرمز و عسكريه، و جرى لهم معه وقائع كثيرة.

و ضاق الأمر بهاء الدولة، و تعدّرت عليه الأقوات، فاستمدّ بدر بن حسنويه، فأنفذ إليه شيئاً قام ببعض ما يريد، و أشرف بهاء الدولة على الخطر، و سعى أعداء أبى على بن إسماعيل به حتى كاد يبطش به، فتجدد من أمر ابني بختيار و قتل صمصام الدولة ما يأتى ذكره، و أتاه الفرج من حيث لم يحتسب، و صلح أمر أبى على عنده، و اجتمعت الكلمة عليه، و سيأتى شرح ذلك، إن شاء الله تعالى.

[١] ملكة.

(١). و بيت A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٢

### ذكر قتل صمصام الدولة

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، قتل صمصام الدولة بن عضد الدولة.

و سبب ذلك أن جماعة كثيرة من الديلم استوحشوا من صمصام الدولة لأنه أمر بعرضهم، و إسقاط من ليس بصحيح النسب، فأسقط منهم مقدار ألف رجل، فبقوا حيارى لا يدرون ما يصنعون.

و اتفق أن أبى القاسم و أبى نصر ابني [١] عزّ الدولة بختيار كانا مقبوضين، فخدعا الموكّلين بهما فى القلعة، فأفرجوا عنهما، فجمعا لفيفا من الأكراد، و اتّصل خبرهما بالذين أسقطوا من الديلم، فأتوهم، و قصدوا إلى أَرْجان، فاجتمعت عليها العساكر، و تحيّر صمصام الدولة، و لم يكن عنده من يدبّره.

و كان أبو جعفر أستاذ هرمز مقيماً بفسا «١»، فأشار عليه «٢» بعض من عنده بتفريق ما عنده من المال فى الرجال، و المسير إلى صمصام الدولة، و أخذه إلى «٣» عسكريه بالأهواز، و خوّفه [٢] إن لم يفعل ذلك. فشخّ بالمال، فثار به الجند و نهبوا داره و هربوا، فاختمى، فأخذ و أتى به إلى ابني بختيار، فحبس، ثم احتال فنجا.

و أما صمصام الدولة فإنه أشار عليه أصحابه بالصعود إلى القلعة التى على باب شيراز و الامتناع بها إلى أن يأتى عسكريه و من يمنعه، فأراد الصعود إليها، فلم يمكنه المستحفظ بها، و كان معه ثلاثمائة رجل، فقالوا له: الرأى أننا

[١] ابنا.

[٢] و خوّف.

(١). بنسا. A.

(٢). عليهما. P. C.

(٣). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٣

نأخذك و والدتك، و نسير إلى أبى على بن أستاذ هرمز، و أشار بعضهم بقصد الأكراد و أخذهم و التقوى بهم، ففعل ذلك، و خرج معهم بخزائنه و أمواله، فنهوه، و أرادوا أخذه فهرب و سار إلى الدودمان، على مرحلتين من شيراز.

و عرف أبو نصر بن بختيار الخبر، فبادر إلى شيراز، و وثب رئيس «١» الدودمان «٢»، و اسمه طاهر، بصمصام الدولة فأخذه، و أتاه أبو نصر بن بختيار و أخذه منه فقتله فى ذى الحجة، فلما حمل رأسه إليه قال: هذه سنة سنّها أبوك، يعنى ما كان من قتل عضد الدولة بختيار.

و كان عمر صمصام الدولة خمسا [١] و ثلاثين سنة و سبعة أشهر، و مدّة إمارته بفارس تسع سنين و ثمانية أيام، و كان كريما حلّما. و أمّا والدته فسلمت إلى بعض قواد الديلم، فقتلها و بنى عليها دكة فى داره، فلما ملك بهاء الدولة فارس أخرجها و دفنها فى تربة بنى بويه.

### ذكر هرب ابن الوثاب

فى هذه السنة هرب أبو عبد الله بن جعفر المعروف بابن الوثاب من الاعتقال فى دار الخلافة. و كان هذا الرجل يقرب بالنسب من الطائع، فلما خلع الطائع هرب هذا و صار عند مهذب الدولة، فأرسل القادر بالله فى أمره، فأخرجه، فسار إلى

[١] خمس.

(١). برئيس. ddoC.

(٢). الدولة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٤

المدائن، و أتى خبره إلى القادر فأخذه و حبسه، فهرب هذه السنة، و مضى إلى كيلان، و ادعى أنّه هو الطائع لله، و ذكر من أمور الخلافة ما كان يعرفه، و زوجه محمّد بن العباس، مقدّم كيلان، و شدّ منه، و أقام له الدعوة، و أطاعه أهل نواح آخر، و أدوا إليه العشر على عادتهم.

و ورد من هؤلاء القوم جماعة يحجون، فأحضرهم القادر و كشف لهم حاله، و كتب على أيديهم كتباً فى المعنى، فلم يقدر ذلك فيه. و كان أهل كيلان يرجعون إلى القاضى أبى القاسم بن كج، فكتب من بغداد فى المعنى، فكشف لهم الأمر، فأخرجوا أبا عبد الله عنهم.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة عظم أمر بدر بن حسنويه، و علا شأنه، و لقب، من ديوان الخليفة، ناصر الدين و الدولة، و كان كثير الصدقات

بالحرمين، و يكثر الخرج على العرب بطريق مكة ليكفوا عن أذى الحجاج، و منع أصحابه من الفساد و قطع الطريق، فعظم محلّه و سار ذكره.

و فيها نظر أبو عليّ بن أبي الرّيان فى الوزارة بواسط.

و فيها مات أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف الجكار.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٥

### ٣٨٩ ثم دخلت سنة تسع و ثمانين و ثلاثمائة

#### ذكر القبض على الأمير منصور بن نوح و ملك أخيه عبد الملك

فى هذه السنة قبض على الأمير منصور بن نوح بن منصور السامانيّ، صاحب بخارى و ما وراء النهر، و ملك أخوه عبد الملك. و سبب قبضه ما ذكرناه من قصد محمود بن سبكتكين بكتوزون بخراسان، و عوده عن نيسابور إلى مروالروذ، فلما نزلها سار بكتوزون إلى الأمير منصور، و هو بسرخس، فاجتمع به فلم ير من إكرامه و برّه ما كان يؤمله، فشكا ذلك إلى فائق، فقابله فائق بأضعاف شكواه، فاتفقا على خلعه من الملك، و إقامة أخيه مقامه، و أجابهما إلى ذلك جماعة من أعيان العسكر، فاستحضره بكتوزون بعلة الاجتماع لتدبير ما هم بصده من أمر محمود، فلما اجتمعوا به قبضوا عليه، و أمر بكتوزون من سمله فأعماه، و لم يراقب الله و لا إحسان مواليه، و أقاموا أخاه عبد الملك مقامه فى الملك، و هو صبى صغير.

و كانت مدّة ولاية منصور سنة و سبعة أشهر. و ماج الناس بعضهم فى بعض، و أرسل محمود إلى فائق و بكتوزون يلومهما، و يقبح فعلهما، و قويت نفسه على لقائهما، و طمع فى الاستقلال بالملك، فسار نحوهما «١» [١] عازما على القتال.

[١] نحو ما.

(١). عنهما. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٦

#### ذكر استيلاء يمين الدولة محمود بن سبكتكين على خراسان

لما قبض الأمير منصور سار محمود نحو فائق و بكتوزون، و معهما عبد الملك ابن نوح، فلما سمعوا بمسيره ساروا إليه، فالتقوا بمرور آخر جمادى الأولى، و اقتتلوا أشدّ قتال رآه الناس إلى الليل، فانهزم بكتوزون و فائق و من معهما.

فأما عبد الملك و فائق فإنهما لحقا ببخارى، و قصد بكتوزون نيسابور، و قصد أبو القاسم بن سيمجور قهستان، فرأى محمود أن يقصد بكتوزون و أبا القاسم، و يعجلهما عن الاجتماع و الاحتشاد، فسار إلى طوس، فهرب منه بكتوزون إلى نواحى جرجان، فأرسل محمود خلفه أكبر قواده و أمرائه و هو أرسلان الجاذب «١» فى عسكر جزار، فأتبعه حتى ألحقه بجرجان، و عاد فاستخلفه محمود على طوس، و سار إلى هراة.

فلما علم بكتوزون بمسير محمود عن نيسابور عاد إليها فملكها، فقصد محمود، فأجفل من بين يديه إجمال الظليم، و اجتاز بمرور فنهبا، و سار عنها إلى بخارى، و استقرّ ملك محمود بخراسان، فأزال عنها اسم السامانية، و خطب فيها للقادر بالله، و كان إلى هذا الوقت لا- يخطب له فيها، إنّما كان يخطب «٢» للطائع لله، و استقلّ بملكها منفردا، و تلك سنة الله تعالى يؤتى الملك من يشاء، و

ينزعه ممن يشاء.

وولى محمود قيادة جيوش خراسان أخاه نصرا، وجعله بنيسابور على ما كان يليه آل سيمجور للسامانية، و سار هو إلى بلخ، مستقر والده، فاتخذها دار ملك، و اتفق أصحاب الأطراف بخراسان على طاعته كآل فريغون،

(١). الخازن.P.C.

(٢).P.C.mQ.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٧

أصحاب الجوزجان [١]، ونحن نذكرهم إن شاء الله تعالى، و كالشار الشاه «١»، صاحب غرستان، و نحن نذكرها هنا أخبار هذا الشار، فاعلم أن هذا اللقب، و هو الشار، لقب كل من يملك بلاد غرستان، ككسرى للفرس، و قيصر للروم، و النجاشى للحبشة، و كان الشار أبو نصر قد اعتزل الملك و سلمه إلى ولده الشاه، و فيه لوثة و هوج «٢»، و اشتغل والده أبو نصر بالعلوم و مجالسة العلماء. و لما عصى [٢] أبو على بن سيمجور على الأمير نوح أرسل إلى غرستان من حصرها، و أجلى عنها الشاه الشار «٣» و والده أبا نصر، فقصدا حصنا منيعا فى آخر ولايتهما، فتحصنا به إلى أن جاء سبكتكين إلى نصره الأمير نوح، فنزلا إليه و أعاناه على أبى على و عادا إلى ملكهما. فلما ملك الآن يمين الدولة محمود خراسان أطاعاه و خطبا له.

ثم إن يمين الدولة، بعد هذا، أراد الغزوة إلى الهند، فجمع لها و تجهز، و كتب إلى الشاه الشار يستدعيه ليشهد معه غزوته، فامتنع و عصى «٤»، فلما فرغ من غزوته سیر إليه الجيوش ليملكوا بلاده، فلما دخلوا البلاد طلب والده أبو نصر الأمان، فأجيب إلى ذلك، و حمل إلى يمين الدولة فأكرمه، و اعتذر أبو نصر بعقوق ولده، و خلافه عليه، فأمره بالمقام بهراء متوسعا عليه إلى أن مات سنة اثنتين «٥» و أربعمائة.

و أما ولده الشاه فإنه قصد ذلك الحصن الذى احتفى [٣] به على أبى على، فأقام به و معه أمواله و أصحابه، فحصره عسكر يمين الدولة فى حصنه، و نصبوا

[١] الجوزجان.

[٢] عصا.

[٣] احتما.

(١). شاه.P.C.

(٢-٤). و هو فى.A.

(٣).P.C.

(٥). ستين.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٨

عليه المجانيق، و ألحوا عليه بالقتال ليلا و نهارا، فانهدمت أسوار حصنه، و تسلق العسكر إليه، فلما أيقن بالعطب طلب الأمان، و العسكر يقاتله، فلم يزل كذلك حتى أخذ أسيرا، و حمل إلى يمين الدولة، فضرب تأديبا له، ثم أودع السجن إلى أن مات، و كان موته قبل موت والده.

و رأيت عدة مجلدات من كتاب «التهذيب» للأزهري فى اللغة بخطه، و عليه ما هذه نسخته: يقول محمّد بن أحمد بن الأزهري [١] قرأ

علّى الشار أبو نصر هذا الجزء من أوله إلى آخره، وكتبه بيده صحّ. فهذا يدلّ على اشتغاله و علمه بالعربيّة، فإنّ من يصحب مثل الأزهرى، و يقرأ كتابه «التهذيب»، يكون فاضلا.

### ذكر انقراض دولة السامانية و ملك الترك ما وراء النهر

فى هذه السنة انقضت دولة «١» آل سامان على يد محمود بن سبكتكين، و ايلك الخان التركى، و اسمه أبو نصر أحمد بن علّى، و لقبه شمس الدولة.

فأمّا محمود فإنّه ملك خراسان، كما ذكرناه، و بقى بيد عبد الملك بن نوح ما وراء النهر، فلما انهزم من محمود قصد بخارى و اجتمع بها هو و فائق و بكتوزون و غيرهما من الأمراء و الأكابر، فقويت نفوسهم، و شرعوا فى جمع العساكر، و عزموا على العود إلى خراسان، فاتّفق أن مات فائق، و كان

[١] الأزهر.

(١). السامانية. A. ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٤٩

موته فى شعبان من هذه السنة، فلما مات ضعفت نفوسهم، و وهنت قوتهم، فإنّه كان هو المشار إليه من بينهم، و كان خصيًا من موالى نوح بن نصر.

و بلغ خبرهم إلى ايلك الخان، فسار فى جمع الأتراك إلى بخارى، و أظهر لعبد الملك المودّة و الموالاة، و الحميّة له، فظنّوه صادقا، و لم يحترسوا منه، و خرج إليه بكتوزون و غيره من الأمراء و القواد، فلما اجتمعوا قبض عليهم، و سار حتّى دخل بخارى يوم الثلاثاء عاشر ذى القعدة من هذه السنة، فلم يدر عبد الملك ما يصنع لقلمه عدده، فاخفى و نزل ايلك الخان دار الإمارة، و بثّ الطلب و العيون على عبد الملك، حتّى ظفر به، فأودعه بافكند فمات بها، و كان آخر ملوك السامانية، و انقضت دولتهم على يده كأن لم تغن بالأمس، كدأب الدول قبلها، إنّ فى ذلك لعبرة لأولى الأبصار. و حبس معه أخوه أبو الحرث منصور بن نوح الذى كان فى الملك قبله، و أخواه أبو إبراهيم، إسماعيل، و أبو يعقوب ابنا نوح، و عمّاه أبو زكريا و أبو سليمان، و غيرهم من آل سامان، و أفراد كلّ واحد منهم فى حجرة.

و كانت دولتهم قد انتشرت و طبقت كثيرا من الأرض من حدود حلوان إلى بلاد الترك، بما وراء النهر، و كانت من أحسن الدول سيرة و عدلا، و عبد الملك هذا هو عبد الملك بن نوح بن منصور بن نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل كلّهم ملكوا، و كان منهم من ليس مذكورا فى هذا النسب، و عبد الملك بن نوح بن نصر ملك قبل أخيه منصور بن نوح المذكور، و كان منهم أيضا منصور [١] بن نوح بن منصور أخو عبد الملك هذا [٢] الأخير الذى زال الملك فى ولايته و لى قبله.

[١] كمنصور.

[٢] مذا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٠

### ذكر ملك بهاء الدولة فارس و خوزستان



في هذه السنة دخل الديلم الذين مع أبي علي بن أستاذ هرمز بالأهواز في طاعة بهاء الدولة.

و كان سبب ذلك أن ابني بختيار لما قتلا صمصام الدولة، كما تقدّم، و ملكا بلاد فارس، كتبوا إلى أبي علي بن أستاذ هرمز بالخبر، و يذكران تعويلهما عليه، و اعتضادهما به، و يأمرانه بأخذ اليمين لهما على من معه من الديلم، و المقام بمكانه، و الجدد بمحاربة بهاء الدولة. فخافهما أبو علي لما كان أسلفه إليهما من قبل أخويهما و أسرهما، فجمع الديلم الذين معه و أخبرهم الحال، و استشارهم فيما يفعل، فأشاروا بطاعة ابني بختيار و مقاتلة بهاء الدولة، فلم يوافقهم على ذلك، و رأى أن يرأسل بهاء الدولة و يستميله و يحلفه لهم، فقالوا: إننا نخاف الأتراك، و قد عرفت ما بيننا و بينهم، فسكت عنهم و تفرقوا.

و راسله بهاء الدولة يستميله، و يبذل له و للديلم الأمان و الإحسان، و ترددت الرّسل، و قال بهاء الدولة: إن ثأري و ثأركم عند من قتل أخي، فلا عذر لكم في التخلف عن الأخذ بثأره، و استمال الديلم فأجابوه إلى الدخول في طاعته، و أنفذوا جماعة من أعيانهم إلى بهاء الدولة فحلفوه و استوثقوا منه، و كتبوا إلى أصحابهم المقيمين بالسّوس بصورة الحال.

و ركب بهاء الدولة من الغد إلى باب السّوس، رجاء أن يخرج من فيه إلى طاعته، فخرجوا إليه في السلاح، و قاتلوه قتالا شديدا لم يقاتلوا مثله، فضاقت صدره، فقيل له إن هذه عادة الديلم أن يشتدّ قتالهم عند الصّيلح، لئلا يظنّ بهم، ثم كفّوا عن القتال و أرسلوا من يحلفه لهم، و نزلوا إلى خدمته، و اختلط العسكران، و ساروا إلى الأهواز، فقرر أبو علي بن إسماعيل أمرها، و قسم الإقطاعات بين الأتراك و الديلم، ثم ساروا إلى رامهرمز فاستولوا عليها و على

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٥١

أرجان و غيرها من بلاد خوزستان.

و سار أبو علي بن إسماعيل إلى شيراز، فنزل بظاهرها، فخرج إليه ابنا بختيار في أصحابهما، فحاربوه، فلما اشتدت الحرب مال بعض من معهما إليه، و دخل بعض أصحابه البلد، و نادوا بشعار بهاء الدولة، و كان النقيب أبو أحمد الموسوي بشيراز قد وردّها رسولا من بهاء الدولة إلى صمصام الدولة، فلما قتل صمصام الدولة كان بشيراز، فلما سمع النداء بشعار بهاء الدولة ظنّ أن الفتح قد تمّ، فقصد الجامع، و كان يوم الجمعة، و أقام الخطبة لبهاء الدولة.

ثم عاد [١] ابنا بختيار، و اجتمع إليهما أصحابهما، فخاف النقيب، فاختلف، و حمل في سلّة «١» إلى أبي علي بن إسماعيل، ثم إن أصحاب ابني بختيار قصدوا أبا علي و أطاعوه، فاستولى على شيراز، و هرب [٢] ابنا بختيار، فأما أبو نصر فإنه لحق ببلاد الديلم، و أمّا الثاني، و هو أبو القاسم، فلحق ببدر بن حسنويه، ثم قصد البطيحة.

و لما ملك أبو علي شيراز [٣] كتب إلى بهاء الدولة بالفتح، فسار إليها و نزلها، فلما استقرّ بها أمر بنهب قرية الدودمان و إحراقها، و قتل كلّ من كان بها من أهلهم فاستأصلهم، و أخرج أخاه صمصام الدولة و جدّد أكفانه، و حمل إلى التربة بشيراز فدفن بها، و سيّر عسكرا مع أبي الفتح أستاذ هرمز إلى كرمان فملكها و أقام بها نائبا عن بهاء الدولة. إلى ها هنا آخر ما في ذيل الوزير أبي شجاع، رحمه الله

[١] عادا.

[٢] و هربا.

[٣] شيراز.

## ذكر مسير باديس إلى زناتة

في هذه السنة، منتصف صفر، أمر باديس بن المنصور، صاحب إفريقيه، نائبة محمد بن أبي العرب بالتجهز والاستكثار من العساكر و العدد، و المسير إلى زناتة.

و سبب ذلك أن عمه يطوفت «١» كتب إليه يعلمه أن زيرى بن عطية الملقب بالقرطاس، و قد تقدم ذكره، نزل عليه بتاهرت محاربا، فأمر محمدا بالتجهز إليه، فسار في عساكر كثيرة حتى وصل إلى أشير، و بها حماد بن يوسف عم باديس، كان قد أقطعه إياها باديس، فرحل حماد معه، فوصل إلى تاهرت، و اجتمعا بيطوفت «٢»، و بينهم و بين زيرى بن عطية مرحلتان، فزحفوا إليه، فكانت بينهما حروب عظيمة «٣».

و كان أكثر عسكر حماد يكرهونه لقلته عطائه، فلما اشتد القتال انهزموا، فتبعهم جميع العسكر، فأراد محمد بن أبي العرب أن يرد الناس، فلم يقدر على ذلك، و تمت الهزيمة، و ملك زيرى بن عطية مالهم و عددهم و رجعت العساكر إلى أشير.

و بلغ خبر الهزيمة إلى باديس، فرحل، فلما قارب طبنه بعث في طلب لفل بن سعيد، فخاف، فأرسل يعتذر إليه، و طلب عهدا بإقطاع مدينة طبنه، فكتب له، و سار باديس، فلما أبعد قصد لفل مدينة طبنه، و غلب على ما حولها، و قصد باغاية فحصرها، و باديس سائر إلى أشير. فلما سمع زيرى ابن عطية بأنه قد قرب منه رحل إلى تاهرت، فقصدته باديس، فسار زيرى إلى العرب. فلما سمع باديس برحيله «٤» استعمل عمه يطوفت على أشير، و أعطاه

(١-٢). I. h. بتطوفت. A. repmes. مطوفت. P. C.

(٣). كثيرة. A.

(٤). بمسيره. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٣

أموالا و عددا «١»، و عاد إلى أشير، فبلغه ما فعل لفل بن سعيد، فأرسل إليه العساكر، و بقي يطوفت و معه أعمامه و أولاد أعمامه، فلما أبعد عنهم باديس عصوا، و خالفوا عليه، منهم ما كسن «٢»، و زاوى و غيرهما، و قبضوا على يطوفت، و أخذوا جميع ما معه من المال، فهرب من أيديهم و عاد إلى باديس.

و أما لفل بن سعيد فإنه لما وصل إليه العسكر\* المسير إلى قتاله «٣» لقيهم «٤» و قاتلهم و هزمهم، و قتل فيهم، و سار يطلب القيروان. فسار عند ذلك باديس إلى باغاية، فلقية أهلها، فعرفوه ما قاسوه من قتال لفل، و أنه حصرهم خمسة و أربعين يوما، فشكرهم، و عددهم الإحسان، و سار يطلب لفل، فوصل إلى مرمجته، و سار لفل إليه في جمع كثير من البربر و زناتة، و معه كل من في نفسه حقد على باديس و أهل بيته، فالتقوا بوادى اغلان «٥»، و كان بينهم حرب عظيمة لم يسمع بمثلها، و طال القتال بينهم، و صبر الفريقان، ثم أنزل الله تعالى نصره على باديس و صنهاجة، و انهزم البربر و زناتة هزيمة قبيحة، و انهزم لفل فأبعد في الهزيمة، و قتل من زويلة تسعة آلاف قتيل سوى من قتل من البربر، و عاد باديس إلى قصره، و فرح أهل القيروان لأنهم خافوا أن يأتيهم لفل.

ثم إن عمومة باديس اتصلوا بلفل، و صاروا معه على باديس، فلما سمع باديس بذلك سار إليهم، فلما وصل قصر الإفريقي وصله أن عمومته فارقوا لفل، و لم يبق معه سوى ما كسن بن زيرى، و ذلك أول سنة تسعين و ثلاثمائة.

(١). و عدة. P. C.

(٢). ماكس. ddoC.

(٣). لقتاله.P.C.

(٤).P.C.

(٥). اعلان.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٤

**ذكر ملك الحاكم طرابلس الغرب و عودها إلى باديس**

كان لباديس نائب بطرابلس الغرب، فكاتب الحاكم بأمر الله بمصر، و طلب أن يسلم إليه طرابلس و يلتحق به، فأرسل إليه الحاكم يأنس الصيقلى، و كان خصي يصاب بالحاكم، و هو المتولى لبلاد برقة، فوصل يأنس و تسلّم طرابلس و أقام بها، و ذلك سنة تسعين [و ثلاثمائة].

فأرسل باديس إلى يأنس يسأله عن سبب وصوله إلى طرابلس، و قال له:

إن كان الحاكم استعملك عليها فأرسل العهد لأقف عليه. فقال يأنس: إنّما أرسلنى معينا و نجدة إن احتيج إلى، و مثلى لا يطلب منه عهد بولاية لمحلّى من دولة الحاكم. فسير [١] إليه جيشا، فلقبهم يأنس خارج طرابلس، فقتل فى المعركة، و انهزم أصحابه و دخلوا طرابلس فتحصنوا بها.

و كان قد قتل منهم فى المعركة كثير، و نزل عليهم الجيش و حصرهم، و أرسلوا إلى الحاكم يستمدونه، فجهز جيشا عليهم يحيى بن على الأندلسى، و سيرهم إلى طرابلس، و أطلق لهم مالا على برقة، فلم يجد يحيى فيها مالا، فاختلت «١» حاله، فسار إلى فلفل، و كان قد دخل إلى طرابلس و استولى عليها، فأقام معه فيها، و استوطنها من ذلك الوقت. و سذكرك باقى خبرهم سنة ثلاث و تسعين [و ثلاثمائة].

\* و فى سنة إحدى و تسعين [و ثلاثمائة] سار ماكسن بن زيرى، عمّ أبى باديس، إلى أشير، و بها ابن أخيه حماد بن يوسف بلكين، فكان بينهما

[١] نسير.

(١). فأجلت.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٥

حرب شديدة قتل فيها ماكسن و أولاده محسن، و باديس، و حباسه، و توفى زيرى بن عطية بعد قتل ماكسن بتسعة أيام «١».

**ذكر عده حوادث**

فى هذه السنة، عاشر ربيع الأول، انقضّ كوكب عظيم ضحوه نهار.

و فيها عمل أهل باب البصرة يوم السادس و العشرين من ذى الحجة زينة عظيمة و فرحا كثيرا، و كذلك عملوا ثامن عشر المحرم مثل ما يعمل الشيعة فى عاشوراء، و سبب ذلك أنّ الشيعة بالكرخ كانوا ينصبون القباب،\* و تعلق الثياب «٢» للزينة، اليوم الثامن عشر من ذى الحجة، و هو يوم الغدير، و كانوا يعملون يوم عاشوراء من المأتم، و النوح، و إظهار الحزن ما هو مشهور، فعمل أهل باب البصرة فى مقابل ذلك، بعد يوم الغدير بثمانية أيام، مثلهم و قالوا: هو يوم دخل النبى، صلى الله عليه و سلم، و أبو بكر، رضى الله عنه، الغار، و عملوا بعد عاشوراء بثمانية أيام مثل ما يعملون يوم عاشوراء، و قالوا: هو يوم قتل مصعب بن الزبير.

و توفي هذه السنة أحمد بن محمد بن عيسى أبو محمد السرخسى المقرئ (٣) الفقيه الشافعى، و هو من أصحاب أبى إسحاق المروزى، و له رواية للحديث أيضا، و كان شيخ خراسان فى زمانه، و قرأ القرآن على ابن مجاهد، و الأدب على ابن الأنبارى [١]، و مات و له ست (٤) و تسعون سنة، و عبد الله بن محمد بن إسحاق ابن سليمان أبو القاسم البرازى، المعروف بابن حبابه، و كان شيخ الحنابلة فى زمانه.

[١] الأنبارى.

(١).rutigel.ماكسن AnI. pacnitnatsxeceah sitneu qesinnaomitlueti repmesibu.

A.mQ.(٢-٤).

A.(٣).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٦

**٣٩٠ ثم دخلت سنة تسعين و ثلاثمائة**

**ذكر خروج إسماعيل بن نوح و ما جرى له بخراسان**

فى هذه السنة خرج أبو إبراهيم إسماعيل بن نوح من محبسه، و كان قد حبسه ايلك الخان لما ملك بخارى مع جماعة من أهله. و سبب خلاصه أنه كانت تأتية جارية تخدمه، و تتعرف أحواله، فلبس [١] ما كان عليها و خرج، فظنه الموكلون الجارية، فلما خرج استخفى عند عجوز من أهل بخارى، فلما سكن الطلب عنه سار من بخارى إلى خوارزم، و تلقب المنتصر، و اجتمع إليه بقايا القواد السامانية و الأجناد، فكتف جمعه، و سير قائدا من أصحابه فى عسكر إلى بخارى، فبيت من بها من أصحاب ايلك الخان، فهزمهم و قتل منهم، و كبس جماعة من أعيانهم، مثل جعفر تكين و غيره، و تبع المنهزمين نحو ايلك الخان إلى حدود سمرقند، فلقى هناك عسكرا جزارا جعلهم ايلك الخان يحفظون سمرقند، فانضاف إليهم المنهزمون، و لقوا عسكر المنتصر، فانهمز أيضا عسكر ايلك الخان، و تبعهم عسكر المنتصر، فغنموا أثقالهم فصلحت [٢] أحوالهم بها، و عادوا إلى بخارى، فاستبشر أهلها بعود السامانية. ثم إن ايلك جمع الترك و قصد بخارى، فانحاز من بها من السامانية

[١] فلبس.

[٢] فصالحت.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٧

و عبروا النهر إلى آمل الشط، فضاقت عليهم، فساروا هم و المنتصر نحو أيبورد فملكها، و جبا أموالها، و ساروا نحو نيسابور، و بها منصور بن سبكتكين، نائبا عن أخيه محمود، فالتقوا قرب نيسابور فى ربيع الآخر، فاقتلوا، فانهمز منصور و أصحابه، و قصدوا هراة، و ملك المنتصر نيسابور، و كثر جمعه.

و بلغ يمين الدولة الخبر،\* فسار مجددا نحو نيسابور، فلما قاربها سار «١» عنها المنتصر إلى أسفرايين، فلما أزعجه الطلب سار نحو شمس المعالى قابوس ابن وشمكير ملتجئا إليه و متكثرا به، فأكرم مورده، و حمل إليه شيئا كثيرا، و أشار على المنتصر بقصد الرى إذ كانت ليس بها من يذب عنها، لاشتغال أصحابها باختلافهم، و وعده بأن ينجده بعسكر جزار مع أولاده، فقبل مشورته و سار نحو الرى،

فنازلها، فضعف من بها عن مقاومته، إلّا أنهم حفظوا البلد منه، و دسّوا إلى أعيان عسكره كأبى القاسم بن سيمجور وغيره، و بذلوا لهم «٢» الأموال ليردّوه «٣» عنهم، ففعلوا «٤» ذلك، و صغّروا أمر الرّىّ عنده «٥» و حسّينوا له العود إلى خراسان. فسار نحو الدامغان، و عاد عنه عسكر قابوس.

و وصل المنتصر إلى نيسابور\* فى آخر شّوال سنه إحدى و تسعين و ثلاثمائة، فجبى [١] له الأموال بها، فأرسل إليه «٦» يمين الدولة جيشا فلقوه، فانهزم المنتصر و سار نحو أبيورد، و قصد جرجان، فردّه شمس المعالى عنها، فقصد سرخس و جبى [١] أموالها و سكنها. فسار إليه منصور بن سبكتكين من نيسابور، فالتقوا بظاهر سرخس و اقتتلوا، فانهزم المنتصر و أصحابه، و أسر أبو القاسم علىّ ابن محمّد بن سيمجور و جماعة من أعيان عسكره، و حملوا إلى المنصور،

[١] و جبا.

(١). فسار. P.C.

(٢). له. P.C.

(٣). ليرده. A.

(٤). ففعل. P.C.

(٥). A.

(٦). فجهز. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٨

فسيرهم إلى غزنه، و ذلك فى ربيع الأوّل سنه اثنتين و تسعين [و ثلاثمائة].

و سار المنتصر تائها «١» حتّى وافى الأتراک الغزّية و لهم ميل إلى آل سامان، فحرّكتهم الحميّة، و اجتمعوا معه، و سار بهم نحو ايلك الخان، و كان ذلك فى شّوال سنه ثلاث و تسعين [و ثلاثمائة]، فلقبهم ايلك بنواحى سمرقند، فهزموه و استولوا على أمواله و سواده، و أسروا جماعة من قواده و عادوا إلى أوطانهم، و اجتمعوا على إطلاق الأسرى تقرّبا إلى ايلك الخان بذلك. فعلم المنتصر، فاختر من أصحابه جماعة يثق بهم، و سار بهم، فعبر النهر، و نزل بآمل الشطّ، فلم يقبله مكان، و كلّما قصد مكانا ردّه أهله خوفا من معرّته، فعاد و عبر النهر إلى بخارى، و طلب واليها لا- يلك الخان، فلقبه و اقتتلوا، فانهزم المنتصر إلى دبوسية و جمع بها، ثم عاودهم فهزمهم، و خرج إليه خلق كثير من فتيان سمرقند، و صاروا فى جملة، و حمل له أهلها المال و الآلات و الثياب و الدوابّ و غير ذلك.

فلّمّا سمع ايلك الخان بحاله جمع الأتراک\* و سار إليه فى قّصه و قضيه، و التقوا بنواحى سمرقند، و اشتدّت الحرب بينهم «٢»، فانهزم ايلك الخان، و كان ذلك فى شعبان سنه أربع و تسعين [و ثلاثمائة]، و غنموا أمواله و دوابّه.

و عاد ايلك الخان إلى بلاد الترك، فجمع و حشد و عاد إلى المنتصر، فوافق عوده تراجع الغزّية الذين كانوا مع المنتصر إلى أوطانهم، و قد زحف جمعه، فاقتتلوا بنواحى أسروشنه، فانهزم المنتصر، و أكثر الترك فى أصحابه القتل.

و سار المنتصر منهزما، حتّى عبر النهر، و سار إلى الجوزجان فذهب أموالها، و سار يطلب مرو، فسير يمين الدولة العساكر، ففارق مكانه و سار و هم فى أثره، حتّى أتى بسطام، فأرسل إليه قابوس عسكرا أزعجه عنها، فلّمّا

(١). A.

(٢). A.mQ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٥٩

ضاق عليه المذاهب عاد إلى ما وراء النهر، فعبر أصحابه و قد ضجروا و سئموا من السهر و التعب و الخوف، ففارقه كثير منهم إلى بعض أصحاب ايلك الخان، فأعلموهم بمكانه، فلم يشعر المنتصر إلا و قد أحاطت به الخيل من كل جانب، فطاردهم ساعة ثم ولّاهم الدبر و سار فتزل بحلمه من العرب في طاعة يمين الدولة، و كان يمين الدولة قد أوصاهم بطلبه، فلما رأوه أمهلوه حتى أظلم الليل، ثم وثبوا عليه فأخذوه و قتلوه، و كان ذلك خاتمة أمره، و إنما أوردت الحادثة [١] هذه السنة لترد متتابعة، فلو تفرقت في السنين لم تعلم على هذه الصورة لقلتها [٢].

### ذكر محاصرة يمين الدولة سجستان

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى سجستان، و صاحبها خلف بن أحمد، فحصره بها. و كان سبب ذلك أن يمين الدولة لما اشتغل بالحروب التي ذكرناها سير خلف بن أحمد ابنه طاهرا إلى قهستان فملكها، ثم سار منها إلى بوشنج فملكها، و كانت هي و هراة لبغراجن، عم يمين الدولة، فلما فرغ يمين الدولة [١] من تلك الحروب استأذنه عمه في إخراج طاهر بن خلف من ولايته، فأذن له في ذلك، فسار إليه، فلقه طاهر بنواحي بوشنج، فاقتلوا، فانهزم

[١] وردت حادثة.

[٢] لقلته.

(١). IdoB .ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٠

طاهر و لجّ بغراجق في طلبه، فعطف «١» عليه طاهر فقتله و نزل إليه و أخذ رأسه. فلما سمع يمين الدولة بقتل عمه عظم عليه، و كبر لديه، و جمع عساكره و سار نحو خلف بن أحمد، فتحصن منه خلف بحصن أصهبذ، و هو حصن بناطح النجوم علوا و ارتفاعا، فحصره فيه و ضيق عليه، فذلّ و خضع، و بذل أموالا جليلة لينفس عن خناقه، فأجابه يمين الدولة إلى ذلك، و أخذ رهنه على المال.

### ذكر قتل ابن بختيار بكرمان و استيلاء بهاء الدولة عليها

في هذه السنة، في جمادى الآخرة، قتل الأمير أبو نصر بن بختيار، الذي كان قد استولى على بلاد فارس. و سبب قتله أنه لما انهزم من عسكر بهاء الدولة بشيراز سار إلى بلاد الديلم، و كاتب الديلم بفارس و كرمان من هناك يستميلهم، و كاتبوه و استدعوه، فسار إلى بلاد فارس، و اجتمع عليه جمع كثير من الزط، و الديلم، و الأتراك، و تردّد في تلك النواحي. ثم سار إلى كرمان، فلم يقبله الديلم الذين بها، و كان المقدم عليهم أبو جعفر بن أستاذ هرمز، فجمع و قصد أبا جعفر، فالتقيا، فانهزم أبو جعفر إلى السيرجان، و مضى ابن بختيار إلى جيرفت فملكها «٢»، و ملك أكثر كرمان، فعظم الأمر على بهاء الدولة، فسار إليه الموفق عليّ بن إسماعيل في جيش كثير،

(١). فانعطف.A.

(٢). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦١

و سار مجداً حتى أطل على جيرفت، فاستأمن إليه من بها من أصحاب ابن بختيار و دخلها. فأنكر عليه من معه من القواد سرعة سيره، و خوفه عاقبة ذلك، فلم يصغ إليهم، و سأل عن حال ابن بختيار، فأخبر أنه على ثمانية «١» فراسخ من جيرفت، فاختار ثلاثمائة رجل من شجعان أصحابه و سار بهم، و ترك الباقين مع السواد بجيرفت.

فلما بلغ ذلك المكان لم يجده و دلّ عليه فلم يزل يتبعه من منزل إلى منزل، حتى لحقه بدارزين، فسار ليلاً، و قدّر وصوله إليه عند الصبح فأدركه.

فركب ابن بختيار و اقتتلوا قتالاً شديداً، و سار الموقّ فى نفر من غلمانه، فأتى ابن بختيار من ورائه، فانهزم ابن بختيار و أصحابه، و وضع فيهم السيف، فقتل منهم الخلق الكثير. فغدر بابن بختيار بعض أصحابه، و ضربه بلتّ فألقاه و عاد إلى الموقّ ليخبره بقتله، فأرسل معه من ينظر إليه، فرآه و قد قتله غيره، و حمل رأسه إلى الموقّ.

و أكثر الموقّ القتل «٢» فى أصحاب ابن بختيار، و استولى على بلاد كرمان، و استعمل عليها أبا موسى سياهجيل، و عاد إلى بهاء الدولة، فخرج بنفسه و لقيه، و أكرمه و عظّمه ثم قبض عليه بعد أيام.

و من أعجب ما يذكر «٣» أن الموقّ أخبره منجم أنه يقتل ابن بختيار يوم الاثنين، فلما كان قبل الاثنين بخمسة أيام قال للمنجم: قد بقى خمسة أيام و ليس لنا علم به، فقال له المنجم: إن لم تقتله فاقتلنى عوضه، و إلّا فأحسن إلىّ. فلما كان يوم الاثنين أدركه و قتله، و أحسن إلى المنجم إحساناً كثيراً.

(١). أربعة. A.

(٢). A.

(٣). يحكى A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٢

### ذكر القبض على الموقّ أبى على بن إسماعيل

قد ذكرنا مسيره إلى قتال ابن بختيار\* و قتله ابن بختيار «١»، فلما عاد أكرمه بهاء الدولة و لقيه بنفسه، فاستعفى الموقّ من الخدمة، فلم يعفه بهاء الدولة، فألح كل واحد منهما، فأشار أبو محمّد بن مكرم على الموقّ بترك ذلك، فلم يقبل، فقبض عليه بهاء الدولة و أخذ أمواله، و كتب إلى وزيره سابور ببغداد «٢» بالقبض على أنساب «٣» الموقّ، فعرفهم ذلك سرّاً، فاحتالوا لنفوسهم و هربوا، و استعمل بهاء الدولة أبا محمّد بن مكرم على عمان «٤»، ثم إن بهاء الدولة قتل الموقّ سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة استعمل بهاء الدولة أبا علىّ الحسن بن أستاذ هرمز على خوزستان، و كانت قد فسدت أحوالها بولاية أبى جعفر الحجاج لها، و مصادرتة لأهلها، فعمرها أبو علىّ، و لقبه بهاء الدولة عميد الجيوش، و حمل إلى بهاء الدولة منها أموالاً جليئة مع حسن سيره فى أهلها و عدل.

و فيها ظهر فى سجستان معدن الذهب، فكانوا يحفرون التراب و يخرجون منه الذهب الأحمر.

و فيها توفى الشريف أبو الحسن محمّد بن عمر العلوىّ، و دفن بالكرخ،

(١). A.mQ.

(٢). P.C.

(٣). أسباب.P.C.

(٤). أعمال.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٣

و عمره خمس و سبعون [١] سنة، و هو مشهور بكثرة المال و العقار، و القاضى أبو الحسن ابن قاضى القضاة أبى محمد بن معروف، و القاضى أبو الفرج المعافى [٢] بن زكريا المعروف بابن طرار الجريرى، بفتح الجيم، منسوب إلى محمد بن جرير الطبرى لأنه كان يتفقه على مذهبه، و كان عالما بفنون العلوم، كثير الرواية و التصنيف فيها.

[١] و سبعين.

[٢] المعافا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٤

### ٣٩١ ثم دخلت سنة إحدى و تسعين و ثلاثمائة

#### ذكر قتل المقلد و ولاية ابنه قرواش

فى هذه السنة قتل حسام الدولة المقلد بن المسيب العقيلى غيلة، قتله مماليك له ترك. و كان سبب قتله أن هؤلاء الغلمان كانوا قد هربوا منه، فتبعهم و ظفر بهم، و قتل منهم و قطع، و أعاد الباقين، فخافوه على نفوسهم، فاغتنم بعضهم غفلته و قتله بالأخبار، و كان قد عظم أمره «١»، و راسل وجوه العساكر ببغداد، و أراد التغلب على الملك، فأتاه الله من حيث لا يشعر.

و لمّا قتل كان ولده الأكبر قرواش غائبا، و كانت أمواله و خزائنه بالأخبار، فخاف نائبة عبد الله بن إبراهيم بن شهرويه بادرة الجند، فراسل أبا منصور بن قراد «٢» اللديد، و كان بالسندية، فاستدعاه إليه و قال له: أنا أجعل بينك و بين قرواش عهدا، و أزوجه ابنتك و أقاسمك على ما خلفه أبوه، و نساغده على عمه الحسن إن قصده و طمع فيه. فأجابه إلى ذلك و حمى الخزائن و البلد.

و أرسل عبد الله إلى قرواش يحثه على الوصول، فوصل و قاسمه على المال، و أقام قراد عنده.

ثم إن الحسن بن المسيب جمع مشايخ عقيل، و شكا قرواشا إليهم و ما

(١). شأنه.A.

(٢). قرادر.P.C، قرار.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٥

صنع مع قراد، فقالوا له: خوفه منك حمله على ذلك، فبذل من نفسه الموافقة له، و الوقوف عند رضاه، و سفر المشايخ بينهما فاصطلحا، و اتفقا على أن يسير الحسن إلى قرواش شبه المحارب، و يخرج هو و قراد لقتاله، فإذا لقي بعضهم بعضا عادوا جميعا على قراد فأخذوه، فسار الحسن و خرج قرواش و قراد لقتاله.

فلمّا تراءى الجمعان جاء بعض أصحاب قراد إليه فأعلمه الحال، فهرب على فرس له، و تبعه قرواش و الحسن فلم يدر كاه، و عاد



قرواش إلى بيت قراد فأخذ ما فيه من الأموال التي أخذها من قرواش، و هي بحالها، و سار قرواش إلى الكوفة، فأوقع بخفاجه عندها وقعة عظيمة، فساروا بعدها إلى الشام، فأقاموا هناك حتى أحضرهم\* أبو جعفر «١» الحجاج، على ما ذكره إن شاء الله.

### ذكر البيعة لولى العهد

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، أمر القادر بالله بالبيعة لولده أبى الفضل بولاية العهد، و أحضر حجاج خراسان و أعلمهم ذلك، و لقبه الغالب بالله.

و كان سبب البيعة له أن أبى عبد الله بن عثمان الوثاقى، من ولد الوثاقى بالله أمير المؤمنين، كان من أهل نصيبين، فقصد بغداد، ثم سار عنها إلى خراسان، و عبر النهر إلى هارون بن ايلك بغرا خاقان «٢»، و صحبه الفقيه أبو الفضل التميمى، و أظهر أنه رسول من الخليفة إلى هارون يأمره بالبيعة لهذا الوثاقى، فإنه ولى عهد،

(١). A.mQ.

(٢). خان.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٦

فأجابته خاقان إلى ذلك، و بايع له و خطب له ببلاده و أنفق [١] عليه. فبلغ ذلك القادر بالله، فعظم عليه، و راسل خاقان فى معناه، فلم يصغ إلى رسالته.

فلما توفى هارون خاقان، و ولى بعده أحمد قراخاقان، كاتبه الخليفة فى معناه، فأمر بإبعاده، فحينئذ بايع الخليفة لولده بولاية العهد. و أما الوثاقى فإنه خرج من عند أحمد قراخاقان و قصد بغداد فعرف بها و طلب، فهرب منها إلى البصرة، ثم إلى فارس و كرمان، ثم إلى بلاد الترك، فلم يتم له ما أراد، و راسل الخليفة الملوك يطلبه، فضاقت عليه الأرض، و سار إلى خوارزم و أقام بها، ثم فارقتها، فأخذه يمين الدولة محمود بن سبكتكين فحبسه\* فى قلعة «١» إلى أن توفى بها.

### ذكر استيلاء طاهر بن خلف بن على كرمان و عوده عنها

فى هذه السنة سار طاهر بن خلف بن أحمد، صاحب سجستان، إلى كرمان طالبا ملكها. و كان سبب مسيره إليها أنه كان قد خرج عن طاعة أبيه، و جرى بينهما حروب كان الظفر فيها لأبيه، ففارق سجستان و سار إلى كرمان، و بها عسكر بهاء الدولة، و هى له على ما ذكرناه، فاجتمع من بها من العساكر إلى المقدم عليهم\* و متولى أمر البلد، و هو أبو موسى سياهجيل «٢»، فقالوا له:

إن هذا الرجل قد وصل، و هو ضعيف، و رأى أن تبادره «٣» قبل أن يقوى أمره

[١] و نفق.

A.(١)

A.mQ.(٢)

(٣). نبارده.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٧

و يكثر جمعه. فلم يفعل واستهان به، فكثر جمع طاهر، و صعد إلى الجبال، و بها قوم من العصاة على السلطان، فاحتمى بهم و قوى، فنزل إلى جيرفت فملكها و ملك غيرها، و قوى طمعه في الباقي.

فقصد أبو موسى و الديلم، فهزمهم، و أخذ بعض ما بقي بأيديهم، فكاتبوا بهاء الدولة، فسير إليهم جيشا عليهم أبو جعفر بن أستاذ هرمز، فسار إلى كرمان، و قصد بم [١]، و بها طاهر، فجرى بين طلائع العسكريين حرب، و عاد طاهر إلى سجستان، و فارق كرمان، فلما بلغ سجستان أطلق المأسورين، و دعاهم إلى قتال أبيه معه، و حلف لهم أنهم إذا نصره و قاتلوا معه أطلقهم، ففعلوا ذلك، و قاتل أباه، فهزمه و ملك طاهر البلاد، و دخل أبوه إلى حصن له منيع فاحتمى به.

و أحب الناس طاهرا لحسن سيرته، و سوء سيرة والده، و أطلق طاهر الديلم، ثم إن أباه راسل أصحابه ليفسدهم عليه، فلم يفعلوا، فعدل إلى مخادعته، و راسله يظهر له الندم على ما كان منه، و يستميله بأنه ليس له ولد غيره، و أنه يخاف أن يموت فيملك بلاده غير ولده. ثم استدعاه إليه جريدة ليجتمع به و يعرفه أحواله، فتواعدا تحت قلعة خلف، فأتاه ابنه جريدة، و نزل هو إليه كذلك، و كان قد كمن بالقرب منه كميناً، فلما لقيه اعتنقه، و بكى [٢] خلف، و صاح في بكائه، فخرج الكمين و أسروا طاهرا فقتله أبوه بيده، و غسله و دفنه، و لم يكن له ولد غيره.

فلما قتل طمع الناس في خلف، لأنهم كانوا يخافون ابنه لشهامته، و قصده حينئذ محمود بن سبكتكين، فملك بلاده على ما نذكره، و أما العتبي فذكر في سبب فتحها غير هذا، و سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى.

[١] بمم.

[٢] و بكا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٨

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة ثار الأتراك ببغداد بنائب السلطان، و هو أبو نصر سابور، فهرب منهم، و وقعت الفتنة بين الأتراك و العاقية من أهل الكرخ، و قتل بينهم قتلى كثيرة، ثم إن السيئة من أهل بغداد ساعدوا الأتراك على أهل الكرخ، فضعفوا عن الجميع، فسعى الأشراف في إصلاح الحال فسكنت الفتنة.

و فيها ولد الأمير أبو جعفر عبد الله بن القادر، و هو القائم بأمر الله.

و فيها، في ربيع الأول، توفي أبو القاسم عيسى بن علي بن عيسى، و كان فاضلاً [عالماً] بعلوم الإسلام و بالمنطق، و كان يجلس للتحديث، و روى الناس عنه.

و فيها توفي القاضي أبو الحسن الجزري، و كان على مذهب داود الظاهري، و كان يصحب عضد الدولة قديماً.

و فيها توفي أبو عبد الله الحسين بن الحجاج الشاعر بطريق النيل، و حمل إلى بغداد، و ديوانه مشهور.

و فيها توفي بكران بن أبي الفوارس خال الملك جلال الدولة بواسط.

و فيها توفي جعفر بن الفضل بن جعفر\* بن محمد «١» بن الفرات المعروف بابن حنزاب «٢»، الوزير، و مولده سنة ثمان و ثلاثمائة، و كان سار إلى مصر فولى وزارة كافر و روى حديثاً كثيراً.

(١). P.C.mO.

(٢). حيرابه.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٦٩

### ٣٩٢ ثم دخلت سنة اثنتين و تسعين و ثلاثمائة

#### ذكر وقعة يمين الدولة بالهند

فى هذه السنة أوقع يمين الدولة محمود بن سبكتكين بجييال ملك الهند وقعة عظيمة. و سبب ذلك أنه لما اشتغل بأمر خراسان و ملكها، و فرغ منها و من قتال خلف بن أحمد، و خلا وجهه من ذلك، أحب أن يغزو الهند غزوة تكون كفارة لما كان منه من قتال المسلمين، فثنى [١] عنانه نحو تلك البلاد، فنزل على مدينة برشور «١»، فأتاه عدو الله جييال ملك الهند فى عساكر كثيرة، فاختار يمين الدولة من عساكره و المطوعة خمسة عشر ألفا، و سار نحوه، فالتقوا فى المحرم من هذه السنة، فاقتلوا، و صبر الفريقان. فلما انتصف النهار انهزم الهند، و قتل فيهم مقتلة عظيمة، و أسر جييال و معه جماعة كثيرة من أهله و عشيرته، و غنم المسلمون منهم أموالا جلييلة، و جواهر نفيسة، و أخذ من عنق\* عدو الله «٢» جييال قلايده من الجوهر العديم النظير قومت بمائتى ألف دينار «٣»، و أصيب أمثالها فى أعناق مقدمى الأسرى،

[١] فثنا.

(١). لى شور. IdoB، برشور. P.C.

A.(٢)

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٠

و غنموا خمس مائة ألف رأس من العبيد، و فتح من بلاد الهند بلادا كثيرة، فلما فرغ من غزواته أحب أن يطلق جييال ليراه الهنود فى شعار الذل، فأطلقه بمال قرره عليه، فأدى المال. و من عادة الهند أنهم من حصل منهم فى أيدي المسلمين أسيرا لم ينعقد له بعدها رئاسة، فلما رأى جييال حاله بعد خلاصه حلق رأسه، ثملقى نفسه فى النار، فاحترق بنار الدنيا قبل نار الآخرة.

#### ذكر غزوة أخرى إلى الهند أيضا

فلما فرغ يمين الدولة من أمر جييال رأى أن يغزو غزوة أخرى، فسار نحو ويهند، فأقام عليها محاصرا لها، حتى فتحها قهرا، و بلغه أن جماعة من الهند قد اجتمعوا بشعاب تلك الجبال عازمين على الفساد و العناد، فسير إليهم طائفة من عسكره، فأوقعوا بهم، و أكثروا القتل فيهم، و لم ينج منهم إلا الشريد الفريد، و عاد إلى غزته سالما ظافرا.

#### ذكر الحرب بين قرواش و عسكر بهاء الدولة

فى هذه السنة سير قرواش بن المقلمد جمعا من عقيل إلى المدائن فحصرها، فسير إليهم أبو جعفر نائب بهاء الدولة جيشا فأزالوهم عنها، فاجتمعت عقيل و أبو الحسن مزيد فى بنى أسد، و قويت شوكتهم، فخرج الحجاج إليهم، و استنجد خفاجة، و أحضرهم من

الشام، فاجتمعوا معه، و اقتتلوا بنواحي باكرم فى رمضان، فانهزمت الديلم و الأتراك، و أسر منهم خلق كثير، و استبيح عسكرهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧١

فجمع أبو جعفر من عنده من العسكر و خرج إلى بنى عقيل و ابن يزيد، فالتقوا بنواحي الكوفة، و اشتد القتال بينهم، فانهزمت عقيل و ابن يزيد، و قتل من أصحابهم خلق كثير، و أسر مثلهم، و سار إلى حلال ابن يزيد فأوقع بمن فيها فانهزموا أيضا، فنهبت الحلل و البيوت و الأموال «١»، و رأوا فيها من العين و المصاغ و الثياب ما لا يقدر قدره.

و لما سار أبو جعفر عن بغداد اختلت «٢» الأحوال بها، و عاد أمر العيارين فظهر، و اشتد الفساد، و قتلت النفوس، و نهبت الأموال، و أحرقت المساكن، فبلغ ذلك بهاء الدولة، فسير إلى العراق لحفظه أبا على بن أبى جعفر المعروف بأستاذ هرمز، و لقبه عميد الجيوش، و أرسل إلى أبى جعفر الحجاج «٣»، و طيب قلبه، و وصل أبو على إلى بغداد، فأقام السياسة، و منع المفسدين، فسكنت الفتنة و أمن الناس.

\* و فيها توفى محمد بن محمد بن جعفر أبو بكر الفقيه الشافعى المعروف بابن الدقاق، صاحب الأصول «٤».

(١) mudnegeI و الأدوار: etrof

(٢). A. اختلفت.

(٣). A.

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٢

### ٣٩٣ ثم دخلت سنة ثلاث و تسعين و ثلاثمائة

#### ذكر ملك يمين الدولة سجستان

فى هذه السنة ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين سجستان، و انتزعها من يد خلف بن أحمد.

قال العتبي: و كان سبب أخذها أن يمين الدولة لما رحل عن خلف بعد أن صالحه، كما تقدم ذكره سنة تسعين [و ثلاثمائة]، عهد خلف إلى ولده طاهر، و سلم إليه مملكته، و انعكف هو على العبادة و العلم، و كان عالما، فاضلا، محبا للعلماء، و كان قصده أن يوهب يمين الدولة أنه ترك الملك و أقبل على طلب الآخرة ليقطع طمعه عن بلاده.

فلما استقر طاهر فى الملك عوق أباه و أهمل أمره، فلاطفه أبوه و رفق به، ثم إنه تمارض فى حصنه المذكور، و استدعى ولده ليوصى إليه، فحضر عنده غير محتاط، و نسى إساءته، فلما صار عنده قبض عليه و سجنه، و بقى فى السجن إلى أن مات فيه، و أظهر عنه أنه قتل نفسه.

و لما سمع عسكر خلف و صاحب جيشه بذلك تغيرت تياتهم فى طاعته، و كرهوه، و امتنعوا عليه فى مدينته،\* و أظهروا طاعة يمين

الدولة، و خطبوا له، و أرسلوا إليه يطلبون من يتسلم المدينة «١»، ففعل و ملكها، و احتوى عليها

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٣

فى هذه السنة، و عزم على قصد خلف و أخذ ما بيده و الاستراحة من مكره.

فسار إليه، و هو في حصن الطاق، و له سبعة أسوار محكمة، يحيط بها خندق عميق، عريض، لا يخاض إلّا من طريق على جسر يرفع عند الخوف، فنازله و ضايقه فلم يصل إليه، فأمر بطمّ الخندق ليتمكن العبور إليه، فقطعت الأخشاب و طمّ بها و بالتراب في يوم واحد مكانا يعبرون فيه و يقاتلون منه.

و زحف الناس و معهم الفيول، و اشتدت الحرب، و عظم الأمر، و تقدّم أعظم الفيول إلى باب السور فاقتلعه بناييه و ألقاه، و ملكه أصحاب يمين الدولة، و تأخر أصحاب خلف إلى السور الثاني، فلم يزل أصحاب يمين الدولة يدفعونهم عن سور سور، فلمّا رأى خلف اشتداد الحرب، و أن اسواره تملك عليه، و أن أصحابه قد عجزوا، و أن الفيلة تحطم الناس طار قلبه خوفا و فرقا، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه يمين الدولة إلى ما طلب و كفّ عنه، فلمّا حضر عنده أكرمه و احترامه، و أمره بالمقام في أيّ البلاد شاء، فاختر أرض الجوزجان، فسّر إليها في هيئة حسنة، فأقام بها نحو أربع سنين.

و نقل إلى يمين الدولة عنه أنّه يرسل ايلك الخان يغريه بقصد يمين الدولة، فنقله إلى جردين، و احتاط عليه هناك، إلى أن أدركه أجله في رجب سنة تسع و تسعين [و ثلاثمائة]، فسلمّ يمين الدولة جميع ما خلفه إلى ولده أبي حفص. و كان خلف مشهورا بطلب العلم و جمع العلماء، و له كتاب صّفه في تفسير القرآن من أكبر الكتب. الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٤

### ذكر الحرب بين عميد الجيوش أبي عليّ و بين أبي جعفر الحجاج

في هذه السنة كانت الحرب بين أبي عليّ بن أبي جعفر أستاذ هرمز، و بين أبي جعفر الحجاج. و سبب ذلك أن أبا جعفر كان نائبا عن بهاء الدولة بالعراق، فجمع و غزا «١»، و استتاب بعده «٢» عميد الجيوش أبا عليّ، فأقام أبو جعفر بنواحي الكوفة، و لم يستقرّ بينه و بين أبي عليّ صلح. و كان أبو جعفر قد جمع جمعا من الديلم و الأتراك و خفاجه فجمع أبو عليّ أيضا جمعا كثيرا و سار إليه، و التقوا بنواحي النعمانية، فاقتتلوا قتالا عظيما، و أرسل أبو عليّ بعض عسكره، فأتوا أبا جعفر من ورائه، فانهزم أبو جعفر و مضى منهزما. فلمّا أمن أبو عليّ سار من العراق، بعد الهزيمة، إلى خوزستان، و بلغ السوس، و أتاه الخبر أن أبا جعفر قد عاد إلى الكوفة، فرجع إلى العراق، و جرى بينه و بين أبي جعفر منازعات و مراجعات إلى أن آل الأمر إلى الحرب فاستنجد كلّ واحد منهم بنى عقيل و بنى خفاجه و بنى أسد، فبينما هم كذلك أرسل بهاء الدولة إلى عميد الجيوش أبي عليّ يستدعيه، فسار إليه إلى خوزستان لأجل أبي العباس بن واصل، صاحب البطيحة.

(١). فغزاه. A.

(٢). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٥

### ذكر عصيان سجستان و فتحها ثانية

لمّا ملك يمين الدولة سجستان عاد عنها و استخلف عليها أميرا كبيرا من أصحابه، يعرف بقنجي الحاجب، فأحسن السيرة في أهلها. ثمّ إن طوائف من أهل العيث و الفساد قدّموا عليهم رجلا يجمعهم، و خالفوا على السلطان، فسار إليهم يمين الدولة، و حصرهم في حصن أرك «١»، و نشبت الحرب في ذي الحجة من هذه السنة، فظهر عليهم، و ظفر بهم، و ملك حصنهم، و أكثر القتل فيهم، و انهزم بعضهم فسّير في آثارهم من يطلبهم، فأدركوهم «٢»، فأكثروا القتل فيهم حتّى خلت سجستان منهم «٣» و صفت له و استقرّ ملكها عليه،

فأقطعها أخاه نصرًا مضافةً إلى نيسابور.

### ذكر وفاة الطائع لله «٤»

فى هذه السنة،\* فى سؤال منها «٥»، توفى الطائع لله المخلوع ابن المطيع لله، و حضر الأشراف و القضاة و غيرهم دار الخلافة للصلاة عليه و التعزية، و صلى عليه القادر بالله، و كبر عليه خمسا، و تكلمت العامة فى ذلك فقيل: إن هذا ممّا يفعل بالخلفاء، و شيع جنازته ابن حاجب النعمان، و رثاه الشريف الرضى فقال: ما بعد يومك ما يسلو به السالى، و مثل يومك لم يخطر على بالى و هى طويلة.

(١). اربك.P.C.

(٢). فأدر كوا.P.C.

(٣). و استقرت له.A.ddA

(٤-٥). AnitseeD.tupacmutot.atpexeenoircdni.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٦

### ذكر وفاة المنصور بن أبى عامر «١»

فى هذه السنة توفى أبو عامر محمّد بن أبى عامر المعافى، الملقّب بالمنصور، أمير الأندلس مع المؤيد هشام بن الحاكم، و قد تقدّم ذكره عند ذكر المؤيد، و كان أصله من الجزيرة الخضراء من بيت مشهور بها، و قدم قرطبة طالبا للعلم، و كانت له همّة، فتعلّق بوالدة المؤيد فى حياة أبيه المستنصر «٢».

فلما ولى هشام كان صغيرا، فتكفل المنصور لوالدته القيام بأمره، و إخماد الفتن الثائرة عليه، و إقرار الملك عليه، فولّته أمره، و كان شهما، شجاعا، قوى النفس، حسن التدبير، فاستمال العساكر و أحسن إليهم، فقوى أمره، و تلقّب بالمنصور، و تابع الغزوات إلى الفرنج و غيرهم، و سكنت البلاد معه، فلم يضطرب منها شىء.

و كان عالما، محبّا للعلماء، يكثر مجالستهم و يناظرهم، و قد أكثر العلماء ذكر مناقبه، و صنّفوا لها تصانيف كثيرة، و لما مرض كان متوجّها إلى الغزو «٣»، فلم يرجع، و دخل بلاد العدو فنال منهم و عاد و هو مثقل، فتوفى بمدينة سالم، و كان قد جمع الغبار الذى وقع على درعه\* فى غزواته شيئا صالحا «٤»، فأمر أن يجعل فى كفه تبرّكا به.

و كان حسن الاعتقاد و السيرة، عادلا، كانت أيامه أعيادا لنضارتها، و أمن الناس فيها، رحمه الله. و له شعر جيد، و كانت أمّه تميمية، و لما مات ولى بعده ابنه المظفر أبو مروان عبد الملك، فجرى مجرى أبيه.

(١). An itseedoitpircsnI.

(٢). المنتصر.A.

(٣). الغزاة.

(٤). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٧

## ذكر محاصرة فلفل مدينة قابس و ما كان منه

فى هذه السنة سار يحيى بن على الأندلسى و فلفل من طرابلس إلى مدينة قابس فى عسكر كثير، فحصروها، ثم رجعوا إلى طرابلس. و لما رأى يحيى بن على ما هو عليه من قلة المال، و اختلال حاله و سوء مجاورة فلفل و أصحابه له، رجع إلى مصر إلى الحاكم، بعد أن أخذ فلفل و أصحابه خيولهم، و ما اختاروه من عددهم بين الشراء و الغصب، فأراد «١» الحاكم قتله ثم «٢» عفا عنه. و أقام فلفل بطرابلس إلى سنة أربعمائه، فمرض و توفى، و ولى أخوه ورو «٣»، فأطاعته زناته، و استقام أمره، فرحل باديس إلى طرابلس لحرب زناته، فلمّا بلغهم رحيله فارقوها و ملكها باديس، ففرّ «٤» أهلها، و أرسل وروّ أخو فلفل إلى باديس يطلب أن يكون هو و من معه من زناته فى أمانه، و يدخلون فى طاعته، و يجعلهم عمّالاً. كسائر عمّاله، فأمنهم و أحسن إليهم، و أعطاهم نفزاوة و قسطيلة على أن يرحلوا من أعمال طرابلس، ففعلوا ذلك.

ثم إنّ خزرون بن سعيد أخا وروّ جاء إلى باديس، و دخل فى طاعته «٥»، و فارق أخاه، فأكرمه باديس، و أحسن إليه، ثم إنّ أخاه خالف على باديس، و سار إلى طرابلس فحصرها، و سار إليه خزرون ليمنعه عن حصارها، و كان ذلك سنة ثلاث و أربعمائه.

(١). فلما أراد. A.

(٢). P. C.

(٣). euqibu ورو. ddoC.

(٤). ففرح. A.

(٥). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٨

## ذكر عدة حوادث

الكامل فى التاريخ ج ٩ ١٧٨ ذكر عدة حوادث ..... ص: ١٧٨

فى هذه السنة، فى رمضان، طلع كوكب كبير له ذؤابة، و فى ذى القعدة انقضّ كوكب كبير أيضا كضوء القمر عند تمامه، و انمحق نوره و بقى جرمه يتموج.

و فيها اشتدت الفتنة ببغداد، و انتشر العيارون و المفسدون، فبعث بهاء الدولة عميد الجيوش أبا على بن أستاذ هرمز إلى العراق ليدبر أمره، فوصل إلى بغداد، فزيت له، و قمع المفسدين، و منع السنة و الشيعة من إظهار مذاهبهم، و نفى [١]، بعد ذلك، ابن المعلم فقيه الإمامية، فاستقام البلد.

و فيها، فى ذى الحجة، ولد الأمير أبو على الحسن بن بهاء الدولة، و هو الذى ملك الأمر، و تلقب بمشرف الدولة.

و فيها هرب الوزير أبو العباس الضبى، وزير مجد الدولة بن فخر الدولة ابن بويه، من الرى إلى بدر بن حسنويه، فأكرمه، و قام بالوزارة بعده الخطير أبو على.

و فيها ولى الحاكم بأمر الله على دمشق، و قيادة العساكر الشامية، أبا محمد الأسود، و اسمه تمصّولت «١»، فقدم إليها، و نزل فى قصر الإمارة، فأقام واليا عليها سنة و شهرين، و من أعماله فيها [٢] أنه أطاف إنسانا مغربيا، و شهّره، و نادى عليه: هذا جزاء من يحبّ أبا بكر و عمر! ثم أخرج عنها.

[١] ونفا.

[٢] فيه.

(١). تموصلت. ldoB، تموصلت. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٧٩

وفىها توفى عثمان بن جنى النحوى، مصنف اللّمع وغيرها، ببغداد، وله شعر بارز [١]، والقاضى على بن عبد العزيز الجرجانى بالزى، وكان إماما فاضلا، ذا [٢] فنون كثيرة، والوليد بن بكر بن مخلد الأندلسى الفقيه المالكى، وهو محدث مشهور.

وفىها توفى أبو الحسن محمد بن عبد الله السلامى الشاعر البغدادى، ومن شعره يصف الدرع،\* وهى هذه الأبيات «١»: يا ربّ سابغة حبتنى نعمة كأفاتها بالسوء غير مفند

أضحت تصون عن المنيا مهجتى وظللت أبدالها لكلّ مهند وله من أحسن المديح\* فى عضد الدولة «٢»:

وليت «٣»، وعزى و الظلام و صارمى «٤» ثلاثة أشباح كما اجتمع التسر

وبشرت آمالى بملك هو الورى، و دار هى الدنيا، و يوم هو الدهر\* و قدم الموصل، فاجتمع بالخالدیین من الشعراء منهم أبو الفرج البیغاء، و أبو الحسين التلعفرى، فامتحنوه، و كان صبیا، فبرز عند الامتحان.

وفىها توفى محمد بن العباس الخوارزمى الأديب الشاعر، و كان فاضلا، و توفى بنيسابور «٥».

وفىها توفى محمد بن عبد الرحمن بن زكريا أبو طاهر المخلص المحدث المشهور، و أول سماعه سنة اثنتى عشرة [٣] و ثلاثمائة.

[١] بارد.

[٢] ذو.

[٣] عشر.

A.(١)

A.(٢)

A.(٣). و كنت.

A.(٤). و عزمتى.

P.C.mO.(٥).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٠

### ٣٩٤ ثم دخلت سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة

#### ذكر استيلاء أبى العباس على البطيحة

فى هذه السنة، فى شعبان، غلب أبو العباس بن واصل على البطيحة، و أخرج منها مهذب الدولة.

و كان ابتداء حال أبى العباس أنه كان ينوب عن طاهر بن زيرك الحاجب فى الجبهة، و ارتفع معه، ثم أشفق منه ففارقه و سار إلى شيراز، و اتصل بخدمة فولاذ، و تقدّم عنده، فلما قبض على فولاذ عاد أبو العباس إلى الأهواز بحال سيئه، فخدم فيها.



ثم أصدع إلى بغداد، فضاقت الأمر عليه، فخرج منها، وخدم أبا محمد ابن مكرم، ثم انتقل إلى خدمة مهذب الدولة بالبطيحة، فجرد معه عسكرا، وسيره إلى حرب لشكرستان حين «١» استولى على البصرة، ومضى إلى سيرا ف وأخذ ما بها لأبي محمد بن مكرم من سفن و مال، و أتى أسافل دجلة، فغلب عليها، و خلع طاعة مهذب الدولة. فأرسل إليه مهذب الدولة مائة سميرية فيها مقاتلة، فغرق بعضها، و أخذ أبو العباس ما بقي منها، و عدل إلى الأبله، فهزم أبا سعد بن ماكولا، و هو يصحب لشكرستان، فانهزم أيضا لشكرستان من بين يديه، و استولى ابن واصل

(١). حتى A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٨١

على البصرة، و نزل دار الإمارة، و أمن «١» الديلم و الأجناد.

و قصد لشكرستان مهذب الدولة، فأعادته إلى قتال أبي العباس في جيش، فلقية أبو العباس و قاتله، فانهزم لشكرستان و قتل كثير من رجاله، و استولى أبو العباس على ثقله و أمواله، و أصدع إلى البطيحة،\* و أرسل إلى «٢» مهذب الدولة يقول له: قد هزمت جندك، و دخلت بلدك، فخذ لنفسك، فسار مهذب الدولة إلى بشامنى، و صار عند أبي شجاع فارس بن مردان و ابنه صدقة، فغدرا به و أخذوا أمواله، فاضطر إلى الهرب، و سار إلى واسط فوصلها على أقبح صورة، فخرج إليه أهلها فلقوه و أصدعت زوجته ابنة الملك بهاء الدولة إلى بغداد و أصدع مهذب الدولة إليها فلم يمكن [١] من الوصول إليها.

و أما ابن واصل فإنه استولى على أموال مهذب الدولة و بلاده، و كانت عظيمة، و وكل بدار زوجته ابنة بهاء الدولة من يحرسها، ثم جمع كل ما [٢] فيها و أرسله إلى أبيها، و اضطرب عليه أهل البطائح و اختلفوا، فسير سبع «٣» مائة فارس إلى الجازرة لإصلاحها، فقاتلهم أهلها، فظفروا بالعسكر، و قتلوا فيهم كثيرا.

و انتشر الأمر على أبي العباس بن واصل، فعاد إلى البصرة خوفا أن ينتشر الأمر عليه بها، و ترك البطائح شاغرة ليس فيها أحد يحفظها. و لما سمع بهاء الدولة بحال أبي العباس و قوته خافه على البلاد، فسار من فارس إلى الأهواز لتلافى أمره، و أحضر عنده عميد الجيوش من بغداد، و جهز

[١] يكن.

[٢] كلما.

(١). و أمر P.C.

(٢). و أنفذ A.

(٣). أربع A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٢

معه عسكرا كثيرا و سيرهم إلى أبي العباس فأتى إلى واسط و عمل ما يحتاج إليه من سفن و غيرها، و سار إلى البطائح، و فرق جنده في البلاد لتقرير قواعدها.

و سمع أبو العباس بمسيرة إليه، فأصدع إليه من البصرة، و أرسل يقول له:

ما أحوجك تتكلف الانحدار، و قد أتيتك فخذ لنفسك.

و وصل إلى عميد الجيوش و هو على تلك الحال من\* تفرق العسكر عنه «١»، فلقية فيمن معه بالصليق، فانهزم عميد الجيوش، و وقع

من معه بعضهم على بعض، ولقى عميد الجيوش شدة إلى أن وصل إلى واسط، وذهب ثقله وخيامه و خزائنه، فأخبره خازنه أنه قد دفن فى الخيمة ثلاثين ألف دينار و خمسين ألف درهم، فأنفذ [من] أحضرها، فقوى بها. و نذكر باقى خبر البطائح سنة خمس و تسعين [و ثلاثمائة].

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قلد بهاء الدولة النقيب أبا أحمد الموسوى،\* والد الشريف الرضى «٢»، نقابة العلويين بالعراق، و قضاء القضاء، و الحج، و المظالم، و كتب عهده بذلك من شيراز، و لقب الطاهر ذا المناقب، فامتنع الخليفة من تقليده قضاء القضاء، و أمضى ما سواه. و فيها خرج الأصيفر المنتفقى على الحاج، و حصرهم بالبطائية «٣»، و عزم على أخذهم، و كان فيهم أبو الحسن الرفاء، و أبو عبد الله الدجاجى، و كانا يقرءان القرآن بأصوات لم يسمع مثلها، فحضرنا عند الأصيفر و قرء القرآن «٤» فترك الحجاج و عاد، و قال لهما: قد تركت لكما ألف ألف دينار.

(١). قلة العسكر عنده. A.

(٢). A.

(٣). بالبطانة. P. C.

(٤). عنده. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٣

### ٣٩٥ ثم دخلت سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة

### ذكر عود مهذب الدولة إلى البطيحة

قد ذكرنا انهزم عميد الجيوش من أبى العباس بن واصل، فلما انهزم أقام بواسط، و جمع العساكر عازما على العود إلى البطائح، و كان أبو العباس قد ترك بها نائبا له، فلم يتمكن من المقام بها، ففارقها إلى صاحبه، فأرسل عميد الجيوش إليها نائبا من أهل البطائح، فعسف الناس، و أخذ الأموال، و لم يلتفت إلى عميد الجيوش، فأرسل إلى بغداد و أحضر مهذب الدولة، و سير معه العساكر فى السفن إلى البطيحة، فلما وصلها لقيه أهل البلاد، و سروا بقدمه، و سلموا إليه جميع الولايات، و استقر عليه بهاء الدولة كل سنة خمسين ألف دينار، و لم يعترض عليه ابن واصل، فاشتغل عنه\* بالتجهيز إلى «١» خوزستان، و حفر نهرا إلى جانب النهر العضى، بين «٢» البصرة و الأهواز، و كثر ماؤه، و كان قد اجتمع عنده جمع كثير من الديلم و أنواع الأجناد.

و لما كثر ماله و ذخائره، و [ما] استولى عليه من البطيحة، قوى طمعه فى الملك، و سار هو و عسكره إلى الأهواز فى ذى القعدة، فجهز إليه بهاء الدولة جيشا فى الماء، فالتقوا بنهر السدرة، فاقتلوا، و خاتلهم «٣» أبو العباس، و سار إلى الأهواز و تبعه من كان قد لقيه من العسكر، فالتقوا بظاهر الأهواز، و انضاف إلى عسكر

(١). بالتجهيز لقصد. A.

(٢). من. P. C.

(٣). و قاتلهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٤

بهاء الدولة العساكر التى بالأهواز، فاستظهر أبو العباس عليهم.

و رحل «١» بهاء الدولة إلى قنطرة أربق، عازما على المسير إلى فارس، و دخل أبو العباس إلى دار المملكة و أخذ ما فيها من الأمتعة و الأثاث المتخلف عن بهاء الدولة، إلّا أنه لم يمكنه المقام لأنّ بهاء الدولة كان قد جهّز عسكريا ليسير فى البحر إلى البصرة، فخاف أبو العباس من ذلك، و راسل بهاء الدولة، و صالحه، و زاد فى أقطاعه، و حلف كلّ واحد منهما لصاحبه، و عاد إلى البصرة، و حمل معه كلّ ما [١] أخذه من دار بهاء الدولة و دور الأكابر و القوادر و التجار.

### ذكر غزوة بهاطية

فى هذه السنة غزا يمين الدولة بهاطية من أعمال الهند، و هى وراء المولتان، و صاحبها يعرف ببحيرا «٢»، و هى مدينة حصينة، عالية السور، يحيط بها خندق عميق، فامتنع صاحبها بها، ثم إنّه خرج إلى ظاهرها، فقاتل المسلمين ثلاثة أيام ثم انهزم فى الرابع، و طلب المدينة ليدخلها «٣»، فسبقهم المسلمون إلى باب البلد [٢] فملكوه عليهم، و أخذتهم السيوف من بين أيديهم و من خلفهم، فقتل المقاتلة و سببت [٣] الذريّة و أخذت الأموال.

[١] كلما.

[٢] البلا.

[٣] و سبت.

(١). و دخل A.

(٢). محبيرا. IdoB، تحيرا. ddoC

(٣). هو و أصحابه A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٥

و أما بحيرا فإنّه لما عاين الهلاك أخذ جماعة من ثقافته و سار إلى رءوس تلك الجبال، فسير إليه يمين الدولة سرية، فلم يشعر بهم بحيرا إلّا و قد أحاطوا به، و حكّموا السيوف فى أصحابه، فلما أيقن بالعطب أخذ خنجرا معه فقتل به نفسه، و أقام يمين الدولة ببهاطية حتى أصلح أمرها، و رتب قواعدها، و عاد عنها إلى غزنها، و استخلف بها من يعلم من أسلم من أهلها ما يجب عليهم تعلمه، و لقي فى عوده شدة شديدة من الأمطار و كثرتها، و زيادة الأنهار، فغرق منه و من عسكره شىء عظيم.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كان بإفريقيه غلاء شديد بحيث تعطلت المخازن و الحمامات، و هلك الناس، و ذهبت الأموال من الأغنياء، و كثر الوباء، فكان يموت كلّ يوم ما بين خمسمائة إلى سبعمائة.

و فيها وصل قرواش و أبو جعفر الحجّاج إلى الكوفة، فقبضا على أبى على عمر بن محمّد بن عمر العلوى، و أخذ منه قرواش مائة ألف دينار، و حمله معه إلى الأنبار.

و فيها توفى إسحاق بن محمّد بن حمدان بن محمّد بن نوح أبو إبراهيم المهلبى.

\* و فيها توفى محمّد بن على بن الحسين بن الحسن بن أبى إسماعيل العلوى الهمدانيّ، الفقيه الشافعى، رحمه الله تعالى «١».

(١).A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٦

**٣٩٦ ثم دخلت سنة ست و تسعين و ثلاثمائة****ذكر غزوة المولتان**

في هذه السنة غزا السلطان يمين الدولة المولتان.

و كان سبب ذلك أن واليها أبا الفتوح نقل عنه خبث اعتقاده، و نسب إلى الإلحاد، و أنه قد دعا أهل ولايته إلى ما هو عليه، فأجابوه. فرأى يمين الدولة أن يجاهده و يستنزله عما هو عليه، فسار نحوه، فرأى الأنهار التي في طريقه كثيرة الزيادة، عظيمة المد، و خاصية سيحون، فإنه منع جانبه من العبور، فأرسل إلى أندبال «١» يطلب إليه أن يأذن له في العبور ببلاده إلى المولتان، فلم يجبه إلى ذلك، فابتدأ به قبل المولتان، و قال: نجتمع بين غزوتين، لأنه لا غزو إلا التعقيب، فدخل بلاده، و جاسها «٢»، و أكثر القتل فيها، و النهب لأموال أهلها، و الإحراق لأبنيتها، ففر أندبال «٣» من بين يديه و هو في أثره كالشهاب في أثر الشيطان، من مضيق إلى مضيق، إلى أن وصل إلى قشмир.

و لما سمع أبو الفتوح بخبر إقباله إليه علم عجزه عن الوقوف بين يديه و العصيان عليه، فنقل أمواله إلى سرنديب، و أخلى المولتان، فوصل يمين الدولة إليها و نازلها، فإذا أهلها في ضلالهم يعمهون، فحصرهم، و ضيق عليهم، و تابع القتال حتى افتتحها عنوة، و أزم أهلها عشرين ألف درهم عقوبة لعصيانهم.

(١-٣). أندبال. P. C. IdoB. A.tcnupenis.

(٢). و حاسها. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٧

**ذكر غزوة كواكير «١»**

ثم سار عنها إلى قلعة كواكير «٢»، و كان صاحبها يعرف ببيدا «٣»، و كان بها ستمائة صنم، فافتتحها و أحرق الأصنام، فهرب صاحبها إلى قلعته المعروفة بكالتجار، فسار خلفه إليها، و هو حصن كبير يسع خمسمائة ألف إنسان، و فيه خمسمائة فيل، و عشرون ألف دابة، و في الحصن ما يكفي الجميع مدة.

فلما قاربها يمين الدولة و بقي بينهما سبعة فراسخ رأى من الغياض المانعة [١] من سلوك الطريق ما لا حدّ عليه، فأمر بقطعها، و رأى في الطريق واديا عظيم العمق، بعيد القعر، فأمر أن يطمّ منه مقدار ما يسع عشرين فارسا، فطمّوه بالجلود المملوءة ترابا، و وصل إلى القلعة فحصرها ثلاثة و أربعين يوما، و راسله صاحبها في الصلح فلم يجبه.

ثم بلغه عن خراسان اختلاف بسبب قصد ايلك الخان لها، فصالح ملك الهند على خمسمائة فيل، و ثلاثة آلاف من فضة، و لبس خلعة يمين الدولة بعد أن استعفى من شدّ المنطقة، فإنه اشتدّ عليه، فلم يجبه يمين الدولة إلى ذلك، فشدّ المنطقة، و قطع إصبعة الخنصر و أنفذها إلى يمين الدولة توثقة فيما يعتقدونه، و عاد يمين الدولة إلى خراسان لإصلاح ما اختلف فيها، و كان عازما على الوجود في بلاد الهند.

[١] المافعة.

(١-٢). كواكتر. A. IdoBte

(٣). ببندا. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٨

**ذكر عبور عسكر ايلك الخان إلى خراسان**

كان يمين الدولة لَمَّا استقرَّ له ملك خراسان، و ملك ايلك الخان ما وراء النهر، قد راسله و وافقه، و تزوج ابنته، و انعقدت بينهما مصاهرة و مصالحة، فلم تزل السَّعَاءُ حتَّى أفسدوا ذات بينهما، و كتم ايلك الخان ما فى نفسه، فلَمَّا سار يمين الدولة إلى المولتان اغتتم ايلك الخان خلوة خراسان، فسير سباشى «١» تكين، صاحب جيشه فى هذه السنة، إلى خراسان فى معظم جنده، و سير أخاه جعفر تكين إلى بلخ فى عدَّة من الأمراء.

و كان يمين الدولة قد جعل بهراء أميراً من أكابر أمرائه يقال له: أرسلان الجاذب، فأمره إذا ظهر عليه مخالف أن ينحاز إلى غزنه. فلَمَّا عبر سباشى تكين إلى خراسان سار أرسلان إلى غزنه، و ملك سباشى هراء و أقام بها، و أرسل إلى نيسابور من استولى عليها. و اتَّصلت الأخبار بيمين الدولة، و هو بالهند، فرجع إلى غزنه لا- يلوى على دار، و لا- يركن إلى قرار، فلَمَّا بلغها فرق فى عساكره الأموال، و قواهم، و أصلح ما أراد إصلاحه، و استمدَّ [١] الأتراك الخلجية، فجاءه منهم خلق كثير، و سار بهم نحو بلخ، و بها جعفر تكين أخو ايلك الخان، فعبر إلى ترمذ، و نزل يمين الدولة بلخ، و سير العساكر إلى سباشى تكين بهراء، فلَمَّا قاربوه سار نحو مرو ليعبر النهر، فلقى التركمان الغزوية «٢»، فقاتلوه فهزمهم «٣» و قتل منهم مقتلة عظيمة.

[١] و استقرَّ.

(١). repmes. شباشى. A.

(٢). P. C.

(٣). فقاتلهم فهزموه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٨٩

ثم سار نحو أبيورد لتعدُّر العبور عليه، فتبعه عسكر يمين الدولة، كلَّمَا رحل نزلوا، حتَّى ساقه الخوف من الطلب إلى جرجان فأخرج عنها، ثم عاد إلى خراسان، فعارضه «١» يمين الدولة، فمنعه عن مقصده، و أسر أخو سباشى تكين و جماعة من قواده، و نجا هو فى خوف من أصحابه، فعبر النهر.

و كان ايلك الخان قد عبر أخاه جعفر تكين إلى بلخ ليلفت يمين الدولة عن طلب سباشى، فلم يرجع، و جعل دأبه إخراج سباشى من خراسان، فلَمَّا أخرجه عنها عاد إلى بلخ، فانهزم من كان بها مع جعفر تكين، و سلمت خراسان ليمين الدولة.

**ذكر الحرب بين عسكر بهاء الدولة و الأكراد**

فى هذه السنة سير عميد الجيوش عسكراً إلى البندنجين، و جعل المقدم عليهم قائدا كبيرا من الديلم، فلَمَّا وصلوا إليها سار إليهم

جمع كثير من الأكراد، فاقتتلوا، فانهزم الديلم، و غنم الأكراد رحلهم و دوابهم، و جرد المقدم عليهم من ثيابه، فأخذ قميصا من رجل سوادى، و عاد راجلا حافيا، و لم يكن مقامهم غير أيام قليلة.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة قلد الشريف الرضى نقابة الطالبين بالعراق، و لقب بالرضى ذى الحسين «٢»، و لقب أخوه المرتضى ذا المجدين، فعل ذلك بهاء الدولة.

(١). فعاوده. A.

(٢). الحسين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٠

و فيها توفى أبو أحمد عبد الرحيم بن على بن المرزبان الأصبهاني، قاضى خراسان، و كان إليه أمر اليمارستان ببغداد. و فيها، مستهل شعبان، طلع كوكب كبير يشبه الزهرة عن يسرة قبله العراق، له شعاع على الأرض كشعاع القمر، و بقى إلى منتصف ذى القعدة و غاب.

و فيها توفى أبو سعد إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الإسماعيلي، الإمام، الفقيه الشافعي، بجرجان فى ربيع الآخر، و محمد بن إسحاق بن محمد ابن يحيى بن منده أبو عبد الله الحافظ الأصبهاني المشهور، له التصانيف المعروفة.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩١

### ٣٩٧ ثم دخلت سنة سبع و تسعين و ثلاثمائة

### ذكر هزيمة ايلك الخان

لما أخرج يمين الدولة عساكر ايلك الخان من خراسان، راسل ايلك الخان قدرخان بن بغراخان ملك الختن لقرابة بينهما، و ذكر له حاله، و استعان به، و استنصره، و استنفر الترك من أقاصى بلادها، و سار نحو خراسان، و اجتمع هو و ايلك الخان، فعبرا النهر. و بلغ الخبر يمين الدولة، و هو بطخارستان، فسار و سبقهما إلى بلخ، و استعد للحرب، و جمع الترك الغزوية، و الخلج، و الهند، و الأفغانية، و الغزنوية، و خرج عن بلخ، فعسكر على فرسخين بمكان فسيح يصلح للحرب، و تقدم ايلك الخان، و قدرخان «١» فى عساكرهما، فنزلوا بإزائه، و اقتتلوا يومهم ذلك إلى الليل.

فلما كان الغد برز بعضهم إلى بعض و اقتتلوا، و اعتزل يمين الدولة إلى نشز مرتفع ينظر إلى الحرب، و نزل عن دابته و عفر وجهه على الصعيد تواضعا لله تعالى، و سأله [١] النصر و الظفر، ثم نزل و حمل فى فيلته على قلب ايلك

[١] و مسأله.

(١). و قدر الخان. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٢

الخان، فأزاله عن مكانه، و وقعت الهزيمة فيهم، و تبعهم أصحاب يمين الدولة يقتلون، و يأسرون، و يغنمون إلى أن عبروا بهم النهر، و

أكثر الشعراء تهنئة يمين الدولة بهذا الفتح.

### ذكر غزوة [١] إلى الهند

فلما فرغ يمين الدولة من الترك سار نحو الهند للغزاة.

و سبب ذلك أن بعض أولاد ملوك الهند، يعرف بنواسه شاه، كان قد أسلم على يده، و استخلفه على بعض ما افتتحه من بلادهم. فلما كان الآن بلغه أنه ارتد عن الإسلام، و مالا أهل الكفر و الطغيان، فسار إليه مجداً، فحين قاربه فرّ الهندي من بين يديه، و استعاد يمين الدولة تلك الولاية، و أعادها إلى حكم الإسلام، و استخلف عليها بعض أصحابه، و عاد إلى غزوة.

### ذكر حصر أبي جعفر الحجاج بغداد

في هذه السنة جمع أبو جعفر الحجاج جمعا كثيرا، و أمده بدر بن حسنويه بجيش كثير، فسار بالجميع و حصر بغداد. و سبب ذلك أن أبا جعفر كان نازلا على قلج حامى طريق خراسان، و كان

[١] غزوة.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٣

قلج مابينا لعميد الجيوش، فاجتمعا لذلك، فتوفى قلج هذه السنة، فجعل عميد الجيوش على حماية الطريق أبا الفتح بن عتاز، و كان عدواً لبدر بن حسنويه، فحقد ذلك بدر، فاستدعى أبا جعفر الحجاج، و جمع له جمعا كثيرا، منهم الأمير هندي بن سعدى، و أبو عيسى شاذى بن محمّد، و ورام بن محمّد، و غيرهم، و سيّروهم إلى بغداد. و كان الأمير أبو الحسن عليّ بن يزيد الأسديّ قد عاد من عند بهاء الدولة بخوزستان مغضبا، فاجتمع معهم، فزادت عدّتهم على عشرة آلاف فارس.

و كان عميد الجيوش عند بهاء الدولة لقتال «١» أبا العباس بن واصل، فسار أبو جعفر و من اجتمع معه إلى بغداد، و نزلوا على فرسخ منها، و أقاموا شهرا، و ببغداد جمع من الأتراك، و معهم أبو الفتح بن عتاز، فحفظوا البلد، فبينما هم كذلك أتاهم خبر انهزام أبا العباس، و قوّة بهاء الدولة، ففت ذلك في أعضاء أبا جعفر و من معه «٢»، فتفرّقوا، فعاد ابن يزيد إلى بلده، و سار أبو جعفر و أبو عيسى إلى حلوان، و راسل أبو جعفر في إصلاح حاله [١] مع بهاء الدولة، فأجابه إلى ذلك، فحضر عنده بتستر، فلم يلتفت إليه لئلا يستوحش عميد الجيوش.

[١] خاله.

P.C.(١)

(٢). معهم.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٤

### ذكر قصد بدر ولاية رافع بن مقن «١»

كان أبو الفتح بن عتاز التجأ إلى رافع بن محمّد بن مقن «٢»، و نزل عليه، حين أخذ بدر بن حسنويه منه حلوان و قرميسين، فأرسل بدر

إلى رافع يذكر مودة أبيه [١]، و حقوقه عليه، و يعتب عليه حيث آوى خصمه، و يطلب إليه أن يبعده ليدوم له على العهد و الود القديم. فلم يفعل رافع ذلك، فأرسل بدر جيشا إلى أعمال رافع بالجانب الشرقي من دجلة فنهبها، و قصدوا داره بالمطيرة فنهبها «٣»، و أحرقوها، و ساروا إلى قلعة البردان، و هي لرافع أيضا، ففتحوها قهرا، و أحرقوا ما كان بها من الغلات، و طمّوا بئرها، فسار أبو الفتح إلى عميد الجيوش ببغداد، فخلع عليه و أكرمه و وعده نصره.

### ذكر قتل أبي العباس بن واصل

في هذه السنة قتل أبو العباس بن واصل، صاحب البصرة، و قد تقدّم ذكر ابتداء حاله، و ارتفاعه، و استيلائه على البطيحة، و ما أخذه من الأموال، و ما هزم من جيوش السلطان، و غير ذلك ممّا هو مذكور في مواضعه. فلما عظم أمره سار بهاء الدولة من فارس إلى الأهواز ليحفظ خوزستان منه، و كان في البطائح مقابل عميد الجيوش، فلما فرغ منه سار إلى الأهواز،

[١] لأبيه.

A. (٢-١). معن.

P. C. (٣).

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٥

و بها بهاء الدولة، فملكها على ما ذكرناه،\* و عاد عنها على صلح مع بهاء الدولة إلى البصرة، و قد ذكرناه «١» أيضا. ثم تجدد ما أوجب عوده إلى الأهواز، فعاد إليها في جيشه، و بهاء الدولة مقيم بها، فلما قاربها رحل بهاء الدولة عنها لقلّة عسكره، و تفرّقهم: بعضهم بفارس، و بعضهم بالعراق، و قطع قنطرة أربق، و بقى النهر يحجز بين الفريقين، فاستولى أبو العباس على الأهواز، و أتاه مدد من بدر بن حسنويه ثلاثة آلاف فارس، فقوى بهم. و عزم بهاء الدولة على العود إلى فارس، فمنعه أصحابه، فأصلح أبو العباس القنطرة، و جرى بين العسكرين قتال شديد دام إلى السحر، ثم عبر أبو العباس على القنطرة بعد أن أصلحها، و التقى العسكران و اشتدّ القتال، فانهزم أبو العباس، و قتل من أصحابه كثير، و عاد إلى البصرة مهزوما منتصف رمضان سنة ستّ و تسعين و ثلاثمائة. فلما عاد منهزما جهّز بهاء الدولة إليه العساكر مع وزيره أبي غالب، فسار إليه، و نزل عليه محاصرا له، و جرى بين العسكرين القتال، و ضاق الأمر على الوزير، و قلّ المال عنده، و استمدّ بهاء الدولة فلم يمده.

ثم إنّ أبا العباس جمع سفنه و عساكره، و أصعد إلى عسكر الوزير، و هجم عليه، فانهزم الوزير، و كاد يتمّ على الهزيمة، فاستوقفه بعض الديلم و ثبته، و حملوا على أبي العباس فانهزم هو و أصحابه، و أخذ الوزير سفنه، فاستأمن إليه كثير من أصحابه. و مضى أبو العباس منهزما، و ركب مع حسيان بن شمال الخفاجي هاربا إلى الكوفة، و دخل الوزير البصرة، و كتب إلى بهاء الدولة بالفتح.

A. mO. (١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٦

ثم إنّ\* أبا العباس «١» سار من الكوفة، و قطع دجلة، و مضى عازما على اللحاق ببدر بن حسنويه، فبلغ خانقين، و بها جعفر بن العوام



فى طاعة بدر، فأنزله و أكرمه، و أشار عليه بالمسير فى وقته، و حذره الطلب، فاعتلّ بالتعب، و طلب الاستراحة، و نام، و بلغ خبره إلى أبى الفتح بن عَنَاز، و هو فى طاعة بهاء الدولة، و كان قريبا منهم، فسار إليهم بخانقين، و هو بها، فحصره و أخذه و سار به إلى بغداد، فسيره عميد الجيوش إلى بهاء الدولة، فلقاهم فى الطريق قاصد من بهاء الدولة يأمر بقتله، فقتل و حمل رأسه إلى بهاء الدولة، و طيف به بخوزستان و فارس، و كان بواسط عاشر صفر.

### ذكر مسير عميد الجيوش إلى حرب بدر و صلحه معه

كان فى نفس بهاء الدولة على بدر بن حسنويه حقد لما أعتده فى بلاده لاشتغاله عنه بأبى العباس بن واصل، فلمّا قتل أبو العباس أمر بهاء الدولة عميد الجيوش بالمسير إلى بلاده، و أعطاه مالا أنفقه فى الجند، فجمع عسكرا و سار يريد بلاده، فنزل جنديسابور. فأرسل إليه بدر: إنك لم تقدر على أن تأخذ ما تغلب عليه بنو عقيل من أعمالكم، و بينهم و بين بغداد فرسخ، حتى صالحتهم، فكيف تقدر على أخذ بلادى و حصونى منى، و معى من الأموال ما ليس معك مثلها؟ و أنا معك بين أمرين إن حاربتك، فالهرب سجال، و لا نعلم «٢» لمن العاقبة، فإن انهزمت أنا لم ينفحك ذلك لأننى أحتمى بقلاعى و معاقلى، و أنفق أموالى، و إذا عجزت فأنا رجل صحراوى، صاحب عمد، أبعد ثم أقرب، و إن

(١). بهاء الدولة. A.

(٢). تعلم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٧

انهزمت أنت لم تجتمع «١»، و تلقى من صاحبك العتب، و رأى أن أحمل إليك مالا- ترضى به صاحبك، و نصطلىح. فأجابه إلى ذلك، و صالحه، و أخذ منه ما كان أخرجه على تجهيز الجيش و عاد عنه.

### ذكر الحرب بين قرواش و أبى على بن شمال الخفاجى

فى المحرم جرت وقعة بين معتمد الدولة أبى المنيع قرواش بن المقلمد العقيلى، و بين أبى على بن شمال الخفاجى، و كان سببها أن قرواشا جمع جمعا كثيرا و سار إلى الكوفة، و أبو على غائب عنها، فدخلها و نزل بها، و عرف أبو على الخبر، فسار إليه، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم قرواش و عاد إلى الأنبار مفلولا، و ملك أبو على الكوفة، و أخذ أصحاب قرواش فصادرهم.

### ذكر خروج أبى ركوة «٢» على الحاكم بمصر

فى هذه السنة ظفر الحاكم بأبى ركوة، و نحن نذكرها هنا خبره أجمع. كان أبو ركوة اسمه الوليد، و إنما كنى أبا ركوة لركوة كان يحملها فى أسفاره، سنّة الصوفية، و هو من ولد هشام بن عبد الملك بن مروان، و يقرب فى النسب من المؤيد هشام بن الحاكم الأموى، صاحب الأندلس، و إن المنصور ابن أبى عامر لمّا استولى على «٣» المؤيد و أخفاه عن الناس، تتبع أهله و من

(١). IdoB .cxe. IdoB. يجتمع.

(٢). tibircs. IdoB. كوة. mudretni.

(٣). عن. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٨

يصلح منهم للملك، فطلبه «١»، فقتل البعض، و هرب البعض.

و كان أبو ركوه مّمن هرب، و عمره حينئذ قد زاد على العشرين سنه، و قصد مصر، و كتب الحديث، ثم سار إلى مكّة و اليمن،\* و عاد إلى مصر و دعا بها «٢» إلى القائم، فأجابه بنو قره و غيرهم «٣».

و سبب استجابتهم أنّ الحاكم بأمر الله كان «٤» قد أسرف في مصر في قتل القواد، و حبسهم، و أخذ أموالهم، و سائر القبائل معه في ضنك و ضيق، و يودّون خروج الملك عن يده، و كان الحاكم في الوقت الذي دعا أبو ركوه بنو قره قد آذاهم، و حبس منهم جماعة من أعيانهم، و قتل بعضهم، فلمّا دعاهم أبو ركوه انقادوا له.

و كان بين بنو قره و بين زناتة حروب و دماء، فاتّفقوا على الصلح، و منع أنفسهم من الحاكم، فقصد بنو قره، و فتح يعلم الصبيان الخطّ، و تظاهر بالدين و النّسك، و أمّهم في صلواتهم، فشرع في دعوتهم إلى ما يريد، فأجابوه و بايعوه، و اتّفقوا عليه، و عزّفهم حينئذ نفسه، و ذكر لهم أنّ عندهم في الكتب «٥» أنّه يملك مصر و غيرها، و وعدهم و منّاهم، و ما يعدهم الشيطان إلّا غرورا. فاجتمعت بنو قره و زناتة على بيعته، و خاطبوه بالإمامة، و كانوا بنواحي برقة. فلمّا سمع الوالي بركة خبره كتب إلى الحاكم\* ينيه إليه «٦»، و يستأذنه في قصدهم و إصلاحهم، فأمره بالكف عنهم و أطراحهم.

ثم إنّ أبا ركوه جمعهم و سار إلى برقة، و استقرّ بينهم أن يكون الثلث من الغنائم له، و الثلثان لبنو قره و زناتة، فلمّا قاربها خرج إليه واليها، فالتقوا، فانهزم عسكر الحاكم، و ملك أبو ركوه برقة، و قوى هو و من معه بما أخذوا

P.C.(١)

(٢). و الشام و كان يدعو A.

P.C.(٣)

(٤). العلويّ المصري A.

(٥). الملك A.

(٦). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ١٩٩

من الأموال و السلاح و غيره، و نادى بالكفّ عن الرعيّة و النهب، و أظهر العدل و أمر بالمعروف.

فلمّا وصل المنهزمون إلى الحاكم عظم عليه الأمر، و أهمّته نفسه و ملكه، و عاود الإحسان إلى الناس، و الكفّ عن آذاهم، و ندب عسكرا نحو خمسة آلاف فارس و سيّره، و قدّم عليهم قائدا يعرف بينال الطويل، و سيّره، فبلغ ذات الحّمّام، و بينها و بين برقة مفازة فيها منزلان، لا يلقى السالك الماء إلّا في آبار عميقة بصعوبة و شدّة. فسير أبو ركوه قائدا في ألف فارس، و أمرهم بالمسير إلى ينال و من معه و مطاردتهم قبل الوصول إلى المنزلين المذكورين، و أمرهم، إذا عادوا، أن يغوّروا الآبار، ففعلوا ذلك و عادوا، فحينئذ سار أبو ركوه في عساكره و لقيهم و قد خرجوا من المفازة على ضعف و عطش، فقاتلهم، فاشتدّ «١» القتال، فحمل ينال على عسكر أبي ركوه، فقتل منهم خلقا كثيرا، و أبو ركوه واقف لم يحمل هو و لا عسكره، فاستأمن إليه جماعة كثيرة من كتامة لما نالهم من الأذى و القتل من الحاكم، و أخذوا الأمان لمن بقي من أصحابهم، و لحقهم «٢» الباقون، فحمل حينئذ بهم على عساكر الحاكم، فانهزمت و أسر ينال و قتل، و أسر أكثر عسكره، و قتل منهم خلق كثير، و عاد إلى برقة و قد امتلأت أيديهم من الغنائم.

و انتشر ذكره، و عظمت هيئته، و أقام ببرقة، و تردّدت سراياه إلى الصعيد و أرض مصر، و قام الحاكم من ذلك و قعد، و سقط في يده، و ندم على ما فرط، و فرح جند مصر و أعيانها، و علم الحاكم ذلك، فاشتدّ قلقه، و أظهر الاعتذار عن الذي فعله.

و كتب الناس إلى أبى ركوه يستدعونه، و ممن كتب إليه الحسين بن جوهر

(١). أشد. A.

(٢). و لحق بهم. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٠

المعروف بقائد القواد، فسار حينئذ عن برقه إلى الصعيد، و علم الحاكم، فاشتد خوفه، و بلغ الأمر به كل مبلغ، و جمع عساكره و استشارهم، و كتب إلى الشام يستدعى العساكر، فجاءته، و فرق الأموال، و الدواب، و السلاح، و سيرهم و هم اثنا [١] عشر ألف رجل بين فارس و راجل، سوى العرب، و استعمل عليهم الفضل بن عبد الله. فلما قاربوا أبا ركوه لقيهم فى عساكره، و رام المناجزة المصريين، و الفضل يحاجزه، و يدافع، و يرسل أصحاب أبى ركوه يستميلهم و يبذل لهم الرغائب، فأجابه قائد كبير من بنى قرة يعرف بالماضى، و كان يطالعه بأخبار القوم و ما هم عازمون، فيدبر الفضل أمره على حسب ما يعلمه منه. و ضاقت الميرة على العساكر، فاضطر الفضل إلى اللقاء، فالتقوا و اقتتلوا بكموم شريك، فقتل بين الفريقين قتلى كثيرة، و رأى الفضل من جمع أبى ركوه ما هاله، و خاف المناجزة فعاد إلى عسكره.

و راسل بنو قرة العرب الذين فى عسكر الحاكم يستدعونهم إليهم و يذكرونهم أعمال الحاكم بهم، فأجابوهم، و استقر الأمر أن يكون الشام للعرب و يصير «١» لأبى ركوه و من معه مصر «٢»، و تواعدوا ليلة يسير فيها أبو ركوه إلى الفضل، فإذا وصل إليه انهزمت العرب، و لا يبقى دون مصر مانع. فكتب الماضى إلى الفضل بذلك، فلما كان ليلة الميعاد جمع الفضل رؤساء العرب ليفطروا عنده، و أظهر أنه صائم، و طاولهم الحديث، و تركهم فى خيمته و اعتزلهم «٣»، و وصى أصحابه بالحذر، و رام العرب العود إلى خيامهم، فغللهم و طاولهم، ثم أحضر الطعام و أحضرهم، فأكلوا و تحدّثوا.

[١] اثنى.

(١). IdoB. mO، نصبر. P. C، مصر. A.

(٢-٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠١

و سير الفضل سرية إلى طريق أبى ركوه، فلقوا العسكر الوارد من عنده، فاقتتلوا، و وصل الخبر إلى العسكر و ارتج، و أراد العرب الركوب، فمنعهم، و أرسل إلى أصحابهم من العرب فأمرهم بالركوب و القتال، و لم يكن عندهم علم بما فعل رؤساؤهم، فركبوا و اشتد القتال، و رأى بنو قرة الأمر على خلاف ما قرروه.

ثم ركب الفضل و معه رؤساء العرب، و قد فاتهم ما عزموا عليه، فباشروا الحرب و غاصوا فيها، و ورد أبو ركوه مددا لأصحابه، فلما رآه الفضل رد أصحابه و عاد إلى المدافعة.

و جهز الحاكم عسكرا آخر، أربعة آلاف فارس، و عبروا إلى الجيزة، فسمع أبو ركوه بهم، فسار مجدا فى عسكره ليوافقهم عند مصر، و ضبط الطرق لئلا يسمع الفضل، و لم يكن الماضى يكتابه، فساروا، و أرسل إليه من الطريق يعرفه الخير، و قطع أبو ركوه مسيره خمس ليال فى ليلتين، و كبسوا عسكر الحاكم بالجيزة، و قتلوا نحو ألف فارس، و خاف أهل مصر، و لم يبرز الحاكم من قصره، و أمر الحاكم من عنده من العساكر بالعبور إلى الجيزة، و رجع أبو ركوه فنزل عند الهرمين، ثم انصرف من يومه، و كتب الحاكم إلى الفضل كتابا ظاهرا يقول فيه: إن أبا ركوه انهزم من عساكرنا، ليقراه على القواد، و كتب إليه سرا يعلمه الحال. فأظهر الفضل البشارة

بانهزام أبى ركوه تسكيننا للناس.

ثم سار أبو ركوه إلى موضع يعرف بالسبخة، كثير الأشجار، و تبعه الفضل، و كمن أبو ركوه بين الأشجار، و طارد عسكر الفضل، و رجع عسكره القهقرى ليستجروا عسكر الفضل و يخرج الكمين عليهم، فلما رأى الكمناء رجوع عسكر أبى ركوه ظنوها الهزيمة لا شك فيها، فولوا يتبعونهم، و ركبهم أصحاب الفضل، و علوهم بالسيوف فقتل منهم ألوف كثيرة، و انهزم أبو الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٢

ركوه و معه بنو قزة و ساروا إلى حلهم، فلما بلغوها ثبثهم الماضى عنه، فقالوا له: قد قاتلنا معك، و لم يبق فينا قتال، فخذ لنفسك و أنج، فسار إلى بلد التوبة، فلما بلغ إلى حصن يعرف بحصن «١» الجبل للتوبة أظهر أنه رسول من الحاكم إلى ملكهم، فقال له صاحب الحصن: الملك عليل، و لا بد من استخراج أمره فى مسيرك إليه.

و بلغ الفضل الخبر، فأرسل إلى صاحب القلعة بالخبر على حقيقته، فوكل به من يحفظه، و أرسل إلى الملك بالحال، و كان ملك النوبة قد توفى و ملك ولده، فأمر بأن يسلم إلى نائب الحاكم، فتسلمه رسول الفضل و سار به، فلقية الفضل و أكرمه و أنزله فى مضاربه، و حملة إلى مصر فأشهر «٢» بها، و طيف به.

و كتب أبو ركوه إلى الحاكم رقعته يقول فيها: يا مولانا الذنوب عظيمة، و أعظم منها عفوك، و الدماء حرام ما لم يحللها سخطك، و قد أحسنت [١] و أسأت و ما ظلمت [٢] إلّا نفسى، و سوء عملى أوبقنى، و أقول:

فررت فلم يغن الفرار، و من يكن مع الله لم يعجزه فى الأرض هارب

و و الله ما كان الفرار لحاجة، سوى فرع الموت الذى أنا شارب

و قد قادنى جرمى إليك برمتى، كما خرّ ميت فى رحي الموت سارب

و أجمع كلّ الناس أنك قاتلى، فيا ربّ ظنّ ربّه فيك كاذب

و ما هو إلّا الانتقام، و ينتهى، و أخذك منه واجبا «٣» لك واجب

[١] أحست.

[٢] أظلمت.

(١). بحصين. A.

(٢). فشهري. A.

(٣). واجب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٣

و لما طيف به ألبس طرطورا، و جعل خلفه قرد يصفعه، كان معلما بذلك، ثم حمل إلى ظاهر القاهرة ليقتل و يصلب «١»، فتوفى قبل وصوله، فقطع رأسه و صلب، و بالغ الحاكم فى إكرام الفضل [١] إلى حدّ أنه عادته فى مرضه مرضها دفعتين، فاستعظم الناس ذلك، ثم إنّه عمل فى قتل الفضل لما عوفى فقتله.

### ذكر القبض على مجد الدولة و عوده إلى ملكه

فى هذه السنه قبضت والدته مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب الرى و بلد الجبل، عليه «٢».

و كان سبب ذلك أنّ الحكم كان إليها فى جميع أعمال ابنها، فلما وزر له الخطير «٣» أبو على\* بن على «٤» بن القاسم استمال الأمراء،

و وضعهم عليها، و الشكوى عليها «٥»، و خوّف ابنها منها، فصار كالمحجور عليه. فخرجت من الرّى إلى القلعة فوضع عليها من يحفظها، فعملت الحيلة حتى هربت إلى بدر بن حسنويه، و استعانت به فى ردها إلى الرّى. و جاءها ولدها شمس الدولة، و عساكر همذان، و سار معها بدر إلى الرّى فحاصروها، و جرى بين الفريقين قتال كثير مدّة «٦»، ثم استظهر بدر، و دخل البلد، و أسر مجد الدولة، فقيدته والدته و سجنته بالقلعة، و أجلس

[١] الفصل.

(١). فقتل و صلب. A.

(٢). P.C.

(٣). الوزير. P.C.

(٤). A.

(٥). منها. A.

(٦). مرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٤

أخاه شمس الدولة فى الملك و صار الأمر إليها.

و عاد بدر إلى بلده، و بقى شمس الدولة فى الملك نحو سنة، فرأت والدته منه تنكرا و تغيرا، و أنّ أخاه مجد الدولة ألىن عريكه، و أسلم جانبا، فأعادته إلى الملك، و سار شمس الدولة إلى همذان، و كره بدر هذه الحالة إلّا أنّه اشتغل بولده هلال عن الحركة فيها «١»، و صارت هى تدبّر الأمر، و تسمع رسائل [١] الملوكة، و تعطى الأجوبة.

و أرسل شمس الدولة إلى بدر يستمدّه، فسير إليه جندا، فأخذهم و سار بهم إلى قم، فحاصروها، فمنعها أهلها. ثم إنّ العساكر دخلوا طرفا منها و اشتغلوا بالنهب، فأكبّ عليهم العامّة و قتلوا منهم نحو سبعمائة رجل، و انهزم الباقون إلى معسكرهم، ثم قبض هلال بن بدر على أبيه، فتفرّق ذلك الجمع كلّ «٢».

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اشتدّ الغلاء بالعراق، فضجّ العامّة، و شغب الجند و كانت فتنة. و فيها توفى عبد الصمد الزاهد، و دفن عند قبر أحمد، و كان غاية فى الزهد و الورع.

[١] وسائل.

(١). فيه. P.C.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٥

و فيها هبّ على الحجاج ریح سوداء بالثعلبية أظلمت لها الأرض، و لم ير الناس بعضهم بعضا، و أصابهم عطش شديد، و منعهم ابن الجراح الطائى من المسير ليأخذ منهم مالا، فضاق الوقت عليهم، فعادوا و لم يحجوا.

و فيها مات على بن أحمد أبو الحسن الفقيه المالكي، المعروف بابن القصاب.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٦

### ٣٩٨ ثم دخلت سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة

#### ذكر غزوة بهيم «١» نغر

لما فرغ يمين الدولة من الغزوة المتقدمة و عاد إلى غزئه، و استراح هو و عسكره، استعد لغزوة أخرى، فسار فى ربيع الآخر من هذه السنة، فانتهى إلى شاطئ نهر هند مسند «٢»، فلاقاه هناك ابرهمن بال بن اندبال فى جيوش الهند، فاقتتلوا مليا من النهار، و كادت الهند تظفر بالمسلمين، ثم إن الله تعالى نصر عليهم، فظفر بهم المسلمون، فانهزموا على أعقابهم، و أخذهم المسلمون بالسيف. و تبع يمين الدولة أثر ابرهمن بال، حتى بلغ قلعة بهيم نغر «٣»، و هى على جبل عال كان الهند قد جعلوها خزائنه لصنمهم الأعظم، فينقلون إليها أنواع الذخائر، قرنا بعد قرن، و أعلاق الجواهر، و هم يعتقدون ذلك دينا و عبادة، فاجتمع فيها على طول الأزمان ما لم يسمع بمثله، فنازلهم يمين الدولة و حصرهم و قاتلهم. فلما رأى الهنود كثرة جمعه، و حرصهم «٤» على القتال، و زحفهم إليهم مرة بعد أخرى، خافوا و جنوا، و طلبوا الأمان، و فتحوا باب الحصن، و ملك

(١). نهم. A .sitcnpenis .P .C .IdoB

(٢). ويهند. IdoBte A .

(٣). نهم نغر. A .sitcnpenis .P .C .

(٤). و حرصهم. P .C .

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٧

المسلمون القلعة، و صعد يمين الدولة إليها فى خواص أصحابه و ثقاته، فأخذ منها من الجواهر ما لا يحصى، و من الدراهم تسعين ألف ألف درهم شاهية، و من الأواني الذهبية و الفضية سبعمائة ألف و أربعمائة من، و كان فيها بيت مملوء من فضة طوله ثلاثون [١] ذراعا، و عرضه خمسة عشر ذراعا، إلى غير ذلك من الأمتعة. و عاد إلى غزئه بهذه الغنائم، ففرش تلك الجواهر فى صحن داره، و كان قد اجتمع عنده رسل الملوك، فأدخلهم إليه، فرأوا ما لم يسمعوا بمثله.

#### ذكر حال أبى جعفر بن كاكويه

هو أبو جعفر بن دشمنزيار «١»، و إنما قيل كاكويه لأنه كان ابن خال والده مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، و كاكويه هو الخال بالفارسية، و كانت والده مجد الدولة قد استعملته على أصبهان، فلما فارقت ولدها فسد حاله، فقصد الملك بهاء الدولة و أقام عنده مدة، ثم عادت والده مجد الدولة إلى ابنها بالزرى، فهرب أبو جعفر و سار إليها، فأعادته إلى أصبهان، و استقر فيها قدمه، و عظم شأنه، و سيأتي من أخباره ما يعلم [به] صحة ذلك، إن شاء الله تعالى.

[١] ثلاثين.

(١). شمنزيار. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٨

## ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في \* ربيع الأول «١»، وقع تلج كثير ببغداد و واسط و الكوفة، و البطائح إلى عبادان، و كان ببغداد نحو ذراع، و بقي في الطرق نحو عشرين يوما.

و فيها وقعت الفتنة ببغداد في رجب، و كان أولها أن بعض الهاشميين من باب البصرة أتى [١] ابن المعلم فقيه الشيعة في مسجده بالكرخ، فأذاه، و نال منه، فثار به أصحاب ابن المعلم، و استنفر بعضهم بعضا، و قصدوا أبا حامد الأسفراييني و ابن الأكفاني فسبواهما و طلبوا الفقهاء ليوقعوا بهم، فهربوا، و انتقل أبو حامد الأسفراييني إلى دار القطن، و عظمت الفتنة، ثم إن السلطان أخذ جماعة و سجنهم، فسكنوا، و عاد أبو حامد إلى مسجده، و أخرج ابن المعلم من بغداد، فشفع فيه علي بن مزيد فأعيد.

و فيها \* وقع الغلاء بمصر و اشتد «٢»، و عظم الأمر، و عدت الأقوات، ثم تعقبه وباء كثير أفنى كثيرا من أهلها. و فيها زلزلت الدينور زلزلة شديدة خربت المساكن، و هلك خلق كثير من أهلها، \* و كان الذين «٣» دفنوا سنة عشر ألفا [٢] سوى من بقي تحت الهدم و لم يشاهد.

و فيها أمر الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، بهدم بيعة قمامة، و هي بالبيت

[١] أتا.

[٢] ألف.

P.C.(٣-١)

(٢). اشتد الغلاء بمصر. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٠٩

المقدس، و تسميها العامة القيامة، و فيها الموضع الذي دفن فيه المسيح، عليه السلام، فيما يزعمه النصارى، و إليها يحجون من أقطار الأرض، و أمر بهدم البيع في جميع مملكته، فهدمت، و أمر اليهود و النصارى إماما أن يسلموا [١]، أو يسيروا إلى بلاد الروم و يلبسوا الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم أمر بعمارة البيع، و من اختار العود إلى دينه عاد، فارتد كثير من النصارى.

و فيها توفي أبو العباس أحمد بن إبراهيم الضبي، وزير مجد الدولة، ببروجرد، و كان سبب مجيئه إليها أن أم مجد الدولة بن بويه اتهمته أنه سم أخاه فمات، فلمّا توفي أخوه طلبت منه مائتي دينار لتنفقها في مآتمه، فلم يعطها، فأخرجته، فقصده بروجرد، و هي من أعمال بدر بن حسنويه، فبذل بعد ذلك مائتي ألف دينار ليعود إلى عمله، فلم يقبل منه، فأقام بها إلى أن توفي، و أوصى أن يدفن بمشهد الحسين عليه السلام، فقيل للشريف أبي أحمد، والد الشريف الرضي، أن يبيعه بخمس مائة دينار موضع قبره، فقال: من يريد جوار جدى لا يباع، و أمر أن يعمل له قبر، و ستر معه من أصحابه خمسين رجلا، فدفنه بالمشهد.

و توفي بعده بيسير ابنه أبو القاسم سعد، و أبو عبد الله الجرجاني الحنفي بعد أن فلج، و أبو الفرج \* عبد الواحد بن نصر المعروف بالببغاء «١» الشاعر، و ديوانه مشهور، و القاضي أبو عبد الله الضبي بالبصرة، و البديع أبو الفضل أحمد «٢» ابن الحسين الهمداني، صاحب المقامات المشهورة «٣»، و له شعر حسن، و قرأ الأدب على أبي الحسين بن فارس مصنف المجمل.

\* و توفي أبو بكر أحمد بن علي بن لال الفقيه الشافعي الهمداني بنوحي عكا بالشام، كان انتقل إلى هناك «٤».

---

[١] يسلمون.

---

A.(١)

(٢). محمد.A

A.(٣-٤).

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٠

### ٣٩٩ ثم دخلت سنة تسع و تسعين و ثلاثمائة

#### ذكر ابتداء حال صالح بن مرداس

لما قتل عيسى بن خلاط أبا على بن شمال بالرحبة و ملكها، أقام فيها مدّة، ثم قصده بدران بن المقلد العقيليّ، فأخذ الرحبة منه و بقيت لبدران. فأمر الحاكم بأمر الله نائبة بدمشق لؤلؤا [١] البشارىّ بالمسير إليها، فقصد الرّقة أولا و ملكها، ثم سار إلى الرحبة و ملكها ثم عاد إلى دمشق.

و كان بالرحبة رجل «١» من أهلها يعرف بابن محكان، فملك البلد، و احتاج إلى من يجعله ظهره، و يستعين به على من يطمع فيه، فكتب صالح بن مرداس الكلابىّ، فقدم عليه و أقام عنده مدّة، ثم إنّ صالحا تغيّر عن ذلك، فسار إلى ابن محكان و قاتله على البلد، و قطع الأشجار، ثم تصالحا، و تزوّج ابنة ابن محكان، و دخل صالح البلد إلّا أنّه كان أكثر مقامه بالحلة. ثم إنّ ابن محكان راسل أهل عانة فأطاعوه، و نقل أهله و ماله إليهم، و أخذ رهائنهم، ثم خرجوا عن طاعته و أخذوا ماله و استعادوا رهائنهم و ردّوا أولاده، فاجتمع ابن محكان و صالح على قصد عانة، فسارا إليها،

---

[١] لؤلؤ.

---

(١). إنسان

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١١

فوضع صالح على ابن محكان من يقتله، فقتل غيلة، و سار صالح إلى الرحبة فملكها، و أخذ أموال ابن محكان و أحسن «١» إلى الرعية، و استمرّ على ذلك، إلّا أن الدعوة للمصريّين.

#### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قتل أبو على بن شمال الخفاجىّ، و كان الحاكم بأمر الله، صاحب مصر، قد ولّاه الرحبة، فسار إليها، فخرج إليه عيسى بن خلاط العقيليّ فقتله و ملك الرحبة، ثم ملكها بعده غيره، فسار أمرها إلى صالح بن مرداس الكلابىّ صاحب حلب. و فيها صرف أبو عمر بن عبد الواحد الهاشمىّ عن قضاء البصرة، و كان قد علا إسناده فى رواية السنن لأبى داود السجستانىّ، و من طريقه سمعناه، و ولى القضاء بعده أبو الحسن بن أبى الشوارب، فقال العصفريّ الشاعر:

عندى حديث طريف بمتله يتغنى



من قاضيين يغزى هذا و هذا يهنا  
 فذا يقول اكرهوناو ذا يقول استرحنا  
 و يكذبان و نهدي «٢» فمن يصدق «٣» منّا؟ و فيها توفي أبو داود بن سيامرد «٤» بن باجعفر، و دفن عند قبر الندور «٥»

(١). و أرسل. A.

(٢). و بهدى. P.C.

(٣). بصدق. A. يصدق. P.C.

(٤). سيامرد. A.

(٥). الندور. A. IdoBte.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٢

بنهر المعلّى، و قبته مشهورة، و أبو محمّد النامى «١» الفقيه الشافعى، و هو القائل:

يا ذا الذى قاسمنى فى البلى، فاختار أن يسكنه «٢» أولاً

ما و طنت نفسى، و لكنّها تسرى إليكم منزلاً، منزلاً

(١). tsemutpircsbus النامى P.C.

(٢). مسكنه. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٣

**٤٠٠ ثم دخلت سنة أربع مائة**

**ذكر وقعة نارين بالهند**

فى هذه السنة تجهز يمين الدولة إلى الهند عازماً على غزوها، فسار إليها و اخترقها «١» و استباحها و نكس أصنامها. فلما رأى ملك الهند أنه لا قوة له به راسله فى الصلح و الهدنة على مال يؤديه، و خمسين فيلاً، و أن يكون له فى خدمته ألفا فارس لا يزالون. فقبض منه ما بذله و عاد عنه إلى غزنه.

**ذكر الخلف بين بدر بن حسنويه و ابنه هلال**

فى هذه السنة كانت حرب بين بدر بن حسنويه الكرديّ و بين ابنه هلال. و كان سبب الوحشة بينهما أنّ أمّ هلال كانت من الشاذنجان، فاعتزلها أبوه عند ولادته، فنشأ هلال مبعداً منه لا يميل إليه، و كانت نعمة بدر لابنه الآخر أبى عيسى. فلما كان فى بعض الأيام خرج هلال مع أبيه متصيّداً، فرأيا سبعا، و كان بدر إذا رأى سبعا قتله بيده، فتقدّم هلال إلى الأسد بغير إذن أبيه فقتله،

(١). و أحرقتها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٤

فاغتاظ أبوه وقال: كأنك قد فتحت فتحا، و أى فرق بين السبع والكلب؟

و رأى إبعاده عنه لشدة، فأقطعه الصامغان، و سهّل ذلك على هلال لينفرد بنفسه عن أبيه، فأول ما فعله أنه أساء مجاورة ابن الماضى، صاحب شهرزور، و كان موافقا لأبيه بدر، فنهى [١] بدر ابنه هلالا عن معارضته، فلم يسمع قوله، و أرسل إلى ابن الماضى يتهدده، فأعاد بدر مراسلة ابنه فى معناه، و تهدده إن تعرّض بشىء هو له، فكان جواب نهيته أنه جمع عسكره و حصر شهرزور ففتحها، و قتل ابن الماضى و أهله، و أخذ أموالهم. فورد على بدر من ذلك ما أزعجه و أقلقته، و أظهر السخط على هلال.

و شرع هلال يفسد جند أبيه و يستميلهم و يبذل لهم، فكثر أصحاب هلال لإحسانه إليهم و بذله المال لهم، و أعرض الناس عن بدر لإمساكه المال، فسار كل واحد منهما إلى صاحبه، فالتقيا على باب الدينور، فلما تراءى الجمعان انحازت الأكراد إلى هلال، فأخذ بدر أسيرا و حمل إلى ابنه، فأشير على هلال بقتله، و قالوا: لا يجوز أن تستبقه بعد ما أوحشته، فقال: ما بلغ من عقوقى له أن أقتله، و حضر عند أبيه و قال له: أنت الأمير، و أنا مدبر جيشك. فخادعه أبوه بأن قال له: لا يسمعن هذا منك أحد فيكون هلاكنا جميعا، و هذه القلعة لك، و العلامة فى تسليمها كذا و كذا، و احفظ المال الذى بها، فإنك الأمير ما دام الناس يظنون بقاءه، و أريد أن تفرد لى قلعة أتفرغ فيها للعبادة. ففعل ذلك، و أعطاه جملة من المال.

فلما استقرّ بدر بالقلعة عمرها و حصّنها، و راسل أبى الفتح بن عّاز، و أبى عيسى شاذى بن محمّد، و هو بأسادآباد، يقول لكل واحد منهما ليقتل أعمال هلال و يشعثها. فسار أبى الفتح إلى قرمىسين فملكها، و سار أبو عيسى إلى سابور خواست، فنهب حلال هلال، و مضى إلى نهاوند، و بها أبو بكر بن

[١] فنها.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٥

رافع، فاتبعه هلال إليها، و وضع السيف فى الديلم فقتل منهم أربع مائة نفس، منهم تسعون أميرا، و أسلم ابن رافع أبى عيسى إلى هلال، فعفا عنه، و لم يؤاخذه على فعله، و أخذه معه.

و أرسل بدر إلى الملك بهاء الدولة يستنجده، فجهّز فخر الملك «١» أبى غالب فى جيش و سيّره إلى بدر، فسار حتّى وصل إلى سابور خواست، فقال هلال لأبى عيسى شاذى: قد جاءت عساكر بهاء الدولة، فما رأى؟ قال:

الرأى أن تتوقّف عن [١] لقائهم، و تبذل لبهاء الدولة الطاعة، و ترضيه بالمال، فإن لم يجيبوك «٢» فضيق عليهم، و انصرف بين أيديهم، فإنهم لا يستطيعون المطاولة، و لا تظنّ هذا العسكر كمن لقيته بباب نهاوند، فإن أولئك ذلّهم أبوك على ممرّ السنين.

فقال: غششتنى و لم تنصحنى، و أردت بالمطاولة أن يقوى أبى و أضعف أنا، و قتله، و سار ليكبس العسكر ليلا. فلما وصل إليهم وقع الصوت، فركب فخر الملك فى العساكر، و جعل عند أثقالهم من يحميها، و تقدّم إلى قتال هلال، فلما رأى هلال صعوبة الأمر ندم، و علم أنّ أبى عيسى بن شاذى نصحه، فندم على قتله، ثم أرسل إلى فخر الملك يقول له: إننى ما جئت لقتال و حرب، إنّما جئت لأكون قريبا منك، و أنزل على حكمك، فتردّ العسكر عن الحرب، فإننى أدخل فى الطاعة.

فمال فخر الملك إلى هذا القول، و أرسل الرسول إلى بدر ليخبره بما جاء به «٣». فلما رأى بدر الرسول سبه و طرده، و أرسل إلى فخر الملك يقول له:

[١] يتوقف من.

(١). له. A. dda

(٢). يجييك. A.

(٣). له. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٦

إنّ هذا مكر من هلال، لمّا رأى ضعفه، والرأى أن لا- تنفّس خناقه. فلمّا سمع فخر الملك الجواب قويت نفسه، و كان يتّهم بدرا بالميل إلى ابنه، و تقدّم إلى الجيش بالحرب، فقاتلوا، فلم يكن بأسرع من أن أتى بهلال أسيرا، فقبّل الأرض، و طلب أن لا يسلمه إلى أبيه، فأجابه إلى ذلك، و طلب علامته بتسليم القلعة، فأعطاهم العلامة، فامتنعت أمّه و من بالقلعة من التسليم، و طلبوا الأمان، فأمنهم فخر الملك، و صعد القلعة و معه أصحابه، ثم نزل منها و سلّمها إلى بدر، و أخذ ما فيها من الأموال و غيرها، و كانت عظيمة، قيل: كان بها أربعون ألف بدره دراهم، و أربع مائة بدره ذهبا، سوى الجواهر النفيسة، و الثياب، و السلاح و غير ذلك. و أكثر الشعراء ذكر هذا، فمّمّن قال مهيار «١»:

فظنوك تعبا بحمل العراق، كأن لم يروك حملت الجبالا

و لو لم تكن في العلوّ السماء لما كان غنمك منها هلالا

سريت إليه، فكنت السرارله، و لبدر أبيه كمالا و هي كثيرة.

### ذكر عود المؤيد إلى إمارة الأندلس و ما كان منه

قد ذكرنا سبب خلعه و حبسه، فلمّا كان هذه السنّة أعيد إلى خلافته، و اسمه هشام بن الحاكم بن عبد الرحمن الناصر، و كان عوده تاسع ذى الحجة، و كان الحكم في دولته هذه إلى واضح العامري، و أدخل أهل قرطبة إليه، فوعدهم و مآهم، و كتب إلى البربر الذين مع سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن

(١). المهيار. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٧

الناصر، و دعاهم إلى طاعته، و الوفاء ببيعته، فلم يجيبوه إلى ذلك، فأمر أجناده و أهل قرطبة بالحذر و الاحتياط، فأحبّه الناس. ثم نقل إليه أنّ نفرا من الأمويين بقرطبة قد كاتبوا سليمان، و واعدوه ليكون بقرطبة في السابع و العشرين من ذى الحجة ليسلموا إليه البلد، فأخذهم و حبسهم، فلمّا كان الميعاد قدم البربر إلى قرطبة، فركب الجند و أهل قرطبة و خرجوا إليهم مع المؤيد، فعاد البربر و تبعتهم عساكره، فلم يلحقوهم، و ترددت الرسل بينهم فلم يتفقوا على شيء.

ثم إنّ سليمان و البربر راسلوا ملك الفرنج يستمدّونه، و بذلوا له تسليم حصون كان المنصور بن أبي عامر قد فتحها منهم، فأرسل ملك الفرنج إلى المؤيد يعرفه الحال، و يطلب منه تسليم هذه الحصون لئلا يمدّ سليمان بالعساكر.

فاستشار أهل قرطبة في ذلك، فأشاروا بتسليمها إليه خوفا من أن ينجدوا سليمان، و استقرّ الصلح في المحرم سنة إحدى و أربعمائة. فلمّا أيس البربر من إنجاد الفرنج رحلوا، فنزلوا قريبا من قرطبة في صفر سنة إحدى و أربعمائة، و جعلت خيلهم تغير يمينا و شمالا، و خزّبوا البلاد.

و عمل المؤيد و واضح العامري سورا و خندقا على قرطبة أمام السور الكبير، ثم نزل سليمان قرطبة خمسة و أربعين يوما فلم يملكها، فانتقل إلى الزهراء و حصرها، و قاتل من بها ثلاثة أيام. ثم إنّ بعض الموكلين بحفظها [١] سلّم إليه الباب الذي هو موكل بحفظه، فصعد البربر السور و قاتلوا من عليه حتّى أزالوهم، و ملكوا البلد عنوة، و قتل أكثر من به من الجند، و صعد أهله الجبل، و اجتمع الناس

بالجامع، فأخذهم البربر و ذبحوهم، حتى النساء و الصبيان، و ألقوا النار فى الجامع و القصر و الديار، فاحترق أكثر ذلك و نهبت الأموال.

[١] بحفظه.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٨

ثم إن واضحا كاتب سليمان يعرّفه أنه يريد الانتقال عن قرطبة سراً، و يشير عليه بمنازلتها بعد مسيره عنها، و نعى الخبر إلى المؤيد، فقبض عليه و قتله، و اشتد الأمر بقرطبة، و عظم الخطب «١»، و قلت الأوقات، و كثر الموت، و كانت الأوقات عند البربر أقلّ منها بالبلد، لأنهم كانوا قد خرّبوها البلاد، و جلا أهل قرطبة، و قتل المؤيد كل من مال إلى سليمان.

ثم إن البربر و سليمان لازموا الحصار و القتال لأهل قرطبة، و ضيقوا عليهم، و فى مدّة هذا الحصار ظهر بطليطله عبيد الله بن محمّد بن عبد الجبار، و بايعه أهلها، فسير إليهم المؤيد جيشا، فحصرهم، فعادوا إلى الطاعة، و أخذ عبيد الله أسيرا، و قتل فى شعبان سنة إحدى و أربعمئة.

ثم إن أهل قرطبة قاتلوا فى بعض الأيام البربر فقتل منهم خلق كثير، و غرق فى النهر مثلهم، فرحلوا عنها، و ساروا إلى إشبيلية فحصروها، فأرسل المؤيد إليها جيشا فحماها، و منع البربر عنها، و راسل سليمان نائب المؤيد بسرقة و غيرها و يدعوهم إليه، فأجابوه و أطاعوه، فسار البربر و سليمان عن إشبيلية إلى قلعة رباح، فملكوها، و غنموا ما فيها، و اتخذوها دارا، ثم عادوا إلى قرطبة فحصروها، و قد خرج كثير من أهلها و عساكرها من الجوع و الخوف، و اشتد القتال عليها، و ملكها سليمان عنوة و قهرا، و قتلوا من وجدوا فى الطرق «٢»، و نهبوا البلد و أحرقوه، فلم تحص القتل لكثرتهم.

و نزل البربر فى الدور التى لم تحرق، فنال أهل قرطبة من ذلك ما لم يسمع بمثله، و أخرج المؤيد من القصر و حمل إلى سليمان، و دخل سليمان قرطبة منتصف شوال سنة ثلاث و أربعمئة و بويع له بها.

ثم إن المؤيد جرى له مع سليمان أفاصيص طويلة «٣»، ثم خرج إلى شرق

(١). الأمر. A.

(٢). القتال. A.

(٣) كثيرة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢١٩

الأندلس\* من عنده «١». و كان ممن قتل فى هذا الحصر أبو الوليد بن الفرضى مظلوما، رحمه الله.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة أرسل الحاكم بأمر الله من مصر إلى المدينة، ففتح بيت جعفر الصادق، و أخرج منه مصحف و سيف و كساء و قعب و سرير.

و فيها نقص الماء بدجلة حتى أصلحت ما بين أوانا و قريب بغداد، حتى جرت السفن فيها.

و فيها مرض أبو محمّد بن سهلان، فاشتد مرضه، فنذر إن عوفى بنى «٢» سورا على مشهد أمير المؤمنين على عليه السلام، فعوفى، فأمر ببناء سور عليه، فبنى فى هذه السنة، تولّى بناءه أبو إسحاق الأرجانى.

و فيها ولد عدنان ابن الشريف الرضى.

و فيها توفي النقيب أبو أحمد الموسوي، والد الرضى، بعد أن أضر، و وقف بعض أملاكه على البر، و صلى عليه ابنه الأكبر المرتضى، و دفن بداره، ثم نقل إلى مشهد الحسين، عليه السلام، و كان مولده سنة أربع و ثلاثمائة.  
و فيها توفي أيضا أبو جعفر الحجاج بن هرمز بالأهواز، و عمدة الدولة أبو إسحاق بن معز الدولة بن بويه بمصر.  
و فيها مرض الخليفة القادر بالله، و اشتد مرضه، فأرجف عليه، فجلس

(١).P.C.

(٢).A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٠

للناس و بيده القضيب، فدخل إليه أبو حامد الأسفراييني، فقال لابن حاجب النعمان: اسأل أمير المؤمنين أن يقرأ شيئا من القرآن لسمع الناس قراءته، فقرأ:

لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمُ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ «١» [١].

و فيها توفي أبو العباس النامي الشاعر،\* و أبو الفتح علي بن محمّد البستي الكاتب الشاعر، صاحب الطريقة المشهورة في التجنيس، فمن شعره:

يا أيها السائل عن مذهبي ليقتردي فيه بمنهاجي

منهاجي العدل و قمع الهوى، فهل لمنهاجي من هاجي «٢»

[١] الثلاثة.

(١).qs.٠٦.sv، ٣٣.roC.

(٢).A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢١

### ٤٠١ ثم دخلت سنة إحدى و أربعمائه

### ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غزنة، و كان الغور يقطعون الطريق، و يخيفون السبيل، و بلادهم جبال و عرة، و مضايق غلقة، و كانوا يحتمون بها، و يعتصمون بصعوبة مسلكتها، فلما كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سبكتكين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه، و هم على هذه الحال من الفساد و الكفر، فجمع العساكر و سار إليهم و على مقدمته التونتاش «١» الحاجب، صاحب هراة، و أرسلان الجاذب، صاحب طوس، و هما أكبر أمرائه، فسارا فيمن معهما حتى انتهوا إلى مضيق قد شحن بالمقاتلة، فتناوشوا الحرب، و صبر الفريقان.

فسمع يمين الدولة الحال، فجدّ في السير إليهم، و ملك عليهم مسالكهم، فتفرقوا، و ساروا إلى عظيم الغورية المعروف بابن سوري، فانتهوا إلى مدينته «٢» التي تدعى آهنكران «٣»، فبرز من المدينة في عشرة [١] آلاف مقاتل، فقاتلهم المسلمون إلى أن انتصف النهار، فرأوا أشجع الناس و أقواهم على القتال، فأمر يمين الدولة أن يولّوهم الأدبار على سبيل الاستدراج، ففعلوا. فلما رأى الغورية

[١] عشر.

(١). التوننتاش. P. C. A. التونباش.

(٢). مدينة. IdoB. ler.

(٣). آهنكران. P. C. A. IdoBte.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٢

ذلك ظنوه هزيمة، فاتبعوهم حتى أبعدوا عن مدينتهم، فحينئذ عطف المسلمون عليهم و وضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلا و أسرا، و كان فى الأسرى كبيرهم و زعيمهم ابن سورى، و دخل المسلمون المدينة و ملكوها، و غنموا ما فيها، و فتحوا تلك القلاع و الحصون التى لهم جميعها، فلما عاين ابن سورى ما فعل المسلمون بهم شرب سَمَا كان معه، فمات و خسر الدنيا و الآخرة، ذلك هو الخُشْرانُ المُمِينُ.

و أظهر يمين الدولة فى تلك الأعمال شعار الإسلام، و جعل عندهم من يعلمهم شرائعه و عاد، ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفار، فقطع عليهم مفازة من رمل، و لحق عساكره عطش شديد و كادوا يهلكون، فلطف الله سبحانه و تعالى، بهم و أرسل عليهم مطرا سقاها، و سهل عليهم السير فى الرمل، فوصل إلى الكفار، و هم جمع عظيم، و معهم ستمائة فيل، فقاتلهم أشد قتال صبر فيه \* بعضهم لبعض «١»، ثم إن الله نصر المسلمين، و هزم الكفار، و أخذ غنائمهم، و عاد سالما مظفرا منصورا.

### ذكر الحرب بين ايلك الخان و بين أخيه

و فى هذه السنة سار ايلك الخان فى جيوش «٢» قاصدا قتال أخيه طغان خان، فلما بلغ يوزكند «٣» سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطرق، فعاد إلى سمرقند.

و كان سبب قصده أن أخاه أرسل إلى يمين الدولة يعتذر، و يتصل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خراسان، و يقول: إننى ما رضيت ذلك منه، و يلزم أخاه

(١). الفريقان. A.

(٢). يجوشه. A.

(٣). أوزكند. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٣

وحده الذنب، و تبرأ هو منه، فلما علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه و حمله على قصده.

### ذكر الخطبة للمصريين العلويين بالكوفة و الموصل

فى هذه السنة أيضا خطب قرواش بن المقلد أمير بنى عقيل للحاكم بأمر الله \* العلوى، صاحب مصر «١»، بأعماله كلها، و هى: الموصل، و الأنبار، و المدائن، و الكوفة و غيرها، و كان ابتداء الخطبة بالموصل: الحمد لله الذى انجلت بنوره غمرات العصب «٢». و انهذت بقدرته أركان النصب. و أطلع بنوره شمس الحق من العرب «٣».

فأرسل القادر بالله، أمير المؤمنين، القاضى «٤» أبا بكر بن الباقلانى إلى بهاء الدولة يعرّفه ذلك، و أن العلويين و العباسيين انتقلوا من

الكوفة إلى بغداد، فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر، و كتب إلى عميد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش، و أطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر، و خلع على القاضي أبي بكر، و ولّاه قضاء عمان و السواحل. و سار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يعتذر و قطع خطبة العلويين و أعاد خطبة القادر بالله.

### ذكر الحرب بين بني مزيد و بني ديبس

كان أبو الغنائم محمد بن مزيد مقيماً عند بني ديبس في جزيرتهم، بنواحي خوزستان، لمصاهرة بينهم، فقتل أبو الغنائم أحد وجوههم، و لحق بأخيه أبي

A.(١)

(٢). الغضب. A.

(٣). الغرب. A.

(٤). P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٤

الحسن علي بن مزيد، فتبعوه فلم يدر كوه، و انحدر إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مزيد في ألفى فارس، و استنجد عميد الجيوش، فانحدر إليه عجلاً في زبزة في ثلاثين ديلمياً، و سار ابن مزيد إليهم فلقبهم، و اقتتلوا فقتل أبو الغنائم، و انهزم أبو الحسن بن مزيد، فوصل الخبر بهزيمته إلى عميد الجيوش و هو منحدر فعاد.

### ذكر وفاة عميد الجيوش و ولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفي عميد الجيوش أبو علي بن أستاذ هرمز ببغداد، و كانت ولايته ثمانين سنين و أربعة أشهر و سبعة عشر يوماً، و كان عمره تسعا و أربعين سنة، و تولى تجهيزه و دفنه الشريف الرضى، دفنه بمقابر قريش، و رثاه الرضى و غيره. و كان أبوه، أبو جعفر أستاذ هرمز، من حجاب عضد الدولة،\* و جعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة «١»، فلما قتل اتصل بخدمة بهاء الدولة. فلما استولى الخراب على بغداد، و ظهر العيارون، و انحلت الأمور بها، أرسله إليها، فأصلح الأمور، و قمع المفسدين و قتلهم. فلما مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب، فأصعد إلى بغداد، فلقبه الكتاب و القواد و أعيان الناس، و زينوا له البلاد، و وصل بغداد في ذى الحجة، و مدحه مهيار و غيره من الشعراء. و من محاسن أعمال عميد الجيوش أنه حمل إليه مال كثير قد خلفه بعض التجار المصريين، و قيل له: ليس للميت وارث، فقال: لا يدخل خزائنه

(١). Ani. tseatacolloc بهاء الدولة .mecovmetneuqes ttopsudoierepceaH.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٥

السلطان ما ليس لها، يترك إلى أن يصحّ خبره. فلما كان بعد مدة جاء أخ للميت بكتاب من مصر بأنه مستحق للتركة، فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب، فرآه يصلّى على روشن داره فظنّه بعض الحجاب، فأوصل الكتاب إليه ففضى حاجته، فلما علم التاجر أن المذى أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده، فأظهر ذلك، فاستحسنه الناس، و لما وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له، فضجّ الناس بالدعاء له و الثناء عليه، فبلغه الخبر فسره ذلك.

## ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة اشتدّ الغلاء بخراسان جميعها، و عدم القوت حتّى أكل الناس بعضهم بعضا، فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز! و يموت، ثم تبعه وباء عظيم حتّى عجز الناس عن دفن الموتى.

و فيها مات أبو الفتح محمّد بن عيّاز بخلوان، و كانت إمارته عشرين سنة، و قام بعده ابنه أبو الشوك فسيّرت إليه «١» العساكر من بغداد لقتاله، و لقيهم أبو الشوك و قاتلهم قتالا شديدا، و انهزم أبو الشوك إلى حلوان، و أقام بها إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبى غالب لمّا قدم العراق.

و فيها توفّى أبو عبد الله محمّد بن مقن بن مقلّد بن جعفر\* بن عمرو «٢» بن المهيا العقيلى، و فى مقلّد يجتمع آل المسيّب و آل مقن، و كان عمره مائة و عشر سنين، و كان بخيلا شديدا بخل، و شهد مع القرامطة أخذ الحجر الأسود.

و فيها توفّى الأمير أبو نصر أحمد بن أبى الحارث محمّد بن فرغون «٣»،

P.C(١)

A.(٢)

.IdoBeselacoV.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٦

صاحب الجوزجان، و كان صهر يمين الدولة على أخته، و كان هو و أبوه قبله يحبان العلماء و يحسان إليهم. و فيها انقضّ كوكب كبير لم ير أكبر منه.

و فيها زادت دجلة إحدى و عشرين ذراعا، و غرق كثير من بغداد و العراق، و تفجّرت البثوق، و لم يحجّ هذه السنة من العراق أحد. و فيها توفّى إبراهيم بن محمّد بن عبيد أبو مسعود الدمشقى الحافظ، سافر الكثير فى طلب الحديث، و له عناية بصحيح البخارى و مسلم، و توفّى أيضا خلف بن محمّد بن على بن حمدون أبو محمّد الواسطى، كان فاضلا، و له اطراف الصحيحين أيضا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٧

## ٤٠٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعمائة

### ذكر ملك يمين الدولة قصدار

فى هذه السنة استولى يمين الدولة على قصدار، و ملكها.

و سبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعه يؤديها إليه، ثم قطعها اغترارا بحصانة بلده، و كثرة المضايق فى الطريق، و احتفى بايلك الخان، و كان يمين الدولة يريد قصدها، فيتقى ناحية ايلك الخان. فلما فسد ذات بينهما صمم العزم و قصدها و تجهّز، و أظهر أنّه يريد هراة، فسار من غزنه فى جمادى الأولى، فلما استقلّ على الطريق سار نحو قصدار، فسبق خبره، و قطع تلك المضايق و الجبل، فلم يشعر صاحبها إلّا و عسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلا، فطلب الأمان فأجابه و أخذ منه المال الذى كان قد اجتمع عنده، و أقرّه على ولايته و عاد.

### ذكر أسر صالح بن مرداس و ملكه حلب و ملك «١» أولاده



في هذه السنة كانت وقعت بين أبي نصر بن لؤلؤ، صاحب حلب، وبين صالح بن مرداس، وكان ابن لؤلؤ من موالى سعد الدولة بن سيف الدولة بن

## A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٨

حمدان، فقوى على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه، وخطب للحاكم صاحب مصر، ولقبه الحاكم مرتضى الدولة. ثم فسد ما بينه وبين الحاكم، فطمع فيه ابن مرداس، وبنو كلاب، وكانوا يطالبونه بالصّيلات والخلع. ثم إنهم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس، ودخلوا مدينة حلب، فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب والقبض عليهم، فقبض على مائة وعشرين رجلاً، منهم صاحب بن مرداس، وحبسهم، وقتل مائتين، وأطلق من لم يفكر به.

وكان صالح قد تزوج بابنة عم له يسمى جابراً، وكانت جميلة، فوصفت لابن لؤلؤ، فخطبها إلى إختوها، وكانوا في حبسه، فذكروا له أنّ صالحاً قد تزوجها، فلم يقبل منهم، و تزوجها، ثم أطلقهم، وبقي صالح بن مرداس في الحبس، فتوصل حتى صعد من السور وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلها، واختفى في مسيل ماء «١».

ووقع الخبر بهربه، فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه، فعادوا ولم يظفروا به. فلما سكن عنه الطلب سار بقيده «٢» ولبنه حديد في رجله، حتى وصل قرية تعرف بالياسريّة، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه إلى أهله بمرج دابق، فجمع ألفي فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين و ثلاثين يوماً، فخرج إليه ابن لؤلؤ\* فقاتله، فهزمهم «٣» صالح وأسر ابن لؤلؤ، وقيده بقيده الذي كان في رجله ولبنته. وكان لابن لؤلؤ أخ فنجا وحفظ مدينة حلب.

ثم إن ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالا على أن يطلقه، فلما استقر الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه، فقالت أم صالح لابنها: قد أعطاك الله مالا كنت تؤمله، فإن رأيت أن تتم صنيعك بإطلاق الرهائن فهو المصلحة، فإنه إن أراد

## A.(١). الماء.

## A.(٢). قيد.

## A.(٣). فقاتلهم فهزمه.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٩

الغدر بك لا يمنعه من عندك، فأطلقهم، فلما دخلوا البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر مما استقرّ، وكان قد تقرّر عليه مائتا ألف دينار، و مائة «١» ثوب، وإطلاق كل أسير عنده من بني كلاب. فلما انفصل الحال ورحل صالح أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح، وكان دزدار القلعة، لأنه اتهمه بالممالة على الهزيمة، وكان خلاف ظنه، فأطلع على ذلك غلاماً له اسمه سرور، وأراد أن يجعله مكان فتح، فأعلم سرور بعض أصدقائه ويعرف بابن غانم.

وسبب إعلامه أنه حضر عنده، وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله، فشكا إلى سرور ذلك، فقال له: سيكون أمر تأمن معه، فسأله، فكتمه، فلم يزل يخدعه حتى أعلمه الخبر.

وكان بين ابن غانم وبين فتح مودة، فصعد إليه بالقلعة متنكراً، فأعلمه الخبر، وأشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر، وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجة افتقاد الخزان، فإذا صار فيها قبض على فتح، وأرسل إلى فتح يعلمه أنه يريد افتقاد الخزان، ويأمره بفتح الأبواب. فقال فتح: إنني قد شربت اليوم دواء، وأسأل تأخير الصعود في هذا اليوم، فإنني لا أثق في فتح الأبواب لغيري، وقال للرسول: إذا لقيته فاردده. فلما علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك، فلما صعدت إليه أكرمها، و

أظهر لها الطاعة، فعادت و أشارت على ابنها بترك محاقته ففعل، و أرسل إليه يطلب جوهرًا كان له بالقلعة، فغالطه فتح و لم يرسله، فسكت على مضض لعلمه أن المحاقه [١] لا تفيد لحصانة القلعة، و أشارت والدته ابن لؤلؤ عليه بأن يمارض، و يظهر شدة المرض، و يستدعى الفتح لينزل إليه ليجعله وصيًا، فإذا حضر

[١] لمحاقه.

(١). و مائتا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٠

قبضه. ففعل ذلك، فلم ينزل الفتح، و اعتذر، و كاتب الحاكم، و أظهر طاعته، و خطب له، و أظهر العصيان على أستاذه، و أخذ من الحاكم صيدا، و بيروت، و كل ما في حلب من الأموال. و خرج ابن لؤلؤ من حلب إلى أنطاكية، و بها الروم، فأقام عندهم. و كان صالح بن مرداس قد مالاً الفتح على ذلك، فلما عاد عن حلب استصحب معه والدته ابن لؤلؤ و نساءه، و تركهن بمنبج، و تسلّم حلب نواب الحاكم، و تنقلت بأيديهم حتى صارت بيد إنسان من الحمدانية يعرف بعزيز الملك، فقدمه الحاكم و اصطنعه و ولّاه حلب، فلما قتل الحاكم و ولي الظاهر عصي «١» عليه، فوضعت ستّ الملك أخت الحاكم فراشا له على قتله فقتله. و كان للمصريين بالشام نائب يعرف بأنوشتكين البربري، و بيده دمشق، و الرملة، و عسقلان، و غيرها، فاجتمع حسان أمير بني طي، و صالح بن مرداس أمير بني كلاب، و سنان بن عليان، و تحالفوا، و اتفقوا [١] على أن يكون من حلب إلى عانة لصالح، و من الرملة إلى مصر لحسان، و دمشق لسنان، فسار حسان إلى الرملة فحصرها، و بها أنوشتكين، فسار عنها إلى عسقلان، و استولى عليها حسان و نهبها و قتل أهلها، و ذلك سنة أربع عشرة و أربعمائة، أيام الظاهر لإعزاز دين الله خليفة مصر. و قصد صالح حلب، و بها إنسان يعرف بابن ثعبان يتولّى أمرها للمصريين، و بالقلعة خادم يعرف بموصوف، فأما أهل البلد فسلموه إلى صالح لإحسانه إليهم، و لسوء سيرة المصريين معهم، و سعد ابن ثعبان إلى القلعة، فحصره

[١] عصا.

(١). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣١

صالح «١» بالقلعة، فغار الماء الذي بها، فلم يبق لهم ما يشربون، فسلم الجند القلعة إليه، و ذلك سنة أربع عشرة [و أربعمائة]، و ملك من بعلبك إلى عانة، و أقام بحلب ستّ سنين.

فلما كان سنة عشرين و أربعمائة جهّز الظاهر صاحب مصر جيشا، و سيّرههم إلى الشام لقتال صالح و حسان، و كان مقدّم العسكر أنوشتكين البربري، فاجتمع صالح و حسان على قتاله، فاقتلوا بالأقحوانة على الأردن، عند طبرية، فقتل صالح و ولده الأصغر، و أنفذ رأساهما إلى مصر، و نجا ولده أبو كامل نصر بن صالح، فجاء إلى حلب و ملكها، و كان لقبه شبل الدولة.

فلما علمت الروم بأنطاكية الحال، تجهّزوا إلى حلب في عالم كثير، فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم، و نهبوا أموالهم، و عادوا إلى أنطاكية، و بقي شبل الدولة مالكا لحلب إلى سنة تسع و عشرين و أربعمائة، فأرسل إليه الدزبري «٢» العساكر المصرية،\* و صاحب مصر حينئذ المستنصر بالله «٣»، فلقبهم عند حماة، فقتل في شعبان و ملك الدزبري حلب في رمضان سنة تسع و عشرين [و أربعمائة]، و ملك الشام جميعه، و عظم أمره، و كثر ماله، و أرسل يستدعى الجند الأتراك من البلاد، فبلغ المصريين عنه أنه عازم على العصيان،

فتقدّموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته، ففعلوا، فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاث و ثلاثين [و أربعمائه] و توفّي بعد ذلك بشهر واحد.

و كان أبو علوان ثمال بن صالح بن مرداس الملقّب بمعزّ الدولة بالرحبة، فلما بلغه موت الدزبريّ جاء إلى حلب فملكها تسليماً من أهلها، و حاصر امرأة الدزبريّ و أصحابه بالقلعة أحد عشر شهراً، و ملكها في صفر سنة أربع و ثلاثين [و أربعمائه] فبقي فيها إلى سنة أربعين. فأنفذ المصريّون إلى محاربتة

A.(٣-١)

A.(٢).irepmes.البربري.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٢

أبا عبد الله بن ناصر الدولة بن حمدان، فخرج أهل حلب إلى حربه، فهزمهم، و اختنق منهم بالباب جماعة، ثم إنّه رحل عن حلب و عاد إلى مصر، و أصحابهم سيل ذهب [١] بكثير من دوابهم و أثقالهم. فأنفذ المصريّون إلى قتال معزّ الدولة خادماً يعرف برفق «١» فخرج إليه في أهل حلب، فقاتلوه، فانهزم المصريّون، و أسر رفق «٢»، و مات عندهم، و كان أسره سنة إحدى و أربعين [و أربعمائه] في ربيع الأوّل.

ثم إنّ معزّ الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريّين، و أصلح أمره معهم، و نزل لهم عن حلب فأنفذوا إليها أبا عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم، و لقبوه مكين الدولة، فتسلّمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع و أربعين [و أربعمائه]، و سار ثمال إلى مصر في ذي الحجة و سار أخوه\* أبو ذؤابة «٣» عطية بن صالح إلى الرحبة، و أقام ابن ملهم بحلب، فجرى بين بعض السودان و أحداث حلب حرب.

و سمع ابن ملهم أنّ بعض أهل حلب قد كاتب محمود بن شبل الدولة نصر ابن صالح يستدعونه ليسلموا البلد إليه، فقبض على جماعة منهم، و كان منهم رجل يعرف بكامل بن نباتة، فخاف، فجلس يبكي، و كان يقول لكلّ من سأله «٤» عن بكائه: إنّ أصحابنا الذين أخذوا قد قتلوا، و أخاف على الباقيين.

فاجتمع أهل البلد، و اشتدوا، و راسلوا محموداً، و هو عنهم مسيرة يوم، يستدعونه، و حصروا ابن ملهم، و جاء محمود و حصره معهم في جمادى الآخرة سنة اثنتين و خمسين [و أربعمائه].

[١] أذهب.

(١). يفرق. A.

(٢). فرق. A.

A.(٣)

(٤). يسأله. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٣

و وصلت الأخبار إلى مصر، فسيروا ناصر الدولة أبا عليّ بن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكر، بعد اثنين و ثلاثين يوماً من دخول محمود حلب، فلما قارب البلد خرج محمود عن حلب إلى البرية، و اختفى الأحداث جميعهم، و كان عطية بن صالح نازلاً بقرب البلد، و قد كره فعل محمود ابن أخيه، فقبض ابن ملهم على مائة و خمسين من الأحداث، و نهب وسط البلد، و أخذ أموال الناس.

و أما ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد و نهبه، و سار في طلب محمود، فالتقى بالفنيدق في رجب، فانهزم أصحاب ابن حمدان، و ثبت هو فخرج و حمل إلى محمود أسيرا، فأخذه و سار إلى حلب فملكها، و ملك القلعة في شعبان سنة اثنتين و خمسين و أربعمئة، و أطلق ابن حمدان، فسار هو و ابن ملهم إلى مصر، فجهز المصريون معز الدولة ثمال بن صالح إلى ابن أخيه، فحصره\* في حلب «١» في ذى الحجة من السنة، فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثاب التميمي، صاحب حران، فجاء إليه، فلما بلغ شمالا مجيئه سار عن حلب إلى البرية في المحرم سنة ثلاث و خمسين [و أربعمئة]، و عاد منيع إلى حران، فعاد ثمال إلى حلب، و خرج إليه محمود ابن أخيه، فاقتلوا، و قاتل محمود قتالا شديدا، ثم انهزم محمود فمضى إلى أخواله بنى نمير بحران، و تسلّم ثمال حلب في ربيع الأول سنة ثلاث و خمسين [و أربعمئة]، و خرج إلى الروم، فغزاهم ثم توفى بحلب في ذى القعدة سنة أربع و خمسين [و أربعمئة]، و كان كريما، حلما، و أوصى بحلب لأخيه عطية بن صالح فملكها.

و نزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركماني، فغوى بهم، فأشار أصحابه بقتلهم، فأمر أهل البلد بذلك، فقتلوا منهم جماعة، و نجا الباقون، فقصدا

### A.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٤

محمودا بحرّان، و اجتمعوا معه على حصار حلب، فحصرها و ملكها في رمضان سنة\* أربع و خمسين [و أربعمئة].  
و قصد عمّه عطية الرقة فملكها، و لم يزل بها حتى أخذها منه شرف الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاث و ستين [و أربعمئة]، و سار عطية إلى بلد الروم، فمات بالقسطنطينية سنة خمس و ستين.

و أرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان إلى ارتاح، فحصرها و أخذها من الروم سنة ستين [و أربعمئة]، و سار محمود إلى طرابلس، فحصرها، و أخذ من أهلها مالا و عاد، و أرسله محمود في رسالة إلى السلطان ألب أرسلان، و مات محمود في حلب سنة ثمان و ستين [و أربعمئة] في ذى الحجة، و وصى بها بعده لابنه مشيب، فلم ينفذ أصحابه وصيته لصغره، و سلّموا البلد إلى والده الأ-كبر، و اسمه نصر، و جدّه لأمه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة ابن بويه و تزوّجها عند دخولهم مصر لثما ملك طغرلبك العراق.

و كان نصر يدمن شرب الخمر، فحمله السكر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه البلد، و هم بالحاضر، يوم الفطر، فلقوه، و قبلوا الأرض بين يديه، فسبهم و أراد قتلهم، فرماه أحدهم بنشابة فقتله، و ملك أخوه سابق، و هو الذي كان أبوه أوصى له بحلب، فلما صعد القلعة استدعى أحمد شاه مقدم التركمان، و خلع عليه، و أحسن إليه، و بقي فيها إلى سنة اثنتين و سبعين [و أربعمئة]، فقصده تتش بن ألب أرسلان، فأخذ البلد منه، على ما نذكره إن شاء الله تعالى،\* فهذه جميع أخبار بنى مرداس أتيت بها متتابعة لثما تجهل إذا تفرقت [١].

[١] تتابعت.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٥

### ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما\* فتح «١» الملك «٢» فخر الدولة دير العاقول أتاه سلطان، و علوان، و رجب، أولاد شمال الخفاجي، و معهم أعيان عشائريهم، و ضمنوا حماية سقى الفرات، و دفع عقيل عنها، و ساروا معه إلى بغداد، فأكرمهم، و خلع عليهم، و أمرهم بالمسير مع ذى السعادين

الحسن بن منصور إلى الأنبار، فساروا، فلَمَّا صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا و عاثوا، فقبض ذو السعادتين على نفر منهم، ثم أطلقهم و استحلّفهم على الطاعة، و الكفّ عن الأذى، فأشار كاتب نصرانيّ من أهل دقوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذى السعادتين، و أن يظهر أنّ عقيلًا قد أغاروا، فإذا خرج عسكر ذى السعادتين انفراد به فأخذه. فوصل إلى ذى السعادتين الخبر. ثم إنَّ سلطانا أرسل إليه يقول له إنَّ عقيلًا قد قاربوا الأنبار، و يطلب منه إنفاذ العسكر، فقال ذو السعادتين: أنا أركب و آخذ العساكر، ثم دافعه إلى أن فات وقت السير، فانتقض على سلطان ما دبره، فأرسل يقول: قد أخذت جماعة\* من عقيل، ثم إنَّ ذا السعادتين صنع طعاما كثيرا، و حضر عنده سلطان و كاتبه النصرانيّ و جماعة من أعيان خفاجة، فأمر أصحابه بقتل كثير منهم، و قبض على سلطان و كاتبه و جماعته [١]، و نهب بيوتهم و ما فيها، و حبس سلطانا و من معه ببغداد، حتّى شفّع فيهم أبو الحسن بن مزيد، و بذل مالا عنهم فأطلقوا. و ذكر ابن نباتة و غيره هذه الحادثة.

[١] و جماعة.

(١). بلغ. A.

(٢). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٦

### ذكر القدح فى نسب العلويين المصريين

فى هذه السنة كتب ببغداد محضر يتضمّن القدح فى نسب العلويين «١» خلفاء مصر، و كتب فيه المرتضى و أخوه الرضى و ابن البطحاوى العلوى، و ابن الأزرق الموسوى، و الزكى أبو يعلى عمر بن محمّد، و من القضاة و العلماء ابن الأكفانىّ و ابن الخرزىّ، و أبو العباس الأبيوردى، و أبو حامد الأسفرايينى، و الكشغلى «٢»، و القدورى، و الصيمرى، و أبو عبد الله بن البيضاوى، و أبو الفضل النسوى، و أبو عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة، و غيرهم، و قد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ستّ و تسعين و مائتين.

### ذكر أخذ بنى خفاجة الحجاج

فى هذه السنة سارت خفاجة إلى واقصه، و نزحوا ماء البرمكى «٣» و الزيان و ألقوا فيهما الحنظل، و وصل الحجاج من مكّة إلى العقبة، فلقبهم خفاجة و منعوهم الماء، ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع، فأكثروا القتل، و أخذوا الأموال، و لم يسلم من الحجاج إلّا اليسير، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداد، فسير العساكر فى أثرهم، و كتب إلى أبى الحسن علىّ بن مزيد\* يأمره بطلب «٤» العرب، و الأخذ منهم بثأر الحجاج، و الانتقام، فسار خلفهم فلحقهم «٥» و قد قاربوا البصرة، فأوقعوا بهم، فقتل منهم و أسر جمعا كثيرا، و أخذ من أموال الحجاج ما رآه، و كان الباقي قد أخذه العرب و تفرّقوا، و أرسل الأسرى و ما استردّه من أمتعه الحجاج إلى الوزير، فحسن موقعه منه.

A.(١)

(٢). A و .. enista

(٣). الرملّى. P. C.

(٤). يطلب. P. C.

A.(٥)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٧

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة توفي أبو الحسن بن اللبان الفرضي في ربيع الأول، و توفي في شهر رمضان عثمان بن \* عيسى أبو عمرو «١» الباقلاني العابد «٢»، و كان مجاب الدعوة، رحمه الله عليه.

A.(١)

P.C.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٨

### ٤٠٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعمئة

### ذكر قتل قابوس

في هذه السنة قتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير. و كان سبب قتله أنه كان مع كثرة فضائله و مناقبه، عظيم السياسة، شديد الأخذ، قليل العفو، يقتل على الذنب اليسير، فضجر أصحابه منه، و استطالوا أيامه، و اتفقوا على خلعه و القبض عليه. و كان حينئذ غائباً عن جرجان، فخفي عليه الأمر، فلم يشعر ذات ليلة إلّا و قد أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها، و انتهبوا أمواله، و دوابه، و أرادوا استنزاله من الحصن «١»، فقاتلهم هو و من معه من خواصه و أصحابه، فعادوا و لم يظفروا به، و دخلوا جرجان و استولوا عليها، و عصوا عليه بها، و بعثوا «٢» إلى ابنه منوجهر، و هو بطبرستان، يعرّفونه الحال، و يستدعونه ليؤلّوه أمرهم، فأسرع السير نحوهم خوفاً من خروج الأمر عنه، فالتقوا، و اتفقوا على طاعته إن هو خلع أباه [١]، فأجابهم إلى ذلك على كره. و كان أبوه شمس المعالي قد سار نحو بسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر

[١] أعاه.

A.(١). حصنه.

A.(٢). و أنفذوا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٣٩

فيما تسفر عنه، فأخذوا منوجهر معهم، عازمين على قصد والده و إزعاجه من مكانه، فسار معهم مضطراً، فلمّا وصل إلى أبيه أذن له وحده دون غيره، فدخل عليه و عنده جمع من أصحابه المحامين عنه، فلمّا دخل عليه تشاكيا ما هما فيه، و عرض عليه منوجهر أن يكون بين يديه في قتال أولئك القوم و دفعهم و إن ذهب نفسه. فرأى شمس المعالي ضد ذلك، و سهل عليه حيث صار الملك إلى ولده، فسلم إليه خاتم الملك، و وصّاه بما يفعله، و اتفقاً على أن ينتقل هو إلى قلعة جناشك يتفرغ للعبادة إلى أن يأتيه اليقين و ينفرد منوجهر بتدبير الملك.

و سار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته، و سار منوجهر إلى جرجان، و تولّى الملك و ضبطه و دارى [١] أولئك الأجناد، و

هم نافرون «١». خائفون من شمس المعالى ما دام حيًا، فما زالوا يحتالون و يجيلون الرأى حتى دخلوا إلى منوجهر و خوفوه من أبيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع أبيه، و قالوا له: مهما [كان] والدك فى الحياة لا نأمن نحن و لا أنت، و استأذنه فى قتله، فلم يردّ عليهم جوابًا، فمضوا إليه إلى الدار التى هو فيها، و قد دخل إلى الطهارة متخفّفًا، فأخذوا ما عنده من كسوة، و كان الزمان شتاء، و كان يستغيث: أعطونى و لو جل دابّة! فلم يفعلوا، فمات من شدّة البرد، و جلس ولده للعزاء، و لقبّ القادر بالله منوجهر فلك المعالى.

ثم إنّ منوجهر راسل يمين الدولة، و دخل فى طاعته، و خطب له على منابر بلاده، و خطب إليه أن يزوجه [٢] بعض بناته، ففعل، فقوى جنانه، و شرع فى

[١] و دارا.

[٢] يتزوجه.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٠

التدبير على أولئك الذين قتلوا أباه، فأبادهم بالقتل و التشريد.

و كان قابوس غزير الأدب، وافر العلم، له رسائل و شعر حسن، و كان عالما بالنجوم و غيرها من العلوم، فمن شعره:

قل للذى بصروف الدهر عيّرناهل عاند الدهر إلّا من له خطر

أما ترى البحر يطفو «١» فوقه جيف و تستقرّ «٢» بأقصى قعره الدرر

فإن تكن نشبت أيدى الخطوب «٣» بناو مسنا من توالى صرفها ضرر

ففى السماء نجوم لا عداد لها [١] و ليس يكسف إلّا الشمس و القمر

### ذكر موت ايلك الخان و ولاية أخيه طغان خان

فى هذه السنة توفّى ايلك الخان و هو يتجهز للعود إلى خراسان، ليأخذ بثأره من يمين الدولة، و كاتب قدر خان و طغان خان ليساعده على ذلك.

فلما توفّى ولى بعده أخوه طغان، فراسل يمين الدولة و صالحه، و قال له: المصلحة للإسلام و المسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، و اشتغل أنا بغزو الترك، و أن يترك بعضنا بعضا، فوافق ذلك هواه، فأجابه إليه، و زال الخلاف، و اشتغلا بغزو الكفار. و كان ايلك الخان خيرا، عادلا، حسن السيرة، محبّا للدين و أهله،\* معظما للعلم و أهله «٤»، محسنا إليهم.

[١] غير ذى عدد.

(١). تطفو. A.

(٢). و يستقر. P.C.

(٣). الزمان. A.

(٤). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤١

### ذكر وفاة بهاء الدولة و ملك سلطان الدولة

في هذه السنة، خامس «١» جمادى الآخرة، توفى بهاء الدولة أبو نصر بن عضد الدولة بن بويه، وهو الملك حينئذ بالعراق، وكان مرضه تتابع الصرع مثل مرض أبيه، وكان موته بأرجان، وحمل إلى مشهد أمير المؤمنين علي، عليه السلام، فدفن عند أبيه عضد الدولة، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً، وملكه أربعاً [١] وعشرين سنة. ولما توفى ولي الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، وسار من أرجان إلى شيراز، وولى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرة، وأخاه أبا الفوارس كerman.

### ذكر ولاية سليمان الأندلسي، الدولة الثانية

في هذه السنة ملك سليمان بن الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأموي، ولقب المستعين، وهذه غير «٢» ولايته «٣»، منتصف شوال، على ما ذكرناه سنة أربعمائه، وبايعه الناس وخرج أهل قرطبة إليه يسلمون [٢] عليه، فأنشد متمثلاً:

[١] أربع.

[٢] مسلمون.

(١). عاشر. A.

(٢). P.C.

(٣). الثانية. A. dda.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٢ إذا ما رأوني طالعا من ثنية يقولون من هذا، وقد عرفوني يقولون لي أهلا وسهلا ومرحبا لو ظفروا بي ساعة قتلوني وكان سليمان أديبا شاعرا بليغا، وأريق في أيامه دماء كثيرة لا تحدد، وقد تقدم ذكر ذلك سنة أربعمائه، وكان البربر هم الحاكمين في دولته لا يقدر على خلافهم، لأنهم كانوا عامّة جنده، وهم الذين قاموا معه حتى ملكوه، وقد تقدم ذكر ذلك.

### ذكر عده حوادث

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن علي «١» بن يزيد الأسدي، وهو أول من تقدم من أهل بيته. وفيها قُلب الرضى الموسوي،\* صاحب الديوان المشهور «٢»، نقابة العلويين ببغداد، وخلع عليه سواد، وهو أول طالب خلع عليه السواد.

وفيها توفى أبو بكر الخوارزمي،\* واسمه محمد بن موسى «٣»، الفقيه الحنفي، وأبو الحارث محمد بن محمد بن عمر العلوي، نقيب الكوفة، وكان يسير بالحاج عشر سنين،\* وأبو عبد الله الحسن بن حامد بن علي بن مروان، الفقيه الحنبلّي، وله تصانيف في الفقه «٤»، والقاضي أبو بكر محمد بن الطيب المتكلم الأشعري، وكان مالكي المذهب، رثاه بعضهم فقال:

(١). P.C.



A.(٢)

A.(٣)

A.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٣ انظر إلى جبل تمشى الرجال به، وانظر إلى القبر ما يحوى من الصّلف و انظر إلى صارم الإسلام منعمدا، وانظر إلى درة الإسلام فى الصّيدف \* و فيها قتل أبو الوليد عبد الله بن محمّد، المعروف بابن الغرضى الأندلسى، بقرطبة، قتله البربر «١».

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٤

### ٤٠٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعمائى

#### ذكر فتح يمين الدولة ناردين

فى هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند فى جمع عظيم و حشد كثير، و قصد واسطة البلاد من الهند، فسار شهرين، حتّى قارب مقصده، و رتب أصحابه و عساكره، فسمع عظيم الهند به، فجمع من عنده من قواده و أصحابه، و برز إلى جبل هناك، صعب المرتقى، ضيق المسلك، فاحتوى به، و طاول المسلمين، و كتب إلى الهنود يستدعيهم من كلّ ناحية، فاجتمع عليه منهم كلّ من يحمل سلاحا «١»، فلما تكاملت عدّته نزل من الجبل، و تصافّ هو و المسلمون، و اشتدّ القتال و عظم الأمر. ثم إن الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم، و أكثروا القتل فيهم، و غنموا ما معهم من مال، و فيل، و سلاح، و غير ذلك. و وجد فى بيت بدّ عظيم حجرا منقورا دلّت كتابته على أنّه مبنى منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلّة عقولهم. فلما فرغ من غزوته عاد إلى غزنه، و أرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشورا [١]، و عهدا بخراسان و ما بيده من الممالك، فكتب له ذلك، و لقب نظام الدين.

[١] مشهورا. الكامل فى التاريخ ج ٩ ٢٤٤ ذكر فتح يمين الدولة ناردين ..... ص: ٢٤٤

(١). حمل السلاح.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٥

#### ذكر ما فعله خفاجه دفعه أخرى

فى هذه السنة جاء سلطان بن شمال، و استشفع بأبى الحسن بن مزيد إلى فخر الملك ليرضى عنه، فأجابه إلى ذلك، فأخذ عليه العهود بلزوم ما يحمده أمره، فلما خرج و وصلت الأخبار بأنهم نهبوا سواد الكوفة،\* و قتلوا طائفة من الجند، و أتى أهل الكوفة مستغيثين «١»، فسير فخر الملك إليهم عسكريا، و كتب إلى ابن مزيد و غيره بمحاربتهم، فسار إليهم، و أوقع بهم بنهر الرمان، و أسر محمّد بن شمال و جماعة معه، و نجا سلطان، و أدخل الأسرى إلى بغداد مشهّرين و حبسوا «٢».

و هبّ على المنهزمين من بنى خفاجه ريح شديدة حارّة، فقتلت منهم نحو خمسمائة رجل، و أفلت منهم جماعة ممّن كانوا أسروا من

الحجاج، و كانوا [١] يرعون إبلهم و غنمهم، فعادوا إلى بغداد، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجن و ولدن «٣»، و اقتسمت تركاتهم [٢].

### ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور، و أن بدر بن حسنويه سلمها إلى عميد الجيوش، فجعل فيها نوابه. فلما كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور،

[١] و كان.

[٢] بركاتهم.

A.mO.(١)

.P.C.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٦

و قاتل من بها من عسكر فخر الملك، و أخذها منهم فى رجب. فلما سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه، و يأمره بإطلاق من أسر من أصحابه، ففعل، و لم تزل شهرزور بيد طاهر إلى أن قتله أبو الشوك، و أخذها منه، و جعلها لأخيه مهلهل.

### ذكر عده حوادث

فى هذه السنه سار أبو الحسن على بن مزيد الأسدي إلى أبى الشوك على عزم محاربتة، فاصطلحا من غير حرب، و تزوج ابنه «١» أبو الأغرّ ديبس بن على بأخت «٢» أبى الشوك.

و فيها توفي القاضى أبو الحسن على بن سعيد الإصطخرى، و هو شيخ من شيوخ المعتزلة و مشهور بهم، و كان عمره قد زاد على ثمانين سنه،\* و له تصانيف فى الرد على الباطية «٣».

(١). ابنه. A.

(٢). باين. A.

(٣). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٧

### ٤٠٥ ثم دخلت سنه خمس و أربعمائنه

### ذكر غزوة تانيسر

قد ذكر ليمين الدوله أن بناحيه تانيسر فيله من جنس فيله الصيلمان الموصوفه فى الحرب، و أن صاحبها غال فى الكفر و الطغيان، و العناد للمسلمين، فعزم على غزوه فى عقر داره، و أن يذيقه شربه من كأس قتاله «١»، فسار فى الجنود و العساكر و المتطوعه، فلقى فى طريقه أوديه بعيدة القعر، و عره المسالك، و قفارا فسيحه الأقطار و الأطراف، بعيدة الأكناف، و الماء بها قليل، فلقوا شدة، و قاسوا مشقة إلى أن قطعوها.

فلما قاربوا مقصدهم لقوا نهرا شديداً الجرية، صعب المخاضة، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه، يمنع من عبوره، و معه عساكره، و فيلته التى كان يدل بها. فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر، و إشغال الكافر بالقتال ليتمكن باقى العسكر من العبور، ففعلوا ذلك، و قاتلوا الهنود، و شغلوهم عن حفظ النهر، حتى عبر سائر العسكر فى المخاضات، و قاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار، فانهزم الهنود، و ظفر المسلمون، و غنموا ما معهم من أموال و فيله، و عادوا إلى غزنة مؤقرين ظافرين.

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٨

### ذكر قتل بدر بن حسنويه و إطلاق ابنه هلال و قتله «١»

فى هذه السنة قتل بدر بن حسنويه أمير الجبل. و كان سبب قتله أنه سار إلى «٢» الحسين بن مسعود الكردي ليملك عليه بلاده، فحصره بحصن كوسحد، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء «٣»، فعزموا على قتله، فأتاه بعض خواصه و عرفه ذلك، فقال: فمن هم الكلاب حتى يفعلوا ذلك! و أبعدهم، فعاد إليه، فلم يأذن له، فقال من وراء الخركاه: الذى أعلمتك قد قوى «٤» العزم عليه، فلم يلتفت إليه. و خرج فجلس على تل، فثاروا به، فقتله طائفة منهم تسمى الجورقان «٥»، و نهبوا عسكره، و تركوه و ساروا. فنزل الحسين بن مسعود، فرآه ملقى على الأرض، فأمر بتجهيزه و حمله إلى مشهد على، عليه السلام، ليدفن فيه، ففعل ذلك. و كان عادلا، كثير الصدقة و المعروف، كبير النفس، عظيم الهمة. و لما قتل هرب الجورقان «٦» إلى شمس الدولة أبى طاهر بن فخر الدولة بن بويه، فدخلوا فى طاعته. و كان طاهر بن هلال بن بدر هاربا من جدّه بنواحي شهرزور، فلما عرف بقتله بادر يطلب ملكه، فوقع بينه و بين شمس الدولة حرب، فأسر طاهر و حبس و أخذ ما كان قد جمعه بعد\* أن ملك نائبا من أبيه «٧» هلال، و كان عظيما، و حمله إلى همدان، و سار اللزىة و الشاذنجان «٨» إلى أبى الشوك، فدخلوا فى طاعته.

(١). A.

(٢). A.

(٣). عليه. A. dda

(٤). وقع. A.

(٥). الجورقان. I. h. P. C.

(٦). الجورجان. I. h. A.

(٧). أسرابنة. A.

(٨). و الشاونجان، و الشادمحان. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٤٩

و حين قتل كان ابنه هلال محبوسا عند الملك سلطان الدولة، كما ذكرنا، فلما قتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه على بعض بلاده، فلما علم سلطان الدولة بذلك أطلق هلالا و جهزه و سيره و معه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة\* من بلاده. فسار إلى شمس الدولة «١»، فالتقيا فى ذى القعدة، و اقتتل العسكران، فانهزم أصحاب هلال، و أسر هو، فقتل أيضا، و عادت العساكر

التي كانت معه إلى بغداد على أسوأ حال.  
و كان ممن أسر معه أبو المظفر أنوشتكين الأعرابي [١]، و كان في مملكة بدر سابور خواست، و الدّينور، و بروجرد، و نهاوند، و أسدآباد، و قطعة من أعمال الأهواز، و ما بين ذلك من القلاع و الولايات.

### ذكر الحرب بين علي بن مزيد و بين بني ديبس

في هذه السنة، في المحرم، كانت الحرب بين أبي الحسن علي بن مزيد الأسدي و بين مضر، و نبهان، و حسان، و طراد بني ديبس.  
و سببها أنهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مزيد أخا أبي الحسن «٢» في حرب بينهم، و قد تقدّم ذكرها، و حالت الأيام بينه و بين الأخذ بشأره، فلما كان الآن تجهز لقصدهم، و جمع العرب، و الشاذنجان «٣»، و الجوائية، و غيرهما من الأكراد و سار إليهم، فلما قرب منهم خرجت زوجته ابنة ديبس و قصدت أخاها مضر بن ديبس ليلا، و قالت له: قد أتاكم ابن مزيد فيما لا قبل لكم

[١] الأعرابي.

(١). A. mO.

(٢). العباس. A.

(٣). و السادمحان. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٠

به، و هو يقنع منكم بإبعاد «١» نبهان قاتل أخيه، فأبعدوه، و قد تفرقت هذه العساكر. فأجابها أخوها مضر إلى ذلك، و امتنع أخوه حسان.

فلما سمع ابن مزيد بما فعلته زوجته أنكره، و أراد طلاقها، فقالت له:

خفت أن أكون في هذه الحرب بين فقد أخ حميم، أو زوج كريم، ففعلت ما فعلت رجاء الصلاح، فزال ما عنده منها، و تقدّم إليهم، و تقدّموا إليه بالحلل و البيوت، فالتقوا و اقتتلوا،\* و اشتدّ القتال لما بين الفريقين من الدّحول «٢» [١]، فظفر ابن مزيد بهم، و هزمهم، و قتل حسان و نبهان ابني ديبس، و استولى على البيوت و الأموال، و لحق من سلم من الهزيمة بالحويزة.

و لما ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجدّ في أمره، و يعدهم النصر، فعاتبه على ذلك، و حصل بينهما نفرة، و دعت فخر الملك «٣» الضرورة إلى تقليد ابن مزيد الجزيرة الدّيبسيّة، و استثنى مواضع منها: الطّيب و قرقوب و غيرهما، و بقى أبو الحسن هناك إلى جمادى الأولى.

ثم إن مضر بن ديبس جمع جمعا، و كبس أبا الحسن ليلا، فهرب في نفر يسير، و استولى مضر على حلله\* و أمواله، و كلّ ماله «٤»، و لحق أبو الحسن ببلد النّيل منهزما.

### ذكر ملك شمس الدولة الرّبي و عوده عنها

لما ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حسنويه و أخذ ما في قلاعه من الأموال عظم شأنه، و اتسع ملكه، فسار إلى الرّبي، و بها أخوه مجد

[١] الدحول.

(١). P.C. بإفاد.

(٢). أشد القتال و اشتد ذلك بين الفارقين A.

(٣). الدولة A.

(٤). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥١

الدولة، فرحل عن الرّي و معه والدته إلى دنباوند، و خرجت عساكر الرّي إلى شمس الدولة مدعنة بالطاعة، و دخل الرّي و ملكها، و خرج منها يطلب أخاه و والدته، فشغب الجند عليه، و زاد خطبهم، و طالبوه مطالبات اتسع الخرق بها، فعاد إلى همذان و أرسل إلى أخيه و والدته يأمرهما بالعود إلى الرّي، فعادا.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في شعبان «١»، توفي أبو الحسن أحمد بن عليّ البتي، الكاتب الشاعر، و من شعره في تكّة:

لم لا أتيه و مضجعي بين الزّوادف و الخصور

و إذا نسجت، فإنني بين الترائب و النّحور

و لقد نشأت صغيرة بأكفّ ربّات الخدور و له نوادر كثيرة منها أنه شرب فقّاعا في دار فخر الملك، فلم يستطبه، فجلس مفكرا، فقال له الفقّاعي: في أيّ شيء تفكر؟ فقال: في دقّة صنعتك، كيف \* أمكنك الخراء «٢» في هذه الكيزان الضيقة كلّها.

و في رمضان منها قتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كجّ الفقيه، و كان من أئمّة أصحاب الشافعي، و كان قاضي الدينور، قتله طائفة من عامتها خوفا منه.

و توفي أبو نصر عمر بن عبد العزيز بن نباتة السعديّ الشاعر، و القاضي

(١). P.C.

(٢). خريت A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٢

أبو محمّد بن الأكفانيّ، قاضي بغداد، و ولي بعده قضاء «١» القضاء أبو الحسن بن أبي الشوارب البصريّ «٢».

و توفي أبو أحمد عبد السلام بن [١] الحسن البصريّ الأديب، و أبو القاسم هبة الله بن عيسى، كاتب مهذب الدولة بالبطيحة، و هو من الكتاب المفلقين، و مكاتباته مشهورة، و كان ممدّحا، و ممّن مدحه ابن الحجّاج.

و توفي أيضا «٣» عبد الله بن محمّد بن محمّد بن عبد الله بن إدريس أبو سعيد «٤» الإدريسيّ، الأستراباديّ، الحافظ، نزيل سمرقند، و هو مصنّف تاريخ سمرقند.

و توفي أيضا الحاكم أبو عبد الله محمّد بن عبد الله النيسابوريّ، صاحب التصانيف الحسنّة المشهورة، و أبو الحسن بن عياض، و كان يلقب الناصر، و كان يتولّى الأهواز، و قام ولده بنكير مقامه،\* و أبو عليّ الحسين بن الحسين بن حمّان الهمذانيّ، الفقيه الشافعيّ، و كان إماما عالما «٥».

(١). قاضى.P.C.

(٢).A.

(٣). أبو.A.ddA.

(٤). سعد.A.

(٥).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٣

**٤٠٦ ثم دخلت سنة ست و أربعمائه****ذكر الفتنة بين باديس و عمه حماد**

فى هذه السنة ظهر الاختلاف بين الأمير باديس، صاحب إفريقية، و عمه حماد، حتى آل الأمر بينهما إلى الحرب التى لا بقيا بعدها. و سبب ذلك أن باديس أبلغ عن عمه حماد قوارص و أمورا أنكرها، فأغضى [١] عليها، حتى كثر ذلك عليه، و كان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدمه و يجعله ولي عهد، فأرسل إلى عمه حماد يقول له بأن يسلم بعض ما بيده من الأعمال التى أقطعه إلى نائب ابنه المنصور، و هى مدينة تيجس، و قصر الإفريقي و قسنطينة «١»، و سير إلى تسليم ذلك هاشم بن جعفر، و هو من كبار قوادهم، و سير معه عمه إبراهيم ليمنع أخاه حمادا من أمر إن أراد.

فسارا إلى أن قاربا حماد، ففارق إبراهيم هاشما، و تقدم إلى أخيه حماد، فلما وصل إليه حسن له الخلاف على باديس، و وافقه على ذلك، و خلعا الطاعة، و أظهر العصيان، و جمعا الجموع الكثيرة، فكانوا ثلاثين ألف مقاتل. فبلغ ذلك باديس، فجمع عساكره و سار إليهما، و رحل حماد و أخوه

[١] فأغضا.

(١). و القسطنطينية.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٤

إبراهيم إلى هاشم بن جعفر و العسكر الذين معه، و هو بقلعة شقنبارية «١»، فكان بينهم حرب انهزم [فيها] ابن جعفر و لجأ إلى باجة، و غنم حماد ماله و عدده، فرحل باديس إلى مكان يسمى قبر الشهيد، فأتاه جمع كثير من عسكر عمه حماد، و وصلت كتب حماد و إبراهيم إلى باديس أنهما ما فارقا الجماعة، و لا خرجا عن الطاعة، فكذبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء، و قتل الأطفال، و إحراق الزروع و المساكن، و سبى النساء.

و وصل حماد إلى باجة فطلب أهلها منه الأمان، فأمنهم، و اطمأنوا إلى عهده، فدخلها يقتل و ينهب و يحرق و يأخذ الأموال. و تقدم باديس إليه بعساكره، فلما كان فى صفر سنة ست و أربعمائه، وصل حماد إلى مدينة أشير، و هى له، و فيها نائبة، و اسمه خلف الحميرى، فمنعه خلف من دخولها، و صار فى طاعة باديس، فسقط فى يد حماد، فأتها هى كانت معوله [١] لحصانتها و قوتها. و وصل باديس إلى مدينة المسيلة، و لقيه أهلها، و فرحوا به، و سير جيشا إلى المدينة التى أحدثها حماد، فخربوها إلا أنهم لم يأخذوا مال أحد، و هرب إلى باديس جماعة كثيرة من جند القلعة التى له، و فيها أخوه إبراهيم، فأخذ إبراهيم أبناءهم، و ذبحهم على صدور

أمهاتهم، فقيل إنه ذبح بيده منهم ستين طفلاً، فلما فرغ من الأطفال قتل الأمهات. و تقارب باديس و حمّاد، و التقوا مستهلاً جمادى الأولى، و اقتتلوا أشدّ قتال و أعظمه، و وطن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حمّاد يفعل له لمن يظفر به، و اختلط الناس بعضهم ببعض، و كثر القتل، ثم انهزم

[١] معوّلة.

(١). شقساريه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٥

حمّاد و عسكره لا يلوى على شيء، و غنم عسكر باديس أنقاله و أمواله، و فى جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط «١»، و لو لا اشتغال [١] العسكر بالنهب لأخذ حمّاد أسيراً. و سار حتّى وصل إلى قلعة تاسع جمادى الأولى، و جاء إلى مدينة دكمة، فتجنّى على أهلها، فوضع السيف فيهم، فقتل ثلاثمائة رجل. فخرج إليه فقيه منها و قال له: يا حمّاد إذا لقيت الجيوش انهزمت، و إذا قاومتك [٢] الجموع فررت، و إنّما قدرتك و سلطانك على أسير لا قدرة له عليك، فقتله و حمل جميع ما فى المدينة من طعام و ملح و ذخيرة إلى القلعة التى له. و سار باديس خلفه، و عزم على المقام بناحيته، و أمر بالبناء، و بذل الأموال لرجاله، فاشتدّ ذلك على حمّاد، و أنكر رجاله، و ضعفت نفسه، و تفرّق عنه أصحابه.

ثم مات وروا «٢» بن سعيد الزناتى [٣] المتغلب على ناحية طرابلس، و اختلفت كلمة زناته، فمالت فرقة مع أخيه خزون، و فرقة مع ابن ورو «٣»، فاشتدّ ذلك أيضاً على حمّاد، و كان يطمع أن زناته تغلب على بعض البلاد، فيضطرّ باديس إلى الحركة إليهم.

[١] اشتغل.

[٢] قادمتهك.

[٣] الرناتى.

(١). لمطى.A.

(٢). وزه.A.

(٣). وروا.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٦

### ذكر وفاة باديس و ولاية ابنه المعز

لما كان يوم الثلاثاء، سلخ ذى القعدة سنة ستّ و أربعمائه، أمر باديس بعرض العساكر، فرأى ما سرّه، و ركب آخر النهار، و نزل و معه جماعة من أصحابه، ففارقوه إلى خيامهم، فلما كان نصف الليل توفى. و خرج الخادم فى الوقت إلى حبيب بن أبى سعيد، و باديس بن أبى حمامة، و أيوب بن يطوفت «١»، و هم أكبر قواده، فأعلمهم بوفاة «٢».

و كان بين حبيب و باديس بن حمامة عداوة، فخرج حبيب مسرعاً إلى باديس و خرج باديس إليه أيضاً، فالتقيا فى الطريق، فقال كلّ

واحد منهما لصاحبه:

قد عرفت المذى بيننا، و الأولى أن نتفق على إصلاح هذا الخلل، فإذا انقضى [١] رجعنا إلى المنافسة. فاجتمعوا مع أيوب و قالوا: إن العدو قريب منا، و صاحبنا بعيد عنا، و متى لم نقدم رأسا نرجع إليه فى أمورنا لم نأمن العدو، و نحن نعلم ميل صنهجة إلى المعز، و غيرهم إلى كرامت بن المنصور أخى باديس، فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهرا، فإذا وصلوا إلى موضع الأمن، ولوا المعز بن باديس، و ينقطع الشر.

فأحضروا كرامت و بايعوه، و ولوه فى الحال، و أصبحوا و ليس عند أحد من العسكر خبر من ذلك، و عزموا أن يقولوا للناس بكرة إن باديس قد شرب دواء، فلما أصبحوا أغلق أهل مدينة المحمدية أبوابها، و كأنما نودى فيهم بموت باديس، فشح الخبير، و خاف الناس خوفا عظيما، و اضطربوا

[١] انقضاء.

(١). بطوفت.P.C.

(٢).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٧

لموته، و أظهروا ولاية كرامت، فلما رأى ذلك عبيد باديس و من معهم أنكروه، فخلا حبيب بأكابريهم، و عرفهم الحال فسكنوا «١». و مضى كرامت إلى مدينة أشير ليجمع صنهجة، و تلكاته «٢»، و غيرهم و أعطوهم «٣» من الخزائن مائة ألف دينار. و أما المعز فإنه كان عمره ثمانى سنين و ستة أشهر و أياما تقريبا، لأن مولده كان فى جمادى الأولى سنة ثمان و تسعين و ثلاثمائة، و لما وصل إليه الخبر بموت أبيه أجلسه من عنده للعزاء، ثم ركب فى الموكب، و بايعه الناس، فكان يركب كل يوم، و يطعم الناس كل يوم بين يديه.

و أما العساكر فإنهم رحلوا من مدينة المحمدية إلى المعز، و جعلوا باديس فى تابوت بين يدى العسكر، و الطبول، و البنود على رأسه، و العساكر تتبعه ميمنة و ميسرة، و كان وصولهم إلى المنصورية رابع المحرم سنة سبع و أربعمائه، و وصلوا إلى المهديّة، و المعز بها، ثامن المحرم، فركب المعز، و وقف حبيب يعلمه بهم، و يذكر له أسماءهم، و يعرفه بقوادهم و أكابريهم، فرحل المعز من المهديّة، فوصل إلى المنصورية منتصف المحرم.

و هذا المعز أول من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك، و كان الأغلب عليهم مذهب أبى حنيفة. و أميا كرامت فإنه لما وصل إلى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهجة و غيرهم، فأتاه حماد فى ألف و خمسمائة فارس، فتقدم إليه كرامت [فى] سبعة آلاف مقاتل، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا، فرجع بعض أصحاب كرامت إلى بيت المال فانتهبوه و هربوا، فتمت الهزيمة عليه و على أصحابه، و وصل إلى مدينة أشير فأشار عليه قاضيا و أعيان أهلها بالمقام، و منع حماد عنها،

(١). فسكتوا.A.

(٢).sitcnupebis.P.C.

(٣) و أعطوه.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٨

ف فعل، و نازلهم حماد، و طلب كرامت ليجمع به، فخرج إليه، فأعطاه مالا، و أذن له فى المسير إلى المعز، و قتل حماد من أهل أشير



كثيرا حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد و منع حمّاد منه، و وصل كرامت إلى المعزّ في المحرّم هذه السنة، فأكرمه و أحسن إليه. و في آخر ذى الحجة سيّر الحاكم الخلع من مصر إلى المعزّ، و لقبه شرف الدولة،\* و لم يذكر ما كان منه إلى الشيعة من القتل و الإحراق «١»، و سار المعزّ إلى حمّاد لثمان بقين من صفر سنة ثمان و أربعمائه بالعساكر لمنعه عن البلاد، فإنّه كان يحاصر باغاية و غيرها، فلما قاربه رحل عن باغاية، و التقوا آخر ربيع الأوّل، فاقتلوا، فما كان إلّا ساعة حتّى انهزم حمّاد و أصحابه، و وضع أصحاب المعزّ فيهم السيف، و غنموا ما لهم من عدد و مال و غير ذلك، فنادى المعزّ: من أتى برأس [١] فله أربعة دنانير، فأتى بشيء كثير، و أسر إبراهيم أخو حمّاد، و نجا حمّاد و قد أصابته جراحه، و تفرّق عنه أصحابه، و رجع المعزّ، و ورد رسول من حمّاد إليه يعتذر، و يقزّ بالخطي، و يسأل العفو، فأجابه المعزّ: إن كنت على ما قلته فأرسل ولدك القائد إلينا.

و استعمل المعزّ على جميع العرب المجاورة لإبراهيم عمّه كرامت، فعاد جواب حمّاد أنّه إذا وصله كتاب أخيه إبراهيم بالعلامات التي بينهم، أنّه قد أخذ له عهد المعزّ «٢»، بعث ولده القائد، أو حضر هو بنفسه. فحضر إبراهيم و أخذ العهود على المعزّ و أرسل إليه يعرّفه ذلك و يشكر المعزّ على إحسانه إليه، و وصل المعزّ إلى قصره آخر جمادى الأولى، و لَمّا وصل أطلق عمّه إبراهيم، و خلع عليه، و أعطاه الأموال و الدوابّ و جميع ما يحتاج إليه، فلَمّا سمع

[١] فرأس.

A.mO.(١)

(٢). العهد من المعزّ.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٥٩

حمّاد ذلك أرسل ولده القائد إلى المعزّ، و كان وصوله للنصف من شعبان، فأكرمه و أعطاه شيئا كثيرا، و أقطعه المسيلة و طبنة «١» و غيرهما، و عاد إلى أبيه في شهر رمضان، و رضى الصلح، و حلف عليه، و استقرت الأمور بينهما، و تصاهرا، و زوج المعزّ أخته بعدد الله بن حمّاد، فازدادوا اتّفاقا و أمنا.

و كان بإفريقيه و الغرب غلاء بسبب الجراد، و اختلاف الملوك، و لَمّا استقرّ الصلح و الاتّفاق سيّر المعزّ الجيوش إلى القبائل من البربر و غيرهم، فإنّ الحروب بينهم كانت، بسبب الاختلاف، كثيرة، و الدماء مسفوكه، فلَمّا رأوا عساكر السلطان رجعوا إلى السكون و ترك الحرب، و من أبي قوتل، فقتل المفسدون، و أصلح ما بين القبائل.

و وصل\* من جزيرة الأندلس «٢» زاوى بن زيرى بن مناد، عمّ أبي المعزّ، و أهله و ولده و حشمه، و كان قد أقام بالأندلس مدّة طويلة، و قد ذكرنا سبب دخوله الأندلس، و ملك بالأندلس غرناطة و قاسى [١] حروبا كثيرة، و وصل معه من الأموال و العدد و الجواهر شيء كثير لا يحدّ، فأكرمهم المعزّ، و حمل لهم شيئا عظيما، و إقامات زائدة، و أقاموا عنده.

كان ينبغي أن يكتب «٣» وفاة باديس و ما بعده سنة سبع و أربعمائه، و إنّما أتبعنا بعض أخبارهم بعضا.

[١] و قاسا.

A.(١)

A.mO.(٢)

(٣). يذكر

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٠

**ذكر غزوة محمود إلى الهند**

فى هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهند على عادته، فضل أدلاؤه [١] الطريق، و وقع هو و عسكره فى مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممن معه، و خاض الماء بنفسه أياما حتى تخلص و عاد إلى خراسان.

**ذكر قتل فخر الملك و وزارة ابن سهلان**

و فيها قبض سلطان الدولة\* على نائبة بالعراق «١» و وزيره فخر الملك أبى غالب، و قتل سلخ ربيع الأول، و كان عمره اثنتين و خمسين «٢» سنة و أحد [٢] عشر شهرا، و كان نظره بالعراق خمس سنين و أربعة شهور و اثنى [٣] عشر يوما، و كان كافيا، حسن الولاية و الآثار، و وجد له ألف دينار عينا سوى ما نهب، و سوى الأعراض «٣»، و كان قبضه بالأهواز، و لما مات نقل إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، فدفن هناك.

قيل: كان ابن علمكار، و هو من كبار قوادهم، قد قتل إنسانا ببغداد، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبى غالب تتظلم منه و لا يلتفت إليها،

[١] أدلاله.

[٢] و اثنا.

[٣] و اثنا.

A.(١)

(٢). و أربعين. P.C.

(٣). الأعرض. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦١

فلقيته يوما و قالت له: تلك الرقاع التى كنت أكتبها إليك صرت أكتبها إلى الله تعالى. فلم يمض على ذلك غير قليل حتى قبض هو و ابن علمكار، فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة. و لما قبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمّد الحسن بن سهلان، فلقب عميد أصحاب الجيوش، و كان مولده برامهرمز فى شعبان سنة إحدى و ستين و ثلاثمائة.

**ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر**

فى هذه السنة أطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه طاهر بن هلال بن بدر، و استحلفه على الطاعة له، و اجتمع معه طوائف فقوى بهم، و حارب أبا الشوك فهزمه، و قتل سعدى أخو أبى الشوك، ثم انهزم أبو الشوك منه مرّة ثانية، و مضى منهزما إلى حلوان، و بذل له أبو الحسن بن مزيد الأسدى المعاونة، فلم يكن فيه معاودة الحرب.

و أقام طاهر بالنهروان، و صالح أبا الشوك، و تزوج أخته، فلما أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بئرا أخيه سعدى و حملة أصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن.

## ذكر عدة حوادث

فيها توفى الشريف الرضى\* محمد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن «١»، صاحب الديوان المشهور، و شهد جنازته الناس

(١).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٢  
كافه، و لم يشهدا أخوه لأنه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته، فأقام بالمشهد إلى أن أعاده الوزير فخر الملك إلى داره، و رثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى، فقال:

يا للرجال [١] لفعجته جذمت يدي، و ودتها ذهب على براسي

ما زلت آبي [٢] وردها، حتى أتت، فحسوتها فى بعض ما أنا حاسي

و مطلتها زما، فلما صممت لم يشنها مطلي، و طول مكاسي

لا تنكروا من فيض دمعى عبرة، فالدمع خير مساعد و مؤاس

واها لعمرك من قصير طاهر، و لرب عمر طال بالأرجاس و فيها توفى أبو طالب أحمد بن بكر العبدى النحوى، مصنف شرح الإيضاح، و أبو أحمد عبد السلام بن أبى مسلم الفرضى، و الإمام أبو حامد\* أحمد بن محمد بن أحمد «١» الأسفرايينى إمام أصحاب الشافعى، و كان يحضر دراسته أربعمائة متفقه، و كان يدرّس بمسجد عبد الله بن المبارك [٣] بقطيعة الفقهاء، و كان عمره إحدى و ستين سنة و أشهراً.

و فيها توفى أبو جعفر أستاذ هرمز بن الحسن، والد عميد الجيوش، بشيراز، و كان عمره مائة و خمس سنين، و توفى شهاب الدولة أبو درع رافع ابن محمد بن مقرن، و له شعر حسن، منه:

[١] للرجل.

[٢] آبا.

[٣] المبرك.

(١).A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٣ و ما زلت أبكى فى الديار تأسفالين خليل، أو فراق حبيب

فلما عرفت الزرع لا شك أنه هو الزرع فاضت مقلتي بغروب

و جرّبت دهرى ناسيا، فوجدته أخوا غير لا تنقضى و خطوط

و عاشرت أبناء الزمان، فلم أجد من الناس خدنا حافظا لمغيب

و لم يبق منهم حافظ لذمامه، و لا ناصر يرعى جوار قريب و فيها توفى الشار أبو نصر، الذى كان صاحب غرستان من خراسان، فى قبض يمين الدولة، و قد ذكرنا سبب ذلك.

و فيها، فى صفر، قلد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضى نقابة العلويين، و الحجج، و المظالم، بعد موت أخيه الرضى.

\* و فيها وقعت فتنة بغداد بين أهل الكرخ و بين أهل باب الشعير [١]، و نهبوا القلائين، فأنكر فخر الملك على أهل الكرخ، و منعوا

من النوح يوم عاشوراء، و من تعليق المسوح.  
و فيها وقع بالبصرة و ما جاورها و باء شديد عجز [معه] الحفارون عن حفر القبور.  
و فيها، فى حزيران، جاء مطر شديد فى بلاد العراق و كثير من البلاد «١».

[١] الشعبر.

(١).P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٤

**٤٠٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعمائاً**

### **ذكر قتل خوارزم شاه و ملك يمين الدولة خوارزم و تسليمها إلى التوناش**

فى هذه السنة قتل خوارزم شاه أبو العباس مأمون بن مأمون\* و ملك يمين الدولة خوارزم «١».  
و سبب ذلك أن أبا العباس كان قد ملك خوارزم و الجرجانية، كما ذكرناه، و خطب إلى يمين الدولة، فزوجه أخته. ثم إن يمين الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه إلى ذلك، و أحضر أمراء دولته و استشارهم فى ذلك، فأظهروا الامتناع، و نهوه عنه [١]، و تهددوه بالقتل إن فعله. فعاد الرسول و حكى ليمين الدولة ما شاهده.  
ثم إن الأمراء خافوه حيث ردوا أمره، فقتلوه غيلة، و لم يعلم قاتله، و أجلسوا مكانه أحد أولاده، و علموا أن يمين الدولة يسوءه ذلك، و ربما طالبهم بثأره، فتعاهدوا على مقاتلته و مقارعتة.  
و اتصل الخبر بيمين الدولة، فجمع العساكر و سار نحوهم، فلما قاربهم

[١] منه.

(١).A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٥

جمعهم صاحب جيشهم، و يعرف بالبتكين البخارى، و أمرهم بالخروج إلى لقاء مقدمه يمين الدولة و الإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه و قاتلوا مقدمه يمين الدولة، و اشتد القتال بينهم.  
و اتصل الخبر بيمين الدولة، فتقدم نحوهم فى سائر جيوشه، فلحقهم و هم فى الحرب، فثبت الخوارزمية إلى أن انتصف النهار، و أحسنوا القتال، ثم إنهم انهزموا، و ركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون و يأسرون، و لم يسلم إلا القليل.  
ثم إن البتكين ركب سفينة لينجو فيها، فجرى بينه و بين من معه منافرة، فقاموا عليه و أوثقوه «١»، و ردوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة، و سلموه إليه، فأخذه و سائر القواد المأسورين معه، و صلبهم عند قبر أبى العباس خوارزم شاه، و أخذ الباقين من الأسرى فسيرهم إلى غزنة فوجا بعد فوج، فلما اجتمعوا بها أفرج عنهم، و أجرى لهم الأرزاق، و سيرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء، و يحفظونها من أهل الفساد، و أخذ خوارزم و استتاب بها حاجبه التوناش.

**ذكر غزوة قشمر و قنوج «٢» و غيرهما**

فى هذه السنة غزا [١] يمين الدولة بلاد الهند، بعد فراغه من خوارزم، فسار منها إلى غزنة\* و منها إلى الهند «٣» عازما على غزو قشمير، إذ كان قد استولى

[١] عزا.

A.(١)

(٢). قنوج. IdoB، فوج. P. C. و قوج. gramnite، و فتوح. A.

(٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٦

على بلاد «١» الهند ما بينه و بين قشمير، و أتاه من المتطوعة نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر، و غيره من البلاد، و سار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سيرا دائما، و عبر نهر سيحون، و جيلوم، و هما نهران عميقان شديدا الجريء [١]، فوطئ أرض الهند، و أتاه رسل ملوكها بالطاعة و بذل الإتاوة.

فلما بلغ درب قشمير أتاه صاحبها و أسلم على يده، و سار بين يديه إلى مقصده، فبلغ ماجون «٢» فى العشرين من رجب، و فتح ما حولها من الولايات الفسيحة\* و الحصون المنيعه «٣»، حتى بلغ حصن هودب، و هو آخر ملوك الهند، فنظر هودب من أعلى حصنه، فرأى من العساكر ما هاله و رعبه، و علم أنه لا ينجيه إلا الإسلام، فخرج فى نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص، طلبا للإخلاص، فقبله يمين الدولة، و سار عنه إلى قلعة كلجند، و هو من أعيان الهند و شياطينهم، و كان على طريقه غياض ملتفة لا يقدر السالك على قطعها إلا بمشقة، فسير كلجند عساكره و فيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم، و سلك طريقا مختصرة إلى الحصن، فلم يشعروا به إلا و هو معهم، فقاتلهم قتالا شديدا، فلم يطيقوا الصبر على حد السيوف، فانهزموا، و أخذهم السيف من خلفهم، و لقوا نهرا عميقا بين أيديهم، فافتحموه، فغرق أكثرهم و كان القتلى و الغرقى قريبا من خمسين ألفا، و عمد كلجند إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها، و غنم المسلمون أمواله و ملكوا حصونه.

ثم سار نحو بيت متعبد لهم، و هو مهرة الهند، و هو من أحسن الأبنية على نهر، و لهم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام «٤» من الذهب الأحمر المرصع

[١] الجيرة.

(١). أطراف. P. C.

(٢). ماجون. P. C.

A.(٣)

(٤). أصناف. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٧

بالجواهر، و كان فيها من الذهب ستمائة ألف و تسعون «١» [١] ألفا و ثلاثمائة مثقال، و كان بها من الأصنام المصوغة من النقرة نحو مائتى صنم، فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه، و أحرق الباقي، و سار نحو قنوج «٢»،\* و صاحبها راجيال «٣»، فوصل إليها فى شعبان، فرأى صاحبها قد فارقها، و عبر الماء المسمى كنك، و هو ماء شريف عندهم يرون أنه من الجنة، و أن من غرق نفسه فيه طهر من

الآثام، فأخذها يمين الدولة، وأخذ قلاعها وأعمالها، وهي سبع على الماء المذكور، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم، يذكرون أنها عملت من مائتي ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كذبا منهم و زورا، ولما فتحها أباحها عسكره. ثم سار إلى قلعة البراهمة، فقاتلوه و ثبوا، فلما عَضَّهم السلاح علموا أنهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف فقتلوا، و لم ينج منهم إلَّا الشريد.

ثم سار نحو قلعة آسى، و صاحبها جندبال، فلما قاربها هرب جندبال، و أخذ يمين الدولة حصنه و ما فيه، ثم سار إلى قلعة شروء، و صاحبها جندراى «٤»، فلما قاربه نقل ماله و فيوله نحو جبال هناك منيعه يحتمى بها، و عمى خبره فلم يدر أين هو، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه و غنم ما فيه، و سار فى طلب جندراى جريده،\* و قد بلغه خبره «٥»، فلحق به فى آخر شعبان، فقاتله، فقتل أكثر جند «٦» جندراى، و أسر كثيرا منهم، و غنم ما معه من مال و فيل، و هرب جندراى فى نفر من أصحابه فنجوا. و كان السبى فى هذه الغزوة كثيرا حتى إنَّ أحدهم كان يباع بأقل من

[١] و تسعين.

(١). و سبعين. A.

(٢). فوح utxetni، فوح Gramni .P .C، فوح A.

(٣). راحيان. P .C.

(٤). repmes جندراى. A.

(٥). A .mO.

(٦). رجال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٨

عشرة دراهم، ثم عاد إلى غزوة ظافرا، و لَمَّا عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنه، فبنى بناء لم يسمع بمثله، و وسع فيه، و كان جامعها القديم صغيرا، و أنفق ما غنمه فى هذه الغزوة فى بنائه.

### ذكر حال ابن فولاد

فى هذه السنه عظمت شوكة ابن فولاد و كبر شأنه.

و كان ابتداء أمره أنه كان وضيعا، فنجم فى دولة بنى بويه، و علا صيته، و ارتفع قدره، و اجتمع إليه الرجال، فلَمَّا كان الآن طلب من مجد الدولة و والدته أن يقطعاه قزوين لتكون له و لمن معه\* من الرجال «١»، فلم يفعلوا، و اعتذرا إليه، فقصد أطراف ولاية الرى، و أظهر العصيان، و جعل يفسد و يغير، و يقطع السيل، و ملك ما يليه من القرى، فعجزا عنه، فاستعانا «٢» بأصبهذ المقيم بفریم، فأتاها فى رجال الجبل «٣»، و جرى بينهم و بين ابن فولاد\* عدَّة حروب، و جرح ابن فولاد، و ولى «٤» منهزما حتى بلغ الدامغان، فأقام حتى عاد أصحابه إليه و رجع أصبهذ إلى بلاده.

و كتب ابن فولاد إلى منوچهر بن قابوس يطلب أن ينفذ [١] له عسكرا ليملك البلاد، و يقيم له الخطبة فيها، و يحمل إليه المال، فأنفذ له ألفى رجل، فسار بهم حتى نزل بظاهر الرى، و أعاد الإغارة، و منع الميرة عنها، فضاقت

[١] ينفذ.

(١). P.C.

(٢). فاستغاثا. A.

(٣). الجبل. A.

(٤). قتال ولى منه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٦٩

الأقوات بها، فاضطرّ مجد الدولة و والدته إلى مداراته، و إعطائه ما يلتمسه، فاستقرّ بينهم أن يسلموا إليه مدينة أصبهان، فسار إليها، و أعاد عسكر منوهر إليه، و زال الفساد، و عاد إلى طاعة مجد الدولة.

### ذكر ابتداء الدولة العلوية بالأندلس و قتل سليمان

و فى هذه السنة ولى الأندلس على بن حمّود بن أبى العيش بن ميمون بن أحمد بن على بن عبد الله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب، عليه السلام، و قيل فى نسبه غير ذلك\* مع اتفاق على صحه نسبه إلى أمير المؤمنين على، عليه السلام «١».

و كان سبب ذلك أن الفتى خيران العامرى لم يكن راضيا بولاية سليمان بن الحاكم الأموى لأنه كان من أصحاب المؤيد على ما ذكرناه قبل، فلما ملك سليمان قرطبة انهزم خيران فى جماعة كثيرة من الفتيان العامريين، فتبعهم البربر «٢» و واقعهم، فاشتد القتال بينهم، و جرح خيران عدّة جراحات، و ترك على أنه ميت، فلما فارقه قام يمشى، فأخذه رجل من البربر إلى داره بقرطبة و عالجه فبرأ، و أعطاه مالا، و خرج منها سراً إلى شرق الأندلس، فكثرت جمعه، و قويت نفسه، و قاتل من هناك من البربر، و ملك المريّة، و اجتمع إليه الأجناد، و أزال البربر عن البلاد المجاورة له، فغلظ أمره و عظم شأنه.

و كان على بن حمّود بمدينة سبتة، بينه و بين الأندلس عدوة المجاز مالكا

(١). P.C. mO.

(٢). البريد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٠

لها، و كان أخوه القاسم بن حمّود بالجزيرة الخضراء مستوليا عليها، و بينهما المجاز، و سبب ملكهما أنّهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم، فقوّدهما على المغاربة، ثم ولّاهما هذه البلاد، و كان خيران يميل إلى دولة المؤيد، و يرغب فيها، و يخطب له على منابر بلاده التى استولى عليها لأنه كان يظنّ حياته حيث فقد من القصر، فحدث لعلى بن حمّود طمع فى ملك الأندلس لما رأى من الاختلاف، فكتب إلى خيران يذكر له أن المؤيد كان كتب له بولاية العهد و الأخذ بتأمره إن هو قتل، فدعا لعلى بن حمّود بولاية العهد.

و كان خيران يكتب الناس، و يأمرهم بالخروج على سليمان. فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيد، و هو بمالقة، و كاتبوا على بن حمّود، و هو بسبتة، ليعبر إليهم ليقوموا معه و يسيروا إلى قرطبة، فعبر إلى مالقة فى سنة خمس و أربعمائه، فخرج عنها عامر بن فتوح، و سلّمها إليه، و دعا [١] له بولاية العهد، و سار خيران و من أجابه إليه، فاجتمعوا بالمنكب، و هى ما بين المريّة و مالقة، سنة ست و أربعمائه، و قرّروا ما يفعلونه «١»، و عادوا يتجهزون لقصد قرطبة، فتجهّزوا و جمعوا من وافقهم، و ساروا إلى قرطبة و بايعوا عليا على طاعة المؤيد الأموى.

فلَمَّا بلغوا غرناطة\* وافقهم أميرها، و سار معهم إلى قرطبة، فخرج سليمان و البربر إليهم، فالتقوا «٢» و اقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة، و نشب القتال بينهم، فانهزم سليمان و البربر، و قتل منهم خلق كثير، و أخذ سليمان أسيرا، فحمل إلى علي بن حمّود و معه أخوه و أبوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، و دخل علي بن حمّود قرطبة فى المحرم سنة سبع [و أربعمائه]

[١] و دعى.

(١). يقطعونه. P.C.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧١

و دخل خيران و غيره إلى القصر طمعا فى أن يجدوا المؤيد حيّا، فلم يجدوه، و رأوا شخصا مدفونا فنبشوه، و جمعوا له الناس، و أحضروا بعض فتية الذين ربّاهم و عرضوه عليه، ففتّشه، و فتّش أسنانه لأنه كان له سنّ سوداء كان يعرفها ذلك الفتى، فأجمع هو و غيره على أنه المؤيد خوفا على أنفسهم من عليّ، فأخبروا خيران أنه المؤيد، و كان ذلك الفتى يعلم أن المؤيد حيّ، فأخذ عليّ بن حمّود سليمان و قتله سابع المحرم سنة سبع [و أربعمائه]، و قتل أباه و أخاه. و لما حضر أبوه بين يدي عليّ بن حمّود قال له: يا شيخ قتلتم المؤيد، فقال: و الله ما قتلناه، و إنّه لحيّ، فحينئذ أسرع فى قتله، و كان شيئا صالحا منقبضا لم يتدنّس بشيء من أحوال ابنه. و استولى عليّ بن حمّود على قرطبة، و دعا الناس إلى بيعته، فبويع، و اجتمع له الملك، و لقب المتوكل على الله. ثمّ إنّ خيران أظهر الخلاف عليه لأشياء منها أنه كان طامعا أن يجد المؤيد فلم يجده، و منها أنه نقل إليه أن عليّا يريد قتله فخرج عن قرطبة و أظهر الخلاف عليه.

### ذكر ظهور عبد الرحمن الأمويّ

لَمَّا خالف خيران عليّا أرسل يسأل عن بنى أميّة، فدلّ على عبد الرحمن ابن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ، و كان قد خرج من قرطبة مستخفيا، و نزل بجيان، و كان أصلح من بقى من بنى أميّة، فبايعه خيران و غيره، و لقبوه المرتضى، و راسل خيران منذر بن يحيى التجيبى أمير سرقسطة و الثغر الأعلى، و راسل أهل شاطبة، و بلنسية، و طرطوشة،

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٢

و البنت «١»، فأجابوا كلّهم إلى بيعته، و الخلاف على عليّ بن حمّود، فاتفق عليه أكثر الأندلس، و اجتمعوا بموضع يعرف بالرياحين فى الأضحى سنة ثمان و أربعمائه، و معهم الفقهاء، و الشيوخ، و جعلوا الخلافة شورى، و أصفقوا على بيعته، و ساروا معه إلى صنهاجة و النزول على غرناطة.

و أقبل المرتضى على أهل بلنسية، و شاطبة، و أظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التجيبى، و لخيران، و لم يقبل عليهما، فندما على ما كان منهما، و سار حتّى وصل إلى غرناطة، فوصل إليها، و نزل عليها، و قاتلها أياما قتالا شديدا، فغلبهم أهل غرناطة، و أميرهم زاوى «٢» بن زيرى الصنهاجى، و انهزم المرتضى و عسكره، و اتّبعهم صنهاجة يقتلون و يأسرون، و قتل المرتضى فى هذه الهزيمة و عمره أربعون [١] سنة، و هو أصغر من أخيه هشام، و سار أخوه هشام إلى البنت، و أقام بها إلى أن خوطب بالخلافة، و لم يزل عليّ بن حمّود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران و العامريين مرّة بعد أخرى.



### ذكر قتل على بن حمود العلوى «٣»

فلما كان فى ذى القعدة سنة ثمان و أربعمائه تجهز\* على بن حمود «٤» للمسير إلى جيان لقتال من بها من عسكر خيران، فلما كان الثامن و العشرون منه برزت العساكر إلى ظاهر قرطبة بالبند و الطبول [٢] و وقفوا ينتظرون خروجه،

[١] أربعين.

[٢] و طبول.

A.(١)

(٢). ذواى. A. دوالى. P. C.

(٣). P. CoitpircsnI. tseed

(٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٣

فدخل الحمام و معه غلمان، فقتلوه، فلما طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره، فدخلوا عليه «١»، فأوه مقتولا، فعاد العسكر إلى البلد. و كان لقبه المتوكل على الله، و قيل الناصر لدين الله، و كان أسمر، أعين، أكحل، خفيف الجسم، طويل القامة، حازما، عازما، عادلا، حسن السيرة، و كان قد عزم على أن يعيد إلى أهل قرطبة أموالهم التى أخذها البربر، فلم تطل أيامه، و كان يحب المدح، و يجزل العطاء عليه.

ثم ولى بعده أخوه القاسم، و هو أكبر من على بعدة أعوام «٢»، و كان عمر على ثمانيا [١] و أربعين سنة، بنوه يحيى، و إدريس، و أمه قرشيّة، و كنيته أبو الحسن، و كانت ولايته سنة و تسعة أشهر.

### ذكر ولاية القاسم بن حمود العلوى بقرطبة

قد ذكرنا\* قتل أخيه على بن حمود «٣» سنة سبع و أربعمائه، فلما قتل بايع الناس أخاه القاسم، و لقب المأمون، فلما ولى، و استقر ملكه، كاتب العامريين و استمالهم، و أقطع زهيرا جيان، و قلعة رباح، و بياسة، و كاتب خيران و استعطفه، فلجأ إليه و اجتمع به، ثم عاد عنه إلى المريّة. و بقى القاسم مالكا لقرطبة و غيرها إلى سنة اثنتى عشرة [٢] و أربعمائه.

[١] ثمان.

[٢] عشر.

(١). الحمام. A.

(٢). و سيرد ذكره سنة تسع و أربعمائه. P. C. dda

(٣). أن أخاه حمود بن على قتل. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٤

و كان وادعا، لينا، يحب العافية، فأمن الناس معه، و كان يتشيع إلا أنه لم يظهر شيئا من ذلك، فسار عن قرطبة إلى إشبيلية، فخالفه

يحيى ابن أخيه فيها.

### ذكر دولة يحيى بن على بن حمود و ما كان منه و من عمه

لما سار القاسم بن حمود عن قرطبة إلى إشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن على من مالقة إلى قرطبة، فدخلها بغير مانع، فلما تمكن بقرطبة دعا الناس إلى بيعته، فأجابوه، فكانت البيعة مستهل جمادى الأولى من سنة اثنتى عشرة و أربعمائه، و لقب بالمعتلى، و بقى بقرطبة يدعى له بالخلافه، و عمه القاسم بإشبيلية يدعى له بالخلافه «١» إلى ذى القعدة سنة ثلاث عشرة و أربعمائه. فسار يحيى عن قرطبة إلى مالقة.

و وصل الخبر إلى عمه، فركب و جدّ فى السّير ليلا و نهارا إلى أن وصل إلى قرطبة فدخلها ثامن عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة [و أربعمائه]، و كان، مدّة مقامه بإشبيلية، قد استمال العساكر من البربر و قوى بهم، و بقى القاسم بقرطبة شهورا، ثم اضطرب أمره بها، و سار ابن أخيه يحيى بن على إلى الجزيرة الخضراء، و غلب عليها، و بها أهل عمه و ماله، و غلب أخوه إدريس بن على، صاحب سبتة، على طنجة، و هى كانت عدّة القاسم التى يلجأ إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس، فلما ملك ابنا أخيه بلاده طمع فيه الناس، و تسلط البربر على قرطبة فأخذوا [١] أموالهم، فاجتمع أهلها و برزوا إلى قتاله عاشر جمادى الأولى سنة

[١] فأخذا.

(١). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٥

أربع عشرة [و أربعمائه]، فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم سكنت الحرب، و أمن بعضهم بعضا إلى منتصف جمادى الأولى من السنة، و القاسم بالقصر يظهر التودد لأهل قرطبة، و أنّه معهم، و باطنه مع البربر.

فلما كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلى الناس الجمعة، فلما فرغوا تنادوا: السلاح! السلاح! فاجتمعوا [١] و لبسوا السلاح، و حفظوا البلد، و دخلوا قصر الإمارة، فخرج عنها القاسم، و اجتمع معه البربر، و قاتلوا أهل البلد و ضيقوا عليهم، و كانوا أكثر من أهله، فبقوا كذلك نيفا و خمسين يوما و القتال متصل، فخاف أهل قرطبة، و سألوا البربر فى أن يفتحوا لهم الطريق و يؤمنوهم على أنفسهم و أهليهم، فأبوا إلا أن يقتلوهم، فصبروا حينئذ على القتال، و خرجوا من البلد ثانى عشر شعبان، و قاتلوهم قتال مستقتل، فنصرهم الله على البربر، و من عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي عليه لينصيرته الله «١»، و انهزم البربر هزيمة عظيمة، و لحق كل طائفه منهم ببلد فاستولوا عليه.

و أميا القاسم بن حمود فإنه سار إلى إشبيلية، و كتب إلى أهلها فى إخلاء ألف دار ليسكنها البربر، فعظم ذلك عليهم، و كان بها ابنا محمّد و الحسن، فثار بهما أهلها، فأخرجوهما عنهم و من معهما و ضبطوا البلد، و قدّموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم و كبارهم و هم: القاضى أبو القاسم محمد بن إسماعيل ابن عبّاد اللخميّ، و محمّد بن يريم الالهانيّ «٢»، و محمّد بن محمّد بن الحسن الزبيديّ، و كانوا يدبّرون أمر البلد و الناس.

ثم اجتمع ابن يريم و الزبيديّ، و سألوا ابن عبّاد أن ينفرد بتدبير أمورهم،

[١] فاجتمعوا.

(١).sv. ٢٢.roC.

(٢).P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٦

فامتنع وألحوا عليه، فلما خاف على البلد بامتناعه أجابهم إلى ذلك، وانفرد بالتدبير و حفظ البلد.

فلما رأى القاسم ذلك سار فى تلك البلاد، ثم إنّه نزل بشرىش، فزحف إليه يحيى ابن أخيه علىّ، و معه جمع من البربر، فحصره ثم أخذوه أسيرا، فحبسه يحيى، فبقى فى حبسه إلى أن توفى يحيى، و ملك أخوه إدريس، فلما ملك قتله، و قيل: بل مات حتف أنفه، و حمل إلى ابنه محمّد، و هو بالجزيرة الخضراء، فدفنه.

و كانت مدّة ولاية القاسم بقرطبة، مذ تسمّى بالخلافة إلى أن أسره ابن أخيه، ستّة أعوام، و بقى محبوسا ستّ عشرة سنة إلى أن قتل سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه، و كان له ثمانون سنة، و له من الولد محمّد و الحسن، أمهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقتون بن إبراهيم بن محمّد بن القاسم بن إدريس ابن إدريس بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب، عليه السّلام، و كان أسمر، أعين، أكحل، مصفرّ اللون، طويل، خفيف العارضين.

### ذكر عود بنى أمية إلى قرطبة و ولاية المستظهر

لما انهزم البربر و القاسم بن علىّ من أهل قرطبة، على ما ذكرناه، اتفق رأى أهل قرطبة على ردّ بنى أمية، فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ، فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة و أربعمائه، و عمره حينئذ اثنتان و عشرون سنة، و تلقّب بالمستظهر بالله، فكانت ولايته شهرا واحدا و سبعة عشر يوما و قتل.

و كان سبب قتله أنّه أخذ جماعة من أعيان قرطبة فسجنهم لميلهم إلى

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٧

سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، و أخذ أموالهم، فسعوا عليه من السجن، و ألّبوا الناس، فأجابهم صاحب الشرطة و غيره، و اجتمعوا و قصدوا السجن فأخرجوا من فيه.

و كان ممن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمّد\* بن عبد الرحمن «١» الأمويّ فى جماعة كثيرة، فظفروا بالمستظهر، فقتلوه فى ذى القعدة، و لم يعقب، و كنيته أبو المطرف، و أمّه أمّ ولد، و كان أبيض أشقر، أعين، شثن الكفين «٢»، رجب «٣» الصدر، و كان أدبيا، خطيبا، بليغا، رقيق الطبع، له شعر جيد. و كان وزيره أبا محمّد علىّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، و كان سليمان ابن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيام.

### ذكر ولاية محمّد بن عبد الرحمن

لما قتل المستظهر بايع الناس بقرطبة محمّد بن عبد الرحمن بن عبيد الله ابن الناصر، و كنيته أبو عبد الرحمن الأمويّ، فى ذى القعدة سنة أربع عشرة و أربعمائه، و خطبوا له بالخلافة، و لقبوه المستكفى بالله، و كان همّه لا يعدو فرجه و بطنه، و ليس له همّ و لا فكر فى سواهما، و بقى بها ستّة عشر شهرا و أياما، و ثار عليه أهل قرطبة فى ربيع الأول سنة ستّ عشرة و أربعمائه، فخلعوه و خرج عن قرطبة و معه جماعة من أصحابه، حتّى صار إلى أعمال مدينة سالم، فضجر منه بعض أصحابه، فشوى [١] له دجاجة، و عمل فيها شيئا من البيش،

[١] فشوا.

(١). P.C.

(٢). الكف. A.

(٣) رحيب. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٨

فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة.

و كان في غاية التخلف، و له أخبار يقبح ذكرها، و كان ربعة، أشقر، أزرق، مدور الوجه، ضخم الجسم، و كان عمره نحو خمسين سنة. و لما توفي أعاد أهل قرطبة دعوة المعتلى بالله يحيى بن علي بن حمود العلوي بها.

### ذكر عود يحيى العلوي إلى قرطبة و قتله

لَمَّا مات أبو عبد الرحمن الأموي، و صحَّ عند أهل قرطبة خبر موته، سعى معهم «١» بعض أهلها ليحيى بن علي بن حمود العلوي ليعيدوه إلى الخلافة، و كان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة، فكتبوا إليه و خاطبوه بالخلافة، و خطبوا له في رمضان سنة ست عشرة و أربعمئة، فأجابهم إلى ذلك، و أرسل إليهم عبد الرحمن بن عطف اليفرنى «٢» واليا عليهم، و لم يحضر «٣» هو باختياره، فبقى عبد الرحمن فيها إلى محرم سنة سبع عشرة، فسار إليه مجاهد و خيران العامريان، في ربيع الأول منها، في جيش كثير، فلما قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه، و قتلوا من أصحابه جماعة كثيرة، و نجا الباقون.

و أقام خيران و مجاهد بها نحو شهر، ثم اختلفا، فخاف كل واحد منهما صاحبه، فعاد خيران عن قرطبة لسبع بقين من ربيع الآخر من السنة إلى المريّة، و بقي بها إلى سنة ثمانى عشرة، و توفي، و قيل سنة تسع عشرة، و صارت المريّة بعده لصاحبه زهير العامري، فخالف حبوس «٤» بن ماكسن «٥» الصنهاجي البربري

(١). P.C.

(٢). A.

(٣) يخطر. A.

(٤). جيوس. A.

(٥). ماكسن. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٧٩

و أخوه [١] علي طاعة يحيى بن علي العلوي، و بقي مجاهد مدّة ثم سار إلى دانية، و قطعت خطبة يحيى منها، و أعيدت خطبة الأمويين، على ما نذكره فيما بعد إن شاء الله، و بقي يتردد عليها بالعساكر، و اتفق البربر على طاعته، و سلّموا إليه ما بأيديهم من الحصون و المدن، فقوى و عظم شأنه و بقي كذلك مدّة.

ثم سار إلى قرمونة، فأقام بها محاصرا لإشبيلية طامعا في أخذها، فأتاه الخبر يوما أن خيلا لأهل إشبيلية قد أخرجها القاضي أبو القاسم بن عبّاد إلى نواحي قرمونة، فركب إليهم و لقيهم و قد كمنوا له، فلم يكن بأسرع من أن قتل، و ذلك في المحرم سنة سبع و عشرين و أربعمئة، و خلف من الولد الحسن و إدريس لأمي ولد، و كان أسمر، أعين، أكحل، طويل الظهر، قصير الساقين، و قورا، هينا، لينا، و كان عمره اثنتين و أربعين سنة، و أمه بربريّة.

## ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد أخيه وغيرهم و قتل ابن عمّار «١»

نذكرها هنا ما كان من أخبار أولاده، وأولاد أخيه، وغيرهم من العلويين، متتابعاً، لئلا ينقطع الكلام، ولأخذ بعضه ببعض. لما قتل يحيى بن عليّ رجح أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقيه، و نجا الخادم الصقلبيّ «٢»، و هما مدبراً دولة العلويين، فأتيا مالقة، و هي دار

[١] و أخاه.

A.(١)

(٢). الصقلبيّ. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٠

مملكتهم، فخاطبا أخاه إدريس بن عليّ، و كان له سبته و طنجه، و طلباه فأتى إلى مالقة، و بايعاه بالخلافه على أن يجعل حسن بن يحيى المقتول مكانه بسبته، فأجابهما إلى ذلك، فبايعاه، و سار حسن بن يحيى و نجا «١» إلى سبته و طنجه، و تلقب إدريس بالمتأيد بالله، فبقى كذلك إلى سنة ثلاثين، أو إحدى و ثلاثين و أربعمائه.

فسير القاضى أبو القاسم بن عبّاد ولده إسماعيل فى عسكر ليتغلب على تلك البلاد، فأخذ قرمونه، و أخذ أيضا اشبونه، و استجّه، فأرسل صاحبها إلى إدريس، و إلى باديس بن حبّوس، صاحب صنهاجه، فأتاه صاحب صنهاجه بنفسه، و أمده إدريس بعسكر يقوده ابن بقيه مدبر دولته، فلم يجسروا على إسماعيل بن عبّاد، فعادوا عنه، فسار إسماعيل مجداً ليأخذ على صنهاجه الطريق، فأدر كههم و قد فارقهم عسكر إدريس قبل ذلك بساعه، فأرسلت صنهاجه من ردهم فعادوا، و قاتلوا إسماعيل بن عبّاد، فلم يلبث أصحابه أن انهزموا و أسلموه، فقتل و حمل رأسه إلى إدريس.

و كان إدريس قد أيقن بالهلا-ك، و انتقل عن مالقة إلى جبل يحتمى به و هو مريض، فلما أتاه الرأس عاش بعده يومين، و مات و ترك من الولد يحيى، و محمّداً، و حسنا، و كان يحيى بن عليّ المقتول قد حبس ابنى عمّه محمّداً و الحسن ابنى القاسم بن حمّود بالجزيرة، فلما مات إدريس أخرجهما الموكل بهما، و دعا الناس إليهما، فبايعهما السودان خاصية قبل الناس لميل أبيهما إليهم، فملك محمّد الجزيرة، و لم يتسم بالخلافه.

و أمّا الحسن بن القاسم فإنه تنسك و ترك الدنيا و حجّ. و كان ابن بقيه قد أقام يحيى بن إدريس بعد موت والده بمالقة، فسار إليها نجا الصقلبيّ من سبته

(١). نحا. C. P.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨١

هو و الحسن بن يحيى، فهرب ابن بقيه،\* و دخلها الحسن و نجا، فاستمالا ابن بقيه «١» حتى حضر، فقتله الحسن، و قتل ابن عمّه يحيى بن إدريس، و بايعه الناس بالخلافه، و لقب بالمستنصر بالله، و رجح نجا إلى سبته، و ترك مع الحسن المستنصر نائباً له يعرف بالشطيفي، فبقى حسن كذلك نحو من سنتين، ثم مات سنة أربع و ثلاثين و أربعمائه، فليل إن زوجته ابنة عمّه إدريس سمته أسفا على أخيها يحيى، فلما مات المستنصر اعتقل الشطيفي إدريس بن يحيى، و سار نجا من سبته إلى مالقة،\* و عزم على محو أمر العلويين، و أن يضبط البلاد لنفسه، و أظهر «٢» البربر على ذلك، فعظم عندهم، فقتلوه، و قتلوا الشطيفي و أخرجوا إدريس بن يحيى «٣»، و بايعوه بالخلافه، و تسمى بالعالى، و كان كثير الصدقة يتصدّق كلّ جمعه بخمسة مائة دينار، و ردّ كلّ مطرود عن وطنه «٤»، و

أعاد عليهم أملاكهم.

و كان متأدبا، حسن اللقاء، له شعر جيد إلا أنه كان يصحب الأزدال، ولا يحجب نساءه عنهم، و كل من طلب منهم حصنا من بلاده أعطاه، فأخذ منه صنهاعة عدّة حصون، و طلبوا وزيره و مدبر أمره صاحب أبيه موسى بن عفان ليقتلوه، فسلمه إليهم فقتلوه. و كان قد اعتقل ابني عمه محمدا و الحسن ابني إدريس بن علي\* في حصن ايرش، فلما رأى ثقته بايرش اضطراب آرائه خالف عليه و بايع ابن عمه محمّد بن إدريس بن علي «٥»، و ثار بإدريس ابن يحيى من عنده من السودان، و طلبوا محمدا فجاء إليهم فسلم إليه إدريس الأمر، و بايع له سنة اثنتين «٦» و ثلاثين و أربعمئة، فاعتقله محمّد، و تلقّب بالمهدى، و ولّى أخاه الحسن عهده، و لقبه السامى. و ظهرت من المهدى شجاعة و جرأة، فهابه البربر و خافوه، فراسلوا

A.mO.(٢-١)

P.C.(٣). على

P.C.(٤). بلده

P.C.mO.(٥)

A.(٦). ثمان

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٢

الموكل بإدريس بن يحيى، فأجابهم إلى إخراجهم، و أخرجه و بايع له، و خطب له بسبته و طنجة بالخلافة، و بقى إلى أن توفى سنة ست و أربعين [و أربعمئة].

ثم إن المهدى رأى من أخيه السامى ما أنكره، فنفاه عنه، فسار إلى العدو إلى جبال غماره، و أهلها ينقادون للعلويين و يعظمونهم، فبايعوه. ثم إن البربر خاطبوا محمّد بن القاسم بالجزيرة، و اجتمعوا إليه و بايعوه بالخلافة، و تسمى بالمهدى أيضا، فصار الأمر فى غاية الأخلوقة و الفضيحة، أربعه كلهم يسمّى أمير المؤمنين فى رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون [١] فرسخا، فرجعت البرابر عنه، و عاد إلى الجزيرة، فمات بعد أيام، فولى الجزيرة ابنه القاسم، و لم يتسم بالخلافة، و بقى محمّد بن إدريس بمالقة إلى أن مات سنة خمس و أربعين [و أربعمئة]، و كان إدريس بن يحيى المعروف بالعالى عند بنى يفرن بتاكرنا، فلما توفى محمّد بن إدريس بن علي قصد إدريس بن يحيى مالقة فملكها، ثم انتقلت إلى صنهاعة.

### ذكر ولاية هشام الأموى قرطبة

لما قطعت دعوة يحيى بن علي العلوى عن قرطبة سنة سبع عشرة و أربعمئة، على ما ذكرناه قبل، أجمع أهلها على خلع العلويين لميلهم إلى البربر، و إعادة الخلافة بالأندلس إلى بنى أمية، و كان رأسهم فى ذلك أبا الحزم جهور بن محمّد ابن جهور، فراسلوا أهل الثغور و المتغلبين هناك فى هذا، فاتفقوا معهم، فبايعوا أبا بكر هشام بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر الأموى، و كان مقيما بالبنت مذ قتل أخوه المرتضى، فبايعوه فى ربيع الأول سنة ثمانى

[١] ثلاثين.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٣

عشرة، و تلقّب بالمعتد بالله، و كان أسنّ من المرتضى، و نهض إلى الثغور فتردد فيها، و جرى له هناك فتن و اضطراب شديد من «١» الرؤساء إلى أن اتفق أمرهم على أن يسير إلى قرطبة دار الملك، فسار إليها و دخلها ثامن ذى الحجة سنة عشرين [و أربعمئة] و بقى

بها حتى خلع ثاني ذى الحجة سنة اثنتين وعشرين.

و كان سبب خلعه أن وزيره أبا عاصم «٢» سعيدا [١] القزاز لم يكن له قديم رئاسة، و كان يخالف الوزراء المتقدمين، و يتسبب إلى أخذ أموال التجار و غيرهم، و كان يصل البربر، و يحسن إليهم و يقربهم «٣»، فنفر عنه أهل قرطبة، فوضعوا عليه من قتله، فلما قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه. فلما خلع هشام قام أمية بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، و تسور القصر مع جماعة من الأحداث، و دعا إلى نفسه، فبايعه من سواد الناس «٤» كثير، فقال له بعض أهل قرطبة: نخشى [٢] عليك أن تقتل في هذه الفتنة، فإن السعادة قد ولت عنكم، فقال: بايعوني اليوم و اقتلوني غدا. فأنفذ أهل قرطبة و أعيانهم إليه و إلى المعتد بالله يأمر ونهما بالخروج عن قرطبة، فودع «٥» المعتد أهله و خرج إلى حصن محمّد بن الشور بجبل قرطبة، فبقى معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمّد بن الشور فقتلوه و أخرجوا المعتد إلى حصن آخر حبسوه فيه، فاحتال في «٦» الخروج منه ليلا. و سار إلى سليمان بن هود الجذامي، فأكرمه و بقي عنده إلى أن مات في صفر سنة ثمان و عشرين [و أربعمئة]، و دفن بناحية لاردة، و هو

[١] سعيد.

[٢] نخشا.

(١). بين. A.

(٢). عاصي بن. A.

(٣). P. C.

(٤). و الناس. A.

(٥). فأودع. A.

(٦). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٤

آخر ملوك بني أمية بالأندلس.

و أما أمية فإنه اختفى بقرطبة، فنادى أهل قرطبة بالأسواق و الأرباض أن لا يبقى أحد من بني أمية بها، و لا يتركهم عنده أحد، فخرج أمية فيمن خرج، و انقطع خبره مدة، ثم أراد العود إليها، فعاد طمعا في أن يسكنها، فأرسل إليه شيوخ قرطبة من منعه عنها، و قيل قتل و غيب، و ذلك في جمادى الآخرة سنة أربع و عشرين [و أربعمئة]، ثم انحل عقد الجماعة و انتشر و افرقت البلاد، على ما نذكره.

### ذكر تفرق ممالك الأندلس

ثم إن الأندلس اقتسمه «١» أصحاب الأطراف و الرؤساء، فتغلب كل إنسان على شيء منه «٢»، فصاروا مثل ملوك الطوائف، و كان ذلك أضر شيء على المسلمين فطمع بسببه العدو الكافر، خذله الله، فيهم، و لم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين، على ما نذكره إن شاء الله.

فأما قرطبة فاستولى عليها أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور، المقدم ذكره، و كان من وزراء الدولة العامرية، قديم الرئاسة، موصوفا بالدهاء و العقل، و لم يدخل في شيء من الفتن قبل هذا\* بل كان يتصاون عنها «٣». فلما خلا له الجو، و أمكنته الفرصة، وثب عليها فتولّى أمرها و قام بحمايتها، و لم ينتقل إلى رتبة الإمارة ظاهرا، بل دبّرها تدييرا لم يسبق إليه، و أظهر أنه حام للبلد إلى أن يجيء من يستحقّه، و يتفق عليه الناس، فيسلمه إليه. و رتب

(١). اقتسمها. A.

(٢). منها. A.

(٣). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٥

البوابين والحشم على أبواب قصور الإمارة، و لم يتحوّل هو عن داره إليها، و جعل ما يرتفع من الأموال السلطانية بأيدي رجال رتبهم لذلك، و هو المشرف عليهم، و صير أهل الأسواق جندا، و جعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم دينا عليهم، فيكون الربح لهم، و رأس المال باقيا عليهم، و كان يتعهدهم في الأوقات المتفرقة لينظر كيف حفظهم لها، و فرق السلاح عليهم، فكان أحدهم لا يفارقه سلاحه حتى يعجل حضوره إن احتاج إليه.

و كان جهور يشهد الجنائز، و يعود المرضى، و يحضر الأفراح على طريقة الصالحين، و هو مع ذلك يدبر الأمر بتدبير الملوك، و كان مأمون الجانب، و أمن الناس في أيامه، و بقي كذلك إلى أن مات في صفر سنة خمس و ثلاثين و أربعمئة، و قام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمد بن جهور على هذا التدبير إلى أن مات، فغلب عليها الأمير الملقب بالمأمون، صاحب طليطلة، فدبرها «١» إلى أن مات بها. و أما إشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عباد اللخمي، و هو من ولد النعمان بن المنذر، و قد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن علي بن حمود قبل هذا. و في هذا الوقت ظهر أمر المؤيد هشام ابن الحاكم، و كان قد اختفى و انقطع خبره، و كان ظهوره بمالقة، ثم سار منها إلى المريّة، فخافه صاحبها زهير العامري فأخرجه منها، فقصد قلعة رباح، فأطاعه أهلها، فسار إليهم صاحب إسماعيل بن ذى التون و حاربهم، فضعفوا عن مقاومته، فأخرجوه، فاستدعاه القاضي أبو القاسم محمد\* بن إسماعيل «٢» بن عباد إليه بإشبيلية، و أذاع أمره، و قام بنصره، و كان رؤساء الأندلس في طاعته، فأجابه إلى ذلك صاحب بلنسية و نواحيها، و صاحب قرطبة، و صاحب

A. (٢-١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٦

دانية و الجزائر، و صاحب طرطوشة، و أفروا بخلافته، و خطبوا له، و جددت بيعته بقرطبة «١» في المحرم سنة تسع و عشرين و أربعمئة. ثم إن ابن عباد سير جيشا إلى زهير العامري لأنه لم يخطب للمؤيد، فاستنجد زهير حبوس «٢»، بن ماكسن «٣» الصنهاجي صاحب غرناطة، فسار إليه بجيشه، فعادت عساكر ابن عباد، و لم يكن بين العسكرين قتال، و أقام زهير في تيباسة، و عاد حبوس إلى مالقة، فمات في رمضان من هذه السنة، و ولى بعده ابنه باديس، و اجتمع هو و زهير ليتفقا كما كان زهير و حبوس، فلم تستقر بينهما قاعدة، و اقتتلا، فقتل زهير و جمع كثير من أصحابه أواخر سنة تسع و عشرين [و أربعمئة].

ثم في سنة إحدى و ثلاثين [و أربعمئة] التقى عسكر ابن عباد و عليهم ابنه إسماعيل مع باديس بن حبوس، و عسكر إدريس العلوي، على ما ذكرناه عند أخبار العلويين فيما تقدّم، إلّا أنّهم اقتتلوا قتالا شديدا، فقتل إسماعيل، ثم مات بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاث و ثلاثين، و ولى بعده ابنه أبو عمرو عباد بن محمد، و لقب بالمعتضد بالله، فضببط ما ولى، و أظهر موت [١] المؤيد.

هذا قول ابن أبي الفياض في المؤيد، و قال غيره إن المؤيد لم يظهر خبره منذ عدم من قرطبة عند دخول علي بن حمود إليها، و قتله سليمان، و إنّما كان هذا من تمويهات ابن عباد و حيله و مكره، و أعجب من اختفاء حال المؤيد، ثم تصديق الناس ابن عباد فيما أخبر به من حياته، أنّ إنسانا حضريا



[١] قضاة.

(١). P.C.

(٢). جيوش A.

(٣). ماكس P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٧

ظهر بعد موت المؤيد بعشرين سنة و ادعى أنه \* المؤيد، فبويع «١» بالخلافة، و خطب له على منابر جميع بلاد الأندلس فى أوقات متفرقة، و سفكت الدماء بسببه، و اجتمعت العساكر فى أمره.

و لما أظهر ابن عباد موت هشام المؤيد، و استقل بأمر إشبيلية و ما انضاف إليها، بقى كذلك إلى أن مات \* من ذبحة لحقته «٢» ليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى و ستين و أربعمائه، و ولى بعده ابنه أبو القاسم محمّد بن عباد ابن القاضى أبى القاسم، و لقب بالمعتمد على الله، فاتسع ملكه، و شمش سلطانة، و ملك كثيرا من الأندلس، و ملك قرطبة أيضا، و ولى عليها ابنه الظافر بالله، فبلغ خبر ملكه لها إلى يحيى بن ذى النون، صاحب طليطلة، فحسده عليها، فضمن له جرير بن عكاشة أن يجعل ملكها له، و سار إلى قرطبة، و أقام بها يسعى فى ذلك و هو ينتهز الفرصة.

فاتفق أن فى بعض الليالى جاء مطر عظيم و معه ريح شديدة و رعد و برق، فثار جرير فيمن معه، و وصل إلى قصر الإمارة، فلم يجد من يمانعه، فدخل صاحب الباب إلى الظافر و أعلمه، فخرج بمن معه من العبيد و الحرس، و كان صغير السن، و حمل عليهم، و دفعهم عن الباب، ثم إنه عثر فى بعض كزاته فسقط، فوثب بعض من يقاتله و قتله، و لم يبلغ الخبر إلى الأجناد و أهل البلد إلّا و القصر قد ملك، و تلاحق بجرير أصحابه و أشياعه، و ترك الظافر ملقى على الأرض عريانا، فمرّ عليه بعض أهل قرطبة، فأبصره على تلك الحال، فترع رداءه و ألقاه عليه، و كان أبوه إذا ذكره يتمثل «٣»:

و لم أدر من ألقى عليه رداءه على أنه قد سلّ عن ماجد محض و لم يزل المعتمد يسعى فى أخذها، حتى عاد ملكها، و ترك ولده المأمون

(١). بويح A.

(٢). A.mO.

(٣). ينشد A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٨

فيها، فأقام بها حتى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، و قتل فيها بعد حروب كثيرة «١» يأتى ذكرها إن شاء الله تعالى سنة أربع و ثمانين [و أربعمائه].

و أخذت إشبيلية من أبيه المعتمد فى السنة المذكورة، و بقى محبوسا فى اغمات إلى أن مات بها، رحمه الله، و كان هو و أولاده جميعهم الرشيد، و المأمون، و الراضى، و المعتمد، و أبوه، و جدّه علماء فضلاء شعراء.

و أمّا بطليوس فقام بها سابور الفتى العامرى، و تلقب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى أبى بكر محمّد بن عبد الله بن سلمة، المعروف بابن الأفطس، أصله من بربر مكناسة، لكنّه ولد أبوه بالأندلس، و نشئوا بها، و تخلّقوا تخلّق أهلها، و انتسبوا إلى تجيب، و شاكلهم الملك، فلما توفى صارت بعده إلى ابنه أبى محمّد عمر بن محمّد و اتّسع ملكه إلى أقصى المغرب، و قتل صبيرا مع \* ولدين له «٢» عند تغلب أمير المسلمين \* على الأندلس «٣».

و أما طليطلة فقام بأمرها ابن يعيش، فلم تطل مدته، و صارت رئاسته إلى إسماعيل بن عبد الرحمن بن عامر بن مطرف بن ذى النون، و لقبه الظافر بحول الله، و أصله من البربر و ولد «٤» بالأندلس، و تأدب بآداب أهلها، و كان مولد إسماعيل سنة تسعين «٥» و ثلاثمائة، و توفى سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه، و كان عالما بالأدب، و له شعر جيد، و صنّف كتابا فى الآداب و الأخبار. و ولى بعده ابنه يحيى فاشتغل «٦» بالخلاعة و المجون، و أكثر مهادة الفرنج و مصانعتهم ليتلذذ [١] باللعب، و امتدت يده إلى أموال الرعية، و لم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئا بعد شيء، حتى أخذت طليطلة فى سنة سبع و سبعين

[١] ليتلذذ.

A.(١)

A.(٢). ولده.

P.C.mO.(٣)

P.C.وولدوا.(٤)

A.(٥). سبعين.

P.C.فاشتهر.(٦)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٨٩

و أربعمائه، و صار هو ببلنسية، و أقام بها إلى أن قتله القاضى ابن جحاف الأحنف «١»، و فيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمد بن طاهر:

أيها الأحنف مهلا فلقد جئت عويصا

إذ قتلت الملك يحيى و تقمصت القميصا

رب يوم فيه تجرى إن تجد فيه محيضا و أما سرقسطة و الثغر الأعلى فكان بيد منذر بن يحيى التجيبى، ثم توفى و ولى بعده ابنه يحيى، ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمد بن هود الجذامى و كان يلقب بالمستعين بالله، و كان من قواد منذر على مدينة لاردة، و له وقعة مشهورة بالفرنج بطليطلة «٢» سنة أربع و ثلاثين و أربعمائه.

ثم توفى و ولى بعده ابنه\* المقتدر بالله، و ولى «٣» بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤمن، ثم ولى بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جدّه، ثم ولى بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة، ثم ولى بعده ابنه «٤» المستنصر بالله، و عليه انقضت دولتهم على رأس الخمس مائة، فصارت بلادهم جميعا\* لابن تاشفين «٥».

و رأيت بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين و خمسمائة، و هو فقير جدا، و هو قديم الرّبوة، فسبحان من لا يزول، و لا تغيره الدهور.

و أما طرطوشة فوليتها\* لبيب الفتى «٦» العامرى.

و أميا بلنسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمد بن المنصور بن أبى عامر المعافرى. ثم انضاف إليه المريّة و ما كان إليها، و بعده ابنه محمد، و دام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذى

(١). الأجياف.P.C.

(٢). بطفالية.A.

(٣).munimontse atabrutseiresibu.ولى.A.

(٤). أحمد. dda. A.

(٥). المتثمين. A.

(٦). لبيت الفتى يحيى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٠

التون «١»، وأخذ منه رئاسة بننسية في ذى الحجة سنة سبع وخمسين وأربعمائة، فانتزع إلى المريء، وأقام بها إلى أن خلع، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

وأما السهله فملكها عبود بن رزين، وأصله بربري، ومولده بالأندلس، فلما هلك ولي بعده ابنه عبد الملك، وكان أدبيا شاعرا، ثم ولي بعده ابنه عز الدولة، ومنه ملكها المثلثون.

وأما دانية و الجزائر فكانت بيد الموفق أبي «٢» الحسن مجاهد العامري، و سار إليه من قرطبة الفقيه أبو محمد عبد الله المعيطي و معه خلق كثير، فأقامه مجاهد شبه خليفه يصدر «٣» عن رأيه، و بايعه في جمادى الآخرة سنة خمس وأربعمائة، فأقام المعيطي بدانية مع مجاهد و من انضم إليه نحو خمسة أشهر، ثم سار هو و مجاهد في البحر إلى الجزائر التي في البحر، و هي ميورقة بالياء، و منورقة بالنون، و يابسة.

ثم بعث المعيطي بعد ذلك مجاهدا إلى سردانية في مائة و عشرين مركبا بين كبير و صغير و معه ألف فارس [١]، ففتحها في ربيع الأول سنة ست و أربعين و أربعمائة، و قتل بها خلقا كثيرا من النصاري، و سبى [٢] مثلهم، فسار إليه الفرنج و الروم من البر في آخر هذه السنة، فأخرجوه منها، و رجع إلى الأندلس و المعيطي قد توفي، فغاص مجاهد في تلك الفتن إلى أن توفي، و ولي بعده ابنه علي بن مجاهد، و كانا جميعا من أهل العلم و المحبة لأهله و الإحسان إليهم، و جلباهم من أقاصى البلاد و أدانيها، ثم «٤» مات ابنه علي فولى بعده ابنه أبو عامر،

[١] فرس.

[٢] و سبا.

(١). المصري. dda. A.

(٢). ابن. A.

(٣). مصدر. P. C.

(٤). ولي ابنه بعده ثم. dda. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩١

و لم يكن مثل أبيه و جدّه. ثم إن دانية و سائر بلاد بني مجاهد صارت إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمان و سبعين و أربعمائة.

وأما مرسية فولياها بنو طاهر، و استقامت رئاستها لأبي عبد الرحمن منهم، المدعوّ بالرئيس، و دامت رئاسته إلى أن أخذها منه المعتمد بن عباد على يد وزيره أبي بكر بن عمار المهري «١»، فلما ملكها عصى [١] على المعتمد فيها، فوجه إليه عسكريا مقدّمهم أبو محمد عبد الرحمن بن رشيق القشيري،\* فحصره و ضيقوا عليه حتى هرب منها، فلما دخلها القشيري عصى [١] فيها أيضا على المعتمد «٢»، إلى أن دخل في طاعة المثلثين، و بقي أبو عبد الرحمن بن طاهر بمدينة بننسية إلى أن مات بها سنة سبع و خمسمائة، و دفن بمرسية، و قد تيف على تسعين سنة.

و أميا المريئة فملكها خيران العامري، و توفي كما ذكرنا، و وليها بعده زهير العامري، و اتسع ملكه إلى شاطبة، إلى ما يجاور عمل طليطلة، و دام إلى أن قتل، كما تقدم، و صارت مملكته إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز ابن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، فولى بعده ابنه محمد، فلما توفي عبد العزيز ببلنسية أقام ابنه محمد بالمريئة، و هو يدبر بلنسية، فانتهاز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذى الثنون و أخذها منه، و بقي بالمريئة إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتين أبو الأحوص المعتصم معن «٣» بن صمادح التجيبي، و دانت له لورقة، و بياسة، و جيان، و غيرها إلى أن توفي سنة ثلاث و أربعين [و أربعمئة]، و ولي بعده ابنه أبو يحيى محمد بن معن و هو ابن أربع عشرة سنة، فكفله عمه أبو عتبة بن محمد إلى أن توفي سنة ست

[١] عصا.

(١). الفهرى. A.

(٢). P. C. mO.

(٣). ابن محمد. A. ddA.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٢

و أربعين، فبقى أبو يحيى مستضعفا لصغره، و أخذت «١» بلاده البعيدة عنه، و لم يبق له غير المريئة و ما يجاورها. فلما كبر أخذ نفسه بالعلوم، و مكارم الأخلاق، فامتد صيته، و اشتهر ذكره، و عظم سلطانه، و التحق بأكابر الملوك، و دام بها إلى أن نازله جيش الملتمين، فمرض في أثناء ذلك، و كان القتال تحت قصره، فسمع يوما صياحا و جلبة [١]، فقال: نغص علينا كل شىء حتى الموت! و توفي في مرضه ذلك لثمان بقين من ربيع الأول سنة أربع و ثمانين و أربعمئة، و دخل أولاده و أهله البحر في مركب إلى بجاية، قاعدة مملكة بني حماد من إفريقية، و ملك الملتمون المريئة و ما معها. و أميا مالقة فملكها بنو علي بن حمود، فلم تزل في مملكة العلويين يخطب لهم فيها «٢» إلى أن أخذها منهم إدريس بن حبيوس صاحب غرناطة سنة سبع و أربعين [و أربعمئة]، و انقضى أمر العلويين بالأندلس. و أميا غرناطة فملكها حبوس بن ماكسن «٣» الصنهاجى، ثم مات سنة تسع و عشرين و أربعمئة، و ولي بعده ابنه باديس، فلما توفي ولى بعده ابن أخيه عبد الله بن بلكين، و بقي إلى أن ملكها منه الملتمون في رجب سنة أربع و ثمانين و أربعمئة، و انقرضت دول جميعهم، و صارت الأندلس جميعها للملتمين، و ملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، و اتصلت مملكته من المغرب الأقصى إلى آخر بلاد المسلمين بالأندلس،\* نعود إلى سنة سبع و أربعمئة «٤».

[١] و غلبة.

(١). و أخرب. A.

(٢). بالخلافة. A. ddA.

(٣). ماكسى. P. C.

(٤). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٣

**ذكر الحرب بين سلطان الدولة و أخيه أبي الفوارس**

قد ذكرنا أنّ الملك سلطان الدولة لثما ملك بعد أبيه بهاء الدولة، ولّى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كرمان، فلمّا وليها اجتمع إليه الديلم، وحسّنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه، فتجهّز وتوجّه إلى شيراز، فلم يشعر سلطان الدولة حتّى دخل أبو الفوارس إلى شيراز، فجمع عساكره و سار إليه فحاربه، فانهزم أبو الفوارس، و عاد إلى كرمان، فتبعه إليها، فخرج منها هاربا إلى خراسان، و قصد يمين الدولة محمود بن سبكتكين، و هو ببست، فأكرمه و عظّمه، و حمل إليه شيئا كثيرا، و أجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير، فقال دارا: نحن أعظم محلّا منهم لأنّ أباه و أعمامه خدموا آبائي، فقال محمود: لكنّهم أخذوا الملك بالسيف، أراد بهذا نصره نفسه حيث أخذ خراسان من السامانية،\* و وعد محمود أن ينصره.

ثم إنَّ «١» أبا الفوارس باع جوهرتين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار، فاشترهما محمود و حملهما إليه، فقال له: من غلظكم تتركون هذا على جبهة الفرس، و قيمتهما ستون ألف دينار. ثم إنَّ محمودا سيّر جيشا مع أبي الفوارس إلى كرمان، مقدّمهم أبو سعد «٢» الطائي، و هو من أعين قواده، فسار إلى كرمان فملكها، و قصد بلاد فارس و قد فارقتها سلطان الدولة إلى بغداد، فدخل شيراز. فلمّا سمع سلطان الدولة عاد إلى فارس، فالتقوا هناك و اقتتلوا، فانهزم أبو الفوارس، و قتل كثير من أصحابه، و عاد بأسوا حال [١]، و ملك سلطان

[١] الحال.

(١). و علم محمودا. P.C.

(٢). سعيد. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٤

الدولة بلاد فارس، و هرب أبو الفوارس سنة ثمان و أربعمائه إلى كرمان، فسيّر سلطان الدولة الجيوش في أثره، فأخذوا كرمان منه، فلحق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب همذان، و لم يمكنه العود إلى يمين الدولة، لأنّه أساء السيرة مع أبي سعد الطائي. ثم فارق شمس الدولة، و لحق بمهذب الدولة، صاحب البطيحة، فأكرمه و أنزله داره، و أنفذ إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالا و ثيابا، و عرض عليه الانحدار إليه فلم يفعله، و ترددت الرّسل بينه و بين سلطان الدولة، فأعاد\* إليه كرمان «١»، و سيّرت إليه الخلع\* و التقليد بذلك، و حملت إليه «٢» الأموال، فعاد إليها.

### ذكر قتل الشيعة بإفريقية

في هذه السنة، في المحرم، قتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية. و كان سبب ذلك أن المعزّ بن باديس ركب و مشى في القيروان و الناس يسلمون عليه و يدعون له، فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يسبون أبا بكر و عمر، فقال: رضى الله عن أبي بكر و عمر! فانصرفت العامية من فورها إلى درب المقلّي من القيروان، و هو [مكان] تجتمع به الشيعة، فقتلوا منهم، و كان «٣» ذلك شهوة العسكر و أتباعهم، طمعا في النهب، و انبسطت أيدي العامة في الشيعة، و أغراهم عامل القيروان و حرّضهم. و سبب ذلك أنّه كان قد أصلح أمور البلد، فبلغه أنّ المعزّ بن باديس يريد

(١). التركمان. A.

A.mO.(٢)

(٣). و صادف.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٥

عزله، فأراد فساده، فقتل من الشيعة خلق كثير، وأحرقوا بالنار، ونهبت ديارهم، وقتلوا في جميع إفريقيا، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصّوا به، فحصرهم العامية و ضيقوا عليهم، فاشتد عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتى قتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمهدية إلى الجامع فقتلوا كلهم. وكانت الشيعة تسمى بالمغرب المشاركة نسبة إلى أبي عبد الله الشيعي، وكان من المشرق، وأكثر الشعراء ذكر هذه الحادثة، فمن فرح مسرور و من باك حزين.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأول «١»، احترقت قبة مشهد الحسين والأروقة، وكان سببه أنهم أشعلوا شمعتين كبيرتين، فسقطتا في الليل على التآزير فاحترق، وتعدت النار، وفيه أيضا احترق نهر طابق، و دار القطن، وكثير من باب البصرة، واحترق جامع سر من رأى. وفيها «٢» تشعث الركن اليماني من البيت الحرام، وسقط حائط بين يدي حجره النبي، صلى الله عليه وسلم، وقعت القبة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدس. وفيها كانت فتنة كبيرة بين السنة والشيعة بواسطة، فانتصر السنة و هرب وجوه الشيعة والعلويين إلى علي بن يزيد فاستنصروه.

(١). الآخر.A.

(٢). وفيه.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٦

وفيها، في رجب، مات محمد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل أبو الحسين الضبي القاضي المعروف بابن المحاملي، وكان من أعيان الفقهاء الشافعية وكبار المحدثين، مولده سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة، ومحمد بن الحسين بن محمد ابن الهيثم أبو عمر البسطامي، الواعظ، الفقيه، الشافعي، ولي قضاء نيسابور.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٧

### ٤٠٨ ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

### ذكر خروج الترك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنة خرج الترك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلاثمائة ألف خركاء من أجناس الترك، منهم الخطايبة الذين ملكوا ما وراء النهر، وسيرد خبر ملكهم إن شاء الله تعالى.

وكان سبب خروجهم أن طغان خان لما ملك تركستان مرض مرضا شديدا، وطال به المرض، فطمعوا في البلاد لذلك، فساروا إليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا وبقي بينهم وبين بلاساغون ثمانية أيام، فلما بلغه الخبر كان بها مريضا، فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكفرة، ويحمي البلاد منهم، ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد، فاستجاب الله له وشفاه، فجمع العساكر، وكتب إلى سائر بلاد الإسلام يستنفر الناس، فاجتمع إليه من المتطوعة مائة ألف وعشرون ألفا، فلما بلغ الترك خبر عافيته وجمعه العساكر وكثرة من معه

عادوا إلى بلادهم، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتى أدركهم وهم آمنون لبعده المسافة، فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتى ألف رجل، وأسر نحو مائة ألف، وغنم من الدواب والخركاهاات وغير ذلك من الأواني الذهبية والفضية ومعمول الصين ما لا عهد لأحد بمثله، وعاد إلى بلاساغون، فلما بلغها عاوده مرضه فمات منه.

و كان عادلا خيرا، ديننا، يحب العلم وأهله، ويميل إلى أهل الدين، ويصلهم ويقربهم، وما أشبه قصته بقصة سعد بن معاذ الأنصارى، وقد

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٨

تقدّمت فى غزوة الخندق، وقيل: كانت هذه الحادثة مع أحمد بن على قراخان، أخى طغان خان، وإنها كانت سنة ثلاث وأربعمائة.

### ذكر ملك أخيه أرسلان خان

لما مات طغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفر أرسلان خان، ولقبه شرف الدولة، فخالف عليه قدر خان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان اللى ملك بخارى، وقد تقدّم ذكره، و كان ينوب عن طغان خان بسمرقند، فكاتب يمين الدولة يستنجده على أرسلان خان، فعقد على جيحون جسرا من السفن، وضبطه بالسلاسل، فعبر عليه، ولم يكن يعرف هناك قبل هذا، وأعانه على أرسلان خان. ثم إن يمين الدولة خافه، فعاد إلى بلاده، فاصطلى قدر خان وأرسلان خان على قصد بلاد يمين الدولة واقتسامها، وسارا إلى بلخ. و بلغ الخبر إلى يمين الدولة، فقصدهما، واقتلوا، وصبر [١] الفريقان، ثم انهزم الترك و عبروا جيحون، فكان من غرق منهم أكثر ممّن نجا.

و ورد رسول متولّى خوارزم إلى يمين الدولة يهنئه بالفتح عقيب الوقعة، فقال له: من أين علمتم؟ فقال: من كثرة القلانس التى جاءت على الماء، و عبر يمين الدولة، فشكا أهل تلك البلاد إلى قدر خان ما يلقون من عسكر يمين الدولة، فقال: قد قرب الأمر بيننا وبين عدونا، فإن ظفرنا منعنا عنكم، و إن ظفر عدونا فقد استرحتم منا. ثم اجتمع هو و قدرخان، و أكلا طعاما. و كان قدر خان عادلا

[١] و صبّرا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٩٩

حسن السيرة، كثير الجهاد، فمن فتوحه ختن، و هى بلاد بين الصين و تركستان و هى كثيرة العلماء والفضلاء، و بقى كذلك إلى سنة ثلاث و عشرين و أربعمائه توفى فيها، و كان يديم الصلاة فى الجماعة.

و لما توفى خلف ثلاثة [١] بنين [منهم] أبو شجاع أرسلان خان، و كان له كاشغر، و ختن، و بلاساغون، و خطب له على منابرها، و كان لقبه شرف الدولة، و لم يشرب الخمر قط، و كان ديننا، مكرما للعلماء و أهل الدين، فقصدوه من كلّ ناحية، فوصلهم و أحسن إليهم، و خلف أيضا بغراخان ابن قدر خان، و كان له طراز و أسيجاب\* فقدم أخوه «١» أرسلان و أخذ مملكته، فتحاربا، فانهزم أرسلان خان و أخذ أسيرا، فأودعوه الحبس، و ملك بلاده.

ثم إن بغراخان عهد بالملك لولده الأكبر، و اسمه حسين جغرى تكين، و جعله وليّ عهده، و كان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير، فغاضها ذلك، فعمدت إليه و سمته فمات هو و عدّه من أهله، و خنقت أخاه أرسلان خان ابن قدر خان، و كان ذلك سنة تسع و ثلاثين و أربعمائه، و قتلت وجوه أصحابه، و ملكت ابنه، و اسمه إبراهيم، و سيرته فى جيش إلى مدينة تعرف بربسخان «٢»، و صاحبها يعرف بينالتكين، فظفر به بينالتكين و قتله، و انهزم عسكره إلى أمه، و اختلف أولاد بغراخان، فقصدهم طفغاج خان صاحب سمرقند.

[١] ثلاث.

(١). فقصد. أخاه. A.

(٢). بيرسحان. IdoB. بيرسحان. Ate. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٠

**ذكر ملك طفغاج «١» خان و ولده**

و كان طفغاج خان أبو المظفر إبراهيم بن نصر ايلك يلقب عماد الدولة، و كان بيده سمرقند و فرغانة، و كان أبوه زاهدا متعبدا، و هو الذي ملك سمرقند، فلما مات ورثه ابنه طفغاج، و ملك بعده، و كان طفغاج متدينا لا يأخذ مالا حتى يستفتى «٢» الفقهاء، فورد عليه أبو شجاع العلوي الواعظ، و كان زاهدا، فوعظه و قال له: إنك لا تصلح للملك. فأغلق طفغاج بابه، و عزم على ترك الملك، فاجتمع عليه أهل البلد و قالوا: قد أخطأ هذا، و القيام بأمرنا متعين عليه. فعند ذلك فتح بابه، و مات سنة ستين و أربعمئة.

و كان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده و نهبها أيام عمه طغرلبيك، فلم يقابل الشر بمثله، و أرسل رسولا إلى القائم بأمر الله سنة ثلاث و خمسين [و أربعمئة] يهئته بعوده إلى مستقره، و يسأل التقدم إلى ألب أرسلان بالكف عن بلاده، فأجيب إلى ذلك، و أرسل إليه الخلع و الألقاب، ثم فلج سنة ستين.

و كان في حياته قد جعل الملك في ولده شمس الملك، فقصد أخوه طغان خان ابن طفغاج، و حصره بسمرقند، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك، و قالوا له: قد خرب أخوك ضياعنا و أفسدها، و لو كان غيره لساعدناك، و لكنه أخوك فلا ندخل بينكما، فوعدهم المناجزة، و خرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام معدين، و كبس أخاه، و هو غير محتاط، فظفر به، فهزمه، و كان هذا و أبو هما حي.

ثم قصده هارون بغراخان بن يوسف قدر خان، و طغرل قراخان «٣»، و كان طفغاج قد استولى على ممالكهما، و قاربا سمرقند، فلم يظفرا بشمس الملك،

(١). IdoBeselacoV.

(٢). يستقصى. A.

(٣). خان. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠١

فصالحاه و عادا فصارت الأعمال المتاخمة لجيحون لشمس الملك، و أعمال الخاهر «١» في أيديهما، و الحد بينهما خجندة.

و كان السلطان ألب أرسلان قد تزوج ابنه قدرخان، و كانت قبله عند مسعود ابن محمود بن سبكتكين، و تزوج شمس الملك ابنه ألب أرسلان، و زوج بنت عمه عيسى خان من السلطان ملك شاه، و هي خاتون الجلائية [١] أم الملك محمود الذي ولي السلطنة بعد أبيه، و سندر ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم اختلف ألب أرسلان و شمس الملك، و سندر سنة خمس و ستين [و أربعمئة] عند قتل ألب أرسلان، ثم مات شمس الملك، فولى بعده أخوه خضر خان، ثم مات، فولى ابنه أحمد خان، و هو الذي قبض عليه ملك شاه، ثم أطلقه و أعاده إلى ولايته سنة خمس و ثمانين، و سندر هناك إن شاء الله تعالى.

ثم إن جنده ثاروا به فقتلوه و ملك بعده محمود خان، و كان جدّه من ملوكهم، و كان أصمّ، فقصد طغان خان بن قراخان، صاحب طراز، فقتله و استولى على الملك، و استناب بسمرقند أبا المعالي محمّد بن زيد العلوي البغدادى، فولى ثلاث سنين، ثم عصى [٢]



عليه، فحاصره طغان خان، وأخذه وقتله، و قتل خلقا كثيرا معه.

ثم خرج طغان خان إلى ترمذ يريد خراسان، فلقه السلطان [٣] سنجر و ظفر به وقتله و صارت أعمال ما وراء النهر له، فاستتاب بها محمد خان بن كمشكين ابن إبراهيم بن طفجاج خان، فأخذها منه عمر خان، و ملك سمرقند، ثم هرب

[١] الجلائيلة.

[٢] عصا.

[٣] سلطان.

(١). الحافية. A. الحاهر. P.C. IdoBatI.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٢

من جنده و قصد خوارزم فظفر به السلطان سنجر فقتله و ولى سمرقند محمد خان و ولى بخارى محمد تكين بن طغانتكين.

### ذكر كاشغر و تركستان

و أمّا كاشغر، و هى مدينة تركستان، فإنها كانت لأرسلان خان بن يوسف قدرخان، كما ذكرنا، ثم صارت بعده لمحمود بغراخان، صاحب طراز و الشاش، خمسة عشر شهرا، ثم مات فولى بعده طغرل خان بن يوسف قدرخان، فاستولى على الملك، و ملك بلاساغون، و كان ملكه ستّ عشرة سنة ثم توفى.

و ملك ابنه طغرلتكين، و أقام شهرين، ثم أتى هارون بغراخان أخو يوسف طغرل خان بن طفجاج بغراخان، و عبر كاشغر، و قبض على هارون، و أطاعه عسكره، و ملك كاشغر، و ختن، و ما يتصل بهما [١] إلى بلاساغون، و أقام مالكا تسعا [٢] و عشرين سنة، و توفى سنة ستّ و تسعين و أربعمائه، فولى ابنه أحمد ابن أرسلان خان، و أرسل رسولا- إلى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخلع و الألقاب، فأرسل إليه ما طلب، و لقبه نور الدولة.

### ذكر وفاة مهذب الدولة و حال البطيحة بعده

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، توفى مهذب الدولة أبو الحسن علىّ ابن نصر، و مولده سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائه، و هو الذى نزل عليه القادر بالله.

[١] به.

[٢] تسع.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٣

و كان سبب موته أنه افتصد، فانتفخ ساعده، و مرض منه، و اشتد مرضه.

فلما كان قبل وفاته بثلاثة أيام تحدّث الجند بإقامة ولده أبى الحسين أحمد مقامه «١»، فبلغ ابن أخت مهذب الدولة، و هو أبو محمد عبد الله بن ينى «٢»، فاستدعى الديلم و الأتراك، و رغبهم و وعدهم، و استحلفهم لنفسه، و قرّر معهم القبض على أبى الحسين بن مهذب الدولة و تسليمه إليه، فمضوا إليه ليلا و قالوا له:

أنت ولد الأمير، و وارث الأمر من بعده، فلو قمت معنا إلى دار الإمارة ليظهر أمرك و تجتمع الكلمة عليك لكان حسنا.

فخرج من داره معهم، فلما فارقها «٣» قبضوا عليه و حملوه إلى أبى محمّد، فسمعت والدته، فدخلت إلى مهذب الدولة قبل موته بيوم فأعلمته الخبر، فقال: أى شىء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال؟ وتوفى من الغد، و ولى الأمر أبو محمّد، و تسلّم الأموال و البلد، و أمر بضرب أبى الحسين بن مهذب الدولة، فضرب ضربا شديدا توفى منه بعد ثلاثة أيام من موت أبيه. و بقى أبو محمّد أميرا إلى منتصف شعبان، و توفى بالذبح، و كان قد قال قبل موته: رأيت مهذب الدولة فى المنام و قد مسك حلقى ليخفقنى «٤»، و يقول:

قتلت ابنى أحمد، و قابلت نعمتى عليك بذاك. فمات بعد أيام، فكان ملكه أقل من ثلاثة أشهر. فلما توفى اتفق الجماعة على تأمير أبى عبد الله الحسين بن بكر الشرايى، و كان من خواص مهذب الدولة فصار أمير البطيحة، و بذل للملك سلطان الدولة بدولا، فأقره عليها، و بقى إلى سنة عشر و أربعمائه، فسير إليه سلطان الدولة صدقة بن فارس المازيارى، فملك البطيحة، و أسر أبا عبد الله الشرايى، فبقى عنده أسيرا إلى أن توفى صدقة و خلص، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

(١). و تحدثوا فى ذلك. A. dda

(٢). بنى. A.

(٣). قاربها. P. C.

(٤) ليقضى. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٤

### ذكر وفاة على بن مزيد و إمارة ابنه ديبس

فى هذه السنة، فى ذى القعدة، توفى أبو الحسن على بن مزيد الأسدى، و قام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغر ديبس، و كان أبوه قد جعله ولى عهده فى حياته، و خلع عليه سلطان الدولة، و أذن فى ولايته، فلما توفى والده اختلفت العشيرة على ديبس، فطلب أخوه المقلد بن أبى الحسن على الإمارة، و سار إلى بغداد، و بذل للأتراك بدولا كثيرة ليعاضدوه، فسار معه منهم جمع كثير، و كبسوا ديبسا بالنعمانية و نهبوا حلته، فانهزم إلى نواحي واسط، و عاد الأتراك إلى بغداد، و قام الأثير الخادم بأمر ديبس، حتى ثبت قدمه، و مضى المقلد أخوه إلى بنى عقيل، و نذكر باقى أخباره موضعها إن شاء الله تعالى.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة ضعف أمر الديلم ببغداد، و طمع فيهم العامة، فانحدروا إلى واسط، فخرج إليهم عامتها و أتراكها، فقاتلوه، فدفع الديلم عن أنفسهم، و قتلوا من أتراك واسط و عامتها خلقا كثيرا، و عظم أمر العيارين ببغداد، فأفسدوا و نهبوا الأموال. و فيها توفى الحاجب «١» أبو طاهر سباشى المشطب، و كان كثير المعروف، و أبو الحسن الهمانى، و كان متولى البصرة و غيرها، و هو الذى مدحه مهيار بقوله:

أستجد الصبر فيكم، و هو مغلوب

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٥

و فيها قدم سلطان الدولة ببغداد، و ضرب الطبل فى أوقات الصلوات الخمس، و لم تجر به عادة إنما كان عضد الدولة يفعل ذلك فى

أوقات ثلاث صلوات.

و فيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة إلى هيت و أقام عند قرواش، و ولّى سلطان الدولة موضعه أبا القاسم جعفر بن أبى الفرج بن فسانجس، و مولده ببغداد سنة خمس و خمسين و ثلاثمائة.

\* و فيها كانت ببغداد فتنه بين أهل الكرخ من الشيعة و بين غيرهم من السنة اشتدت.

و فيها استتاب القادر بالله المعتزلة و الشيعة و غيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقد من مذاهبهم، و نهى [١] من المناظرة فى شىء منها، و من فعل ذلك نكل به و عوقب «١».

[١] و نها.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٦

**٤٠٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعمائه**

**ذكر ولاية ابن سهلان العراق**

فى هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرّنجى ولاية العراق، فقال: ولاية العراق تحتاج إلى من فيه عسف و خرق، و ليس غير ابن سهلان، و أنا أخلفه ها هنا. فولاه سلطان الدولة العراق فى المحرم، فسار من عند سلطان الدولة، فلما كان ببعض الطريق ترك ثقله، و الكتاب، و أصحابه، و سار جريدة فى خمسمائة فارس مع طراد بن ديبس الأسدى، يطلب مهارش و مضرا بنى ديبس، و كان مضر قد قبض قديما عليه بأمر فخر الملك، فكان يبغضه لذلك، و أراد أن يأخذ جزيرة بنى أسد منه و يسلمها إلى طراد.

فلما علم مضر و مهارش قصده لهما سارا عن المذار، فتبعهما، و الحرّ شديد، فكاد يهلك هو و من معه عطشا، فكان من لطف الله به أن بنى أسد اشتغلوا بجمع أموالهم و إبعادها، و بقى الحسن بن ديبس فقاتل قتالا شديدا، و قتل جماعة من الديلم و الأتراك، ثم انهزموا و نهب ابن سهلان أموالهم، و صان حرمهم و نساءهم، فلما نزل فى خيمته قال: الآن ولدتنى أمى، و بذل الأمان لمهارش و مضر و أهلها، و أشرك بينهم و بين طراد فى الجزيرة و رحل «١».

و أنكر على سلطان الدولة فعله ذلك، و وصل إلى واسط و الفتن بها قائمة،

(١). و دخل P.C.mO. الكامل فى التاريخ ج ٩، ص: ٣٠٧ ذكر ولاية ابن سهلان العراق ..... ص: ٣٠٦

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٧

فأصلحها، و قتل جماعة من أهلها.

و ورد عليه الخبر باشتداد الفتن \* ببغداد، فسار إليها «١»، فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر، فهرب منه العيّارون، و نفى جماعة من العباسيين و غيرهم، و نفى أبا عبد الله بن النعمان فقيه الشيعة، و أنزل الديلم أطراف الكرخ و باب البصرة، و لم يكن قبل ذلك، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله.

فمن ذلك أن رجلا من المستورين أغلق بابه عليه خوفا منهم، فلما كان أول يوم من شهر رمضان خرج لحاجته، فرآهم على حال عظيم من شرب الخمر و الفساد، فأراد الرجوع إلى بيته، فأكرهوه على الدخول معهم إلى دار نزلوها، و ألزموه بشرب الخمر فامتنع «٢»،

فصّبوها في فيه قهرا، و قالوا له:

قم إلى هذه المرأة [١] فافعل بها، فامتنع فألزموه، فدخل معها إلى بيت في الدار، وأعطها دراهم، و قال: هذا أول يوم في رمضان، و المعصية فيه تتضاعف، و أحب أن تخبريهم أنني قد فعلت. فقالت: لا كرامة و لا عزازة، أنت تصون دينك عن الزنا، و أنا أريد أن أصون أمانتي في هذا الشهر عن الكذب! فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداد.

ثم إن أبا محمّد بن سهلان أفسد الأتراك و العامّة، فانحدر الأتراك إلى واسط، فلقوا بها سلطان الدولة، فشكوا إليه، فسكنهم و عدّهم الإصعاد إلى بغداد و إصلاح الحال.

و استحضر سلطان الدولة ابن سهلان، فخافه و مضى إلى بني خفاجة، ثم أصدع إلى الموصل فأقام بها مدّة، ثم انحدر إلى الأنبار و منها إلى البطيحة.

[١] الامرأة.

(١). بها قائمة P.C.

(٢). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٨

فأرسل سلطان الدولة إلى البطيحة رسولا يطلبه من الشرابي، فلم يسلمه، فسير إليها عسكريا، فانهزم الشرابي، و انحدر ابن سهلان إلى البصرة، فاتصل بالملك جلال الدولة، و كان الرّحجى قد خرج مع ابن سهلان إلى الموصل، ففارقه بها، و أصلح حاله مع سلطان الدولة و عاد إليه.

### ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند و الأفغانية

في هذه السنّة سار يمين الدولة إلى الهند غازيا، و احتشد و جمع، و استعدّ و أعدّ أكثر ممّا تقدّم. و سبب هذا الاهتمام أنّه لما فتح قنوج «١»، و هرب صاحبها منه «٢»، و يلقّب رآى قنوج، و معنى رآى هو لقب الملك كقيصر و كسرى، فلما عاد إلى غزنة أرسل بيّدا «٣» اللعين، و هو أعظم ملوك الهند مملكة، و أكثرهم جيشا، و تسمّى مملكته كجوراهة، رسلا إلى رآى قنوج، و اسمه راجيال، يوبّخه على انهزامه، و إسلام بلاده للمسلمين، و طال الكلام بينهما، و آل أمرهما إلى الاختلاف. و تأهّب كلّ واحد منهما لصاحبه، و سار إليه، فالتقوا و اقتتلوا، فقتل راجيال، و أتى القتل على أكثر جنوده، فازداد بيّدا بما اتّفق له شرّا و عتوّا، و بعد صيت في الهند، و علّوا، و قصده بعض ملوك الهند الّذى [١] ملك يمين الدولة بلاده، و هزمه و أباد أجناده، و صار في جملته و خدمه و التجأ إليه، فوعده

[١] الذين.

(١). فتوج. S. فتوج P.C. repmes

(٢). منها. A.

(٣). بند. P.C. repmes.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٠٩

بإعادة ملكه إليه، و حفظ ضالته عليه، و اعتذر بهجوم الشتاء و تتابع الأنداء.

فتمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته، و تجهز للغزو، و قصد بيذا، و أخذ ملكه منه، و سار عن غزنه، و ابتدأ في طريقه بالأفغانية، و هم كفار يسكنون الجبال، و يفسدون في الأرض، و يقطعون الطريق بين غزنه و بينه، فقصد بلادهم، و سلك مضايقتها، و فتح مغالقتها، و حذب عامرها، و غنم أموالهم، و أكثر القتل فيهم و الأسر، و غنم المسلمون من أموالهم الكثير.

ثم استقل على المسير، و بلغ إلى مكان لم يبلغه فيما تقدم من غزواته، و عبر نهر كنيك «١»، و لم يعبره قبلها، فلما جازه رأى قفلا قد بلغت عدّة أحمالهم «٢» ألف عدد، فغنمها، و هي من العود، و الأمتعة الفائقة، و جد به السير، فأتاه في الطريق خبر ملك من ملوك الهند يقال له تروجنبال «٣» قد سار من بين يديه ملتجئا إلى بيذا ليحتمى به عليه، فطوى المراحل، فلحق تروجنبال و من معه، رابع عشر شعبان، و بينه و بين الهنود نهر عميق، فعبر إليهم بعض أصحابه و شغلهم بالقتال، ثم عبر هو و باقى العسكر إليهم، فاقتتلوا عامّة نهارهم و انهزم تروجنبال و من معه، و كثر فيه القتل و الأسر، و أسلموا أموالهم و أهليهم، فغنمها المسلمون، و أخذوا منهم الكثير من الجواهر و أخذ ما يزيد على مائتى فيل، و سار المسلمون يقتصون آثارهم، و انهزم ملكهم جريحا، و تحير في أمره، و أرسل إلى يمين الدولة يطلب الأمان فلم يؤمنه، و لم يقنع منه إلّا الإسلام، و قتل من عساكره ما لا يحصى.

و سار تروجنبال ليلحق بيذا، فانفرد [به] بعض الهنود فقتله. فلما رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة و الإتاوة. و سار

(١). P.C. eqobu

(٢) أجمالهم. A.

(٣). تروحنبال te تروجنبال، IdoBnl. rbab تروجنبال. P.C. euqibu.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٠

يمين الدولة بعد الوقعة إلى مدينة باري «١»، و هي من أحسن القلاع «٢» و البلاد و أقواها، فرآها «٣» من سكانها خالية، و على عروشها خاوية، فأمر بهدمها و تخريبها و عشر قلاع معها متناهية الحصانة، و قتل من أهلها خلقا كثيرا، و سار يطلب بيذا الملك، فلحقه و قد نزل إلى جانب نهر، و أجرى الماء من بين يديه فصار و حلا، و ترك عن يمينه و شماله طريقا يبسا يقاتل منه إذا أراد القتال، و كان عدّة من معه ستمائة و خمسين ألف فارس، و مائة ألف و أربعة و ثمانين ألف راجل، و سبع مائة و ستمائة و أربعين «٤» فيلا. فأرسل يمين الدولة طائفة من عساكره للقتال، فأخرج إليهم بيذا مثلهم، و لم يزل كلّ عسكر يمدّ أصحابه، حتّى كثر الجمعان، و اشتدّ الضرب و الطعان، فأدركهم الليل و حجز بينهم.

فلما كان الغد بكرّ يمين الدولة إليهم، فرأى الديار منهم بلاقع، و ركب كلّ فرقة منهم طريقا مخالفا لطريق الأخرى. و وجد خزائن الأموال و السلاح بحالها، فغنموا الجميع، و اقتفى آثار المنهزمين، فلحقوهم فى الغياض و الآجام، و أكثروا فيهم القتل و الأسر، و نجا بيذا فريدا وحيدا، و عاد يمين الدولة إلى غزنه منصورا.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس و إخوته، و ولّى وزارته ذا السعادتين أبا غالب الحسن بن منصور، و مولده بسيراف سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمائة.

(١). P.C. باري.

A.(٢)

A.(٣)

(٤). ألف. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١١

وفىها توفى الغالب بالله ولّى عهد أبيه القادر بالله فى شهر رمضان، و توفى أيضا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن أبى علان، قاضى الأهواز، و مولده سنة إحدى و عشرين و ثلاثمائة، و له تصانيف حسنة، و كان معتزليا.

وفى هذه السنة مات عبد الغنى بن سعيد بن بشر بن مروان الحافظ المصرى، صاحب المؤتلف و المختلف، و مولده سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة.

و توفى رجاء بن عيسى بن محمد أبو العباس الأنصاوى، و أنصنا من قرى مصر، و هو من الفقهاء المالكية\* و سمع الحديث الكثير (١).

A. mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٢

### ٤١٠ ثم دخلت سنة عشر و أربعمائه

فى هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبى سعد عبد الواحد بن على بن ماکولا، و كان ابن عمه أبو جعفر محمد بن مسعود كاتباً فاضلاً، و كان يعرض الديلم لعضد الدولة، و لأبى سعد شعر منه:

و إن لقائى للشجاع لهين (١)، و لكنّ حمل (٢) الضيم منه شديد

إذا كان قلب القرن ينبو عن الوغى فإنّ جنانى جلمد و حديد و فيها توفى وثاب بن سابق التميمى، صاحب حرّان، و أبو الحسن بن أسد الكاتب، و أبو بكر محمد بن عبد السلام الهاشمى القاضى بالبصرة، و أبو الفضل\* عبد الواحد بن عبد العزيز (٣) التميمى، الفقيه الحنبلى البغدادى (٤)، عم أبى محمد.

قال أبو الفضل: سمعت أبا الحسن بن القصاب الصوفى قال: دخلت أنا و جماعة إلى اليمارستان ببغداد، فرأينا شاباً مجنوناً شديد الهوس، فولعنا به، فردّ بفصاحة، و قال: انظروا إلى شعور مطرّرة. و أجساد معطرّة ...

و قد جعلوا اللهو صناعة. و اللعب بضاعة. و جانبوا العلم رأساً. فقلت: أ تعرف شيئاً من العلم فنسألك؟ قال: نعم [إن] عندى علماً جمّاً، فاسألونى.

فقال بعضنا: من الكرم فى الحقيقة؟ قال: من رزق أمثالكم، و أنتم لا

(١). لعين. P. C.

(٢). جمل. P. C.

(٣-٤). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٣

تساوون ثومة. فأضحكنا. فقال آخر: من أقلّ الناس شكراً؟ فقال: من عوفى من بليّة (١) ثم رآها فى غيره فترك الاعتبار، فإنّ الشكر عليها واجب.

فأبكانا بعد أن أضحكنا. فقلنا: ما الظرف؟ قال: خلاف ما أنتم عليه. ثم قال: اللهم إن لم تردّ عقلى، فردّ يدي لأصفع كل واحد منهم صفقة! فتركناه وانصرفنا.

و فيها مات الأصيفر المنتفقى الذى كان يؤذى الحاج فى طريقهم، و أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه الحافظ الأصبهاني، و عبد الصمد بن بابك\* أبو القاسم «٢» الشاعر، قدم على الصاحب بن عباد فقال: أنت ابن بابك؟ فقال: أنا ابن بابك، فاستحسن قوله.

(١). بلاياه. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٤

## ٢١١ ثم دخلت سنة إحدى عشرة و أربعمائه

### ذكر قتل «١» الحاكم و ولاية ابنه الظاهر

فى هذه السنة، ليلة الاثنين لثلاث بقين من شوال، فقد الحاكم بأمر الله أبو على المنصور بن العزيز بالله نزار بن المعز العلوى، صاحب مصر بها، و لم يعرف له خبر. و كان سبب فقده أنه خرج يطوف ليلة على رسمه، و أصبح عند قبر الفقاعى، و توجه إلى شرقى حلوان و معه ركابيان، فأعاد أحدهما مع جماعة من العرب إلى بيت المال، و أمر لهم بجائزة، ثم عاد الركابى الآخر، و ذكر أنه خلفه عند العين و المقصبه. و بقى الناس على رسمهم «٢» يخرجون كل يوم يلتمسون رجوعه إلى سلخ شوال، فلما كان ثالث ذى القعدة خرج مظفر الصقلبي، صاحب المظلة، و غيره من خواص الحاكم، و معهم القاضى، فبلغوا عسفان، و دخلوا فى الجبل، فبصروا بالحمار الذى كان عليه راكبا، و قد ضربت يدها بسيف فآثر فيهما، و عليه سرجه و لجامه، فأتبعوا الأثر، فانتهوا به [١] إلى البركة التى شرقى حلوان، فرأوا ثيابه، و هى سيع قطع «٣» صوف، و هى مززرة بحالها لم تحلّ،

[١] بهم.

(١). موت. A.

(٢). رءوسهم. C. ddo. A. P. Cte. -nbl. K.

(٣). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٥

و فيها أثر السكاكين، فعادوا و لم يشكوا فى قتله.

و قيل: كان سبب قتله أن أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله، فكانوا يكتبون إليه الرقاع فيها سبه، و سب أسلافه، و الدعاء عليه، حتى إنهم عملوا من قراطيس صورة امرأة و بيدها رقعة، فلما رآها ظن أنها امرأة تشتكى،\* فأمر بأخذ «١» الرقعة منها، فقرأها، و فيها كل لعن و شتيمة قبيحة، و ذكر حرمه بما يكره، فأمر بطلب المرأة، فقيل إنها من قراطيس، فأمر بإحراق مصر و نهبها، ففعلوا ذلك، و قاتل أهلها أشد قتال، و انضاف إليهم فى اليوم الثالث الأتراك و المشاركة، فقويت شوكتهم و أرسلوا إلى الحاكم

يسألونه الصفح و يعتذرون، فلم يقبل، فصاروا إلى التهديد، فلما رأى قوتهم أمر بالكف عنهم، وقد أحرق بعض مصر و نهب بعضها، و تتبع المصريون من أخذ نساءهم و أبناءهم [١]، فابتاعوا ذلك بعد أن فضحوهن، فزاد غيظهم منه و حنقهم عليه. ثم إنه أوحش [٢] أخته، و أرسل إليها مراسلات قبيحة يقول فيها: بلغنى أن الرجال يدخلون إليك، و تهددها بالقتل، فأرسلت إلى قائد كبير من قواد الحاكم يقال له ابن دؤاس، و كان أيضا يخاف الحاكم، تقول له: إننى أريد أن ألقاك، فحضرت عنده و قالت له: قد جئت إليك فى أمر تحفظ فيه نفسك و نفسى، و أنت تعلم ما يعتقد أخى فيك، و أنه متى تمكّن منك لا يبقى عليك، و أنا كذلك، و قد انضاف إلى هذا ما تظاهر به ممّا يكرهه المسلمون، و لا يصبرون عليه، و أخاف أن يثوروا به فيهلك «٢» هو و نحن معه، و تنقلع

[١] نسائهم و أبنائهم.

[٢] أوحش.

(١). فأخذ P.C.

(٢). فنهلك P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٦

هذه الدولة. فأجابها إلى ما تريد، فقالت: إنه يصعد إلى هذا الجبل غدا، و ليس معه غلام إلّا الركبى و صبى، و ينفرد بنفسه، فتقيم رجلين تثق بهما يقتلانه، و يقتلان الصبى، و تقيم ولده بعده، و تكون أنت مدبر الدولة، و أزيد فى إقطاعك مائة ألف دينار. فأقام رجلين، و أعطتهما هى ألف دينار، و مضيا إلى الجبل، و ركب الحاكم على عادته، و سار منفردا إليه فقتلاه، و كان عمره ستا [١] و ثلاثين سنة و تسعة أشهر، و ولايته خمسا [٢] و عشرين سنة و عشرين يوما، و كان جوادا بالمال، سفاكا للدماء، قتل عددا كثيرا من أمائل دولته و غيرهم، فكانت سيرته عجيبة.

منها [٣]: أنه أمر فى صدر خلافته بسب الصحابة، رضى الله عنهم،\* و أن تكتب «١» على حيطان الجوامع و الأسواق، و كتب إلى سائر عماله [٤] بذلك، و كان ذلك سنة خمس و تسعين و ثلاثمائة.

ثم أمر بعد ذلك بمدّة بالكف عن السب، و تأديب من يسبهم، أو يذكرهم بسوء، ثم أمر فى سنة تسع و تسعين [و ثلاثمائة] بترك صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، و صلّى بهم إمام جميع رمضان، فأخذه و قتله، و لم يصل أحد التراويح إلى سنة ثمان و أربعمائه، فرجع عن ذلك، و أمر بإقامتها على العادة.

و بنى [٥] الجامع براشدة، و أخرج إلى الجوامع و المساجد من الآلات،

[١] ست.

[٢] خمس.

[٣] منه.

[٤] عمله.

[٥] و بنا.

(١). A.mO.



الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٧

و المصاحف، و الستور، و الحصر، ما لم ير الناس مثله، و حمل أهل الذمة على الإسلام، أو المسير إلى أمنهم أو لبس الغيار، فأسلم كثير منهم، ثم كان الرجل منهم، بعد ذلك، يلقاه فيقول له: إنني أريد العود إلى ديني، فيأذن له. و منع النساء من الخروج من بيوتهن، و قتل من خرج منهن، فشكت إليه من لا-قيم لها يقوم بأمرها، فأمر الناس أن يحملوا كل ما [١] يباع في الأسواق إلى الدروب و يبيعه\* على النساء «١»، و أمر من يبيع أن يكون معه شبه المغرقة [٢] يساعد طويل يمدّه إلى المرأة، و هي من وراء الباب، و فيه ما تشتريه، فإذا رضيت وضعت الثمن في المغرقة [٢] و أخذت ما فيها لئلا يراها، فنال الناس من ذلك شدة عظيمة.

\* و لَمَّا فقد الحاكم ولى الأمر بعده ابنه أبو الحسن عليّ، و لَقِب الظاهر لإعزاز دين الله، و أخذت له البيعة، و ردّ النظر في الأمور جميعها إلى الوزير أبي القاسم عليّ بن أحمد الجرجاني «٢».

### ذكر ملك مشرف الدولة العراق

في هذه السنة، في ذي الحجة، عظم أمر أبي عليّ مشرف الدولة بن بهاء الدولة، و خوطب بأمر الأُمراء، ثم ملك العراق، و أزال عنه أخاه سلطان الدولة.

و كان سببه أن الجند شغبوا على سلطان الدولة، و منعه من الحركة، و أراد

[١] كَلَّمَا.

[٢] المَغْرَقَةُ.

A.(١)

A.mO.(٢)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٨

ترتيب أخيه مشرف الدولة في الملك، فأشير على سلطان الدولة بالقبض عليه، فلم يمكنه ذلك، و أراد سلطان الدولة الانحدار إلى واسط، فقال الجند: إِمَّا أن تجعل عندنا ولدك أو أخاك مشرف الدولة. فراسل أخاه بذلك، فامتنع، ثم أجاب بعد معاودة، ثم إنهما اتفقا، و اجتمعا ببغداد، و استقرّ بينهما أنّهما لا يستخدمان ابن سهلان، و فارق سلطان الدولة بغداد، و قصد الأهواز و استخلف أخاه مشرف الدولة على العراق.

فلَمَّا انحدر سلطان الدولة و وصل إلى تستر استوزر ابن سهلان، فاستوحش مشرف الدولة، فأنفذ «١» سلطان الدولة وزيره ابن سهلان ليخرج أخاه مشرف الدولة من العراق، فجمع مشرف الدولة عسكرا كثيرا منهم أتراك و واسط، و أبو الأغرّ ديبس بن عليّ بن مزيد، و لقي ابن سهلان عند واسط، فانهزم ابن سهلان و تحصّن بواسط، و حاصره مشرف الدولة و ضيق عليه، فغلت الأسعار حتّى بلغ الكثر من الطعام ألف دينار قاسائيّة، و أكل الناس الدوابّ، حتّى الكلاب، فلَمَّا رأى ابن سهلان إِدبار أمره سلّم البلد، و استخلف مشرف الدولة و خرج إليه، و خوطب حينئذ مشرف الدولة بشاهنشاه، و كان ذلك في آخر ذي الحجة، و مضت الديلم الذين كانوا بواسط في خدمته، و ساروا معه، فحلف لهم و أقطعهم، و اتفق هو و أخوه جلال الدولة أبو طاهر. فلَمَّا سمع سلطان الدولة ذلك سار عن الأهواز إلى أَرْجان، و قطعت خطبته من العراق، و خطب لأخيه ببغداد آخر المحرم سنة اثنتي عشرة و أربعمائه، و قبض على ابن سهلان و كحل.

ولما سمع سلطان الدولة بذلك ضعفت نفسه، و سار إلى الأهواز فى أربعمائه فارس، فقلت عليهم الميرة، فنهبوا السواد فى طريقهم، فاجتمع الأتراك الذين

(١). فأخرج P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣١٩

بالأهواز،\* و قاتلوا أصحاب سلطان الدولة «١»، و نادوا بشعار مشرف الدولة، و ساروا منها، فقطعوا الطريق على قافلة و أخذوها و انصرفوا.

### ذكر ولاية الظاهر لإعزاز دين الله

لما قتل الحاكم، على ما ذكرناه، بقى الجند خمسة أيام، ثم اجتمعوا إلى أخته، و اسمها ست الملك، و قالوا: قد تأخر مولانا، و لم تجر عادته بذلك. فقالت: قد جاءتنى رقعته بأنه يأتى بعد غد. فترقوا، و بعثت بالأموال إلى القواد على يد ابن دؤاس، فلما كان اليوم السابع ألبيت أبا الحسن عليا ابن أخيها الحاكم أفخر الملابس، و كان الجند قد حضروا للميعاد، فلم يرعهم إلّا و قد أخرج أبو الحسن، و هو صبي، و الوزير بين يديه، فصاح:

يا عبيد الدولة، مولاتنا تقول لكم: هذا مولاكم أمير المؤمنين فسلموا عليه! فقبل ابن دؤاس الأرض، و القواد الذين أرسلت إليهم الأموال، و دعوا له، فتبعهم الباقون و مشوا معه، و لم يزل راكبا إلى الظهر، فنزل، و دعا الناس من الغد فبايعوا له، و لقب الظاهر لإعزاز دين الله، و كتبت الكتب إلى البلاد بمصر و الشام بأخذ البيعة له.

و جمعت أخت الحاكم الناس، و وعدتهم، و أحسنت إليهم، و رتبت الأمور ترتيبا حسنا، و جعلت الأمر بيد «٢» ابن دؤاس، و قالت له: إننا نريد أن نرد جميع أحوال المملكة إليك، و نزيد فى إقطاعك، و نشرّفك بالخلع، فاختر يوما يكون ذلك. فقبل الأرض و دعا، و ظهر الخبر به بين الناس، ثم

(١). A.mO.

(٢). إلى A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٠

أحضرتة، و أحضرت القواد معه، و أغلقت أبواب القصر، و أرسلت إليه خادما و قالت له: قل للقواد إن هذا قتل سيدكم، و اضربه بالسيف، ففعل ذلك و قتله، فلم يختلف رجلا، و باشرت الأمور بنفسها، و قامت هيبتها عند الناس، و استقامت الأمور، و عاشت بعد الحاكم أربع سنين و ماتت.

### ذكر الفتنة بين الأتراك و الأكراد بهمدان

فى هذه السنة زاد شغب الأتراك بهمدان على صاحبهم شمس الدولة بن فخر الدولة، و كان قد تقدّم ذلك منهم غير مرة، و هو يحلم عنهم بل يعجز، فقوى طمعهم، فزادوا فى التوثب و الشغب، و أرادوا إخراج القواد «١» القوهية من عنده، فلم يجبههم إلى ذلك، فعزموا على الإيقاع بهم بغير أمره، فاعتزل الأكراد مع وزيره تاج الملك أبى نصر بن بهرام إلى قلعة برجين، فسار الأتراك إليهم فحصرهم «٢»، و لم يلتفتوا إلى شمس الدولة، فكتب الوزير إلى أبى جعفر بن كاكويه، صاحب أصبهان، يستنجده، و عيّن له ليلة يكون قدوم العساكر إليه فيها بغته، ليخرج هو أيضا تلك الليلة ليكبسوا الأتراك.\* ففعل أبو «٣» جعفر ذلك، و سير ألفى فارس، و ضبطوا الطرق

لثا يسبقهم الخبر، و كسوا الأتراك سحرا على غفلة، و نزل الوزير و القوهية من القلعة، فوضعوا فيهم السيف، فأكثروا القتل، و أخذوا المال، و من سلم من الأتراك نجا فقيرا.  
و فعل شمس الدولة بمن عنده في همدان كذلك، و أخرجهم، فمضى ثلاثمائة منهم إلى كرمان، و خدموا أبا الفوارس بن بهاء الدولة صاحبها.

(١). الأكراد. A.

(٢). P. C.

(٣). أبي. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢١

### ذكر القبض على أبي القاسم المغربي و ابن فهد

في هذه السنة قبض معتمد الدولة قرواش بن المقلد على وزيره أبي القاسم المغربي، و على أبي القاسم سليمان بن فهد بالموصل، و كان ابن فهد يكتب «١» في حديثه بين يدي الصابي، و خدم المقلد بن المسيب، و أصدع إلى الموصل، و اقتنى بها ضياعا، و نظر فيها لقرواش، فظلم أهلها و صادرهم، ثم سخط قرواش عليهما فحبسهما، و طوب سليمان بالمال، فادعى الفقر فقتل.  
و أما المغربي فإنه خدع قرواشا، و وعده بمال له في الكوفة و بغداد، فأمر بحمله «٢» و ترك. و في قرواش و ابن فهد يقول الشاعر، و هو ابن الزمكدم:

و ليل كوجه البر قعيدى ظلمة، و برد أغانيه، و طول قرونة

سريت، و نومي فيه نوم مشرد، كعقل سليمان بن فهد و دينه

على أولق فيه التفات كأنه أبو جابر في خطبه و جنونه

إلى أن بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش و ضوء جبينه و هذه الأبيات قد أجمع أهل «٣» البيان على أنها غاية في الجودة لم يقل خير منها في معناها.

### ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن

في هذه السنة، في ربيع الأول، اجتمع غريب بن مقن، و نور الدولة ديبس ابن علي بن يزيد الأسدي، و أتاهم عسكر من بغداد، فقاتلوا قرواشا، و معه

(١). بالموصل. A.

(٢). بجملة. A.

(٣). النفاق. A. flub. A. nnadasselanna. h. ١١٤. I. A. النفات. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٢

رافع بن الحسين، عند كرخ سر من رأى «١»، فانهزم قرواش و من معه، و أسر في المعركة، و نهبت خزائنه و أثقاله، و استجار رافع بغريب، و فتحوا تكريت عنوة، و عاد عسكر بغداد إليها بعد عشرة أيام.

ثم إن قرواشا خلص، و قصد سلطان بن الحسين بن شمال، أمير خفاجة، فسار إليهم جماعة من الأتراك، فعاد قرواش و انهزم ثانيا هو و

سلطان، و كانت الوقعة بينهم غربى الفرات. و لما انهزم قرواش مدّ نواب السلطان أيديهم إلى أعماله، فأرسل يسأل الصفح عنه، و يبذل الطاعة.

### ذكر عدّة حوادث

فيها أغارت زناته بإفريقية على دوابّ المعزّ بن باديس، صاحب البلاد، ليأخذوها، فخرج إليهم عامل مدينة قابس فقاتلهم فهزمهم. و فيها، فى ربيع الآخر، نشأت سحابة بإفريقية أيضا شديدة البرق و الرعد، فأمرت حجارة كثيرة ما رأى الناس أكبر منها، فهلك كل من أصابه\* شىء منها «٢».

و فيها توفى أبو بكر محمّد بن عمر العنبرى الشاعر، و ديوانه مشهور، و من قوله:

ذنبى إلى الدهر أنى لم [١] أمدّ يدي فى الراغبين، و لم أطلب و لم أسل  
و أنتى كلّما نابت نوابه ألفتينى بالترزايا غير محتفل

[١] الم.

(١). سامر. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٣

### ٤١٢ ثم دخلت سنة اثنى عشرة و أربعمائى

#### ذكر الخطبة لمشرف الدولة ببغداد و قتل وزيره أبى غالب

فى هذه السنة، فى المحرم، قطعت خطبة سلطان الدولة من العراق، و خطب لمشرف الدولة، فطلب الديلم من مشرف الدولة أن ينحدروا إلى بيوتهم بخوزستان، فأذن لهم، و أمر وزيره أبى غالب بالانحدار معهم، فقال له: إنى إن فعلت خاطرت بنفسى، و لكن أبدلها فى خدمتك.

ثم انحدر فى العساكر، فلما وصل إلى الأهواز نادى الديلم بشعار سلطان الدولة، و هجموا على أبى غالب فقتلوه، فسار الأتراك الذين كانوا معه إلى طراد ابن ديبس الأسدى بالجزيرة التى لبنى ديبس، و لم يقدرُوا [أن] يدفعوا عنه، فكانت وزارته ثمانية عشر شهرا و ثلاثة أيام، و عمره ستين سنة و خمسة أشهر، فأخذ ولده أبو العباس، و صودر على ثلاثين ألف دينار. فلما بلغ سلطان الدولة قتله اطمأن، و قويت نفسه، و كان قد خافه، و أنفذ ابنه أبى كالىجار إلى الأهواز فملكها

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٤

#### ذكر وفاة صدقة صاحب البطيحة

فى هذه السنة مرض صدقة صاحب البطيحة، فقصدها أبو الهيجاء محمّد بن عمران بن شاهين، فى صفر، ليملكها، و كان أبو الهيجاء بعد موت أبيه قد تمزق فى البلاد تارة بمصر، و تارة عند بدر بن حسويه، و تارة بينهما، فلما ولى الوزير أبو غالب أنفق [١] عليه لأدب

كان فيه، فكاتبه بعض أهل البطحاء ليسلموا إليه، فسار إليهم، فسمع به صدقة قبل موته بيومين، فسير إليه جيشاً، فقاتلوه، فانهزم أبو الهيجاء وأخذ أسيراً، فأراد استبقاءه فمنعه سابور ابن المرزبان بن مروان، وقتله بيده. ثم توفى صدقة، بعد قتله في صفر، فاجتمع أهل البطحاء على ولاية سابور بن المرزبان، فوليهم، وكتب إلى مشرف الدولة يطلب أن يقر عليه ما كان على صدقة من الحمل، ويستعمل على البطحاء، فأجابه إلى ذلك، وزاد في القرار عليه، واستقر في الأمر. ثم إن أبا نصر شيرزاد بن الحسن بن مروان زاد في المقاطعة، فلم يدخل سابور في الزيادة، فولى أبو نصر البطحاء، و سار إليها، و فارقها سابور إلى جزيرة بني ديبس، و استقر أبو نصر في الولاية، و أمنت به الطرق.

### ذكر عده حوادث

في هذه السنة توفى علي بن هلال المعروف بابن البواب، الكاتب المشهور، و إليه انتهى الخط، و دفن بجوار أحمد بن حنبل، و كان يقص بجامع بغداد،

[١] نفق.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٥

ورثاه المرتضى، و قيل كان موته سنة ثلاث عشرة و أربعمائه.

و فيها حج الناس من العراق، و كان قد انقطع سنة عشر و سنة إحدى عشرة، فلما كان هذه السنة قصد جماعة من أعيان خراسان السلطان محمود بن سبكتكين و قالوا له: أنت أعظم ملوك الإسلام، و أترك في الجهاد مشهور، و الحج قد انقطع كما ترى، و التشاغل به واجب، و قد كان بدر بن حسنويه، و في أصحابك كثير أعظم منه، يسير الحاج بتدبيره، و ما له عشرون [١]، فاجعل لهذا الأمر حظاً من اهتمامك.

فتقدم إلى أبي محمد الناصح قاضي قضاء بلاده بأن يسير بالحاج، و أعطاه ثلاثين ألف دينار يعطيها للعرب سوى النفقة في الصدقات، و نادى في خراسان بالتأهب للحج، فاجتمع خلق عظيم، و ساروا، و حج بهم أبو الحسن الأقساسي، فلما بلغوا فيد حصرهم العرب، فبذل لهم الناصح خمسة آلاف دينار، فلم يقنعوا، و صموا العزم على أخذ الحاج، و كان مقدمهم رجل يقال له حمار بن عدي، بضم العين، من بني نهبان، فركب فرسه، و عليه درعه و سلاحه، و جال جولة يهرب بها، و كان من سمرقند شاب يوصف بجودة الرمي، فرماه بسهم فقتله، و تفرق أصحابه، و سلم الحاج فحجوا، و عادوا سالمين.

و فيها قلد أبو جعفر السمناني الحسبة، و المواريث، ببغداد، و الموتى «١»، و توفى هذه السنة أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله الماليني الصوفي بمصر، في سؤال، و هو من المكثرين في الحديث، و محمد بن أحمد بن محمد بن رزق البرازي، المعروف بابن رزقويه، شيخ الخطيب أبي بكر، و مولده

[١] عشرين.

P.C.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٦

سنة خمس و عشرين و ثلاثمائه، و كان فقيهاً شافعيًا، و أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمى الصوفى، النيسابورى، صاحب طبقات الصوفية، و أبو علي الحسن بن علي الدقاق النيسابورى الصوفى، شيخ أبي القاسم القشيري، و أبو الفتح بن أبي الفوارس «١».

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٧

**٤١٣ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة و أربعمائه****ذكر الصلح بين سلطان الدولة و مشرف الدولة**

فى هذه السنة اصطلىح سلطان الدولة و أخوه مشرف الدولة و حلف كل واحد منهما لصاحبه، و كان الصلح بسعى من أبى محمد بن مكرم، و مؤيد الملك الرّججى، وزير مشرف الدولة، على أن يكون العراق جميعه لمشرف الدولة، و فارس و كرمان لسلطان الدولة.

**ذكر قتل المعز وزيره و صاحب جيشه**

فى هذه السنة قتل المعز بن باديس، صاحب إفريقية، وزيره و صاحب جيشه أبى عبد الله محمد بن الحسن. و سبب ذلك أنه أقام سبع سنين لم يحمل إلى المعز من الأموال شيئاً بل يجيها و يرفعها عنده، و طمع طمعاً عظيماً، لا يصبر على مثله، بكثرة أتباعه، و لأن أخاه عبد الله بطرابلس الغرب مجاور [١] لزناته، و هم أعداء دولته، فصار المعز لا يكتب ملكاً، و لا يرأسه، إلّا و يكتب أبو عبد الله معه عن نفسه،

[١] مجاوراً.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٨

فعظم ذلك على المعز و قتله.

يحكى عن أبى عبد الله أنه قال: سهرت ليلة أفكر فى شىء أحدثه فى الناس و أخرجه عليهم من الخدم التى التزمتها، فنمت فرأيت عبد الله بن محمد الكاتب، و كان وزيراً لباديس، والد هذا المعز، و كان عظيم القدر و المحل، و هو يقول لى: اتق الله، أبى عبد الله، فى الناس كافة، و فى نفسك خاصة، فقد أسهرت عينيك، و أبرمت حافظيك، و قد بدا لى منك ما خفى عليك، و عن قليل ترد على ما وردنا، و تقدم على ما قدمنا. فاكتب عني ما أقول، فإننى لا أقول إلّا حقاً. فأملى على \* هذه الأبيات «١»:

وليت، و قد رأيت مصير قومهم كانوا السماء و كنت أرضاً

سموا درج العلى حتى اطمأنوا و هدّ بهم، فعاد الرّفح خفضاً

و أعظم أسوء لك بى لأنى ملكت و لم أعش طولاً و عرضاً

فلا تغترّ بالدنيا و أقصر فإن أوان أمرك قد تقضى قال: فانتبهت [١] مرعوباً، و رسخت الأبيات فى حفطى، فلم يبق بعد هذا المنام غير شهرين حتى قتل.

و لما وصل خبر قتله إلى أخيه عبد الله بطرابلس بعث إلى زنانه فعاهدهم، و أدخلهم مدينة طرابلس، فقتلوا من كان فيها من صنهاجى و سائر الجيش، و أخذوا المدينة. فلما سمع المعز ذلك أخذ أولاد «٢» عبد الله و نفرًا من أهلهم فحبسهم، ثم قتلهم بعد أيام، لأن نساء المقتولين بطرابلس استغثن [٢] إلى المعز فى قتلهم فقتلهم.

[١] فانتبهت.

[٢] استغاثوا.

P.A.(١)

(٢). أبى.P.C. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٢٩

**ذكر عدّة حوادث**

و فيها كان بإفريقيه غلاء شديد، و مجاعه عظيمه لم يكن مثلها فى تعدد الأوقات، إلّا أنّه لم يمت فيها أحد بسبب الجوع، و لم يجد الناس كبير مشقّه.

و فيها، فى شهر رمضان، استوزر مشرف الدولة أبا الحسين بن الحسن الرّخجى، و لقب مؤيد الملك، و امتدحه مهيار و غيره من الشعراء و بنى [١] مارستانا بواسط، و أكثر فيه من الأدوية و الأشربة، و رتب له الخزّان و الأطباء، و وقف عليه الوقوف الكثيره، و كان يعرض عليه الوزارة فإبأها، فلما قتل أبو غالب ألزمه بها مشرف الدولة فلم يقدر على الامتناع.

و فيها توفى أبو الحسن على بن عيسى السكرى شاعر السّنة، و مولده ببغداد فى صفر سنة سبع و خمسين و ثلاثمائة. و كان قد قرأ الكلام على القاضى أبى بكر بن الباقلانى، و إنّما سمى شاعر السّنة لأنّه أكثر مدح الصحابه. و مناقضات شعراء الشيعة «١».

و فيها توفى أبو على عمر بن محمّد بن عمر العلوى، و أخذ السلطان ماله جميعه.

و فيها توفى أبو عبد الله بن المعلم، فقيه الإماميه، و ورثاه المرتضى.

[١] و بنا.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٠

**٤١٤ ثم دخلت سنة أربع عشرة و أربعمائة****ذكر استيلاء علاء الدولة على همذان**

فى هذه السنة استولى أبو جعفر بن كاكويه على همذان و ملكها و كذلك غيرها ممّا يقاربها.

و سبب ذلك أنّ فرهاذ بن مرداويج الديلمى، مقطع بروجرد، قصده سماء الدولة أبو الحسن بن شمس الدولة بن بويه، صاحب همذان، و حصره فالتجأ فرهاذ إلى علاء الدولة، فحماه و منع عنه، و سارا جميعا إلى همذان فحصرها و قطع الميرة عنها، فخرج إليهما [١] من بها من العسكر، فاقتتلوا فرحل علاء الدولة إلى جرباذقان، فهلك من عسكره ثلاثمائة رجل من شدة البرد.

فسار إليه تاج الملك القوهى، مقدّم عسكر همذان، فحصره بها، فصانع [٢] علاء الدولة الأكراد الذين مع تاج الملك، فرحلوا عنه، فخلص من الحصار، و شرع بالتجهز [٣] ليعاود حصار همذان، فأكثر من الجموع، و سار إليها، فلقية سماء الدولة فى عساكره و معه تاج الملك، فاقتتلوا، فانهزم عسكر همذان، و مضى تاج الملك إلى قلعه فاحتفى بها، و تقدّم علاء الدولة إلى سماء الدولة،

[١] إليها.

[٢] فصنع.

[٣] يتجهز.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣١

فترجّل له وخدمه، وأخذه وأنزله فى خيمته، وحمل إليه المال وما يحتاج إليه، و سار و هو معه إلى القلعة التى بها تاج الملك، فحصره و قطع الماء عن القلعة، فطلب تاج الملك الأمان فأمنه، فنزل إليه، و دخل معه همذان.

ولمّا ملك علاء الدولة همذان سار إلى الدّينور فملكها، ثم إلى سابور خواست فملكها أيضا، و جمع تلك الأعمال، و قبض على أمراء الديلم\* الذين بهمذان «١»، و سجنهم بقلعة عند أصبهان، و أخذ أموالهم و أقطاعهم، و أبعده كل من فيه شرّ من الديلم، و ترك عنده من يعلم أنّه لا شرّ فيه، و أكثر القتل، فقامت هيئته، و خافه الناس، و ضبط المملكة. و قصد حسام الدولة أبا الشوك، فأرسل إليه مشرف الدولة يشفع فيه، فعاد عنه.

### ذكر وزارة أبى القاسم المغربى لمشرف الدولة

فى هذه السنة قبض مشرف الدولة على وزيره مؤيد الملك الرّنجبى فى شهر رمضان، و كانت وزارته سنتين «٢» و ثلاثة أيام. و كان سبب عزله أنّ الأثير الخادم تغيّر عليه لأنّه صادر ابن شعيا اليهودى على مائة ألف دينار، و كان متعلّقا على الأثير، فسعى و عزله، و استوزر بعده أبا القاسم الحسين بن على بن الحسين المغربى، و مولده بمصر سنة سبعين و ثلاثمائة، و كان أبوه من أصحاب سيف الدولة بن همذان، فسار إلى مصر، فتولّى بها، فقتله الحاكم، فهرب ولده أبو القاسم إلى الشام، و قصد حسان بن المفرج بن الجراح الطائى، و حمله على مخالفة الحاكم و الخروج عن طاعته، ففعل ذلك،

A.mO.(١)

(٢). سنة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٢

و حسن له أن يبائع أبا الفتوح الحسن بن جعفر العلوى، أمير مكّة، فأجابه إليه، و استقدمه إلى الرملة، و خطب بأمر المؤمنين. فأنفذ الحاكم إلى حسان مالا جليلا، و أفسد معه حال أبى الفتوح، فأعاده حسان إلى وادى القرى، و سار أبو الفتوح منه إلى مكّة. ثم قصد أبو القاسم العراق، و اتّصل بفخر الملك، فاتّهمه القادر باللّه لأنّه من مصر، فأبعده فخر الملك، فقصد قرواشا بالموصل، فكتب له، ثم عاد عنه، و تنقلت به الحال إلى أن وزر بعد مؤيد الملك الرّنجبى.

و كان خبيثا، محتالا، حسودا، إذا دخل عليه ذو فضيلة سأله عن غيرها ليظهر للناس جهله.

و فيها، فى المحرم، قدم مشرف الدولة إلى بغداد، و لقيه القادر باللّه فى الطيار، و عليه السواد، و لم يلق قبله أحدا من ملوك بنى بويه. و فيها قتل أبو محمّد بن سهلان، قتله نبكير بن عياض عند إيدج.

### ذكر الفتنة بمكّة

فى هذه السنة كان يوم النّفر الأوّل يوم الجمعة، فقام رجل من مصر، بإحدى يديه سيف مسلول، و فى الأخرى دبّوس، بعد ما فرغ الإمام من الصلاة، فقصد ذلك الرجل الحجر الأسود\* كأنّه يستلمه، فضرب الحجر ثلاث ضربات بالدّبّوس، و قال: إلى متى يعبد



الحجر الأسود «١» و محمد و عليّ؟ فليمنعنى مانع من هذا، فإننى أريد [أن] أهدم البيت. فخاف أكثر الحاضرين و تراجعوا عنه.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٣

و كاد يفلت، فثار به رجل فضربه بخنجر فقتله، و قطعته الناس و أحرقوه، و قتل مَن اتهم بمصاحبته جماعةً و أحرقوا، و ثارت الفتنة، و كان الظاهر من القتلى أكثر من عشرين رجلاً غير من [١] اختفى منهم. و ألح الناس، ذلك اليوم، على المغاربة و المصريين بالنهب و السلب، و على غيرهم فى طريق منى إلى البلد. فلما كان الغد ماج الناس و اضطربوا، و أخذوا أربعة من أصحاب ذلك الرجل، فقالوا: نحن مائة رجل، فضربت أعناق هؤلاء الأربعة، و تقشّر بعض وجه الحجر من الضربات، فأخذ ذلك الفتات و عجن بلكّ و أعيد إلى موضعه.

### ذكر فتح \* قلعة من «١» الهند

فى هذه السنة أوغل يمين الدولة محمود بن سبكتكين فى بلاد الهند، فغنم و قتل، حتّى وصل إلى قلعة على رأس جبل منيع، ليس له مصعد إلّا من موضع واحد، و هى كبيرة تسع خلقاً، و بها خمسمائة فيل، و فى رأس الجبل من الغلات، و المياه، و جميع ما يحتاج الناس إليه، فحصرهم يمين الدولة، و أدام الحصار، و ضيق عليهم، و استمرّ القتال، فقتل منهم كثير. فلما رأوا ما حلّ بهم أذعنوا له، و طلبوا الأمان، فأمنهم و أقرّ ملكهم «٢» فيها على خراج يأخذه منه، و أهدى له هدايا كثيرة، منها طائر على هيئة القمرى

[١] ما.

(١)؟ طفد.P.C.

(٢). ملكها.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٤

من خاصّيته إذا أحضر الطعام و فيه سمّ دمعت عيننا هذا الطائر و جرى منهما [١] ماء و تحبّج، فإذا حكّ و جعل على الجراحات الواسعة الحمها.

### ذكر عدّة حوادث

فيها توفى القاضى عبد الجبار بن أحمد المعتزلى الرّازى، صاحب التصانيف المشهورة فى الكلام و غيره، و كان موته بمدينة الرّى، و قد جاوز تسعين سنة، و أبو عبد الله الكشغلى «١»، الفقيه الشافعى، و أبو جعفر محمد بن أحمد الفقيه الحنفى النسفى «٢»، و كان زاهداً مصنفاً،\* و هلال بن محمد بن جعفر أبو الفتح الحفّار، و مولده سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة، و كان عالماً بالحديث، على الإسناد «٣».

[١] منها.

(١). الكشفي. A. الكشلي. P. C.

(٢). السيفي. A.

(٣). P. C. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٥

**٤١٥ ثم دخلت سنة خمس عشرة و أربعمائه****ذكر الخلف بين مشرف الدولة و الأتراك و عزل الوزير المغربي**

في هذه السنة تأكدت الوحشة بين الأثير عنبر الخادم، و معه الوزير ابن المغربي، و بين الأتراك، فاستأذن الأثير و الوزير ابن المغربي الملك مشرف الدولة في الانتراح إلى بلد يأمنان فيه على أنفسهما، فقال: أنا أسير معكما. فساروا جميعا و معهم جماعة من مقدمي الديلم إلى السندية، و بها قرواش، فأنزلهم، ثم ساروا كلهم إلى أوانا.

فلما علم الأتراك ذلك عظم عليهم، و انزعجوا منه، و أرسلوا المرتضى و أبا الحسن الزينبي و جماعة من قواد الأتراك يعتذرون، و يقولون: نحن العبيد، فكتب إليهم أبو القاسم المغربي: إنني تأملت ما لكم من الجامكيات، فإذا هي ستمائة ألف دينار، و عملت دخل بغداد، فإذا هو أربعمائة ألف دينار، فإن أسقطتم مائة ألف دينار تحملت بالباقي، فقالوا: نحن نسقطها، فاستشعر منهم أبو القاسم المغربي، فهرب إلى قرواش، فكانت وزارته عشرة أشهر و خمسة أيام، فلما أبعده خرج الأتراك فسألوا الملك و الأثير الانحدار معهم، فأجابهم إلى ذلك\* و انحدروا جميعهم «١».

(١). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٦

**ذكر الفتنة بالكوفة و وزارة أبي القاسم المغربي لابن مروان**

في هذه السنة وقعت فتنة بالكوفة بين العلويين و العباسيين.

و سببها أن المختار أبا علي بن عبيد الله العلوي وقعت بينه و بين الزكي أبي علي النهرسابسي، و بين أبي الحسن علي بن أبي طالب بن عمر «١» مباينة، فاعتضد «٢» المختار بالعباسيين، فساروا إلى بغداد، و شكوا ما يفعل بهم النهرسابسي، فتقدم الخليفة القادر بالله بالإصلاح بينهم مراعاة لأبي القاسم الوزير المغربي لأن النهرسابسي كان صديقه، و ابن أبي طالب كان صهره، فعادوا، و استعان كل فريق بخفاجه، فأعان «٣» كل فريق من الكوفيين طائفة من خفاجه، فجرى بينهم قتال، فظهر العلويون، و قتل من العباسيين ستة نفر، و أحرقت دورهم و نهبت، فعادوا إلى بغداد، و منعوا من الخطبة يوم الجمعة، و ثاروا، و قتلوا ابن أبي العباس العلوي و قالوا: إن أخاه كان في جملة الفتكة «٤» بالكوفة.

فبرز أمر الخليفة إلى المرتضى يأمره بصرف ابن أبي طالب عن نقابة الكوفة، و ردها إلى المختار، فأنكر الوزير المغربي ما يجري على صهره ابن أبي طالب من العزل، و كان عند قرواش بسر من رأى، فاعترض أرحاء كانت للخليفة بدرزيجان، فأرسل الخليفة القاضي أبا جعفر السمناني في رسالة إلى قرواش يأمره بإبعاد المغربي عنه، ففعل فسار المغربي إلى ابن مروان بديار بكر، و غضب الخليفة على النهرسابسي، و بقي تحت السخط إلى سنة ثمانى عشرة و أربعمائه، فشفع فيه الأتراك و غيرهم، فرضى عنه، و حلفه على الطاعة، فحلف.

(١). عمه. A.

(٢). فاعتذر. P.C.

(٣). فإن. P.C.

(٤). القتلة. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٧

**ذكر وفاة سلطان الدولة و ملك ولده أبي كاليجار و قتل ابن مكرم**

في هذه السنة، في سؤال، توفي الملك سلطان الدولة\* أبو شجاع بن بهاء الدولة أبي نصر بن عضد الدولة «١» بشيراز، و كان عمره اثنتين و عشرين سنة و خمسة أشهر. و كان ابنه أبو كاليجار بالأهواز، فطلبه الأوحاد أبو محمد بن مكرم ليملك بعد أبيه، و كان هواه معه، و كان الأتراک يريدون عمه أبا الفوارس ابن بهاء الدولة، صاحب كرمان، فكاتبوه يطلبونه إليهم أيضا، فتأخر أبو كاليجار عنها، فسبقه عمه أبو الفوارس إليها فملكها.

و كان أبو المكارم بن أبي محمد بن مكرم قد أشار على أبيه، لَمَا رأى الاختلاف، أن يسير إلى مكان يأمن فيه على نفسه، فلم يقبل قوله «٢»، فسار و تركه و قصد البصرة، فندم أبوه حيث لم يكن معه، فقال له العادل أبو منصور ابن مافئة: المصلحة أن تقصد سيراف، و تكون مالك أمرك، و ابنك أبو القاسم بعمان، فتحتاج الملوك إليك. فركب سفينة ليمضى إليها، فأصابه برد، فبطل عن الحركة، و أرسل العادل بن مافئة إلى كرمان لإحضار أبي الفوارس، فسار إليه العادل و أبلغه رسالة ابن مكرم باستدعائه، فسار مجداً و معه العادل، فوصلوا إلى فارس، و خرج ابن مكرم يلتقى أبا الفوارس و معه الناس، فطالبه الأجناد بحق البيعة، فأحالهم على ابن مكرم، فتضجر «٣» ابن مكرم، فقال له العادل: الرأي أن تبذل مالك و أموالنا حتى تمشى الأمور، فانتهره فسكت، و تلوم ابن مكرم بإيصال المال إلى الأجناد، فشكوه إلى أبي الفوارس، فقبض عليه و على العادل بن مافئة، ثم قتل ابن مكرم و استبقى ابن مافئة.

(١). P.C.mO.

(٢). منه. A.

(٣). فضجر. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٨

فلما سمع ابنه أبو القاسم بقتله صار مع الملك أبي كاليجار و أطاعه، و تجهز أبو كاليجار، و قام بأمره أبو مزاحم «١» صندل الخادم، و كان مرتبه، و ساروا بالعساكر إلى فارس، فسير عمه أبو الفوارس عسكريا مع وزيره أبي منصور الحسن بن عليّ الفسوي «٢» لقتاله، فوصل أبو كاليجار و الوزير متهاون به لكثرة عسكره، فأتوه و هو نائم، و قد تفرق عسكره في البلد يتاعون ما يحتاجون إليه، و كان جاهلا بالحرب، فلما شاهدوا أعلام أبي كاليجار شرع الوزير يرتب العسكر، و قد داخلهم الرعب، فحمل عليهم أبو كاليجار و هم على اضطراب، فانهزموا، و غنم أبو كاليجار و عسكره أموالهم، و دوابهم، و كل مالهم، فلما انتهى خبر الهزيمة إلى عمه أبي الفوارس سار إلى كرمان، و ملك أبو كاليجار بلاد فارس و دخل شيراز.

**ذكر عود أبي الفوارس إلى فارس و إخراجه عنها**

و لَمَّا ملك أبو كاليجار بلاد فارس و دخل شيراز جرى على الديلم الشيرازية من عسكره ما أخرجهم عن طاعته، و تمثوا معه أنهم

كانوا قتلوا مع عمه.

و كان جماعة من الديلم بمدينة فسار فى طاعة أبى الفوارس، و هم يريدون أن يصلحوا [١] حالهم مع أبى كاليجار و يصيروا [٢] معه، فأرسل إليهم الديلم الذين يعرفونهم ما يلقون من الأذى، و يأمرونهم بالتمسك بطاعة أبى الفوارس، ففعلوا ذلك.

[١] يصلحون.

[٢] و يصيرون.

(١). مراحم.A

(٢). النسوى.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٣٩

ثم إنَّ عسكر أبى كاليجار طالبوه بالمال، و شغبوا عليه، فأظهر الديلم الشيرازية ما فى نفوسهم من الحقد، فعجز عن المقام معهم، فسار عن شيراز إلى التوبندجان، و لقى شدة فى طريقه، ثم انتقل عنها لشدة حرّها، و وخامة هوائها، و مرض أصحابه، فأتى شعب «١» بؤان فأقام به.

فلما سار عن شيراز أرسل الديلم الشيرازية إلى عمه أبى الفوارس يحثونه على المجيء إليهم، و يعرفونه بعد أبى كاليجار عنهم، فسار إليهم، فسلموا إليه شيراز، و قصد إلى أبى كاليجار بشعب «٢» بؤان ليحاربه و يخرجهم عن البلاد، فاختر العسكران الصلح، فسفروا فيه، فاستقر لأبى الفوارس كرمان و فارس، و لأبى كاليجار خوزستان، و عاد أبو الفوارس إلى شيراز، و سار أبو كاليجار إلى أركان. ثم إنَّ وزير أبى الفوارس خييط الناس، و أفسد قلوبهم، و صادرهم، و جاز به «٣» [١] مال لأبى كاليجار، و الديلم الذين معه، فأخذه، فحينئذ حثَّ العادل ابن مافيه صندلا الخادم على العود إلى شيراز، و كان قد فارق بها نعمه عظيمة، و صار مع أبى كاليجار، و كان الديلم يطيعونه، فعادت الحال إلى أشدَّ ممَّا كانت عليه، فسار كلُّ واحد من أبى كاليجار و عمه أبى الفوارس إلى صاحبه، و التقوا و اقتتلوا، فانهزم، أبو الفوارس إلى دارابجرد و ملك أبو كاليجار فارس «٤»، و عاد أبو الفوارس فجمع الأكراد فأكثر، فاجتمع معه منهم نحو عشرة آلاف مقاتل، فالتقوا بين البيضاء و إصطخر فاقتتلوا أشدَّ من القتال الأول، فعاد أبو الفوارس الهزيمة، فسار إلى كرمان، و استقرَّ ملك أبى كاليجار بفارس سنة سبع عشرة و أربعمائه، و كان أهل شيراز يكرهونه.

[١] بهم.

(١-٢). شغب. ddoC

(٣). و اجتاز. A

(٤). شيراز. P. C. gramni.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٠

### ذكر خروج زناته و الظفر بهم

فى هذه السنة خرج بإفريقيه جمع كثير من زناته، فقطعوا الطريق، و أفسدوا بقسطيلية و نفزاوة، و أغاروا و غنموا، و اشتدت شوكتهم، و كثر جمعهم. فسير إليهم المعز بن باديس جيشا جديدة، و أمرهم أن يجدوا السير و يسبقوا أخبارهم، ففعلوا ذلك، و كتموا خبرهم، و

طووا المراحل حتى أدركوهم و هم آمنون من الطلب، فوضعوا فيهم السيف، فقتل منهم خلق كثير، و علق خمسمائة رأس فى أعناق الخيول و سيرت إلى المعز، و كان يوم دخولها يوما مشهودا.

### ذكر عود الحاج على الشام و ما كان من الظاهر إليهم

فى هذه السنة عاد الحجاج من مكة إلى العراق على الشام لصعوبة الطريق المعتاد، فلما وصلوا إلى مكة بذل لهم الظاهر العلوي، صاحب مصر، أموالا جليدة و خلعا نفيسة، و تكلف شيئا كثيرا، و أعطى لكل رجل فى الصحبة جملة من المال ليظهر لأهل خراسان ذلك.

و كان على تسيير الحجاج الشريف أبو الحسن الأقساسي، و على حجاج خراسان حسنك نائب يمين الدولة بن سبكتكين، فعظم ما جرى على الخليفة القادر بالله، و عبر حسنك دجلة عند أوانا، و سار إلى خراسان، و تهدد القادر بالله ابن الأقساسي، فمرض فمات، و رثاه المرتضى و غيره، و أرسل إلى يمين الدولة فى المعنى، فسير يمين الدولة الخلع التى خلعت على صاحبه حسنك إلى بغداد فأحرقت.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤١

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تزوج السلطان مشرف الدولة ببنه علاء الدولة بن كاكويه، و كان الصداق خمسين ألف دينار، و تولى العقد المرتضى. و فيها قلد القاضى أبو جعفر السمناي قضاء الرضاة و باب الطاق.

\* و فيها توفي أبو الحسن على بن محمد السمسى الأديب، و ابن الدقاق النحوى «١»، و أبو الحسين بن بشران المحدث، و عمره سبع و ثمانون [١] سنة، و القاضى أبو محمد بن أبى حامد المروروذى قاضى البصرة بها، و أبو الفرج أحمد بن عمر المعروف بابن المسلمة، الشاهد، و هو جد رئيس الرؤساء، و أحمد بن محمد ابن أحمد بن القاسم أبو الحسن المحاملى، الفقيه الشافعى، تفقه على أبى حامد، و صنف المصنفات المشهورة، و عبيد الله بن عمر بن على بن محمد بن الأشرس أبو القاسم المقرئ، الفقيه الشافعى «٢».

[١] و ثمانين.

A.mO.(١)

P.C.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٢

### ٤١٦ ثم دخلت سنة ست عشرة و أربعمائة

### ذكر فتح سومنات

فى هذه السنة فتح يمين الدولة فى بلاد الهند عدة حصون و مدن، و أخذ الصنم المعروف بسومنات، و هذا الصنم كان أعظم أصنام الهند، و هم يحجون إليه كل ليلة خسوف، فيجتمع عنده ما يتيف «١» على مائة ألف إنسان، و تزعم الهنود أن الأرواح إذا فارقت الأجساد\* اجتمعت إليه «٢» على مذهب التناسخ «٣»، فينشئها فيمن شاء، و أن المد و الجزر الذى عنده إنما هو عبادة البحر على قدر

استطاعته.

و كانوا يحملون إليه كلّ علق «٤» نفيس، و يعطون سدنته كلّ مال جزيل، و له من الموقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية «٥»، و قد اجتمع فى البيت الذى هو فيه من نفيس الجوهر ما لا تحصى قيمته.

و لأهل الهند نهر كبير يسمّى كنك يعظّمونه غاية التعظيم، و يلقون فيه عظام من يموت من كبرائهم، و يعتقدون أنّها تساق إلى جنّة النعيم.

و بين هذا النهر و بين سومنات نحو مائتى فرسخ، و كان يحمل من مائه كلّ يوم إلى سومنات ما يغسل به، و يكون عنده من البرهمنين كلّ يوم ألف

(١). يزيد. A.

(٢). A.

(٣). الهند. P.C.

(٤). A.

(٥). ضيعة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٣

رجل لعبادته و تقديم الوفود إليه، و ثلاثمائة رجل يحلقون رءوس زوّاره و لحاهم، و ثلاثمائة رجل و خمسمائة أمة يغنون و يرقصون على باب الصنم، و لكلّ واحد من هؤلاء شىء معلوم كلّ يوم.

و كان يمين الدولة كلّما فتح من الهند فتحا، و كسر صنما، يقول الهندو:

إنّ هذه الأصنام قد سخط عليها سومنات، و لو أنّه راض عنها لأهلك من تقصدها بسوء، فلما بلغ ذلك يمين الدولة عزم على غزوة و إهلاكه، ظنّا منه أنّ الهندو إذا فقدوه، و رأوا كذب ادعائهم الباطل [١]، دخلوا فى الإسلام، فاستخار الله تعالى و سار عن غزوة عاشر

شعبان من هذه السنّة، فى ثلاثين ألف فارس من عساكره [٢] سوى المتطوّعة، و سلك سبيل الملتان، فوصلها منتصف شهر رمضان.

و فى طريقه إلى الهند برّية قفر، لا ساكن فيها، و لا ماء، و لا ميرة، فتجهّز هو و عسكره على قدرها، ثم زاد بعد الحاجة عشرين ألف جمل تحمل الماء و الميرة، و قصد أنهلوار «١»، فلما قطع المفازة رأى فى طرفها حصونا مشحونة بالرجال، و عندها آبار قد غوّروها

ليتعذّر عليه حصرها، فيسّر الله تعالى فتحها «٢» عند قربها منها بالرعب الذى قذفه فى قلوبهم، و تسلّمها، و قتل سكّانها و أهلك أوثانها، و امتاروا منها الماء و ما يحتاجون إليه.

و سار إلى أنهلوار فوصلها مستهلّ ذى القعدة، فرأى صاحبها المدعوّ بهيم «٣» قد أجفل عنها و تركها و أمعن فى الهرب و قصد حصنا له يحتمى به، فاستولى يمين الدولة على المدينة، و سار إلى سومنات، فلقى فى طريقه عدّة

[١] دعائهم الباطلة.

[٢] عساكر.

(١). P.C. itsnupeniseuqibu

(٢). و فتحها. P.C.

(٣). بهيم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٤

حصون فيها كثير من الأوثان شبه الحجّاب و النقباء لسومنات، على ما سؤل لهم الشيطان، فقاتل من بها، و فتحها و خزبها، و كسر أصنامها، و سار إلى سومنات فى مفازة قفرة قليلة الماء، فلقى فيها عشرين ألف مقاتل من سكّانها لم يدينوا للملك، فأرسل إليهم السرايا، فقاتلوهم، فهزموهم و غنموا مالهم، و امثاروا من عندهم، و ساروا حتّى بلغوا دبولوار، و هى على مرحلتين من سومنات، و قد ثبت أهلها له ظنّاً منهم أنّ سومنات يمنعمهم و يدفع عنهم، فاستولى عليها، و قتل رجالها، و غنم أموالها، و سار عنها إلى سومنات، فوصلها يوم الخميس منتصف ذى القعدة، فرأى حصنا حصينا «١» مبنيّاً على ساحل البحر بحيث تبلغه أمواجه، و أهله على الأسوار يتفرّجون على المسلمين، واثقين أنّ معبودهم يقطع دابرهم و يهلكهم.

فلما كان الغد، و هو الجمعة، زحف و قاتل من به، فرأى الهنود من المسلمين قتالا لم يعهدوا مثله، ففارقوا السور، فنصب المسلمون عليه السلايم، و صعّدوا إليه، و أعلنوا بكلمة الإخلاص، و أظهروا شعار الإسلام، فحينئذ اشتدّ القتال، و عظم الخطب، و تقدّم جماعة الهنود إلى سومنات، فعفّروا له خدودهم، و سألوه النصر، و أدرّكهم الليل فكفّ بعضهم عن بعض.

فلما كان الغد بكرّ المسلمون إليهم و قاتلوهم، فأكثروا فى الهنود القتل، و أجلوهم عن المدينة إلى بيت صنمهم سومنات، فقاتلوا على بابه أشدّ قتال، و كان الفريق منهم بعد الفريق يدخلون إلى سومنات فيعتنقونه و يبكون، و يتضرّعون إليه، و يخرجون فيقاتلون إلى أن يقتلوا، حتّى كاد الفناء يستوعبهم، فبقى منهم القليل، فدخلوا البحر إلى مركبين لهم لينجوا فيهما، فأدرّكهم [١]

[١] فأدرّكهم.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٥

المسلمون فقتلوا بعضاً و غرق بعض.

و أمّا البيت الّذى فيه سومنات فهو مبنى على ستّ و خمسين سارية من الساج المصفّح بالرصاص، و سومنات من حجر طوله خمسة أذرع: ثلاثة مدوّرة ظاهرة، و ذراعان فى البناء، و ليس بصورة مصوّرة، فأخذ يمين الدولة فكسره، و أحرق بعضه، و أخذ بعضه معه إلى غزنه، فجعله عتبه الجامع.

و كان بيت الصنم مظلماً، و إنّما الضوء الّذى عنده من قناديل الجواهر الفائق، و كان عنده سلسلة ذهب فيها جرس، و وزنها مائتا منّ، كلّما مضى طائفة معلومة من الليل حرّكت السلسلة فيصوّت الجرس فيقوم طائفة من البرهمنين إلى عبادتهم، و عنده «١» خزانه فيها عدّة من الأصنام الذهبيّة و الفضيّة، و عليها الستور المعلّقة المرصّعة بالجواهر، كلّ واحد منها منسوب إلى عظيم من عظمائهم، و قيمة ما فى البيوت تزيد على عشرين ألف ألف دينار، فأخذ الجميع، و كانت عدّة القتلى تزيد على خمسين ألف قتيل.

ثم إنّ يمين الدولة ورد عليه الخبر أنّ بهيم «٢» صاحب أنهلوار قد قصد قلعة تسمى كندهه فى البحر، بينها و بين البرّ من جهة سومنات أربعون [١] فرسخاً، فسار إليها يمين الدولة من سومنات، فلما حاذى القلعة رأى رجلين من الصيادين، فسألهما عن خوض البحر هناك، فعزّاه أنّه يمكن خوضه لكن إن تحرّك الهواء يسيرا غرق من فيه. فاستخار الله تعالى، و خاضه هو و من معه، فخرجوا سالمين، فأوا بهيم «٣» و قد فارق قلعتة و أخلاها فعاد عنها، و قصد المنصورة، و كان صاحبها قد ارتد عن الإسلام، فلما بلغه خبر مجيء يمين الدولة

[١] أربعين.

(١). و عندهم.P.C.

(٢). بهتم.P.C.

(٣). بهتم.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٦

فارقها و احتمى بغياض أشبه، فقصدته يمين الدولة من موضعين، فأحاط به و بمن معه، فقتل أكثرهم، و غرق منهم كثير، و لم ينج منهم إلّا القليل.

ثم سار إلى بهاطية، فأطاعه أهلها، و دانوا له، فرحل إلى غزنه، فوصلها عاشر صفر من سنة سبع عشرة و أربعمائه.

### ذكر وفاة مشرف الدولة و ملك أخيه جلال الدولة

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، توفى الملك مشرف الدولة أبو على بن بهاء الدولة بمرض حاد، و عمره ثلاث و عشرون [١] سنة و ثلاثة أشهر، و ملكه خمس سنين و خمسة و عشرون [١] يوما، و كان كثير الخير، قليل الشر، عادلا، حسن السيرة، و كانت والدته فى الحياة، و توفيت سنة خمس و عشرين [و أربعمائه].

و لما توفى مشرف الدولة خطب ببغداد، بعد موته، لأخيه أبى طاهر جلال الدولة، و هو بالبصرة، و طلب إلى بغداد، فلم يصعد إليها، و إنما بلغ إلى واسط، و أقام بها، ثم عاد إلى البصرة، فقطعت خطبته، و خطب لابن أخيه الملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة فى شوال، و هو حينئذ صاحب خوزستان، و الحرب بينه و بين عمه أبى الفوارس، صاحب كرمان، بفارس، فلما سمع جلال الدولة بذلك أصعد إلى بغداد، فانحدر عسكرها ليردوه عنها، فلقوه بالشيب من أعمال النهروان [٢]، فردوه فلم يرجع، فرموه بالنشاب، و نهبوا بعض خزائنه، فعاد إلى البصرة، و أرسلوا إلى الملك أبى كاليجار ليصعد

[١] و عشرين.

[٢] النهروانات.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٧

إلى بغداد ليملكوه، فوعدهم الإصعاد، و لم يمكنه لأجل صاحب كرمان، و لما أصعد جلال الدولة كان وزيره أبى سعد بن ماكولا.

### ذكر ملك نصر «١» الدولة بن مروان مدينة الرها

و فى هذه السنة ملك نصر الدولة بن مروان، صاحب ديار بكر، مدينة الرها.

و كان سبب ملكها أن الرها كانت لرجل من بنى نمير يسمى عطيرا، و فيه شرّ و جهل، و استخلف عليها نائبا له اسمه أحمد بن محمّد، فأحسن السيرة، و عدل فى الرعية، فمالوا إليه.

و كان عطير يقيم بحلته، و يدخل البلد فى الأوقات المتفرقة، فرأى أن نائبة يحكم فى البلد، و يأمر و ينهى، فحسده، فقال له يوما: قد أكلت مالى، و استوليت على بلدى، و صرت الأمير و أنا النائب، فاعتذر إليه، فلم يقبل عذره و قتله. فأنكرت الرعية قتله، و غضبوا على عطير، و كاتبوا نصر الدولة ابن مروان ليسلموا إليه البلد، فسير إليهم نائبا كان له بآمد يسمى زنك، فتسلمها و أقام بها و معه جماعة من الأجناد، و مضى عطير إلى صالح بن مرداس، و سأله الشفاعة له إلى نصر الدولة، فشفع فيه، فأعطاه نصف البلد، و دخل عطير إلى نصر الدولة بميفارقين، فأشار أصحاب نصر الدولة بقبضه، فلم يفعل و قال: لا أغدر به و إن كان أفسد، و أرجو أن أكف شره بالوفاء.



و تسلّم عطير نصف البلد ظاهرا و باطنا، و أقام فيه مع نائب نصر الدولة.

(١). نصير. A. IdoBte.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٨

ثم إن نائب نصر الدولة عمل طعاما و دعاه، فأكل و شرب، و استدعى ولدا كان لأحمد الذي قتله عطير، و قال: تريد أن تأخذ بثأر أبيك؟ قال:

نعم! قال: هذا عطير عندي في نفر يسير، فإذا خرج فتعلّق به في السوق و قل له: يا ظالم قتلت أبي، فإنه سيجرد سيفه عليك، فإذا فعل فاستنفر الناس عليه و اقتله و أنا من ورائك. ففعل ما أمره، و قتل عطيرا و معه ثلاثة نفر من العرب. فاجتمع بنو نمير و قالوا: هذا فعل زنك، و لا ينبغي لنا أن نسكت عن ثأرنا، و لئن لم نقتله ليخرجنا من بلادنا. فاجتمعت نمير، و كمنوا له بظاهر البلد كميناً، و قصد فريق منهم البلد، فأغاروا على ما يقاربه. فسمع زنك الخبر، فخرج فيمن عنده من العساكر، و طلب القوم، فلما جاوز الكميناء خرجوا عليه، فقاتلهم، فأصابه حجر مقلاع، فسقط و قتل، و كان قتله سنة ثمانى عشرة و أربعمائه فى أولها، و خلصت المدينة لنصر الدولة. ثم إن صالح بن مرداس شفع فى ابن عطير و ابن شبل التميميين ليردّ الرّها إليهما، فشفعه و سلّمها إليهما، و كان فيها برجان أحدهما أكبر من الآخر، فأخذ ابن عطير البرج الكبير، و أخذ ابن شبل البرج الصغير، و أقاما فى البلد إلى أن باعه ابن عطير من الروم، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر غرق «١» الأسطول بجزيرة «٢» صقلية

فى هذه السنة خرج الروم إلى جزيرة صقلية فى جمع كثير، و ملكوا ما كان للمسلمين فى جزيرة فلورية، و هى مجاورة لجزيرة صقلية، و شرعوا فى بناء المساكن ينتظرون وصول مراكبهم و جموعهم مع ابن أخت الملك. فبلغ ذلك

(١). غزو. A.

(٢). مدينة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٤٩

المعز بن باديس، فجهز أسطولا كبيرا: أربعمائه قطعة، و حشد فيها، و جمع خلقا كثيرا، و تطوّع جمع كثير بالجهاد، رغبة فى الأجر، فسار الأسطول فى كانون الثانى، فلما قرب من جزيرة قوصرة، و هى قريب من برّ إفريقية، خرج عليهم ريح شديدة، و نوء عظيم، فغرق أكثرهم، و لم ينج إلّا اليسير.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة ظهر أمر العيارين ببغداد، و عظم شرّهم، فقتلوا النفوس، و نهبوا الأموال، و فعلوا ما أرادوا، و أحرقوا الكرخ، و غلا السعر بها حتى بيع [١] كز الحنطة بمائتى دينار قاسائية.

و فيها قبض جلال الدولة على وزيره أبى سعد بن ماكولا، و استوزر ابن عمّه أبى على بن ماكولا.

و فيها أرسل القادر بالله القاضى أبى جعفر السمنانى إلى قرواش يأمره بإبعاد الوزير أبى القاسم المغربى، و كان عنده، فأبعده، فقصد نصر الدولة بن مروان بميافارقين\* و قد تقدّم السبب فيه «١».

و فيها توفى الوزير أبو منصور محمّد بن الحسن بن صالحان، وزير مشرف الدولة أبى الفوارس، و عمره ستّ و سبعون [٢] سنة.

[١] بيع.

[٢] و سبعين.

(١).P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٠

وقاضى القضاء أبو الحسن أحمد بن محمد بن أبى الشوارب، و مولده فى ذى القعدة سنة تسع عشرة و ثلاثمائة، و كان عفيفا، نزها، و قيل توفى سنة سبع عشرة.

و بسيل ملك الروم، و ملك بعده أخوه قسطنطين.

و فيها ورد رسول محمود بن سبكتكين إلى القادر بالله و معه خلع قد سبىها له الظاهر لإعزاز دين الله العلوى، صاحب مصر، و يقول: أنا الخادم الذى أرى الطاعة فرضا، و يذكر إرسال هذه الخلع إليه، و أنه سبىها إلى الديوان ليرسم فيها بما يرى، فأحرق على باب التوبى، فخرج منها ذهب كثير تصدق به على ضعفاء بنى هاشم.

و فيها توفى سابور بن أردشير، وزير بهاء الدولة، و كان كاتباً سديداً، و عمل دار الكتب ببغداد سنة إحدى و ثمانين و ثلاثمائة، و جعل فيها أكثر من عشرة آلاف مجلد، و بقيت إلى أن احترقت عند مجيء طغرلبيك إلى بغداد سنة خمسين و أربعمئة.

و فيها توفى عثمان الخركوشى، الواعظ النيسابورى، و كان صالحاً، خيراً، و كان إذا دخل على محمود بن سبكتكين يقوم و يلتقيه، و كان محمود قد قسطنط على نيسابور مالا يأخذه منهم، فقال له الخركوشى: بلغنى «١» أنك تكدى الناس، و ضاق صدرى، فقال: و كيف؟ قال: بلغنى أنك «٢» تأخذ أموال الضعفاء، و هذه كدية. فترك القسطنط و أطلقه.

و فيها بطل الحج من العراق و خراسان.

(١). سمعت. A.

(٢).P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥١

## ٤١٧ ثم دخلت سنة سبع عشرة و أربعمئة

### ذكر الحرب بين عسكر علاء الدولة و الجوزقان «١»

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين عساكر علاء الدولة بن كاكويه و بين الأكراد الجوزقان.

و كان سببها أن علاء الدولة استعمل أبا جعفر ابن عمه على سابور خواست و تلك النواحي، فضم إليه الأكراد الجوزقان، و جعل معه على الأكراد أبا الفرج البابونى، منسوب إلى بطن منهم، فجرى بين أبى جعفر و أبى الفرج مشاجرة أدت إلى المنافرة «٢»، فأصلح بينهما علاء الدولة، و أعادهما إلى عملهما.

فلم يزل الحقد يقوى، و الشر يتجدد، فضرب أبو جعفر أبا الفرج بلى كان فى يده فقتله، فنفر الجوزقان بأسرهم، و نهبوا و أفسدوا، فطلبهم علاء الدولة، و سبى عسكرا، و استعمل عليهم أبا منصور ابن عمه أبا جعفر الأكبر، و جعل معه فرهاذ بن مرداويج، و على بن عمران.

فلما علم الجوزقان ذلك أرسلوا إلى علي بن عمران يسألونه أن يصلح حالهم مع علاء الدولة، وقصده جماعة منهم، فشرع في الإصلاح، فطالبه أبو جعفر و فرهاذ بالجماعة الذين قصدوه ليسلمهم إليهما، و أرادا أخذهم منه [١] قهرا،

[١] منهم.

(١). الجوزقان A. euqobu

(٢). المباشرة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٢

فانتقل إلى الجوزقان، و احتفى كل منهم بصاحبه، و جرى بين الطائفتين قتال غير مرّة كان في آخره لعلي بن عمران و الجوزقان، فانهمز فرهاذ، و أسر أبو منصور و أبو جعفر، ابنا عم علاء الدولة. فأما أبو جعفر فقتل \* قصاصا بأبي الفرج «١»، و أما أبو منصور فسجن. فلما قتل أبو جعفر علم علي بن عمران أن الأمر قد فسد مع علاء الدولة، و لا يمكن إصلاحه، فشرع في الاحتياط.

### ذكر الحرب بين قرواش و بني أسد و خفاجة

في هذه السنة اجتمع دبيس بن علي بن مزيد الأسدي و أبو الفتيان منيع بن حسان، أمير بني خفاجة، و جمعا عشائرها و غيرهم، و انضاف إليهما عسكر بغداد علي قتال قرواش بن المقلد العقيلي. و كان سببه أن خفاجة تعرّضوا إلى السواد و ما بيد قرواش منه، فانحدر من الموصل لدفعهم، فاستعانوا بدبيس، فسار إليهم، و اجتمعوا، فأتاهم عسكر بغداد، فالتقوا بظاهر الكوفة، و هي لقرواش، فجرى بين مقدمته و مقدمتهما مناوشة. و علم قرواش أنه لا طاقة له بهم، فسار ليلا جريدة في نفر يسير، و علم أصحابه بذلك، فتبعوه منهزمين، فوصلوا إلى الأنبار، و سارت أسد و خفاجة خلفهم، فلما قاربوا الأنبار فارقها قرواش إلى حلله، فلم يمكنهم الإقدام عليه، و استولوا على الأنبار، ثم تفرقوا.

(١). A. mo.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٣

### ذكر الفتنة ببغداد و طمع الأتراك و العيارين

في هذه السنة كثر تسلط الأتراك ببغداد، فأكثروا مصادرات الناس، و أخذوا الأموال، حتّى إنهم قسّطوا على الكرخ خاصّة مائة ألف دينار، و عظم الخطب، و زاد الشز، و أحرقت المنازل، و الدروب، و الأسواق، و دخل في الطمع العامّة و العيارون، فكانوا يدخلون على الرجل فيطالبونه بذخائره، كما يفعل السلطان بمن يصادره، فعمل الناس «١» الأبواب على الدروب، فلم تغن شيئا، و وقعت الحرب بين الجند و العامّة، فظفر الجند، و نهبوا الكرخ و غيره، فأخذ منه مال جليل، و هلك أهل السّتر و الخير. فلما رأى القوّد و عقلاء الجند أن الملك أبا كاليجار لا يصل إليهم، و أن البلاد قد خربت، و طمع فيهم المجاورون من العرب و الأكراد، راسلوا جلال الدولة في الحضور إلى بغداد، فحضر، على ما ذكره سنة ثمانى عشرة و أربعمائه.

### ذكر إصعاد الأثير إلى الموصل و الحرب الواقعة بين بني عقيل

في هذه السنة أصعد الأثير عنبر إلى الموصل من بغداد.

و كان سببه أن الأثير كان حاكما في الدولة البويهية، ماضى «٢» الحكم، نافذ الأمر، و الجند من أطوع الناس له، و أسمعهم لقوله. فلما كان الآن زال ذلك،

(١).A

(٢). قاضى.A

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٤

و خالفه الجند، فزال طاعته عنهم، فلم يلتفتوا إليه، فخافهم على نفسه، فسار إلى قرواش، فندم الجند على ذلك، و سألوه أن يعود، فلم يفعل و أصدع إلى الموصل مع قرواش، فأخذ ملكه و إقطاعه بالعراق.

ثم إن نجدة الدولة بن قراد و رافع بن الحسين جمعا جمعا كثيرا من عقيل، و انضم إليهم بدران «١» أخو قرواش، و ساروا يريدون حرب قرواش، و كان قرواش لَمَّا سمع خبرهم قد اجتمع هو و غريب بن مقن، و الأثير عنبر، و أتاه مدد من ابن مروان، فاجتمع في ثلاثة عشر ألف مقاتل، فالتقوا عند بلد و اقتتلوا، و ثبت بعضهم لبعض، و كثر القتل، ففعل ثروان «٢» بن قراد فعلا جميلا، و ذاك أنه قصد غريبا في وسط المصاف و اعتنقه و صالحه، و فعل أبو الفضل بدران بن المقلد بأخيه قرواش كذلك، فاصطاح الجميع «٣»، و أعاد قرواش إلى أخيه بدران مدينة نصيبين.

### ذكر إحراق خفاجة الأنبار و طاعتهم لأبي كالجار

في هذه السنة سار منيع بن حسان أمير خفاجة إلى الجامعين، و هي لنور الدولة ديبس، فنهبا، فسار ديبس في طلبه إلى الكوفة، ففارقها و قصد الأنبار، و هي لقرواش كان استعدادها بعد ما ذكرناه قبل. فلما نازلها منيع قاتله أهلها، فلم يكن لهم بخفاجة طاقة، فدخل خفاجة الأنبار و نهبها، و أحرقوا أسواقها، فانحدر قرواش إليهم ليمنعهم، و كان مريضا، و معه غريب و الأثير عنبر، إلى الأنبار ثم تركها و مضى إلى القصر، فاشتد طمع خفاجة، و عادوا إلى الأنبار فأحرقوها مرة ثانية.

(١). برزان.A

(٢). مروان.A

(٣). الجع.P.C

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٥

و سار قرواش إلى الجامعين، فاجتمع هو و نور الدولة ديبس بن مزيد في عشرة آلاف مقاتل،\* و كانت خفاجة في ألف «١»، فلم يقدم قرواش في ذلك الجيش العظيم على هذه الألف، و شرع أهل الأنبار في بناء سور على البلد، و أعانهم قرواش و أقام عندهم الشتاء، ثم إن منيع بن حسان سار إلى الملك أبي كالجار، فأطاعه، فخلع عليه،\* و أتى منيع الخفاجي إلى الكوفة فخطب فيها لأبي كالجار «٢»، و أزال حكم عقيل عن سقى الفرات.

### ذكر الصلح بإفريقية بين كتامة و زناتة و بين المعز بن باديس

في هذه السنة وردت رسل زناتة و كتامة إلى المعز بن باديس، صاحب إفريقية، يطلبون منه الصلح، و أن يقبل منهم الطاعة و الدخول تحت حكمه، و شرطوا أنهم يحفظون الطريق، و أعطوا على ذلك عهودهم و موثيقهم، فأجابهم إلى ما سألوا، و جاءت مشيخة زناتة و كتامة إليه، فقبلهم و أنزلهم و وصلهم، و بذل لهم أموالا جليلة.

## ذكر وفاة حماد بن المنصور و ولاية ابنه القائد

فى هذه السنة توفى حماد بن بلكين، عم المعز بن باديس، صاحب إفريقية، و كان خرج من قلعتة متزها، فمرض و مات و حمل إلى القلعة فدفن

A.mO.(٢-١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٦

بها، و ولى بعده ابنه القائد، و عظم على المعز موته، لأن الأمر بينهما كان قد صلح، و استقامت الأمور للمعز بعده، و أذعن له أولاد عمه حماد بالطاعة.

## ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كان بالعراق برد شديد جمد فيه «١» الماء فى دجلة و الأنهار الكبيرة، فأما السواقي فإنها جمدت كلها، و تأخر المطر و زيادة دجلة، فلم يزرع فى السواد «٢» إلا القليل.

و فيها بطل الحج من خراسان و العراق.

\* و فيها انقض كوكب عظيم استنارت له الأرض، فسمع له دوى عظيم، كان ذلك فى رمضان «٣».

و فيها مات أبو سعد بن ماکولا، وزير جلال الدولة، فى محبسه، و أبو حازم عمر بن أحمد بن إبراهيم العبدوى «٤» النيسابورى الحافظ، و هو من مشايخ خطيب بغداد، و أبو الحسن على بن أحمد بن عمر الحمايمى المقرئ، مولده سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة.

(١). منه. A.

(٢). السواقي. A.

(٣). P.C.mO.

(٤). العبدوى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٧

## ٤١٨ ثم دخلت سنة ثمانى عشرة و أربعمائه

## ذكر الحرب بين علاء الدولة و أصبهذ و من معه و ما تبع ذلك من الفتن

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، كانت حرب شديدة بين علاء الدولة بن كالكويه و بين الأصبهذ و من معه.

و كان سببها ما ذكرناه من خروج على بن عمران عن طاعة علاء الدولة.

فلما فارقه اشتد خوفه من علاء الدولة، فكتب أصبهذ صاحب طبرستان، و كان مقيما بالرّى مع ولكين بن وندرين، و حثه على قصد

بلاد الجبل، و كاتب أيضا منوهر بن قابوس بن وشمكير، و استمدّه، و أوهم الجميع أن البلاد فى يده لا دافع له عنها.

و كان أصبهذ معاديا لعلاء الدولة، فسار هو و وليكن إلى همذان فملكها و ملكا أعمال الجبل، و أجليا عنها عمال علاء الدولة، و

أتاهم عسكر منوهر و على بن عمران، فازدادوا قوة، و ساروا كلهم إلى أصبهان، فتحصن علاء الدولة بها، و أخرج الأموال، فحصره،

و جرى بينهم قتال استظهر فيه علاء الدولة، و قصده كثير من ذلك العسكر، و هو يبذل لمن يجيء إليه المال الجزيل و يحسن إليهم، فأقاموا أربعة أيام، و ضاقت عليهم الميرة، فعادوا عنها. و تبعهم علاء الدولة، و استمال الجوزقان «١»، فمال إليه بعضهم، و تبعهم

(١). الجوزقان. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٨

إلى نهاوند، فالتقوا عندها، و اقتتلوا قتالا كثر فيه القتلى و الأسرى، فظفر علاء الدولة، و قتل ابنين لولكين في المعركة، و أسر الأصبهذ و ابنان له و وزيره، و مضى ولكين في نفر يسير إلى جرجان. و قصد علي بن عمران قلعة كنگور فتحصن بها، فسار إلى علاء الدولة، فحصره بها، و بقي أصبهذ محبوبا عند علاء الدولة إلى أن توفي في رجب سنة تسع عشرة و أربعمئة. ثم إن ولكين بن و ندرين سار بعد خلاصه من الوقعة إلى منوچهر بن قابوس، و أطمعه في الرّي و ملكها، و هوّن عليه أمر البلاد لا سيما مع اشتغال علاء الدولة بمحاصرة علي بن عمران، و انضاف إلى ذلك أنّ ولد ولكين كان صهر علاء الدولة على ابنته، و قد أقطعه علاء الدولة مدينة قم، فعصى عليه و صار مع أبيه، و أرسل إليه يحثه على قصد البلاد، فسار إليها معه عساكره، و عساكر منوچهر، حتى نزلوا على الرّي، و قاتلوا مجد الدولة بن بويه و من معه، و جرى بين الفريقين وقائع استظهر فيها أهل الرّي. فلما رأى علاء الدولة ذلك صالح علي بن عمران.

فلما بلغ و ليكن الصلح بين علاء الدولة و علي بن عمران رحل عن الرّي من غير بلوغ غرض، فتوجه علاء الدولة إلى الرّي، و راسل منوچهر، و وبّخه و تهدّده، و أظهر قصد بلاده، فسمع أنّ علي بن عمران قد كاتب منوچهر، و أطمعه، و وعده النّصرة، و حثّه على العود إلى الرّي، فعاد علاء الدولة عن قصد بلاد منوچهر، و تجهّز لقصد «١» علي بن عمران، فأرسل ابن عمران إلى منوچهر يستمده، فسير «٢» إليه ستمائة «٣» فارس و راجل مع قائد من قواده، و تحصن ابن عمران، و جمع عنده الذخائر بكنكور، و قصده علاء الدولة و حصره و ضيق عليه، ففنى ما عنده، فأرسل يطلب الصلح، فاشترط علاء الدولة أن

(١). بلاد. A. dda

(٢). فأرسل. A.

(٣). بستمائة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٥٩

يسلم قلعة كنگور و الذين قتلوا أبا جعفر ابن عمّه، و القائد الذي سيره إليه منوچهر، فأجابه إلى ذلك و سيرهم إليه،\* فقتل قتله «١» ابن عمّه، و سجن القائد، و تسلّم القلعة، و أقطع عليا عوضا عنها مدينة الدينور، و أرسل منوچهر إلى علاء الدولة فصالحه، فأطلق صاحبه.

### ذكر عصيان البطيحة على أبي كالجار

في هذه السنة عصى أهل البطيحة على الملك أبي كالجار، و مقدّمهم أبو عبد الله الحسين بن بكر الشرايبي، الذي كان قديما صاحب البطيحة، و قد تقدّم خبره.

و كان سبب هذا الخلاف أنّ الملك أبا كالجار سير وزيره أبا محمد بن بابشاذ «٢» إلى البطيحة، فعسف الناس، و أخذ أموالهم، و أمر الشرايبي فوضع على كلّ دار بالصليق قسطا، و كان في صحبته، ففعل ذلك، فتفرّقوا في البلاد، و فارقوا أوطانهم، فعزم من بقي على أن يستدعوا من يتقدّم عليهم في العصيان على أبي كالجار، و قتل الشرايبي، و كانوا ينسبون كلّ ما [١] يجرى\* عليهم إلى [٢] الشرايبي

«٣». فعلم الشرايبي بذلك، فحضر عندهم، و اعتذر إليهم، و بذل من نفسه مساعدتهم على ما يريدونه،\* فرضوا به «٤»، و حلفوا له، و حلف لهم، و أمرهم بكتمان الحال.

[١] كَلِّمًا.

[٢] من.

(١) فقبل قتله. A.

(٢). باشاذ. A.

(٣). إليه. A.

(٤). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٠

و عاد إلى الوزير فأشار عليه بإرسال أصحابه إلى جهات ذكرها ليحصيَ لموا «١» الأموال، فقبل منه «٢»، ثم أشار عليه بإحداار سفنه إلى مكان ذكره ليصلح ما فسد منها، ففعل. فلما تم له ذلك وثب هو و أهل البطيحة عليه، و أخرجوه من عندهم، و كان عندهم جماعة من عسكر جلال الدولة في الحبس، فأخرجوهم، و استعانوا بهم، و اتفقوا معهم، و فتحوا السواقي، و عادوا إلى ما كانوا عليه أيام مهذب الدولة، و قاتلوا كل من قصدهم، و امتنعوا فتم لهم ذلك. ثم قصده ابن المعبراني فاستولى على البطيحة، و فارقها الشرايبي إلى ديبس بن مزيد، فأقام عنده مكرما.

### ذكر صلح أبي كاليجار مع عمه صاحب كرمان

في هذه السنة استقرّ الصلح بين أبي كاليجار و بين عمه أبي الفوارس، صاحب كرمان، و كان أبو كاليجار قد سار إلى كرمان لقتال عميه و أخذ كرمان منه، فاحتمى منه بالجبال، و حمى الحرّ على أبي كاليجار و عسكره، فكثرت الأمراض، فتراسلا في الصّيح، فاصطلحا على أن تكون كرمان لأبي الفوارس، و بلاد فارس لأبي كاليجار، و يحمل إلى عمه كل سنة عشرين ألف دينار. و لما عاد أبو كاليجار إلى الأهواز جعل أمور دولته إلى العادل بن مافنة «٣»، فأجابه بعد امتناع، و كان مولد العادل بكازرون سنة ستين و ثلاثمائة، و شرط العادل أن لا يعارض في الذي يفعله، فأجيب إلى ذلك.

(١). ليخلصوا. A.

(٢). منهم. A.

(٣). ما قنة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦١

### ذكر الخطبة لجلال الدولة ببغداد و إصعاده إليها

في هذه السنة، في جمادى الأولى،\* خطب للملك جلال الدولة «١» أبي طاهر بن بهاء الدولة ببغداد، و أصعد إليها من البصرة فدخلها ثالث شهر رمضان.

و كان سبب ذلك أن الأتراك لما رأوا أن البلاد تخرب، و أن العامّة و العرب و الأكراد قد طمعوا، و أنهم ليس عندهم سلطان يجمع

كلمتهم، قصدوا دار الخلافة، و أرسلوا يعتذرون إلى الخليفة من انفرادهم بالخطبة لجلال الدولة أولاً، ثم برده ثانياً، وبالخطبة لأبى كالجار، و يشكرون الخليفة حيث لم يخالفهم فى شىء من ذلك، و قالوا: إن أمير المؤمنين صاحب الأمر، و نحن العبيد، و قد أخطأنا و نسأل العفو، و ليس عندنا الآن من يجمع كلمتنا، و نسأل أن ترسل إلى جلال الدولة ليصعد إلى بغداد، و يملك «٢» الأمر، و يجمع الكلمة، و يخطب له فيها، و يسألون أن يحلفه الرسول السائر لإحضاره لهم. فأجابهم الخليفة إلى ما سألوا، و راسله هو و قواد الجند فى الإصعاد و اليمين للخليفة و الأتراك، فحلف لهم، و أصدع إلى بغداد، و انحدر الأتراك إليه، فلقوه فى الطريق، و أرسل الخليفة إليه القاضى أبا جعفر السمنانى، فأعاد تجديد العهد عليه للخليفة و الأتراك، ففعل.

و لما وصل إلى بغداد نزل النجمى، فركب الخليفة فى الطيار و انحدر يلتقيه، فلما رآه جلال الدولة قبل الأرض بين يديه، و ركب فى زبزه، و وقف قائماً، فأمره الخليفة بالجلوس، فخدم و جلس و دخل إلى دار المملكة، بعد أن مضى إلى مشهد موسى بن جعفر فرار، و قصد الدار فدخلها، و أمر بضرب الطبل أوقات الصلوات الخمس، فراسله الخليفة فى منعه، فقطعه غضباً، حتى

(١). A.mO.

(٢). و تملكه.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٢

أذن له فى إعادته ففعل.

و أرسل جلال الدولة مؤيد الملك أبا على الرّحجى إلى الأثير عنبر الخادم، و هو عند قرواش، و قد ذكرنا ذلك، يعرفه اعتضاده به، و اعتماده عليه، و محبته له، و يعتذر إليه عن الأتراك، فعذرهم و قال: هم أولاد و إخوة.

### ذكر وفاة أبى القاسم بن المغربى و أبى الخطاب

أما أبو القاسم بن المغربى فتوفى هذه السنة بميافارقين، و كان عمره ستاً [١] و أربعين سنة، و لما أحس بالموت كتب كتباً عن نفسه إلى كل من يعرفه من الأمراء و الرؤساء الذين بينه و بين الكوفة، و يعرفهم أن حظية له توفيت، و أنه قد سير تابوتها إلى مشهد أمير المؤمنين على، عليه السلام، و خاطبهم فى المراعاة لمن فى صحبته. و كان قصده أن لا يتعرض أحد لتابوته بمنع، و ينطوى خبره. فلما توفى سار به أصحابه، كما أمرهم، و أوصلوا الكتب، فلم يعرض أحد إليه، فدفن بالمشهد، و لم يعلم به أحد إلّا بعد دفنه.

و لأبى القاسم شعر حسن، فمنه هذه الأبيات «١»:

وما ظبية أدماء تحنو على طلا، ترى الإنس وحشا و هى تأنس بالوحش

غدت فارتعت ثم انتنت لرضاعه، فلم تلف «٢» شيئاً من قوائمه الحمش «٣»

فظافت بذاك القاع و لهى، فصادفت سباع الفلا ينهش «٤» أيما نهش

[١] ست.

(١). قوله.P.C.

(٢). يلف.P.C.

(٣). الجمش.A.

(٤). ينهشه.A.



الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٣ بأوجع منى يوم ظلت أنامل تودعنى بالدّر من شبك النّقش

و أجمالهم «١» تحدى و قد خيل الهوى كأنّ مطاياهم على ناظرى تمشى

و أعجب ما فى الأمر أن عشت بعدهم، على أنّهم ما خلفوا لى «٢» من بطش و أميا أبو الخطاب حمزة بن إبراهيم فإنه مات بكرخ سامرا مفلوجا، غريبا، قد زال عنه أمره و جاهه، و كان مولده سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة، و رثاه المرتضى، و كان سبب اتّصاله بيهاء الدولة معرفة النجوم، و بلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله، فكان الوزراء يخدمونه، و حمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلّها، و صار أمره إلى ما صار من الضيق و الفقر و الغربة.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة سقط فى العراق جميعه برد كبار\* يكون فى «٣» الواحدة رطل أو رطلان، و أصغره كاليضة، فأهلك الغلات، و لم يصحّ منها إلّا القليل.

و فيها آخر تشرين الثانى هبت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء و الخلّ، و بطل دوران الدواليب على دجلة.

و فيها انقطع الحجّ من خراسان و العراق.

و فيها نقضت الدار المعزّية، و كان معزّ الدولة بن بويه بناها و عظّمها، و غرم عليها ألف ألف دينار، و أوّل من شرع فى تخريبها بهاء الدولة، فإنه لما عمر داره بسوق الثلاثاء نقل إليها من أنقاضها، و أخذ سقفا منها و أراد

(١). أحمالهم.P.C.

(٢). فى.A.

(٣). و وزن.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٤

أن ينقله إلى شيراز، فلم يتمّ ذلك، فبذل فيه من يحكّ ذهبه ثمانية آلاف دينار، و نقضت الآن، و بيع أنقاضها.

و فيها توفّى هبة الله بن الحسن بن منصور أبو القاسم اللالكائى الرازى، سمع الحديث الكثير، و تفقّه على أبى حامد الأسفرايينى، و صنّف كتباً، و أبو القاسم طباطبا الشريف العلوى «١»، و له شعر جيّد، فمنه أن صديقا له كتب إليه رقعة، فأجابه على ظهرها\* هذه الأبيات «٢»:

و قرأت الذى كتبت، و ما زالنجيى و مؤنسى و سميرى

و غدا الفأل بامتراج السّطور حاكما بامتراج ما فى الضمير

و اقتران الكلام لفظا و خطا شاهدا باقتران ودّ الصدور

و تبرّكت باجتماع الكلامين رجاء اجتماعنا فى سرور

و تفاءلت بالظهور على الواشى، فصارت إجابتي فى الصدور «٣»

(١).P.C.

(٢).A.

(٣). الظهور.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٥

## ٤١٩ ثم دخلت سنة تسع عشرة وأربعمائه

### ذكر الحرب بين بدران و عسكر نصر الدولة

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، سار بدران بن المقلد العقيلى فى جمع من العرب إلى نصيبين و حصرها، و كانت لنصر الدولة بن مروان، فخرج إليه عسكر نصر الدولة الذين بها، و قاتلوه، فهزمهم، و استظهر عليهم، و قتل جماعة من أهل نصيبين و العسكر، فسير نصر الدولة عسكرا آخر نجدة لمن بنصيبين، فأرسل إليهم بدران عسكرا، فلقوهم، فقاتلوهم و هزموهم، و قتلوا أكثرهم. فأزعج ذلك ابن مروان، و أقلقه، فسير عسكرا آخر ثلاثة آلاف فارس، فدخلوا نصيبين، و اجتمعوا بمن فيها، و خرجوا إلى بدران فاقتلوا، فانهزم بدران و من معه بعد قتال شديد، وقت الظهر، و تبعهم عسكر ابن مروان ثم عطف عليهم بدران و أصحابه، فلم يثبتوا له، فأكثر فيهم القتل و الأسر، و غنم الأموال، فعاد عسكر ابن مروان مفلولين، فدخلوا نصيبين، فاجتمعوا بها و اقتتلوا مرة أخرى، و كانوا على السواء، ثم سمع بدران بأن أخاه قرواشا قد وصل إلى الموصل، فرحل «١» خوفا منه لأنهما كانا مختلفين.

(١) فرحلوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٦

### ذكر شغب الأتراك ببغداد على جلال الدولة

فى هذه السنة ثار الأتراك ببغداد على جلال الدولة، و شغبوا، و طالبوا الوزير أبا على بن ماكولا بما لهم من العلوقة «١» و الإدرار، و نهبوا داره و دور كتاب الملك و حواشيه حتى المغنين و المخنثين، و نهبوا صياغات أخرجها جلال الدولة لتضرب «٢» دنانير و دراهم، و تفرق فيهم، و حصروا جلال الدولة فى داره، و منعوه الطعام و الماء حتى شرب أهله ماء البئر، و أكلوا ثمرة البستان. فسألهم أن يمكثوه من الانحدار، فاستأجروا [١] له و لأهله و أثقاله سفنا، فجعل بين الدار و السفن سرادقا لتجتاز حرمة فيه، لئلا يراهم العامة و الأجناد، فقصده بعض الأتراك السرادق، فظن جلال الدولة أنهم يريدون الحرم، فصاح بهم يقول لهم: بلغ أمركم إلى الحرم! و تقدم إليهم، و بيده طبر، فصاح صغار الغلمان و العائمة: جلال الدولة يا منصور، و نزل أحدهم عن فرسه و أركبه إياه، و قبلوا الأرض بين يديه.

فلما رأى قواد الأتراك ذلك هربوا إلى خيامهم بالرملة، و خافوا على نفوسهم، و كان فى الخزانة سلاح كثير، فأعطاه جلال الدولة أصاغر الغلمان و جعلهم عنده، ثم أرسل إلى الخليفة ليصلح الأمر مع أولئك القواد، فأرسل إليهم الخليفة القادر بالله، فأصلح بينهم و بين جلال الدولة، و حلفوا، فقبلوا الأرض بين يديه، و رجعوا إلى منازلهم، فلم يمض غير أيام حتى عادوا إلى الشغب، فباع جلال الدولة فرشه و ثيابه و خيمه و فرق ثمنه فيهم حتى سكنوا.

[١] فاستجاروا.

(١). المعلوم. A.

(٢). ليضرب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٧

## ذكر الاختلاف بين الديلم والأتراك بالبصرة

فى هذه السنة ولى النفيس أبو الفتح محمد بن أردشير البصرة، استعمله عليها جلال الدولة، فلما وصل إلى المشان منحدرًا إليها وقع بينه وبين الديلم الذين بالمشان وقعة فاستظهر عليهم وقتل منهم. وكانت الفتن بالبصرة بين الأتراك والديلم، وبها الملك العزيز أبو منصور [ابن] جلال الدولة، فقوى الأتراك بها، فأخرجوا الديلم، فمضوا إلى الأبله، و صاروا مع بختيار بن على، فسار إليهم الملك العزيز بالأبله ليعيدهم و يصلح بينهم و بين الأتراك، فكاشفوه و حملوا عليه، و نادوا بشعار أبى كاليجار، فعاد منهزما فى الماء إلى البصرة، و نهب بختيار نهر الدير و الأبله و غيرهما من السواد، و أعانه الديلم، و نهب الأتراك أيضا، و ارتكبوا المحظور، و نهبوا دار بنت الأوحى بن مكرم زوجة جلال الدولة.

## ذكر استيلاء أبى كاليجار على البصرة

لما بلغ الملك أبى كاليجار ما كان بالبصرة سبر جيشا إلى بختيار، و أمره أن يقصد البصرة فيأخذها. فساروا إليها، و بها الملك العزيز بن جلال الدولة، فقاتلهم ليمنعهم، فلم يكن له بهم قوة، فانهمز منهم، و فارق البصرة، و كاد يهلك هو و من معه عطشا، فمن الله عليهم بمطر جود، فشرّبوا منه، و أصدوا إلى واسط. و ملك عسكر أبى كاليجار البصرة، و نهب الديلم أسواقها، و سلم منها الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٨

البعض بمال بذلوه لمن يحميهم، و تتبعوا [١] أموال أصحاب جلال الدولة من الأتراك و غيرهم. فلما بلغ جلال الدولة الخبر أراد الانحدار إلى واسط، فلم يوافق الجند، و طلبوا منه مالا يفرق فيهم، فلم يكن عنده، فمدّ يده فى مصادرات الناس و أخذ أموالهم لا سيما أرباب الأموال، فصادر جماعة.

## ذكر وفاة صاحب كرمان و استيلاء أبى كاليجار عليها

فى هذه السنة، فى ذى القعدة، توفى قوام الدولة أبو الفوارس بن بهاء الدولة، صاحب كرمان، و كان قد تجهز لقصد بلاد فارس، و جمع عسكرا كثيرا، فأدركه أجله. فلما توفى نادى أصحابه بشعار الملك أبى كاليجار، و أرسلوا إليه يطلبونه إليهم، فسار مجدا، و ملك البلاد بغير حرب و لا قتال، و أمن الناس معه، و كانوا يكرهون عمه أبى الفوارس لظلمه و سوء سيرته، و كان إذا شرب ضرب أصحابه، و ضرب وزيره يوما مائتى مفرعة، و حلّفه بالطلاق أنه لا يتأوه، و لا يخبر بذلك أحدا، فليل إنهم سمّوه فمات.

## ذكر استيلاء منصور بن الحسين على الجزيرة الدبسية

كان منصور بن الحسين الأسدى قد ملك الجزيرة الدبسية، و هى تجاور خوزستان، و نادى بشعار جلال الدولة، و أخرج صاحبها طراد بن دببى الأسدى سنة ثمانى عشرة و أربعمائه، فمات طراد عن قريب، فلما مات طراد

[١] و يتبعوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٦٩

سار ابنه أبو الحسن على إلى بغداد يسأل أن يرسل جلال الدولة معه عسكرا إلى بلده ليخرج منصورا منه و يسلمه إليه، و كان منصور قد قطع خطبة جلال الدولة و خطب للملك أبى كاليجار، فسير معه جلال الدولة «١» طائفة من الأتراك، فلما وصلوا إلى واسط لم

يقف على بن طراد حتى تجتمع معه طائفة من عسكر واسط، و سار عجلا.

و اتفق أن أبا صالح كوركير كان قد هرب من جلال الدولة، و هو يريد اللحاق بأبى كاليجار، فسمع هذا الخبر، فقال لمن معه: المصلحة أننا نعين منصوراً، و لا نمكّن عسكر جلال الدولة من إخراجهم، و نتخذ بهذا الفعل يدا عند أبى كاليجار. فأجابوه إلى ذلك، فسار إلى منصور و اجتمع معه، و التقوا هم و عسكر جلال الدولة الذين مع على بن طراد ببسروذ «٢»، فاقتلوا، فانهزم عسكر جلال الدولة، و قتل على بن طراد و جماعته كثيرة من الأتراك، و هلك كثير من المنهزمين بالعطش، و استقرّ ملك منصور بها.

### ذكر عده حوادث

فى هذه السنة سار الدزبرى و عساكر مصر إلى الشام، فأوقعوا بصالح بن مرداس و ابن الجراح الطائى، فهزمهما، و قتل صالحا و ابنه الأصغر، و ملك جميع الشام،\* و قيل سنة عشرين «٣» [و أربعمائه].  
و فيها توفيت أم مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، و هى التى تدبر المملكة و ترتب الأمور.

(١). أبى كاليجار.A.

(٢). ييرود IdoBnI .IC .ldoBnI uperegelesthgirW .tat upegelesthgirW .IC .ldoBnI .P.C .mO.

(٣). P.C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٠

و فيها عزل الحسن بن على بن جعفر أبو على بن ماكولا من وزارة جلال الدولة، و ولى الوزارة بعده أبو طاهر المحسن «١» بن طاهر، ثم عزل بعد أربعين يوماً، و ولى بعده أبو سعد بن عبد الرحيم.  
و فيها توفى قسطنطين ملك الروم، و انتقل الملك إلى بنت له، و قام بتدبير الملك و الجيوش زوجها، و هو ابن خالها.  
و فيها توفى الوزير أبو القاسم جعفر بن محمد بن فسانجس بأربق.  
و فيها عدت الأرباط بالعراق للبرد الذى تقدم فى السنة قبلها، و كان يحمل من الأماكن البعيدة الشىء اليسير منه.  
و فيها انقطع الحج من العراق، فمضى بعض حجاج خراسان إلى كرمان، و ركبوا فى البحر إلى جدّة، و حجّوا.  
و توفى فى هذه السنة محمد بن محمد بن إبراهيم بن مخلد أبو الحسن التاجر، و هو آخر من حدث عن إسماعيل بن محمد الصفار، و محمّد بن عمرو الرزاز، و عمر بن الحسن الشيبانى، و كان له مال كثير، فسافر إلى مصر خوف المصادرة، فأقام بها سنة، ثم عاد إلى بغداد، فأخذ ماله فى التقسيط على الكرخ الذى ذكرناه سنة ثمانى عشرة و أربعمائه، فافتقر، فلمّا مات لم يوجد له كفن، فأرسل له القادر بالله ما يكفن فيه.

(١). الحسن.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧١

٤٢٠ ثم دخلت سنة عشرين و أربعمائه

### ذكر ملك يمين الدولة الرى و بلد الجبل

فى هذه السنة سار يمين الدولة محمود بن سبكتكين نحو الرى، فانصرف منوجهر بن قابوس من بين يديه، و هو صاحب جرجان و

طبرستان، و حمل إليه أربعمائه ألف دينار و أنزلا كثيرة.

و كان مجد الدولة بن فخر الدولة بن بويه، صاحب الرى، قد كاتبه يشكو إليه جنده، و كان متشاعلا بالنساء، و مطالعة الكتب و نسخها، و كانت والدته تدبر مملكته، فلما توفيت طمع جنده فيه، و اختلت أحواله، فحين وصلت كتبه إلى محمود سير إليه جيشا، و جعل مقدمهم حاجبه، و أمره أن يقبض على مجد الدولة. فلما وصل العسكر إلى الرى ركب مجد الدولة يلتقيهم، فقبضوا عليه و على أبى دلف ولده.

فلما انتهى الخبر إلى يمين الدولة بالقبض عليه سار إلى الرى، فوصلها فى ربيع الآخر، و دخلها، و أخذ من الأموال ألف ألف دينار، و من الجواهر ما قيمته خمسمائة ألف دينار، و من الثياب ستة آلاف ثوب، و من الآلات و غيرها ما لا يحصى، و أحضر مجد الدولة، و قال له: أما قرأت شاهنامه [١]، و هو تاريخ الفرس، و تاريخ الطبرى، و هو تاريخ المسلمين؟ قال: بلى! قال:

[١] شاهنامه.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٢

ما حالك حال من قرأها، أما لعبت بالشطرنج «١»؟ قال: بلى! قال: فهل رأيت شاهها يدخل على شاه؟ قال: لا. قال: فما حملك على أن سلّمت نفسك إلى من هو أقوى منك؟ ثم سيره إلى خراسان مقبوضا، ثم ملك قزوین و قلاعها، و مدينة ساوه و آبه «٢»، و يافت «٣»، و قبض على صاحبها و ليكن بن و ندرين، و سيره إلى خراسان.

و لما ملك محمود الرى كتب إلى الخليفة القادر بالله يذكر أنه وجد لمجد الدولة من النساء الحرائر ما يزيد على خمسين امرأة، و لدن له تيفا و ثلاثين ولدا، و لما سئل عن ذلك قال: هذه عادة سلفى. و صلب من أصحابه الباطنية خلقا كثيرا، و نفى المعتزلة إلى خراسان، و أحرق كتب الفلسفة و مذاهب «٤» الاعتزال و النجوم، و أخذ من الكتب ما سوى ذلك مائة حمل.

و تحصّن منه منوچهر بن قابوس بن وشمكير بجال حصينه، و عره المسالك، فلم يشعر إلّا و قد أطلّ عليه يمين الدولة، فهرب منه إلى غياض حصينه، و بذل خمسمائة ألف دينار ليصلحه، فأجابه إلى ذلك، فأرسل المال إليه، فسار عنه إلى نيسابور.

ثم توفى منوچهر عقيب ذلك، و ولى بعده ابنه أنوشروان، فأقره محمود على ولايته، و قرّر عليه خمسمائة ألف دينار أخرى، و خطب لمحمود فى أكثر بلاد الجبل إلى حدود أرمينية، و افتتح ابنه مسعود زنجان و أبهر، و خطب له علاء الدولة بأصبهان، و عاد محمود إلى خراسان و استخلف بالرّى ابنه مسعودا، فقصده بأصبهان، و ملكها من علاء الدولة، و عاد عنها، و استخلف بها بعض أصحابه، فثار به أهلها فقتلوه، فعاد إليهم فقتل منهم مقتلة عظيمة نحو خمسة آلاف قتيل، و سار إلى الرّى فأقام بها.

(١). الشطرنج. P.C.

(٢). و آوه. A.

(٣). و باقت. IdoB، و ياقت. A.

(٤). و كتب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٣

### ذكر ما فعله السالار «١» إبراهيم بن المرزبان بعد عود يمين الدولة عن الرّى

هذا السالار هو إبراهيم بن المرزبان بن إسماعيل بن وهسودان بن محمّد ابن مسافر الديلمى، و كان له من بلاد سرجهان، و زنجان، و أبهر، و شهرزور، و غيرها، و هى ما استولى عليها بعد وفاة فخر الدولة بن بويه. فلما ملك يمين الدولة محمود بن سبكتكين الرّى سير

المرزبان بن الحسن بن خراميل، و هو من أولاد ملوك الديلم، و كان قد التجأ إلى يمين الدولة، فسيره إلى بلاد السالار إبراهيم لملكها، فقصدها و استمال الديلم، فمال إليه بعضهم.

و اتفق عود يمين الدولة إلى خراسان، فسار السالار إبراهيم إلى قزوين، و بها عسكر يمين الدولة، فقاتلهم، فأكثر القتل فيهم، و هرب الباقون، و أعانه أهل البلد، و سار السالار أيضا إلى مكان بقرب سرجهان تطيف به الأنهار و الجبال فتحصن به. فسمع مسعود بن يمين الدولة، و هو بالري، بما فعل، فسار مجدداً إلى السالار، فجرى بينهما وقائع كان الاستظهار فيها للسالار.

ثم إن مسعودا راسل طائفة من جند السالار، و استمالهم، و أعطاهم الأموال فمالوا إليه، و دلّوه على عورة السالار، و حملوا طائفة من عسكره في طريق غامضة، حتى جعلوه من ورائهم، و كبسوا السالار أول رمضان، و قاتله مسعود من بين يديه، و أولئك من خلفه، فاضطرب السالار و من معه، و انهزموا و طلب كل إنسان منهم مهربا، و اختفى السالار في مكان، فدلّت عليه امرأة سوادية، فأخذه مسعود و حمّله إلى سرجهان، و بها ولده، فطلب منه أن يسلمها، فلم يفعل، فعاد عنها و تسلّم باقى قلاعه و بلاده، و أخذ أمواله،

(١).magddoCالسالارimagnebah.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٤

و قرر على ابنه المقيم بسرجهان مالا، و على كل من جاوره من مقدمى الأكراد، و عاد إلى الري.

### ذكر ملك أبي كاليجار مدينة واسط و مسير جلال الدولة إلى الأهواز و نهبها\* و عود واسط إليه «١»

في هذه السنة أصد الملك أبو كاليجار إلى مدينة واسط فملكها، و كان ابتداء ذلك أن نور الدولة دبّيس بن عليّ بن مزيد، صاحب الحلة، و النيل، و لم تكن الحلة بنيت ذلك الوقت، فخطب لأبي كاليجار في أعماله. و سببه أن أبا حسان المقامد بن أبي الأعزّ الحسن بن مزيد كان بينه و بين نور الدولة عداوة، فاجتمع هو و منيع أمير بني خفاجة، و أرسلوا إلى بغداد يبذلان مالا يتجهز به العسكر لقتال نور الدولة، فاشتد الأمر على نور الدولة، فخطب لأبي كاليجار، و راسله يطمعه\* في البلاد.

ثم اتفق أنه ملك البصرة، على ما ذكرناه، فقوى طمعه «٢»، فسار من الأهواز إلى واسط، و بها الملك العزيز بن جلال الدولة، و معه جمع من الأتراك، ففارقها العزيز و قصد النعمانية، ففجر عليه نور الدولة البثوق من بلده، فهلك كثير من أثقالهم، و غرق جماعة منهم، و خطب في البطيحة لأبي كاليجار، و ورد إليه نور الدولة.

و أرسل أبو كاليجار إلى قرواش، صاحب الموصل، و عنده الأثير عنبر،

(١-٢).A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٥

يطلب\* منه أن ينحدر [١] إلى العراق ليقبى جلال الدولة بين [٢] الفريقين. فانحدر إلى الكحيل، فمات به الأثير عنبر، و لم ينحدر معه «١» قرواش، و جمع جلال الدولة عساكره، و استنجد أبا الشوك و غيره، و انحدر إلى واسط، و لم يكن بين العسكرين قتال، و تابعت الأمطار حتى هلكوا.

و اشتد الأمر على جلال الدولة لفقره، و قلّة الأموال و غيرها عنده، فاستشار أصحابه فيما يفعل، فأشاروا أن يقصدوا الأهواز و ينهبها، و يأخذ ما بها من أموال أبي كاليجار و عسكره. فسمع أبو كاليجار ذلك، فاستشار أيضا أصحابه، فقال بعضهم: ما عدل جلال الدولة عن القتال إلّا لضعف فيه، و الرأي أن تسير إلى العراق فتأخذ من أموالهم ببغداد أضعاف ما يأخذون منّا، فاتفقوا على ذلك، فأتاهم

جاسوس من أبى الشوك يخبر بمجىء عساكر محمود بن سبكتكين إلى \* طخر، و أنهم «٢» يريدون العراق، ويشير بالصلح، و اجتماع الكلمة على دفعهم عن البلاد. فأنفذ أبو كاليجار الكتاب إلى جلال الدولة، و قد سار إلى الأهواز، و أقام ينتظر الجواب، ظنًا منه أن جلال الدولة يعود بالكتاب، فلم يلتفت جلال الدولة، و مضى إلى الأهواز فنهبها، و أخذ من دار الإمارة مائتي ألف دينار، و أخذوا ما لا يحصى، و دخل الأكراد و الأعراب و غيرهم إلى البلد، فأهلكوا الناس بالنهب و السبي، و أخذت والدته أبى كاليجار و ابنته و أم ولده و زوجته، فماتت أمه، و حمل من عداها إلى بغداد. الكامل فى التاريخ ج ٩ ٣٧٥ ذكر ملك أبى كاليجار مدينة واسط و مسير جلال الدولة إلى الأهواز و نهبها \* و عود واسط إليه ..... ص : ٣٧٤

ولمّا سمع أبو كاليجار الخبر سار ليلقى جلال الدولة، فتخلّف عنه ديبس ابن مزيد، خوفًا على أهله و حله من خفاجه، و التقى أبو كاليجار و جلال

[١] منها أن ينحدرا.

[٢] من.

A.(١)

(٢). طحر. P.C، طخرم انهم. A.IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٦

الدولة آخر ربيع الأول سنة إحدى و عشرين [و أربعمائه]، فاقتلوا ثلاثة أيام، و انهزم أبو كاليجار، و قتل من أصحابه ألفا «١» رجل، و وصل إلى الأهواز بأسوأ حال، فأتاه العادل بن مافته بمال، فحسنت حاله.

و أمّا جلال الدولة فإنه عاد و استولى على واسط، و جعل ابنه العزيز بها، و أصعد إلى بغداد، و مدحه المرتضى و مهيار و غيرهما، و هنئوه بالظفر.

### ذكر حال ديبس بن مزيد بعد الهزيمة

لمّا عاد ديبس بن مزيد الأسدي، و فارق أبا كاليجار، و وصل إلى بلده، و كان قد خالف عليه قوم من بنى عمّه، و نزلوا الجامعين، و أتاهم و قاتلهم، فظفر بهم، و أسر منهم جماعة منهم شبيب، و سرايا، و وهب، بنو حماد بن مزيد،\* و أبو عبد الله الحسن بن أبى الغنائم بن مزيد، و حملهم إلى الجوسق.

ثم إن المقلد بن أبى الأغر بن مزيد «٢» و غيره اجتمعوا و معهم عسكر من جلال الدولة، و قصدوا ديبسا [١] و قاتلوه، فانهم منهم، و أسر من بنى عمّه خمسة عشر رجلا، فنزل المعتقلون بالجوسق، و هم شبيب و أصحابه، إلى حله فحرسوها، و سار ديبس منهنما إلى السندية، إلى نجدة الدولة أبى منصور كامل بن قراد، فاستصحبه إلى أبى سنان غريب بن مقن، حتى أصلح أمره مع جلال الدولة و عسكره، و تكفل به، و ضمن عنه عشرة آلاف دينار سابورية إذا أعيد إلى ولايته، فأجيب إلى ذلك، و خلع عليه.

[١] ديبسا.

(١). ألف. A.

(٢). mO. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٧

فعرّف المقلد الحال و معه جمع من خفاجه فنهبوا مطيراباذ، و النيل، و سورا، أقبح نهب، و استاقوا مواشيها، و أحرقوا منازلها، و عبر المقلد دجلة إلى أبي الشوك، و أقام عنده إلى أن أحكم «١» أمره.

### ذكر عصيان زناته و محاربتهم بإفريقية

في هذه السنة تجمعت زناته و عاودت الخلاف على المعزّ بإفريقية، فبلغ ذلك المعزّ، فجمع عساكره و سار إليهم بنفسه، فالتقوا بموضع يعرف بحمديس الصابون، و وقعت الحرب بين الطائفتين، و اشتدّ القتال، فانهزمت زناته و قتل منهم عدد كثير، و أسر مثلهم، و عاد المعزّ ظافرا غانما.

### ذكر ما فعله يمين الدولة و ولده بعده بالغزّ

في هذه السنة أوقع يمين الدولة بالأتراك الغزّيّة، و فرّقهم في بلاده، لأنهم كانوا قد أفسدوا فيها، و هؤلاء كانوا أصحاب أرسلان بن سلجوق التركيّ، و كانوا بمفازة بخارى، فلما عبر يمين الدولة النهر إلى بخارى هرب علىّ تكين صاحبها منه على ما نذكره. و حضر أرسلان بن سلجوق عند يمين الدولة، فقبض عليه و سجنه ببلاد الهند، و أسرى إلى خركاهاته، فقتل كثيرا من أصحابه، و سلم منهم خلق كثير، فهربوا منه و لحقوا بخراسان فأفسدوا فيها، و نهبوا هذه السنة، فأرسل إليهم

(١). أصلح.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٨

جيشا فسبهم و أجلوهم عن خراسان، فسار منهم أهل ألفى خركاه، فلحقوا بأصبهان، فكتب يمين الدولة إلى علاء الدولة بإنفاذهم، أو إنفاذ رءوسهم، فأمر نائبة أن يعمل طعاما و يدعوهم إليه و يقتلهم، فأرسل إليهم و أعلمهم أنه يريد إثبات أسمائهم ليستخدمهم، و كمن الديلم في البساتين، فحضر جمع كثير منهم، فلقبهم مملوك تركيّ لعلاء الدولة، فأعلمهم الحال، فعادوا، فأراد نائب علاء الدولة أن يمنعهم من العود، فلم يقبلوا منه، فحمل ديلمى من قوّد الديلم على إنسان منهم، فرماه [١] التركيّ بسهم فقتله.

و وقع الصوت بذلك، فخرجت الديلم و انضاف إليهم أهل البلد، فجرى بينهم حرب، فهزموهم، فقلع الترك خركاهاتهم و ساروا، و لم يجتازوا على قرية إلّا نهبوا إلى أن وصلوا إلى وهسودان بأذربيجان، فراعاهم و تفقدّهم.

و بقى بخراسان أكثر ممّن قصد أصبهان، فأتوا جبل بلجان «١» و هو الذي عنده خوارزم القديمة، فنزل كثير منهم من الجبل إلى البلاد، فنهبوا و أخرجوا «٢» و قتلوا، فجزّد محمود بن سبكتكين إليهم «٣» أرسلان الجاذب «٤»، أمير طوس، فسار إليهم، و لم يزل يتبعهم نحو سنتين في جموع كثيرة من العساكر، فاضطرّ محمود إلى قصد خراسان بسببهم، فسار يطلبهم من نيسابور إلى دهستان، فساروا إلى جرجان، ثم عاد عنهم، و جعل ابنه مسعودا بالزّي، على ما ذكرناه، فاستخدم بعضهم و مقدّمهم يغمر.

فلما مات محمود بن سبكتكين سار مسعود ابنه إلى خراسان و هم معه، فلما ملك غزنة سأله «٥» فيمن بقى منهم بجبل بلجان، فأذن لهم في العود على

[١] فرامه.



(٢). و حربوا. A.

(٣). A.

(٤). بن الحارث. P.C.

(٥). سالموه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٧٩

شرط الطاعة و الاستقامة.

ثم إن مسعودا قصد بلاد الهند عند عصيان أحمد يnalكتين، فعاودوا الفساد، فسير تاش فراش فى عسكر كثير إلى الرى لأخذها من علاء الدولة، فلما بلغ نيسابور، و رأى سوء فعلهم، دعا مقدميهم، و قتل منهم تيفا و خمسين رجلا، فيهم يغمر، فلم ينتهوا، و ساروا إلى الرى.

و بلغ مسعودا ما هم عليه من الشر و الفساد، فأخذ حللهم و سيرها إلى الهند، و قطع أيدي كثير منهم و أرجلهم و صلبهم. هذه أخبار عشيرة أرسلان بن سلجوق، و أما أخبار طغرلبك، و داود، و أخيهما بيغو، فإنهم كانوا بما وراء النهر، و كان من أمرهم ما نذكره بعد إن شاء الله تعالى لأنهم صاروا ملوكا تجيء أخبارهم على السنين.

و لما أوقع تاش فراش حاجب «١» السلطان مسعود بالغز ساروا إلى الرى يزعمون أنهم يريدون أذربيجان، و اللحاق بمن مضى منهم أولا إلى هناك، و يسمون العراقيه، و كان اسم أمراء هذه الطائفة كوكتاش، و بوقا، و قزل، و يغمر، و ناصغلى، فوصلوا إلى الدامغان، فخرج إليهم عسكرها و أهل البلد ليمنعوهم عنه، فلم يقدرُوا، فصعدوا الجبل و تحصنوا به، و دخل الغز البلد و نهبوه، و انتقلوا إلى سمنان ففعلوا فيه مثل ذلك، و دخلوا خوار الرى ففعلوا مثله، و نهبوا إسحاق آباد و ما يجاورها من القرى، و ساروا إلى مشكويه من أعمال الرى فنهبوها.

و تجهز أبو سهل «٢» الحمدونى، و تاش فراش «٣»، و كاتب الملك مسعودا، و صاحب جرجان و طبرستان بالحال، و طلبا النجدة، و أخذ تاش ثلاثة آلاف فارس، و ما عنده من القبيلة و السلاح، و سار إلى الغز ليواقعهم، و بلغهم خبره،

(١). صاحب. A.

(٢). السهل. A.

(٣). الفراش. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٠

فتركوا نساءهم، و أموالهم و ما غنموا من خراسان، و هذه البلاد المذكورة، و ساروا جريده، فالتقوا فركب تاش الفيل، و وقعت الحرب بين الفريقين، فكانت أولا لتاش، ثم إن الغز أسروا مقدم الأكراد الذين مع تاش، و أرادوا قتله، فقال لهم: استبقونى حتى آمر الأكراد\* الذين مع تاش «١» بترك قتالهم، فتركوه، و عاهدوه على إطلاقه، فأرسل إلى الأكراد يقول لهم: إن قاتلتم قتلت، ففتروا فى القتال. و حملت الغز، و كانوا خمسة آلاف، على تاش فراش «٢» و عسكره، فانهزم الأكراد، و ثبت تاش و أصحابه، فقتل الغز الفيل الذى تحته فسقط، فقتلوه و قطعوه أخذا بشأ من قتل منهم، و قتل معه عدد كثير من الخراسانيه، و أكابر القواد، و غنموا بقيه الفيله، و أثقال العسكر، و ساروا إلى الرى فاقتتلوا هم و أبو سهل الحمدونى و من معه من الجند و أهل البلد، فصعد هو و من معه قلعة طبرك، و دخل الغز البلد، و نهبوا عدده محال نهبا اجتاحوا [به] الأموال، ثم اقتتلوا هم و أبو سهل، فأسر منهم ابن أخت ليغمر أمير الغز، و قائدا كبيرا من قوادهم، فبذلوا فيهما إعادة ما أخذوا من عسكر تاش، و إطلاق الأسرى، و حمل ثلاثين ألف دينار، فقال: لا أفعل إلا بأمر السلطان.

و خرج الغز عن البلد، و وصل عسكر من جرجان، فلما قربوا من الرى سار إليهم الغز فكبسوهم، و أسروا مقدمهم، و أسروا معه نحو ألفى رجل، و انهزم الباقون و عادوا، و كان هذا سنة سبع و عشرين و أربعمائه.

(١). P.C.mO.

(٢). الفراش.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨١

### ذكر وصول علاء الدولة إلى الرى و اتفاه مع الغز و عودهم إلى الخلاف عليه

لما فارق الغز الرى إلى أذربيجان علم علاء الدولة ذلك، فسار إليها، و دخلها، و هو يظهر طاعة السلطان مسعود «١» بن سبكتكين، فأرسل إلى أبى سهل الحمدونى يطلب منه أن يقرر الذى عليه بمال يؤديه، فامتنع من إجابته مخافة علاء الدولة، فأرسل إلى الغز يستدعيهم ليعطيهم الأقطاع، و يتقوى بهم على الحمدونى، فعاد منهم نحو ألف و خمسمائة، مقدمهم قزل، و سار الباقون إلى أذربيجان.

فلما وصل الغز إلى علاء الدولة أحسن إليهم، و تمسك بهم، و أقاموا عنده، ثم ظهر على بعض القواد الخراسانية الذين عنده أنه دعا الغز إلى موافقته على الخروج عليه و العصيان، فأرسل إليه علاء الدولة و أحضره و قبض عليه، و سجنه فى قلعة طبرك، فاستوحش الغز لذلك و نفروا، فاجتهد علاء الدولة فى تسكينهم، فلم يفعلوا، و عاودوا الفساد و النهب و قطع الطريق، و عاد علاء الدولة فراسل أبى سهل الحمدونى، و هو بطبرستان، و قرر معه أمر الرى ليكون فى طاعة مسعود، فأجابه إلى ذلك، و سار إلى نيسابور و بقى علاء الدولة بالرى.

### ذكر ما كان من الغز الذين بأذربيجان و مفارقتها

قد ذكرنا أن طائفة من الغز وصلوا إلى أذربيجان، فأكرمهم و هسودان، و صاهرهم، رجاء نصرهم و كف شرهم.

(١). محمود.Cnl.cihmutpircsrepus.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٢

و كان أسماء مقدميهم: بوقا، و كوكتاش، و منصور، و دانا، و كان ما أمله بعيدا، فإنهم لم يتركوا الشر و الفساد، و القتل و النهب، و ساروا إلى مراغة، فدخلوها سنة تسع و عشرين [و أربعمائه] و أحرقوا جامعها، و قتلوا من عوامها مقتلة كثيرة، و من «١» الأكراد الهذباتية كذلك، و عظم الأمر، و اشتد البلاء.

فلما رأى الأكراد ما حل بهم و بأهل البلاد شرعوا فى الصلح و الاتفاق على دفع شرهم «٢»، فاصطلح أبو الهيجاء بن ربيب الدولة و هسودان صاحب أذربيجان و اتفقت كلمتهما، و اجتمع معهما أهل تلك البلاد، فانتصفوا من الغز. فلما رأوا اجتماع أهل البلاد على حربهم انصرفوا عن أذربيجان، و تعذر عليهم المقام بها، ثم إنهم افترقوا، فسار طائفة إلى\* الذين على «٣» الرى، و مقدمهم بوقا، و سار طائفة منهم، و مقدمهم منصور و كوكتاش، إلى همذان فحصروها، و بها أبو كاليجار بن علاء الدولة بن كاكويه، فاتفق هو و أهل البلاد على قتالهم و دفعهم عن أنفسهم و بلدتهم، فقتل بين الفريقين جماعة كثيرة، و طال مقامهم على همذان، فلما رأى أبو كاليجار بن علاء الدولة ذلك، و ضعفه عن مقاومتهم، راسل كوكتاش و صالحه و صاهره.

و أما الذين قصدوا الرى فإنهم حصروها، و بها علاء الدولة بن كاكويه، و اجتمع معهم فناخسرو بن مجد الدولة، و كامرو الديلمى،

صاحب ساوة، فكثر جمعهم، و اشتدت شوكتهم. فلما رأى علاء الدولة أنهم كلما جاء أمرهم ازدادوا [١] قوة، و ضعف هو، خاف على نفسه، و فارق البلد فى رجب ليلا، و مضى هاربا إلى أصفهان، و أجفل أهل البلد و تمزقوا، و عدلوا عن القتال إلى الاحتياى للهرب «٤»، و غاداهم الغز من الغد القتال، فلم يثبتوا لهم،

[١] ازداد.

(١). من. ddoC.

(٢). ضرهم. A.

(٣). A.

(٤). عن الهرب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٣

و دخلوا البلد، و نهبوا نهبا فاحشا، و سبوا النساء و بقوا كذلك خمسة أيام، حتى لجأ الحرم إلى الجامع، و تفرق الناس فى كل مذهب و مهرب، و كان السعيد من نجا بنفسه. و كانت هذه الواقعة بعد التى تقدمتها مستأصلة، حتى قيل إن بعض الجمع لم يكن بالجامع إلا خمسون [١] نفسا.

و لى فارق علاء الدولة الرى تبعه جمع من الغز فلم يدركوه، فعدلوا إلى كرج فنهبوا، و فعلوا فيها الأفاعيل القبيحة. و مضى طائفة منهم «١»، و مقدمهم ناصلى، إلى قزوین، فقاتلهم أهلها، ثم صالحوهم على سبعة آلاف دينار، و صاروا فى طاعته. و كان بأرمية طائفة منهم، فساروا إلى بلد الأرمن، فأوقعوا بهم، و أثنوا فيهم، و أكثروا القتل، و غنموا و سبوا، و عادوا إلى أرمية و أعمال أبى الهيجاء الهذبانى، فقاتلهم أكرادها لما أنكروه من سوء مجاورتهم، فقتل خلق كثير، و نهب الغز سواد البلاد هناك، و قتلوا من الأكراد كثيرا.

### ذكر ملك الغز همذان

قد ذكرنا حصار الغز همذان و صلحهم مع صاحبها أبى كالىجار بن علاء الدولة بن كاكويه، فلما كان الآن، و ملك الغز الرى، عاودوا حصار همذان، و ساروا إليها من الرى، ما عدا قزل و جماعته، و اجتمعوا مع من بها من الغز. فلما سمع أبو كالىجار بهم علم أنه لا قدرة له عليهم، فسار عنها و معه وجوه

[١] خمسين.

(١). أخرى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٤

التجار و أعيان البلد، و تحصن بكنكور.

و دخل الغز همذان سنة ثلاثين و أربعمائه، و اجتمع عليها من مقدميهم:

كوكتاش،\* و بوقا، و قزل «١»، و معهم فنا خسرو بن مجد الدولة بن بويه فى عدة كثيرة من الديلم، فلما دخلوها نهبوا نهبا منكرا لم يفعلوه بغيرها من البلاد، غيظا منهم، و حنقا عليهم، حيث قاتلوهم أولا، و أخذوا الحرم، و ضربت سراياهم إلى أسداباذ و قرى الدينور،

و استباحوا تلك النواحي و كان الديلم أشدهم. فخرج إليهم أبو الفتح بن أبي الشوك، صاحب الدينور، فواقعهم، و استظهر عليهم، و أسر منهم جماعة، فراسله أمراؤهم في إطلاقهم، فامتنع إلّا على صلح و عهود، فأجابوه و صالحوه فأطلقهم. ثم إن الغزّ بهمدان راسلوا أبا كاليجار بن علاء الدولة و صالحوه، و طلبوا إليه أن ينزل إليهم ليدبّر أمرهم، و يصدرون عن رأيه «٢»، و أرسلوا إليه زوجته التي تزوّجها منهم، فنزل إليهم، فلما صار معهم وثبوا عليه فانهمزم، و نهبوا ماله و ما كان معه من دوابّ و غيرها. فسمع أبوه فخرج من أصبهان إلى أعماله بالجبل ليشاهدها، فوقع بطائفة كثيرة من الغزّ، فظفر بهم، و قتل منهم فأكثر، و أسر مثلهم، و دخل أصبهان منصورا.

### ذكر قتل الغزّ بمدينة تبريز و فراقهم أذربيجان إلى الهكارية

في سنة اثنتين و ثلاثين [و أربعمئة] قتل وهسودان بن مهلان جمعا كثيرا من الغزّ بمدينة تبريز.

(١). و منصور. A

(٢). أمره. A

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٥

و كان سبب ذلك أنه دعا جمعا كثيرا منهم إلى طعام صنعه لهم، فلما طعموا و شربوا قبض على ثلاثين رجلا منهم «١» من مقدميهم، فضعف الباقون، فأكثر فيهم القتل، فاجتمع الغزّ المقيمون «٢» بأرمية و ساروا نحو بلاد الهكارية من أعمال الموصل، فقاتلهم «٣» أكرادها، و قاتلوهم قتالا عظيما، فانهمزم الأكراد و ملك الغزّ حللهم و أموالهم، و نساءهم و أولادهم، و تعلّق الأكراد بالجبال و المضائق، و سار الغزّ في أثرهم فواقعوهم [١]، فظفر بهم الأكراد، فقتلوا منهم ألفا و خمسمائة رجل، و أسروا جمعا فيه سبعة من أمرائهم، و مائة نفس من وجوههم، و غنموا سلاحهم و دوابهم و ما معهم من غنيمه استردوها، و سلك الغزّ طريق الجبال فتمزّقوا و تفرّقوا.

و سمع ابن ريبب الدولة الخبر، فسير في آثارهم من يفنى باقيهم، ثم توفّي قزل أمير الغزّ المقيم «٤» بالزّي، و خرج إبراهيم يتّال أخو السلطان طغرلبك إلى الزّي، فلما سمع به الغزّ المقيمون بها أجفلوا من بين يديه، و فارقوا بلاد الجبل خوفا منه، و قصدوا ديار بكر و الموصل في سنة ثلاث و ثلاثين [و أربعمئة].

### ذكر دخول الغزّ ديار بكر

في سنة ثلاث و ثلاثين [و أربعمئة] فارق الغزّ أذربيجان.

و سبب ذلك أن إبراهيم يتّال، و هو أخو طغرلبك، سار إلى الزّي، فلما

[١] فواقعهم.

A.(١)

(٢). المجتمعون. P.C.

(٣). فقتلهم. P.C.

(٤). المقيمين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٦

سمع الغزّ الذين بها خبره أجفلوا من بين يديه، و فارقوا بلاد الجبل خوفاً، و قصدوا أذربيجان، و لم يمكنهم المقام بها لما فعلوا بأهلها، و لأنّ إبراهيم ينال وراءهم، و كانوا يخافونه لأنّهم كانوا له و لأخويه طغربك و داود رعيتيه، فأخذوا بعض الأكراد، و عزّفهم الطريق، فأخذ بهم فى جبال و عرة على الزّوزان، و خرجوا إلى جزيرة ابن عمر، فسار بوقا و ناصغلى و غيرهما إلى ديار بكر، و نهبوا قردى، و بازبدى، و الحسيتيه، و فيشابور «١» و بقى منصور ابن غزغلى «٢» بالجزيرة من الجانب الشرقى.

فراسله سليمان بن نصر الدولة بن مروان المقيم بالجزيرة فى المصالحة و المقام بأعمال الجزيرة إلى أن ينكشف الشتاء، و يسير مع باقى الغزّ إلى الشام، فتصالحا و تحالفا، و أضمر سليمان الغدر به، فعمل له طعاما احتفل فيه و دعاه، فلمّا دخل الجزيرة قبض عليه و حبسه، و انصرف أصحابه متفرّقين فى كل جهة.

فلمّا علم بذلك قرواش سير جيشا كثيفا إليهم، و اجتمع معهم الأكراد البشونيه، أصحاب فنك، و عسكر نصر الدولة، فتبعوا الغزّ، فلققوهم و قاتلوهم، فبذل الغزّ جميع ما غنموه على أن يؤمّنوهم، فلم يفعلوا، فقاتلوا قتال من [لا-] يخاف الموت، فخرجوا [١] من العرب كثيرا، و افترقوا.

و كان بعض الغزّ قد قصد نصيبين و سنجار للغارة، فعادوا إلى الجزيرة و حصروها، و توجهت العرب إلى العراق ليشتوا به، فأخربت الغزّ ديار بكر، و نهبوا و قتلوا، فأخذ نصر الدولة منصوراً\* أمير الغزّ «٣» من ابنه سليمان، و راسل الغزّ، و بذل لهم مالا، و إطلاق منصور ليفارقوا عمله، فأجابوه، فأطلق منصوراً، و أرسل بعض المال، فغدروا، و زادوا فى الشرّ، و سار بعضهم إلى

[١] فخرجوا.

(١). و الخابور. P.C.

(٢). زغلى. P.C.

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٧

نصيبين و سنجار و الخابور، فنهبوا و عادوا، و سار بعضهم إلى جهينه و أعمال الفرج فنهبوا، فدخل قرواش الموصل خوفا منهم.

### ذكر ملك الغزّ مدينة الموصل

لمّا خرجوا من أذربيجان إلى جزيرة ابن عمر، و هى من أعمال نصر الدولة ابن مروان، سار بعضهم إلى ديار بكر مع أمرائهم المذكورين، و سار الباقون إلى البقعاء، و نزلوا برقعيد، فأرسل إليهم قرواش صاحب الموصل من ينظر فيهم، و يغير عليهم. فلّمّا رأوا ذلك تقدّموا إلى الموصل، فأرسل إليهم يستعطفهم و يلين لهم، و بذل لهم ثلاثة آلاف دينار، فلم يقبلوا، فأعاد مراسلتهم ثانية، فطلبوا خمسة عشر ألف دينار، فالتزمها، و أحضر أهل البلد و أعلمهم الحال.

فبينما هم بجمع المال وصل الغزّ إلى الموصل و نزلوا [١] بالحصباء، فخرج إليهم قرواش و أجناده و العامّة، فقاتلوهم عامّة نهارهم، و أدركهم الليل فافترقوا، فلمّا كان الغد عادوا [٢] إلى القتال، فانهزمت العرب و أهل البلد، و هرب قرواش فى سفينة نزلها «١» من داره، و خرج من جميع ماله إلّا الشىء اليسير، و دخل الغزّ البلد فنهبوا كثيرا منه، و نهبوا جميع «٢» ما لقرواش «٣» من مال و جوهر و حلّى و ثياب و أثاث، و نجا قرواش فى السفينة و معه نفر،

[١] و نزل.

[٢] عاودوا.

(١). ركبها. A.

(٢). P.C.

(٣). لقوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٨

فوصل إلى السن و أقام بها، و أرسل إلى الملك جلال الدولة يعرّفه الحال، و يطلب النجدة، و أرسل إلى دبّيس بن مزيد و غيره من أمراء العرب و الأكراد يستمدّهم و يشكو ما نزل به. و عمل الغزّ بأهل الموصل الأعمال الشنيعة من الفتك و هتك الحريم و نهب المال، و سلم عدّة محالّ منها سكّة أبى نجیح، و الجصاصة، و جارسوك، و شاطى نهر، و باب القصابين على مال ضمنوه، فكفّوا عنهم.

### ذكر وثوب أهل الموصل بالغزّ و ما كان منهم «١»

قد ذكرنا ملك الغزّ الموصل، فلما استقرّوا فيها قسّطوا على أهلها عشرين ألف دينار و أخذوها، ثم تتبعوا الناس و أخذوا كثيرا من أموالهم بحجّة أموال العرب، ثم قسّطوا أربعة آلاف دينار أخرى، فحضر جماعة من الغزّ عند ابن فرغان «٢» الموصلى «٣»، و طالبوا إنسانا بحضرته، و أساءوا الأدب و القول.

و جرى بين بعض الغزّ و بعض المواصلة مشاجرة، فجرحه الغزّى و قطع شعره، و كان للموصلى والده سليطة، فلطخت وجهها بالدم، و أخذت الشعر بيدها و صاحت: المستغاث بالله و بالمسلمين، قد قتل لى ابن و هذا دمه، و ابنه و هذا شعرها! و طافت فى الأسواق، فثار الناس و جاءوا إلى ابن فرغان «٤»، فقتلوا من عنده من الغزّ، و قتلوا من ظفروا به منهم، ثم حصروهم فى دار، فقاتلوا من بسطحها [١]، فنقب الناس عليهم الدار و قتلوهم جميعهم، غير سبعة أنفس منهم

[١] بسطحه.

(١). بينهم. A.

(٢-٤). فرغان. P.C.

(٣). الفقيه. A. IdoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٨٩

أبو علىّ و منصور، فخرج منصور إلى الحصباء، و لحق به من سلم منهم.

و كان كوكتاش قد فارق الموصل فى جمع كثير، فأرسلوا إليه يعلمونه الحال، فعاد إليهم، و دخل البلد عنوة فى الخامس و العشرين من رجب سنة خمس و ثلاثين [و أربعمائه] و وضعوا السيف فى أهله، و أسروا كثيرا، و نهبوا الأموال، و أقاموا على ذلك اثنى عشر يوما يقتلون و ينهبون، و سلمت سكّة أبى نجیح، فإنّ أهلها أحسنوا إلى الأمير منصور، فرعى لهم ذلك، و التجأ من سلم إليها، و بقى القتلى فى الطريق، فأتنتوا لعدم من يواريهم، ثم طرحوا بعد ذلك كلّ جماعة فى حفيرة. و كانوا يخطبون للخليفة، ثم لطغربك. و لما طال مقامهم بهذه البلاد، و جرى منهم ما ذكرناه، كتب الملك جلال الدولة بن بويه إلى طغربك يعرّفه ما يجرى منهم، و كتب

إليه نصر الدولة بن مروان يشكو منهم، فكتب إلى نصر الدولة يقول له: بلغني أن عبيدنا قصدوا بلادك، و أنك صانعتهم بمال بذلته لهم، و أنت صاحب ثغر ينبغي أن تعطى ما تستعين به على قتال الكفار، و يعده أنه يرسل إليهم يرخلهم من بلده. و كانوا يقصدون بلاد الأرمن و يهبون و يسبون، حتى إن الجارية الحسنة بلغت قيمتها خمسة دنانير، و أما الغلمان فلا يرادون، فأما كتاب طغرلبك إلى جلال الدولة، فيعتذر بأن هؤلاء التركمان كانوا لنا عبيدا، و خدما، و رعايا، و تبعاء، يمثلون الأمر، و يخدمون الباب، و لما نهضنا لتدبير خطب آل محمود بن سبكتكين، و انتدبنا لكفاية أمر خوارزم، انحازوا إلى الرى فعاثوا فيها و أفسدوا، فزحفنا بجنودنا من خراسان إليهم مقدرين أنهم يلجئون إلى الأمان، و يلوذون بالعمو و الغفران، فملكتمهم الهيبة، و زحزحتهم الحشمة، و لا بد من أن نردهم إلى راياتنا خاضعين، و نذيقهم من بأسنا جزاء المتمردين، قريوا أم بعدوا، أغاروا أم أنجدوا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٠

### ذكر ظفر قرواش صاحب الموصل بالغز

قد ذكرنا انحدار قرواش إلى السن، و مراسلته سائر أصحاب الأطراف في طلب النجدة منهم، فأما الملك جلال الدولة فلم ينجده لزوال طاعته عن جنده الأتراك، و أما ديبس بن مزيد فسار إليه، و اجتمعت عليه عقيل كافة [١]، و أته أمداد أبي الشوك و ابن ورام و غيرهما، فلم يدركوا الوقعة، فإن قرواشا لما اجتمعت عقيل و ديبس عنده سار إلى الموصل.

و بلغ الخبر إلى الغز، فتأخروا إلى تلعفر، و بومارية، و تلك النواحي، و راسلوا الغز الذين كانوا بديار بكر و مقدمهم ناصغلي «١» و بوقا، و طلبوا منهم المساعدة على العرب، فساروا إليهم.

و سمع قرواش بوصولهم، فلم يعلم أصحابه لئلا يفشلوا و يجبنوا، و سار حتى نزل على العجاج، و سارت الغز فنزلوا برأس الأييل «٢» من الفرج، و بينهما نحو فرسخين، و قد طمع الغز في العرب، فتقدموا حتى شارفوا حلل العرب و وقعت الحرب في العشرين من شهر رمضان من أول النهار، فاستظهرت الغز، و انهزمت العرب حتى صار القتال عند حللهم، و نساؤهم يشاهدن القتال، فلم يزل الظفر للغز إلى الظهر، ثم أنزل الله نصره على العرب، و انهزمت الغز و أخذهم السيف و تفرقوا، و كثر القتل فيهم، فقتل ثلاثة من مقدميهم، و ملك العرب حلل الغز و خركاهاتهم، و غنموا أموالهم، فعمتهم الغنيمه، و أدركهم الليل فحجز بينهم.

[١] كافة عقيل.

(١). باصغلي. P. C.؛ باصغلي. A.

(٢). P. C. sitcnpenis.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩١

و سير قرواش رءوس كثير من القتلى في سفينه إلى بغداد، فلما قاربتهأ أخذها الأتراك و دفنوها، و لم يتركوها تصل أنفه و حمية للجنس، و كفى [١] الله أهل الموصل شرهم، و تبعهم قرواش إلى نصيين، و عاد عنهم، فقصدوا ديار بكر فنهبوا، ثم مالوا على الأرمن و الروم فنهبوا، ثم قصدوا بلاد أذربيجان، و كتب قرواش إلى الأطراف يبشر بالظفر بهم، و كتب إلى ابن ربيب الدولة، صاحب أرميه، يذكر له أنه قتل منهم ثلاثة آلاف رجل، فقال للرسول: هذا عجب! فإن القوم لما اجتازوا ببلادى أقمت على قنطرة لا بد لهم من عبورها من عددهم، فكانوا تيفا و ثلاثين ألفا مع ليفهم، فلما عادوا بعد هزيمتهم لم يبلغوا خمسة آلاف رجل، فإما أن يكونوا قتلوا أو هلكوا. و مدح الشعراء قرواشا بهذا الفتح، و ممن مدحه ابن شبل بقصيدة منها:

بأبي اللى أرسى نزار بيتهافى شامخ من عزه المتخير و هى طويلة. هذه أخبار الغز العراقيين، و إنما أوردناها متتابعة [٢] لأن دولتهم لم

تطل «١» حتى نذكر حوادثها فى السنين، و إنما كانت سحابة صيف تقشعت عن قريب.  
و أما السلجوقية فنحن نذكر حوادثهم فى السنين و نذكر ابتداء أمرهم سنة اثنتين و ثلاثين [و أربعمائه] إن شاء الله تعالى.

[١] و كفا.

[٢] أوردناه متتابعاً.

(١). تكمل A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٢

### ذكر عدة حوادث

\* و فى هذه السنة سير الظاهر جيشا من مصر، مقدّمهم أنوشتكين البريدى، فقتل صالح بن مرداس، و ملك نصر بن صالح مدينة حلب، و قد تقدّم ذكره فى سنة اثنتين و أربعمائه «١».

و فيها سقط فى البلاد برد عظيم، و كان أكثره بالعراق، و ارتفعت بعده ریح شديدة سوداء، فقلعت كثيرا من الأشجار بالعراق، فقلعت شجرا كبارا من الزيتون من شرقى النهروان و ألقته على بعد من غربها، و قلعت نخلة من أصلها و حملتها إلى دار بينها و بين موضع هذه الشجرة ثلاث دور، و قلعت سقف مسجد الجامع ببعض القرى.

و فيها، فى ذى القعدة، تولى أبو عبد الله بن ماكولا قضاء القضاة.

و فيها توفى أبو الحسن على بن عيسى الربعى النحوى عن تيف و تسعين سنة، و أخذ النحو عن أبى على الفارسى، و أبى سعيد السيرافى، و كان فكها، كثير الدعابة، فمن ذلك أنه كان يوما على شاطئ دجلة ببغداد، و الملك جلال الدولة،\* و المرتضى و الرضى كلاهما «٢» فى سميريه [١]، و معهما عثمان بن جنى النحوى، فناداه الربعى: أيها الملك ما أنت صادق فى تشييعك لعلى بن أبى طالب، يكون عثمان إلى جانبك، و على، يعنى نفسه، هاهنا! فأمر بالسميريه [٢] فقربت إلى الشاطئ و حمله معه.

[١] سماريه.

[٢] بالسماريه.

(١). P.C.mO.

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٣

و قيل إن هذا القول كان للشريف الرضى و أخيه المرتضى، و معهما عثمان ابن جنى، فقال: ما أعجب أحوال الشريفين! يكون عثمان معهما، و على يمشى على الشط.

و فيها أيضا توفى أبو المسك عنبر، الملقب بالأثير، و كان قد أصعد إلى الموصل مغاضبا لجلال الدولة، فلقه قرواش و أهله، و قبلوا الأرض بين يديه، فأقام عندهم، و كان خصيئا لبهاء الدولة بن بويه، و كان قد بلغ مبلغا عظيما، لم يخل أمير و لا وزير فى دولة بنى بويه من تقبيل يده و الأرض بين يديه، و كان قد استقر بينه و بين قرواش و أبى كاليجار قاعدة أن يصعد أبو كاليجار من واسط، و ينحدر الأثير و قرواش من الموصل لقصد جلال الدولة، و كان الأثير قد انحدر من الموصل، فلما وصل مشهد الكحيل توفى فيه.



و فيها انقضَّ كوكب عظيم، فى رجب، أضاءت منه الأرض، و سمع له صوت عظيم كالرعد، و تقطَّع أربع قطع، و انقضَّ بعده بليتين كوكب آخر دونه، و انقضَّ بعدهما كوكب أكبر منهما و أكثر ضوءاً.  
و فيها كانت ببغداد فتنة قوى فيها أمر العيارين و اللصوص، فكانوا يأخذون العملات «١» ظاهراً.  
و فيها قطعت الجمعة من جامع براءثا، و سببها أنه كان يخطب فيها إنسان يقول فى خطبته: بعد الصلاة على النبى و على أخيه أمير المؤمنين على بن أبى طالب، مكلم الجمعة، و محيها [١] البشرى الإلهى «٢»، مكلم الفتية أصحاب «٣» الكهف، إلى غير ذلك من الغلو «٤» المبتدع، فأقام الخليفة خطيباً، فرجمه

[١] و محيى.

(١). الغلات. A.

(٢). السرى الامى. P. C.

(٣). فى. IdoB.

(٤). لا يغلوا. P. C.; من الغلو. A.; IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٤

العامة، فانقطعت الصلاة فيه، فاجتمع جماعة من أعيان الكرخ مع المرتضى، و اعتذروا إلى الخليفة بأن سفهاء لا يعرفون فعلوا ذلك، و سألوا إعادة الخطبة، فأجيبوا إلى ما طلبوا، و أعيدت الصلاة و الخطبة فيه.  
و فيها توفى ابن أبى الهيثم الزاهد المقيم بالكوفة، و هو من أرباب الطبقات الغالية «١» فى الزهد، و قبره يزار إلى الآن و قد زرته.  
و فيها توفى منوهر بن قابوس بن وشمكير، و ملك ابنه أنوشروان.

(١). العالیه. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٥

## ٤٢١ ثم دخلت سنة إحدى و عشرين و أربعمائاً

### ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين همذان

فى هذه السنة سیر مسعود بن يمين الدولة محمود جيشاً إلى همذان، فملكوها، و أخرجوا نواب علاء الدولة بن كاكويه عنها، و سار هو إلى أصبهان، فلمّا قاربها فارقها علاء الدولة، فغنم مسعود ما كان له بها من دوابّ و سلاح و ذخائر، فإنّ علاء الدولة أعجل عن أخذه، فلم يأخذ إلّا بعضه، و سار إلى خوزستان، فبلغ إلى تستر ليطلب من الملك أبى كاليجار نجده، و من الملك جلال الدولة، و يعود إلى بلاده يستنقذها، فبقى عند أبى كاليجار مدّة، و هو عقيب انهزامه من جلال الدولة\* ضعيف، و مع هذا فهو يعده النصره، و تسيير العساكر، إذا اصطح هو و جلال الدولة «١».

فبينما هو عنده إذ أتاه خبر وفاء يمين الدولة محمود، و مسير مسعود إلى خراسان، فسار علاء الدولة إلى بلاده، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر غزوة للمسلمين إلى الهند

فى هذه السنة غزا أحمد بن يثالثكين، النائب عن محمود بن سبكتكين ببلاد الهند، مدينة للهنود هى من أعظم مدنهم، يقال لها نرسى «٢»، و مع أحمد نحو

(١). P.C.mO.

(٢). P.C. sitcnpenis.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٦

مائة ألف فارس و راجل، و شق الغارة على البلاد، و نهب، و سبى [١]، و حزب الأعمال، و أكثر القتل و الأسر، فلما وصل إلى المدينة دخل من أحد جوانبها و نهب المسلمون فى ذلك الجانب يوما من بكره إلى آخر النهار، و لم يفرغوا من نهب سوق العطارين و الجوهريين، حسب، و باقى أهل البلد لم يعلموا بذلك، لأن طوله منزل من منازل الهنود، و عرضه مثله، فلما جاء المساء لم يجسر أحد على المبيت فيه لكثرة أهله، فخرج منه ليأمن على نفسه و عسكره. و بلغ من كثرة ما نهب المسلمون أنهم اقتسموا الذهب و الفضة كيلا، و لم يصل إلى هذه المدينة عسكر للمسلمين قبله و لا بعده، فلما فارقه أراد العود إليه، فلم يقدر على ذلك، منعه أهله عنه.

### ذكر ملك بدران بن المقلد نصيبين

قد ذكرنا محاصرة بدران نصيبين و أنه رحل عنها خوفا من قرواش،\* فلما رحل شرع فى إصلاح الحال معه فاصطلحا. ثم جرى بين قرواش «١» و نصر الدولة ابن مروان نفرة كان سببها أن نصر الدولة كان قد تزوج ابنة قرواش فأثر عليها غيرها، فأرسلت إلى أبيها تشكو منه، فأرسل يطلبها إليه، فسيّرهما فأقامت بالموصل. ثم إن ولد مستحفظ جزيرة ابن عمر و هى لابن مروان هرب إلى قرواش و أطمعه فى الجزيرة فأرسل إلى نصر الدولة يطلب منه صداق ابنته و هو عشرون ألف دينار، و يطلب الجزيرة لنفقتها «٢»، و يطلب نصيبين لأخيه بدران و يحتج بما أخرج بسببها

[١] و سبأ.

(١). A.mO.

(٢). بنفقتها.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٧

عام أول، و ترددت الرسل بينهما فى ذلك فلم يستقر حال، فسيّر جيشا لمحاصرة الجزيرة و جيشا مع أخيه بدران إلى نصيبين، فحصرها بدران و أتاه قرواش فحصرها معه فلم يملك واحد من البلدين و تفرق من كان معه من العرب و الأكراد. فلما رأى بدران تفرق الناس عن أخيه سار إلى نصر الدولة بن مروان بميثافارقين يطلب منه نصيبين، فسلمها إليه و أرسل من صداق ابنة قرواش خمسة عشر ألف دينار و اصطلحا.

### ذكر ملك أبى الشوك دقوقا

و فيها حصر أبو الشوك دقوقا، و بها مالك بن بدران بن المقلد العقيلي، فطال حصاره، و كان قد أرسل إليه يقول له: إن هذه المدينة كانت لأبى، و لا بد لى منها، و الصواب أن تنصرف عنها. فامتنع من تسليمها، فحصره بها، ثم استظهر، و ملك البلد، فطلب منه مالك

الأمان على نفسه و ماله و أصحابه، فأمنه على نفسه حسب، فلما خرج إليه مالك قال له أبو الشوك: قد كنت سألتك أن تسلّم البلد طوعاً، و تحقن دماء المسلمين، فلم تفعل. فقال: لو فعلت لعيرتني العرب، و أمّا الآن فلا. عار عليّ. فقال أبو الشوك: إن من إتمام الصنيعه تسليم مالك و أصحابك إليك، فأعطاه ما كان له أجمع، فأخذه و عاد سالماً.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٨

### ذكر وفاة يمين الدولة محمود بن سبكتكين و ملك ولده محمد

في هذه السنه، في ربيع الآخر، توفي يمين الدولة أبو القاسم محمود بن سبكتكين، و مولده يوم عاشوراء سنه ستين و ثلاثمائة،\* و قيل إنه توفي أحد عشر صفر «١»، و كان مرضه سوء مزاج و إسهالا، و بقي كذلك نحو سنتين، و كان قوي النفس لم يضع جنبه في مرضه بل كان يستند إلى مخدّته، فأشار عليه الأطباء بالراحه، و كان يجلس للناس بكره و عشيّه، فقال: أ تريدون أن أعتزل الإمارة؟ فلم يزل كذلك حتّى توفي قاعداً.

فلما حضره الموت أوصى بالملك لابنه محمد، و هو بلخ، و كان أصغر من مسعود، إلّا أنّه كان معرضاً عن مسعود، لأنّ أمره لم يكن عنده نافذاً، و سعى بينهما أصحاب الأغراض، فزادوا أباه نفورا عنه، فلما وصّى «٢» بالملك لولده محمد توفي، فخطب لمحمد من أقاصى الهند إلى نيسابور، و كان لقبه جلال الدولة، و أرسل إليه أعيان دوله أبيه يخبرونه بموت أبيه و وصيته له بالملك، و يستدعونه، و يحثونه على السّرعه، و يخوفونه من أخيه مسعود، فحين بلغه الخبر سار إلى غزنه، فوصلها بعد موت أبيه بأربعين يوماً، فاجتمعت العساكر على طاعته، و فرّق فيهم الأموال و الخلع النفيسه، فأسرف في ذلك.

### ذكر ملك مسعود و خلع محمد

لما توفي يمين الدولة كان ابنه مسعود بأصبهان، فلما بلغه الخبر سار إلى خراسان، و استخلف بأصبهان بعض أصحابه في طائفه من العسكر، فحين

(١). A. mO.

(٢). أوصى. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٣٩٩

فارقها ثار أهلها بالوالي عليهم بعده فقتلوه، و قتلوا من معه من الجند.

و أتى مسعودا الخبر، فعاد إليها و حصرها، و فتحها عنوة، و قتل فيها فأكثر، و نهب الأموال، و استخلف فيها رجلا كافيا، و كتب إلى أخيه محمد يعلمه بذلك، و أنّه لا يريد من البلاد التي وصّى له أبوه بها شيئا، و أنّه يكتفي بما فتحه من بلاد طبرستان، و بلد الجبل، و أصبهان، و غيرها، و يطلب منه الموافقه، و أن يقدّمه في الخطبه على نفسه، فأجابه محمد جواب مغالط [١].

و كان مسعود قد وصل إلى الرّي، فأحسن إلى أهلها، و سار منها إلى نيسابور ففعل مثل ذلك، و أمّا محمد فإنّه أخذ على عسكره العهود و المواثيق على المناصحه له، و الشّد منه، و سار في عساكره إلى أخيه مسعود محاربا له، و كان بعض عساكره يميل إلى أخيه مسعود لكبره و شجاعته، و لأنّه قد اعتاد التقدّم على الجيوش، و فتح البلاد، و بعضها يخافه لقوة نفسه.

و كان محمد قد جعل مقدّم جيشه عمّه يوسف بن سبكتكين، فلما همّ بالركوب، في داره بغزنه، ليسير سقطت قلنسوته من رأسه، فتطير الناس من ذلك، و أرسل إليه التوتناش، صاحب خوارزم، و كان من أعيان أصحاب «١» أبيه محمود، يشير عليه بموافقه أخيه و ترك مخالفته، فلم يصغ إلى قوله، و سار فوصل إلى تكتاباذ «٢» أوّل يوم رمضان، و أقام إلى العيد، فعيد هناك، فلما كان ليلة الثلاثاء، ثالث

شؤال، ثار به جنده، فأخذوه وقيدوه وحبسوه، و كان مشغولا بالشرب و اللعب عن تدبير المملكة، و النظر فى أحوال الجند و الرعايا.

[١] مغالظ.

A.(١)

(٢). تكتاباذ. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٠

و كان الذى سعى فى \* خذلانه [١] على «١» خويشاوند، صاحب أبيه، و أعانه على ذلك عمه يوسف بن سبكتكين. فلما قبضوا عليه نادوا بشعار أخيه مسعود، و رفعوا محمدا إلى قلعة تكتاباذ، و كتبوا إلى مسعود بالحال. فلما وصل إلى هراء لقيته العساكر مع الحاجب على خويشاوند، فلما لقيه الحاجب على قبض عليه و قتله، و قبض بعد ذلك أيضا على عمه يوسف، و هذه عاقبة الغدر، و هما سعيًا له فى رد الملك إليه، و قبض أيضا على جماعة من أعيان القواد فى أوقات متفرقة، و كان اجتماع الملك له و اتفاق الكلمة عليه فى ذى القعدة، و أخرج الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندى الذى كان وزير أبيه من محبسه، و استوزره، و رد الأمر إليه، و كان أبوه قد قبض عليه سنة اثنتى عشرة [٢] و أربعمئة لأمر أنكرها، و قيل شره فى ماله، و أخذ منه لما قبض عليه «٢» مالا- و أعراضا بقيمة خمسة آلاف ألف دينار.

و كان وصول مسعود إلى غزنه ثامن جمادى الآخرة\* من سنة اثنتين و عشرين و أربعمئة «٣»، فلما وصل إليها و ثبت ملكه بها أتته رسل الملوك من سائر الأقطار إلى بابه، و اجتمع له ملك خراسان، و غزنه، و بلاد الهند و السند «٤»، و سجستان، و كرمان، و مكران، و الرى، و أصبهان، و بلد الجبل، و غير ذلك، و عظم سلطانه و خيف جانبه.

[١] أخذ له.

[٢] عشر.

(١). القبض عليه. A.

P. C. mO.(٢)

P. C. mO(٣)

A.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠١

### ذكر بعض سيرة يمين الدولة

كان يمين الدولة محمود بن سبكتكين عاقلا، دينًا، خيرا، عنده علم و معرفة، و صنّف له كثير من الكتب فى فنون العلوم، و قصده العلماء من أقطار البلاد، و كان يكرمهم، و يقبل عليهم، و يعظمهم، و يحسن إليهم، و كان عادلا، كثير الإحسان إلى رعيتته و الرفق بهم، كثير الغزوات، ملازما للجهاد، و فتوحه مشهورة مذكورة، و قد ذكرنا منها ما وصل إلينا على بعد الدهر، و فيه ما يستدل به على بذل نفسه لله تعالى و اهتمامه بالجهاد.

و لم يكن فيه ما يعاب إلّا أنّه كان يتوصّل إلى أخذ الأموال بكلّ طريق، فمن ذلك أنّه بلغه أنّ إنسانا من نيسابور كثير المال، عظيم

الغنى، فأحضره إلى غزنه و قال له: بلغنا أنك قرمطى، فقال: لست بقرمطى، ولى مال يؤخذ منه ما يراد و أعفى من هذا الاسم، فأخذ منه مالا، و كتب معه كتابا بصحة اعتقاده.

و جدّد عمارة المشهد بطوس الذى فيه قبر على بن موسى الرضا، و الرشيد، و أحسن عمارته، و كان أبوه سبكتكين أخربه، و كان أهل طوس يؤذون من يزوره، فمنعهم عن ذلك.

و كان سبب فعله أنه رأى أمير المؤمنين على بن أبى طالب، عليه السلام، فى المنام و هو يقول له: إلى متى هذا؟ فعلم أنه يريد أمر المشهد، فأمر بعمارتها.

و كان ربعة مليح اللون، حسن الوجه، صغير العينين، أحمر الشعر، و كان ابنه محمد يشبهه، و كان ابنه مسعود ممتلى البدن، طويلا. الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٢

### ذكر عود علاء الدولة إلى أصبهان و غيرها و ما كان منه

لما مات محمود بن سبكتكين طمع فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه فى الرى، و كان قد هرب منها لما ملكها عسكر يمين الدولة محمود، فقصده قصران، و هى حصينه، فامتنع بها. فلما توفى يمين الدولة و عاد ابنه مسعود إلى خراسان جمع فناخسرو هذا جمعا من الديلم و الأكراد و غيرهم، و قصدوا الرى، فخرج إليه نائب مسعود بها و من معه\* من العسكر «١»، فقاتلوه، فانهزم منهم و عاد إلى بلده، و قتل جماعة من عسكره.

ثم إن علاء الدولة بن كاكويه، لما بلغه وفاة يمين الدولة، كان بخوزستان عند الملك أبى كاليجار، كما ذكرنا، و قد أيس من نصره، و تفرق بعض من عنده من عسكره و أصحابه، و الباقون على عزم مفارقتة، و هو خائف من مسعود أن يسير إليه من أصبهان فلا يقوى هو و أبو كاليجار به، فأتاه من الفرج بموت يمين الدولة ما لم يكن فى حسابه، فلما سمع الخبر سار إلى أصبهان فملكها، و ملك همذان، و غيرهما من البلاد، و سار إلى الرى فملكها، و امتد إلى أعمال أنوشروان بن منوچهر بن قابوس، فأخذ منه خوار الرى و دباوند.

فكتب أنوشروان إلى مسعود يهنئه بالملك، و سأله تقرير الذى عليه بمال يحمله، فأجابه إلى ذلك، و سیر إليه عسكرا من خراسان، فساروا إلى دباوند فاستعادوها، و ساروا نحو الرى، فأتاهم المدد و العساكر، و ممن أتاهاهم على ابن عمران، فكثر جمعهم، فحاصروا الرى، و بها علاء الدولة، فاشتد القتال فى بعض الأيام، فدخل العسكر الرى قهرا، و الفيلة معهم، فقتل جماعة من

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٣

أهل الرى و الديلم، و نهبت المدينة، و انهزم علاء الدولة، و تبعه بعض العسكر و جرحه فى رأسه و كتفه، فألقى لهم دنانير كانت معه، فاشتغلوا بها عنه، فنجا، و سار إلى قلعة فردجان «١»، على خمسة عشر فرسخا من همذان، فأقام بها إلى أن برأ من جراحته، و كان من أمره ما نذكره، إن شاء الله تعالى، و خطب بالرى و أعمال أنوشروان لمسعود، فعظم شأنه.

### ذكر الحرب بين عسكر جلال الدولة و أبى كاليجار

فى هذه السنة، فى شوال، سیر جلال الدولة عسكرا إلى المذار، و بها عسكر أبى كاليجار، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزم عسكر أبى كاليجار، و استولى أصحاب جلال الدولة على المذار، و عملوا بأهلها كل محذور.

فلما سمع أبو كاليجار الخبر سیر إليهم عسكرا كثيفا، فاقتلوا بظاهر البلد، فانهزم عسكر جلال الدولة، و قتل أكثرهم، و ثار أهل البلد

بغلمانهم فقتلوهم، و نهبوا أموالهم لقبیح سيرتهم معهم، و عاد من سلم من المعركة إلى واسط.

### ذكر الحرب بين قرواش و غريب بن مقن

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، اختلف قرواش و غريب بن مقن. و كان سبب ذلك أن غريبا «٢» جمع جمعا كثيرا من العرب و الأكراد،

(١). قردخان.A

(٢). قرواش.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٤

و استمدّ جلال الدولة، فأمدّه بجملّة صالحة من العسكر، فسار إلى تكريت فحصرها، و هى لأبى المسيّب رافع بن الحسين، و كان قد توجه إلى الموصل، و سأل قرواشا النجدة، فجمعا و حشدا و سارا منحدرين فيمن معهما، فبلغا الدّكة، و غريب يحاصر تكريت، و قد ضيق على من بها، و أهلها يطلبون منه الأمان، فلم يؤمنهم، فحفظوا نفوسهم و قاتلوا أشدّ قتال. فلَمّا بلغه وصول قرواش و رافع سار إليهم، فالتقوا بالدّكة و اقتتلوا، فغدر بغريب بعض من معه، و نهبوا سواده و سواد «١» الأجناد الجلالية، فانهزم، و تبعهم قرواش و رافع، ثم كفّوا عنه و عن أصحابه، و لم يتعرّضوا إلى حلّته «٢» و ما له فيها، و حفظوا ذلك أجمع، ثم إنهم تراسلوا و اصطلحوا و عادوا إلى ما كانوا عليه من الوفاق.

### ذكر خروج ملك الروم إلى الشام و انهزامه

فى هذه السنة خرج ملك الروم من القسطنطينية فى ثلاث مائة ألف مقاتل إلى الشام، فلم يزل [يسير] بعساكره «٣» حتّى بلغوا قريب حلب،\* و صاحبها شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس، فزلوا على يوم منها، فلحقهم عطش شديد، و كان الزمان صيفا، و كان أصحابه مختلفين عليه، فمنهم من يحسده، و منهم من يكرهه. و ممّن كان معه ابن الدوقس، و هو من أكابرهم، و كان يريد هلاك الملك ليملك بعده، فقال الملك: الرأى أن نقيم حتّى تجيء الأمطار و تكثر المياه.

(١).A

(٢). خيله.P.C

(٣).P.C.mO

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٥

فقبّح ابن الدوقس هذا الرأى، و أشار بالإسراع قصدا لشرّ يتطرّق إليه، و لتدبير كان قد دبّره عليه. فسار، ففارقه ابن الدوقس، و ابن «١» لؤلؤ فى عشرة آلاف فارس، و سلكوا طريقا آخر، فخلا بالملك بعض أصحابه و أعلمه أن ابن الدوقس و ابن لؤلؤ قد حالفا أربعين رجلا، هو أحدهم، على الفتك به، و استشعر من ذلك و خاف، و رحل من يومه راجعا.

و لحقه ابن الدوقس، و سأله عن السبب الذى أوجب عوده، فقال له: قد اجتمعت علينا العرب و قربوا [١] منّا، و قبض فى الحال على ابن الدوقس و ابن لؤلؤ و جماعة معهما، فاضطرب الناس و اختلفوا، و رحل الملك، و تبعهم العرب و أهل السواد حتّى الأرمن يقتلون و ينهبون، و أخذوا من الملك أربعمائة بغل محملة مالا و ثيابا، و هلك كثير من الروم عطشا، و نجا الملك وحده، و لم يسلم معه من

أمواله و خزائنه شىء البتة، و كفى الله المؤمنين القتال و كان الله قويا عزيزا.  
و قيل فى عوده غير ذلك، و هو أن جمعا من العرب ليس بالكثير غير «٢» على عسكره، و ظن الروم أنها كبسة، فلم يدروا ما يفعلون،  
حتى إن ملكهم لبس خفًا أسود، و عادة ملوكهم لبس الخف الأحمر، فتركه و لبس الأسود ليعمى خبره على من [٢] يريده، و انهزموا،  
و غنم المسلمون جميع ما كان معهم.

[١] و قريب.

[٢] ما.

(١). أبو. A.

(٢). أشرفوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٦

### ذكر مسير أبى على بن ماكولا إلى البصرة و قتله

لما استولى الملك جلال الدولة على واسط، و جعل ولده فيها، سير وزيره أبى على بن ماكولا إلى البطائح و البصرة ليملكها، فملك  
البطائح، و سار إلى البصرة فى الماء، و أكثر من السفن و الرجال.  
و كان بالبصرة أبو منصور بختيار بن على نائبا لأبى كالجبار، فجهز جيشا فى أربعمائه سفينة، و جعل عليهم أبى عبد الله الشرابى الذى  
كان صاحب البطيحة، و سيره، فالتقى هو و الوزير أبى على، فعند اللقاء و القتال هبت ريح شمال كانت على البصريين و معونة للوزير،  
فانهزم البصريون و عادوا إلى البصرة، فعزم بختيار على الهرب إلى عبّادان، فمنعه من سلم عنده من عسكره، فأقام متجلدا.  
و أشار جماعة على الوزير أبى على أن يعجل الانحدار، و يغتنم الفرصة قبل أن يعود بختيار يجمع. فلما قاربهم، و هو فى ألف و  
ثلاثمائه عدد من السفن، سير بختيار ما عنده من السفن، و هى نحو ثلاثين قطعة، و فيها المقاتلة، و كان قد سير عسكرا [١] آخر فى  
البر، و كان له فى فم نهر أبى الخصيب نحو خمسمائة قطعة فيها ماله، و لجميع عسكره من المال و الأثاث و الأهل، فلما تقدمت سفنه  
صاح من فيها، و أجابه من فى السفن التى فيها أهلهم و أموالهم، و ورد عليهم العسكر الذين فى البر، فقال الوزير لمن أشار عليه  
بمعاجلة بختيار:

ألستم زعمتم أنه «١» فى خف من العسكر، و أن معاجلته أولى، و أرى الدنيا مملوءة

[١] عسكر.

(١). أنهم. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٧

عساكر؟ فهونوا عليه الأمر، فغضب، و أمر بإعادة السفن إلى الشاطئ، إلى الغد، و يعود إلى القتال.

فلما أعاد سفنه ظن أصحابه أنه قد انهزم، فصاحوا: الهزيمة! فكانت هى.

وقيل: بل لما أعاد سفنه لحقهم من فى سفن بختيار، و صاحوا: الهزيمة! الهزيمة! و أجابهم من فى البر من عسكر بختيار، و من فى  
سفنهم التى فيها أموالهم، فانهزم أبى على حقا، و تبعه «١» أصحاب بختيار و أهل السواد، و نزل بختيار فى الماء، و استصرخ الناس، و

سار في آثارهم يقتل ويأسر، وهم يغرقون، فلم يسلم من السفن كلها أكثر من خمسين قطعة.  
و سار الوزير أبو عليّ منهزماً، فأخذ أسيراً، وأحضر عند بختيار، فأكرمه وعظمه، وجلس بين يديه، وقال له: ما الذي تشتهي أن أفعل معك؟ قال:

ترسلني إلى الملك أبي كاليجار. فأرسله إليه فأطلقه، فاتفق أن غلاماً له و جاريةً اجتماعاً على فساد، فعلم بهما، و عرفاً أنه قد علم حالهما، فقتلاه بعد أسره بنحو من شهر.

و كان قد أحدث في ولايته رسوماً جائرةً، و سنّ سنناً سيئةً، منها جباية سوق الدقيق، و مقالى الباذنجان، و سميريات المزارع، و دلالة ما يباع من الأمتعة، و أجر الحمالين الذين يرفعون التمور إلى السفن، و بما يعطيه الذباحون لليهود، فجرى في ذلك مناوشة بين العامة و الجند.

(١). و تبعهم. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٨

### ذكر استيلاء عسكر جلال الدولة على البصرة و أخذها منهم

لما انحدر الوزير أبو عليّ بن ماكولا إلى البصرة، على ما ذكرناه، لم يستصحب معه الأجناد البصريين الذين مع جلال الدولة، تأنيساً للديلم الذين بالبصرة، فلما أصيب، على ما ذكرنا، تجهز هؤلاء البصريون و انحدروا إلى البصرة، فوصلوا إليها، و قاتلوا من بها من عسكر أبي كاليجار، فانهزم عسكر أبي كاليجار، و دخل عسكر جلال الدولة البصرة في شعبان.

و اجتمع عسكر أبي كاليجار بالأبله مع بختيار، فأقاموا بها يستعدون للعود، و كتبوا إلى أبي كاليجار يستمدونه، فسير إليهم عسكراً كثيراً مع وزيره ذي السعادات أبي الفرج بن فسانجس، فقدموا إلى الأبله، و اجتمعوا مع بختيار، و وقع الشروع في قتال من بالبصرة من أصحاب جلال الدولة، فسير بختيار جمعا كثيراً في عدة من السفن، فقاتلوهم، فنصر أصحاب جلال الدولة عليهم و هزمهم، فوبخهم بختيار، و سار من وقته في العدد الكثير، و السفن الكثيرة، فاقتلوا، و اشتد القتال، فانهزم بختيار، و قتل من أصحابه جماعة كثيرة، و أخذ هو فقتل من غير قصد لقتله، و أخذوا كثيراً من سفنه، و عاد كل فريق إلى موضعه.

و عزم الأتراك من أصحاب جلال الدولة على مباكرة الحرب، و إتمام الهزيمة، و طالبوا العامل الذي على البصرة بالمال، فاختلفوا، و تنازعوا في الإقطاعات [١]، فأصعد ابن المعبراني، صاحب البطيحة، فسار إليه جماعة من الأتراك الواسطيين ليردوه، فلم يرجع، فتبعوه، و خاف من بقي بعضهم من

[١] الإقطاعات.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٠٩

بعض أن لا يناصرهم، و يسلموهم عند الحرب، فتفرقوا، و استأمن بعضهم إلى ذي السعادات، و قد كان خائفاً منهم، فجاهه ما لم يقدره من الظفر، و نادى من بقي بالبصرة بشعار أبي كاليجار، فدخلها عسكره، و أرادوا نهبها، فمنعهم ذو السعادات.

### ذكر غزو فضلون الكرديّ الخزر و ما كان منه

كان فضلون الكرديّ هذا بيده قطعة من أذربيجان قد استولى عليها، و ملكها، فاتفق أنه غزا الخزر، هذه السنة، فقتل منهم، و سبى [١]، و غنم شيئاً كثيراً، فلما عاد إلى بلده أبطاً في سيره و أمل «١» الاستظهار في أمره، ظنّا منه أنه قد دّوخهم و شغلهم بما عمله بهم، فاتبعوه



مجدّين، و كبسوه، و قتلوا من أصحابه و المطوّعة الذين معه أكثر من عشرة آلاف قتيل، و استردّوا الغنائم التي أخذت منهم، و غنموا أموال العساكر الإسلاميّة و عادوا.

### ذكر البيعة لولّي العهد

في هذه السنة مرض القادر بالله، و أرجف بموته، فجلس جلوسا عامّا و أذن للخاصّة و العامّة فوصلوا إليه، فلمّا اجتمعوا قام الصاحب أبو الغنائم فقال: خدم مولانا أمير المؤمنين داعون له بإطالة البقاء، و شاكرون لما بلغهم

[١] و سبا.

(١). و أقل. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٠

من نظره لهم و للمسلمين، باختيار الأمير أبي جعفر لولاية العهد.

فقال الخليفة للناس: قد أدنّا في العهد له، و كان أراد أن يبايع له قبل ذلك، فثناه عنه أبو الحسن بن حاجب النعمان. فلمّا عهد إليه ألقى الستارة، و قعد أبو جعفر على السرير الذي كان قائما عليه، و خدمه الحاضرون و هنتوه، و تقدّم أبو الحسن بن حاجب النعمان فقيل يده و هنتاه، فقال: وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا، وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ «١»، يعرّض له بإفساده رأى الخليفة فيه، فأكبّ على تقبيل قدمه، و تعفير خدّه بين يديه و الاعتذار. فقبل عذره، و دعى له على المنابر يوم الجمعة لتسع «٢» بقين من جمادى الأولى.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم بعد ابن ماكولا، و لقبه عميد الدولة. و فيها توفي أبو الحسن بن حاجب النعمان، و مولده سنة أربعين و ثلاثمائة، و كان خصيصة بالقادر بالله، حاكما في دولته كلّها، و كتب له و للطائع أربعين سنة. و فيها ظهر متلصّصة «٣» ببغداد من الأكراد، فكانوا يسرقون دواب الأتراك، فنقل الأتراك خيلهم إلى «٤» دورهم، و نقل جلال الدولة دوابّه إلى بيت في دار المملكة.

(١). sv. ٣٣.roc.٢٥.

(٢). لست. A.

(٣). لصوص. A.

(٤). و خيلهم من. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤١١

و فيها توفي أبو الحسن بن عبد الوارث الفسوي «١»، النحوي، بفساء، و هو نسيب أبي عليّ الفارسي.

و فيها توفي أبو محمّد الحسن بن يحيى العلوي، النهرسابسي، الملقّب بالكافي، و كان موته بالكوفة.

و فيها، في رجب، جاء «٢» في غزنة سيل عظيم أهلكت الزرع و الضرع، و غرّق كثيرا من الناس لا يحصون، و خرّب الجسر الذي بناه

عمرو بن الليث، و كان هذا الحادث عظيما.

و فيها، فى رمضان، تصدق مسعود بن محمود بن سبكتكين، فى غزئه، بألف ألف درهم، و أدّر على الفقراء من العلماء و الرعايا إدرات كثيرة.

A.(١)

A.(٢). جرى.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٢

### ٤٢٢ ثم دخلت سنة اثنتين و عشرين و أربعمائه

#### ذكر ملك مسعود بن محمود بن سبكتكين التيز و مكران

فى هذه السنة سیر السلطان مسعود بن محمود بن سبكتكين عسكريا إلى التيز، فملكها و ما جاورها. و سبب ذلك أنّ صاحبها معدان توفى، و خلف ولدين أبا العساكر و عيسى، فاستبدّ عيسى بالولاية و المال، فسار أبو العساكر إلى خراسان، و طلب من مسعود النجدة، فسير معه عسكريا، و أمرهم بأخذ البلاد من عيسى، أو الاتفاق مع أخيه على طاعته، فوصلوا إليها، و دعوا عيسى إلى الطاعة و الموافقة، فأبى [١] و جمع جمعا كثيرا بلغوا ثمانية عشر ألفا، و تقدّم إليهم، فالتقوا، فاستأمن كثير من أصحاب عيسى إلى أخيه أبى العساكر، فانهزم عيسى ثم عاد و حمل فى نفر من أصحابه، فتوسّط المعركة فقتل، و استولى أبو العساكر على البلاد، و نهبها ثلاثة أيام، فأجحف بأهلها «١».

[١] فأبا.

A.(١). أهلها.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٣

#### ذكر ملك الروم مدينة الزها

فى هذه السنة ملك الروم مدينة الزها، و كان سبب ذلك أنّ الزها كانت بيد نصر الدولة بن مروان، كما ذكرناه، فلما قتل عطير الذى كان صاحبها، شفع صالح بن مرداس، صاحب حلب، إلى نصر الدولة ليعيد الزها إلى ابن عطير، و إلى ابن شبل، بينهما نصفين [١]، فقبل شفاعته، و سلّمها إليهما.

و كان له فى الزها برجان حصينان أحدهما أكبر من الآخر، فتسلّم ابن عطير الكبير، و ابن شبل الصغير، و بقيت المدينة معهما إلى هذه السنة، فراسل ابن عطير أرمانيوس ملك الروم، و باعه حصّته «١» من الزها بعشرين ألف دينار، و عدّة قرايا من جملتها قرية تعرف إلى الآن بسنّ ابن عطير، و تسلّموا البرج الذى له، و دخلوا البلد فملكوه، و هرب منه أصحاب ابن شبل، و قتل الروم المسلمين، و خزّبوا المساجد.

و سمع نصر الدولة الخبر، فسير جيشا إلى الزها، فحصرها و فتحوها عنوة، و اعتصم من بها من الروم بالبرجين، و احتمى [٢] النصرارى بالبيعة التى لهم، و هى من أكبر البيع و أحسنها عمارة، فحصرهم المسلمون بها، و أخرجوهم، و قتلوا أكثرهم، و نهبوا البلد، و بقى

الروم فى البرجين، و سَيَّر إليهم عسكرا نحو عشرة آلاف مقاتل، فانهزم أصحاب ابن مروان من بين أيديهم، و دخلوا البلد «٢» و ما جاورهم من بلاد المسلمين، و صالحهم ابن وئاب التميمي على حزان و سروج و حمل إليهم خراجا.

[١] نصفان.

[٢] و احتما.

(١). حصنه.A.

(٢). و نهبوا.A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٤

### ذكر ملك مسعود بن محمود كرمان و عود عسكره عنها

و فيها سارت عساكر خراسان إلى كرمان فملكوها، و كانت للملك أبى كاليجار، فاحتفى عسكره بمدينة برد سير، و حصرهم الخراسانيون فيها، و جرى بينهم عدّة وقائع، و أرسلوا إلى الملك أبى كاليجار يطلبون المدد، فسَيَّر إليهم العادل بهرام بن مافتة فى عسكر كثيف، ثم إن الذين ببرد سير خرجوا إلى الخراسانية فواقعوهم، و اشتد القتال، و صبروا لهم، فأجلت الوقعة عن هزيمة الخراسانية، و تبعهم الديلم حتى أبعدها، ثم عادوا إلى برد سير. و وصل العادل عقيب ذلك إلى جيرفت، و سَيَّر عسكره إلى الخراسانية، و هم بأطراف «١» البلاد، فواقعوهم، فانهزم الخراسانية، و دخلوا «٢» المفازة عائدين إلى خراسان، و أقام العادل بكرمان إلى أن أصلح أمورها و عاد إلى فارس.

### ذكر وفاة القادر بالله و شىء من سيرته و خلافة القائم بأمر الله

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، توفى الإمام القادر بالله، أمير المؤمنين، و عمره ستّ و ثمانون [١] سنة و عشرة أشهر، و خلافته إحدى و أربعون [٢] سنة و ثلاثة

[١] و ثمانين.

[٢] و أربعين.

(١). بإطلاق.P. C.

(٢). و دعوا.A. Cte. P.; IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٥

أشهر و عشرون [١] يوما، و كانت الخلافة قبله قد طمع فيها الديلم و الأتراك، فلما وليها القادر بالله أعاد جدتها، و جدّ ناموسها، و ألقى الله هيبته فى قلوب الخلق، فأطاعوه أحسن طاعة و أتمها. و كان حليما، كريما، خيرا يحبّ الخير و أهله، و يأمر به، و ينهى عن الشرّ و يبغض أهله، و كان حسن الاعتقاد، صنّف فيه كتابا على مذهب السنة.

و لما توفى صلى عليه ابنه القائم بأمر الله، و كان القادر بالله أبيض، حسن الجسم، كثر اللحية، طويلها، يخضب [٢]، و كان يخرج من

داره فى زى العامّة، و يزور قبور الصالحين، كقبر معروف وغيره، و إذا وصل إليه «١» حال أمر فيه بالحقّ. قال القاضى الحسين بن هارون: كان بالكرخ ملك لىتميم، و كان له فيه قيمة جيّدة، فأرسل إلى ابن حاجب النعمان، و هو حاجب القادر، يأمرنى أن أفكّ عنه الحجر ليشترى بعض أصحابه ذلك الملك، فلم أفعل، فأرسل يستدعيني [٣]، فقلت لغلامه: تقدّمنى حتى ألحقك، و خفته، فقصدت قبر معروف، فدعوت الله أن يكفينى شرّه، و هناك شيخ، فقال لى: على من تدعو؟ فذكرت له ذلك، و وصلت إلى ابن حاجب النعمان، فأغظ لى فى القول، و لم يقبل عذرى، فأتاه خادم برقعة، ففتحتها و قرأها و تغيّر لونه،\* و نزل من «٢» الشدّة، فاعتذر إلى ثم قال: كتبت إلى الخليفة قصّة؟ فقلت:

[١] و عشرين.

[٢] يخضب.

[٣] يستدعنى.

(١). إلى A.

(٢). و ترك A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٦

لا. و علمت أن ذلك الشيخ كان الخليفة.

وقيل: كان يقسم إفطاره كلّ ليلة ثلاثة أقسام: فقسم كان يتركه بين يديه، و قسم يرسله إلى جامع الرّصافه، و قسم يرسله إلى جامع المدينة، يفرّق على المقيمين فيهما، فاتفق أن الفرّاش حمل ليلة الطعام إلى جامع المدينة، ففرّقه على الجماعة، فأخذوا، إلّا شابًا فإنّه ردّه.

فلما صلّوا المغرب خرج الشابّ، و تبعه الفرّاش، فوقف على باب فاستطعم، فأطعموه كسيرات فأخذها و عاد إلى الجامع، فقال له الفرّاش:

ويحك ألا تستحى؟ ينفذ إليك خليفة الله بطعام حلال فتردّه و تخرج «١»\* و تأخذ من «٢» الأبواب! فقال: و الله ما رددته إلّا لأنك عرضته علىّ قبل المغرب، و كنت غير محتاج إليه، فلما احتجت طلبت، فعاد الفرّاش فأخبر الخليفة بذلك فبكى [١] و قال له: راع مثل هذا، و اغتنم أخذه، و أقم إلى وقت الإفطار.

و قال أبو الحسن الأبهريّ: أرسلنى بهاء الدولة إلى القادر بالله فى رسالته، فسمعتة ينشد:

سبق القضاء بكلّ ما هو كائن، و الله يا هذا لرزقك [٢] ضامن

تعنى بما يفنى، و تترك ما به تغنى [٣]، كأنك للحوادث آمن

أو ما ترى الدنيا و مصرع أهلها، فاعمل ليوم فراقها، يا حائن

[١] فبكا.

[٢] أرزقك.

[٣] تعنى.

(١). و ترجع A.

## P.CnianucaL.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٧ و اعلم [١] بأنك لا أبا لك فى الذى أصبحت تجمعه لغيرك خازن

يا عامر الدنيا أ تعمر منزلا لم يبق فيه مع المتية ساكن

الموت شىء أنت تعلم أنه حق، و أنت بذكره متهاون

إن المتية لا تؤامر من أنت فى نفسه يوما ولا تستأذن فقلت: الحمد لله الذى وفق أمير المؤمنين لإنشاد مثل هذه الأبيات. فقال:

بل لله المنة إذ ألزمتنا [٢] بذكره، و وقفنا لشكره. ألم تسمع قول الحسن البصرى فى أهل المعاصى: هانوا عليه فعصوه، و لو عزوا عليه

لعصمهم، و مناقبه كثيرة.

## ذكر خلافة القائم بأمر الله

لما مات القادر بالله جلس فى الخلافة ابنه القائم بأمر الله، أبو جعفر عبد الله، و جدّدت له البيعة، و كان أبوه قد بايع له بولاية العهد

سنه إحدى و عشرين [و أربعمئة]، كما ذكرناه، و استقرت الخلافة له، و أول من بايعه الشريف أبو القاسم المرتضى، و أنشده:

فإما مضى جبل و انقضى [٣]، فمَنك لنا جبل قد رسا «١»

[١] فاعلم.

[٢] إذا ألزمتنا.

[٣] و انقضا.

## (١). AnI. tsesinimr acsilanifarettil

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٨ و إما فجعنا بيد التمام، فقد بقيت منه شمس الضحى [١]

لنا «١» حزن فى محلّ السرور، و كم ضحكك فى خلال البكا

فيا صارم أعمدته يد، لنا بعدك الصارم المنتضى [٢] و هى أكثر من هذا. و أرسل القائم بأمر الله قاضى القضاة أبا الحسن الماوردى

إلى الملك أبى كالجار ليأخذ عليه البيعة، و يخطب له فى بلاده، فأجاب و بايع، و خطب له فى بلاده، و أرسل إليه هدايا جليلة و

أموالا كثيرة.

## ذكر الفتنة ببغداد

فى هذه السنة، فى ربيع الأول، تجددت الفتنة ببغداد بين السنة و الشيعة.

و كان سبب ذلك أن الملقب بالمذكور أظهر العزم على الغزاة، و استأذن الخليفة فى ذلك، فأذن له، و كتب له منشور من دار

الخلافة، و أعطى علما، فاجتمع له لفيق كثير، فسار و اجتاز بباب الشعير، و طاق الحرانين، و بين يديه الرجال بالسلاح، فصاحوا بذكر

أبى بكر و عمر، رضى الله عنهما، و قالوا: هذا يوم معاوية [٣]، فنافرهم أهل الكرخ و رموهم، و ثارت الفتنة، و نهبت دور اليهود لأنهم

قيل عنهم إنهم أعانوا أهل الكرخ.

[١] الضحا.

[٢] المنتضا.

[٣] معاوى.

(١). فكم. A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤١٩

فلما كان الغد اجتمع السيئة من الجانبين، و معهم كثير من الأتراك، و قصدوا الكرخ، فأحرقوا و هدموا الأسواق، و أشرف أهل الكرخ على خطة عظيمة «١». و أنكر الخليفة ذلك إنكارا شديدا، و نسب إليهم تخريق علامته «٢» التى مع الغزاة، فركب الوزير، فوعدت فى صدره آجرة، فسقطت عمامته، و قتل من أهل الكرخ جماعة، و أحرق و خرب فى هذه الفتنة سوق العروس، و سوق الصيغارين، و سوق الأنماط، و سوق الدقاقين، و غيرها، و اشتد الأمر، فقتل العامة الكلالكي، و كان ينظر فى المعونة، و أحرقوه.

و وقع القتال فى أصقاع البلد من جانبيه، و اقتتل أهل الكرخ، و نهر طابق، و القلائين، و باب البصرة، و فى الجانب الشرقى أهل سوق الثلاثاء، و سوق يحيى، و باب الطاق، و الأساكفة، و الرهادرة «٣»، و درب سليمان، فقطع الجسر ليفرق بين الفريقين، و دخل العتارون البلد، و كثر الاستشفاء بها و العملات ليلا و نهارا. و أظهر الجند كراهة الملك جلال الدولة، و أرادوا قطع خطبته، ففرق فيهم مالا و حلف لهم فسكنوا، ثم عاودوا [١] الشكوى إلى الخليفة منه، و طلبوا أن يأمر بقطع خطبته، فلم يجبهم إلى ذلك، فامتنع حينئذ جلال الدولة من الجلوس، و ضربه النوبة أوقات الصلوات، و انصرف الطالبون لانقطاع الجارى لهم، و دامت هذه الحال إلى عيد الفطر، فلم يضرب بوق، و لا طبل، و لا أظهرت الزينة، و زاد الاختلاط.

ثم حدث فى شوال فتنة بين أصحاب الأسيه و أصحاب الخلعان، و هما شيعة، و زاد الشر، و دام إلى ذى الحجة، فنودى فى الكرخ بإخراج العتارين،

[١] عادوا.

(١). خطر عظيم. A

(٢). أعلامه. A

(٣). و الزهادرة ٦٦١. IdoB. hsrAm؛ و الرهاورة. A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٠

فخرجوا، و اعترض أهل باب البصرة قوما\* من قم «١» أرادوا زيارة مشهد على و الحسين، عليهما السلام، فقتلوا منهم ثلاثة نفر، و امتنعت زيارة مشهد موسى ابن جعفر.

### ذكر ملك الروم قلعة أفامية

فى هذه السنة ملك الروم قلعة أفامية بالشام.

و سبب ملكها أن الظاهر خليفة مصر ستر إلى الشام الدزبرى، وزيره، فملكه، و قصد حسان بن المفرج الطائى، فألح فى طلبه، فهرب منه، و دخل بلد الروم، و لبس خلعة ملكهم، و خرج من عنده و على رأسه علم فيه صليب، و معه عسكر كثير، فسار إلى أفامية فكبسها، و غنم ما فيها، و سبى [١] أهلها، و أسرهم، و ستر الدزبرى إلى البلاد يستنفر الناس للغزو.

### ذكر الوحشة «٢» بين بارسطغان و جلال الدولة

اجتمع أصاغر الغلمان هذه السنة إلى جلال الدولة، وقالوا له: قد هلكنا فقرا و جوعا، و قد استبدّ القوّاد بالدولة و الأموال عليك و علينا، و هذا بارسطغان و يلدرك «٣» قد أفقرانا و أفقراك أيضا.

[١] و سبا.

(١). منهم. A.

(٢). الفتنة. A.

(٣). و يلدوك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢١

فلَمَّا بلغهما ذلك امتنعا من الركوب إلى جلال الدولة، و استوحشا، و أرسل إليهما الغلمان يطالبونهما بمعلومهم، فاعتذرا بضيق أيديهما عن ذلك، و سارا إلى المدائن. فندم الأتراك على ذلك، و أرسل إليهما جلال الدولة مؤيد الملك الرَّحجى و المرتضى و غيرهما، فرجعا، و زاد تسحب الغلمان على جلال الدولة إلى أن نهبوا من داره فرشاً، و آلات، و دواب، و غير ذلك، فركب وقت الهاجرة إلى دار الخلافة، و معه نفر قليل من الركابية و الغلمان و جمع كثير من العامة و هو سكران، فانزعج الخليفة من حضوره، فلَمَّا علم الحال أرسل إليه يأمره بالعود إلى داره، و يطيب قلبه، فقَبِل قربوس سرجه، و مسح حائط الدار بيده و أمرها على وجهه، و عاد إلى داره و العامة معه.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قبل قاضى القضاة أبو عبد الله بن ماكولا شهادة أبى الفضل محمّد بن عبد العزيز بن «١» الهادى، و القاضى أبى الطيب الطبرى «٢»، و أبى الحسين ابن المهتدى، و شهد عنده أبو القاسم بن بشران، و كان قد ترك الشهادة قبل ذلك. و فيها فوّض مسعود بن محمود بن سبكتكين إمارة الرّى، و همذان، و الجبال إلى تاش فراش، و كتب له إلى عامل نيسابور بإنفاق الأموال على حشمه، ففعل ذلك و سار إلى عمله، و أساء السيرة فيه. و فيها، فى رجب، أخرج الملك جلال الدولة دوابه من الإصطبل، و هى خمس عشرة [١] دابة، و سيّنها فى الميدان بغير سائس، و لا حافظ «٣»، و لا علف،

[١] عشر.

(١). P.C.

(٢). A.

(٣). حائط. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٢

فعل ذلك لسببين «١»: أحدهما عدم العلف، و الثانى أن الأتراك كانوا يلتمسون دوابه، و يطلبونها كثيرا، فضجر منهم، فأخرجها و قال: هذه دوابى منها:

خمس لمركوبى، و الباقى لأصحابى، ثم صرف حواشيه، و فراشيه، و أتباعه، و أغلق باب داره لانقطاع الجارى له، فثارت لذلك فتنة

بين العامّة و الجند، و عظم الأمر، و ظهر العيارون.

و فيها عزل عميد الدولة وزير جلال الدولة، و وزر بعده أبو الفتح محمّد ابن الفضل بن أردشير، فبقى أيتاما، و لم يستقم أمره، فعزل، و وزر بعده أبو إسحاق إبراهيم بن أبي الحسين،\* و هو ابن أخى أبى الحسين «٢» السهليّ، وزير مأمون صاحب خوارزم، فبقى فى الوزارة خمسة و خمسين يوما و هرب.

\* و فيها توفى عبد الوهاب بن على بن نصر أبو نصر الفقيه المالكيّ بمصر، و كان ببغداد، ففارقها إلى مصر عن ضائقته، فأغناه المغاربة «٣».

(١). لشيئين. A.

(٢). A. mO.

(٣). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٣

### ٤٢٣ ثم دخلت سنة ثلاث و عشرين و أربعمئة

#### ذكر و ثوب الأجناد بجلال الدولة و إخراجهم من بغداد

فى هذه السنة، فى ربيع الأوّل، تجددت الفتنة بين جلال الدولة و بين الأتراك، فأغلق بابه، فجاءت الأتراك و نهبوا داره، و سلبوا الكتاب و أرباب الديوان ثيابهم «١»، و طلبوا الوزير أبا إسحاق السهليّ، فهرب إلى حلة كمال الدولة غريب بن محمّد، و خرج جلال الدولة إلى عكبرا فى شهر ربيع الآخر، و خطب الأتراك ببغداد للملك أبى كاليجار، و أرسلوا إليه يطلبونه و هو بالأهواز، فمنعه العادل بن مافئه عن الإصعاد إلى أن يحضر بعض قوادهم.

فلما رأوا امتناعه من الوصول إليهم، أعادوا خطبة جلال الدولة، و ساروا إليه، و سألوه العود إلى بغداد، و اعتذروا، فعاد إليها بعد ثلاثة و أربعين يوما، و وزر له أبو القاسم بن ماكولا، ثم عزل، و وزر بعده عميد الدولة «٢» أبو سعد ابن عبد الرحيم، فبقى وزيرا أيتاما ثم استتر.

و سبب ذلك أن جلال الدولة تقدّم إليه بالقبض على أبى المعمر إبراهيم ابن الحسين البساميّ، طمعا فى ماله، فقبض عليه، و جعله فى داره، فثار الأتراك و أرادوا منعه، و قصدوا دار الوزير، و أخذوه و ضربوه، و أخرجوه من داره حافيا، و مزقوا ثيابه، و أخذوا عمامته و قطعوها، و أخذوا خواتيمه من

(١). A.

(٢). A. الملك.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٤

يده، فدميت أصابعه، و كان جلال الدولة فى الحمام، فخرج مرتاعا، فركب و ظهر لينظر ما الخبر، فأكبّ الوزير يقبل الأرض، و يذكر ما فعل به، فقال جلال الدولة: أنا ابن بهاء الدولة، و قد فعل بى أكثر من هذا، ثم أخذ من البساميّ ألف دينار و أطلقه، و اختفى الوزير.

#### ذكر انهزام علاء الدولة بن كاكويه من عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين



قد ذكرنا انهزام علاء الدولة أبى جعفر من الرى و مسيره عنها، فلما وصل إلى قلعة فردجان أقام بها لتندمل جراحة، و معه فرهاذ بن مرداويج، كان قد جاءه مددا له، و توجهوا منها إلى بروجرد، فسير تاش فزاش مقدم عسكر خراسان جيشا إلى علاء الدولة، و استعمل عليهم على بن عمران «١»، فسار يقص أثر علاء الدولة، فلما قارب بروجرد سعد «٢» فرهاذ إلى قلعة سلیموه «٣»، و مضى أبو جعفر إلى سابور خواست، و نزل عند الأكراد الجوزقان «٤».

و ملك عسكر خراسان بروجرد، و راسل فرهاذ الأكراد الذين مع على بن عمران، و استمالهم، فصاروا معه، و أرادوا أن يفتكوا بعلى، و بلغه الخبر، فركب ليلا فى خاصيته و سار نحو همذان، و نزل فى الطريق بقريه تعرف\* بكسب، و هى منيعه «٥»، فاستراح فيها، فلحقه فرهاذ و عسكره و الأكراد الذين صاروا معه و حصروه فى القريه، فاستسلم و أيقن بالهلاك، فأرسل الله تعالى ذلك اليوم مطرا و ثلجا، فلم يمكنهم المقام عليه لأنهم كانوا جريده بغير

(١). عمر.C.P. repmes

(٢). ضعف.P.C.

(٣). شلمين.IdoB؛ شكبيه.A.

(٤). الجوزقان.A.

(٥). نكسب.A؛ بكسب دهى.P.C.IdoB

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٢٢٥

خيام و لا آله شتاء، فرحلوا عنه، و راسل على بن عمران الأمير تاش فزاش يستنجده و يطلب العسكر إلى همذان، ثم اجتمع فرهاذ و علاء الدولة بروجرد، و اتفقا على قصد همذان، و سير علاء الدولة إلى أصبهان، و بها ابن أخيه، يطلبه، و أمره بإحضار السلاح و المال، ففعل و سار. فبلغ خبره على بن عمران، فسار إليه من همذان جريده، فكبس بجرباذقان، و أسره و أسر كثيرا من عسكره، و قتل منهم، و غنم ما معه من سلاح و مال و غير ذلك.

و لما سار على عن همذان دخلها علاء الدولة، و ملكها ظنا منه أن عليا سار منهزما، و سار علاء الدولة من همذان إلى كرج، فأتاه خبر ابن أخيه ففت فى عضده.

و كان على بن عمران قد سار بعد الوقعة إلى أصبهان طامعا فى الاستيلاء عليها، و على مال علاء الدولة و أهله، فتعدر عليه ذلك، و منعه أهلها و العسكر الذى فيها، فعاد عنها، فلقية علاء الدولة و فرهاذ، فاقتلوا، فانهزم منهما، و أخذ ما معه من الأسرى، إلا أبا منصور ابن أخى علاء الدولة، فإنه كان قد سيره إلى تاش فزاش، و سار على من المعركة منهزما نحو تاش فزاش، فلقية بكرج فعاتبه على تأخره عنه، و اتفقا على المسير إلى علاء الدولة و فرهاذ، و كان قد نزل بجبل عند بروجرد متحصنا فيه، فافترق تاش و على\* و قصدها من «١» جهتين:

إحدهما [١] من خلفه، و الأخرى [٢] من الطريق المستقيم، فلم يشعر إلا و قد خالطه العسكر، فانهزم علاء الدولة و فرهاذ، و قتل كثير من رجالهما. فمضى علاء الدولة إلى أصبهان، و سعد فرهاذ إلى قلعة سلیموه «٢» فتحصن بها.

[١] أحدهما.

[٢] و الآخر.

(١). و قصدوا علاء الدولة فى A.

(٢). سلموه. P. C. h. ؛ شليمير. A. ؛ سليمير. ٧٣. IdoB. coP ؛ ٦٦١. IdoB. hsrAm

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٦

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة توفى قدرخان ملك التترك بما وراء النهر.

وفىها ورد أحمد بن محمد المنكدرى الفقيه الشافعى رسولا من مسعود ابن سبكتكين إلى القائم بأمر الله معزيا له بالقادر بالله.

وفىها نقل تابوت القادر بالله إلى المقبرة بالزصافه، وشهده الخلق العظيم، و حجاج خراسان، و كان يوما مشهودا.

وفىها كان بالبلاد غلاء شديد، واستسقى الناس فلم يسقوا، و تبعه وباء عظيم، و كان عامًا فى جميع البلاد بالعراق «١»، و الموصل، و

الشام، و بلد الجبل، و خراسان، و غزنه، و الهند، و غير ذلك، و كثر الموت، فدفن فى أصبهان، فى عدة أيام، أربعون ألف ميت، و

كثر الجدرى فى الناس، فأحصى بالموصل أنه مات به أربعة آلاف صبى، و لم تخل دار من مصيبة لعموم المصائب، و كثرة الموت، و

ممن جدر القائم بأمر الله و سلم.

وفىها جمع نائب نصر الدولة بن مروان بالجزيرة جمعاً يتيف «٢» على عشرة آلاف رجل، و غزا من يقاربه من الأرمن، و أوقع بهم، و

أثخن فيهم، و غنم و سبى [١] كثيرا، و عاد ظافرا منصورا.

وفىها كان بين أهل تونس من إفريقيه خلف، فسار المعز بن باديس إليهم بنفسه، فأصلح بينهم، و سكن الفتنة و عاد.

[١] و سبأ.

A.(١)

(٢). يزيد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٧

وفىها اجتمع ناس كثير من الشيعة بإفريقيه، و ساروا إلى أعمال نطفة، فاستولوا على بلد منها و سكنوه، فجزد إليهم المعز عسكرا،

فدخلوا البلاد و حاربوا الشيعة و قتلوهم أجمعين.

وفىها خرجت العرب على حاج البصرة و نهبهم، و حج الناس من سائر البلاد إلّا من العراق «١».

وفىها توفى أبو الحسن بن رضوان المصرى، النحوى، فى رجب.

وفىها قتل الملك أبو كاليجار صندلا الخصى، و كان قد استولى على المملكة، و ليس لأبى كاليجار معه غير الاسم.

وفىها توفى على بن أحمد بن الحسن بن محمد «٢» بن نعيم أبو الحسن النعمى البصرى، حدث عن جماعة، و كان حافظا، شاعرا،

فقيها على مذهب الشافعى.

(١). P. C. mO.

(٢). على. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٨

٤٢٤ ثم دخلت سنة أربع و عشرين و أربعمائئ

## ذكر عود مسعود إلى غزنة و الفتن بالزّي و بلد الجبل

في هذه السنة، في رجب، عاد الملك مسعود بن سبكتكين من نيسابور إلى غزنة و بلاد الهند. و كان سبب ذلك أنه لما كان قد استقرّ له الملك بعد أبيه أقرّ بما كان قد فتحه أبوه من الهند نائباً يسمّى أحمد ينالتكين، و قد كان أبوه محمود استنابه بها ثقةً بجلده و نهضته، فرست قدمه فيها، و ظهرت كفايته. ثم إن مسعوداً بعد فراغه من تقرير قواعد الملك، و القبض على عمّه يوسف و المخالفين له، سار إلى خراسان عازماً على قصد العراق، فلما أبعد عصي ذلك النائب بالهند، فاضطرّ مسعود إلى العود، فأرسل إلى علاء الدولة بن كاكويه و أمره على أصبهان بقرار يؤدّيه كلّ سنة، و كان علاء الدولة قد أرسل يطلب ذلك، فأجابه إليه، و أقر ابن قابوس بن وشمكير على جرجان و طبرستان على مال يؤدّيه إليه، و سير أباه سهل الحمدونيّ إلى الزّي للنظر في أمور هذه البلاد الجبلية، و القيام بحفظها، و عاد إلى الهند، فأصلح الفاسد، و أعاد المخالف إلى طاعته، و فتح قلعة حصينة تسمى سرستي «١»، على ما ذكره، و قد كان أبوه حصرها غير مرّة فلم يتهيأ له فتحها.

(١). سرسّمى P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٢٩

ولما سار أبو سهل إلى الزّي أحسن إلى الناس، و أظهر العدل، فأزال الأقساط و المصادرات. و كان تاش فزّاش قد ملأ البلاد ظلماً و جوراً، حتّى تمنّى الناس الخلاص منهم و من دولتهم، و خربت البلاد، و تفرّق أهلها، فلما ولي الحمدونيّ، و أحسن، و عدل، عادت البلاد فعمرت [١]، و الرعيّة أمنت، و كان الإرجاف شديداً بالعراق، لما كان الملك مسعود بنيسابور، فلما عاد سكن الناس و اطمأنّوا.

## ذكر ظفر مسعود بصاحب ساوّه و قتله

فيها قبض عسكر السلطان «١» مسعود بن محمود على شهريوش «٢» بن ولكين، فأمر به مسعود فقتل و صلب على سور ساوّه. و كان سبب ذلك أن شهريوش كان صاحب ساوّه و قمّ و تلك النواحي، فلما اشتغل مسعود بأخيه محمّد بعد موت والده جمع شهريوش جمعا و سار إلى الزّي محاصراً لها، فلم يتم ما أراد، و جاءت العساكر فعاد عنها. ثم [في] هذه السنة اعترض الحجاج الواردين من خراسان، و عمّهم أذاه، و أخذ منهم ما لم تجر به عادة، و أساء إليهم، و بلغ ذلك إلى مسعود، فتقدّم إلى تاش فزّاش، و إلى أبي الطيب طاهر بن عبد الله خليفته معه، يطلب شهريوش و قصده أين كان، و استفاد الوسع في قتاله، فسارت العساكر في أثره، فاحتّمى

[١] عمرت.

(١). الملك A.

(٢). شهريوش ٧٣. IdoB. ٦٦١. IdoB. ٦٦١. euqibu ;hsram . IdoB. ٦٦١. شهريوش P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٠

بقلعة تقارب قمّ تسمى فستق «١»، و هي حصينة، عالية المكان، و ثقفة البنيان، فأحاطوا به و أخذوه، و كتبوا [١] إلى مسعود في أمره، فأمرهم بصلبه على سور ساوّه.

## ذكر استيلاء جلال الدولة على البصرة و خروجها عن طاعته

في هذه السنة سارت عساكر جلال الدولة مع ولده الملك العزيز فدخلوا البصرة في جمادى الأولى. وكان سبب ذلك أن بختيار متولّي البصرة توفّي فقام بعده ظهير الدين أبو القاسم خال ولده لجلد كان فيه، وكفاية، وهو في طاعة الملك أبي كاليجار، ودام كذلك، فقيل لأبي كاليجار: إنّ أبا القاسم ليس لك من طاعته غير الاسم، ولو رمت عزله لتعدّر عليك. وبلغ ذلك أبا القاسم، فاستعدّ للامتناع، وأرسل أبو كاليجار إليه ليعزله فامتنع، وأظهر طاعة جلال الدولة، وخطب له، وأرسل إلى ابنه، وهو بواسط، يطلبه، فانحدر إليه في عساكر أبيه التي كانت معه بواسط، ودخلوا البصرة وأقاموا بها، وأخرجوا عساكر أبي كاليجار منها، وبقي الملك العزيز بالبصرة مع أبي القاسم إلى أن دخلت سنة خمس وعشرين [و أربعمائة] وليس له معه أمر، والحكم إلى أبي القاسم. ثم إنّه أراد القبض على بعض الديلم، فهرب ودخل دار الملك العزيز

[١] وكتبنا.

(١). فسق. P. Cte. A.؛ فسق nimutatuM. ٦٦١. hsraMni؛ فسق ٧٣. IdoB. coP.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣١

مستجيرا، فاجتمع الديلم إليه، وشكوا من أبي القاسم، فصادفت شكواهم صدرا موغرا حنقا عليه لسوء صحبته، فأجابهم إلى ما أرادوه من إخراجهم عن البصرة، واجتمعوا، و علم أبو القاسم بذلك، فامتنع بالأبله، و جمع أصحابه، و جرى بين الفريقين حروب كثيرة أجلت عن خروج العزيز عن البصرة و عوده إلى واسط، و عود أبي القاسم إلى طاعة أبي كاليجار.

### ذكر إخراج جلال الدولة من دار المملكة و إعادته إليها

في هذه السنة، في رمضان، شغب الجند على جلال الدولة، و قبضوا عليه، ثم أخرجوه من داره، ثم سألوه ليعود إليها فعاد. و سبب ذلك أنه استقدم الوزير أبا القاسم من غير أن يعلموا، فلما قدم «١» ظنوا أنه إنمّا ورد للتعرض إلى أموالهم و نعمهم، فاستوحشوا و اجتمعوا إلى داره و هجموا عليه، و أخرجوه إلى مسجد هناك، فوكلوا به فيه، ثم إنهم أسمعوه ما يكره، و نهبوا بعض ما في داره، فلما و كلوا به جاء بعض القواد في جماعة من الجند، و من انضاف إليه من العائمة و العيارين، فأخرجه من المسجد و أعاده إلى داره، فنقل جلال الدولة ولده و حرمه و ما بقى له إلى الجانب الغربى، و عبر هو في الليل إلى الكرخ، فلقية أهل الكرخ بالدعاء، فنزل بدار المرتضى، و عبر الوزير أبو القاسم معه. ثم إنّ الجند اختلفوا، فقال بعضهم: نخرجه من بلادنا و نملك غيره. و قال بعضهم: ليس من بنى بويه غيره و غير أبي كاليجار، و ذلك قد عاد إلى بلاده، و لا بدّ من مداراة هذا. فأرسلوا إليه يقولون له: نريد أن تنحدر عنّا إلى واسط،

(١). علموا. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٢

و أنت ملكنا، و تترك عندنا بعض أولادك الأصاغر. فأجابهم إلى ذلك، و أرسل سراً إلى الغلمان الأصاغر فاستمالهم، و إلى كلّ واحد من الأكابر، و قال: إنمّا أثق بك، و أسكن إليك، و استمالهم أيضا، فعبروا إليه، و قبلوا الأرض بين يديه، و سألوه العود إلى دار الملك، فعاد، و حلف لهم على إخلاص التية، و الإحسان إليهم، و حلفوا له على المناصحة، و استقرّ في داره.

## ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنّة توفى الوزير أحمد بن الحسن الميمندى، وزير مسعود بن سبكتكين، و وزير بعده أبو نصر أحمد بن على بن عبد الصمد، و كان وزير هارون التوتناش، صاحب خوارزم، و وزير بعده لهارون ابنه عبد الجبار. و فيها ثار العيارون ببغداد، و أخذوا أموال الناس ظاهرا، و عظم الأمر على أهل البلد، و طمع المفسدون إلى حدّ أنّ بعض القواد الكبار أخذ أربعة من العيارين، فجاء عقيدهم و أخذ من أصحاب القائد أربعة، و حضر باب داره و دقّ عليه الباب، فكلّمه من داخل، فقال العقيد: قد أخذت من أصحابك أربعة، فإن أطلقت من عندك أطلقت أنا من عندى، و إلّا قتلتهم، و أحرقت دارك! فأطلقهم القائد. و فيها تأخر الحاجّ من خراسان. و فيها خرج حجّاج البصرة بخفير، فغدر بهم و نهبهم. و فيها، فى جمادى الأولى، توفى أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن البيضاوى، الفقيه الشافعى، عن ثيف و ثمانين سنّة. و فيها، فى شوال، توفى أبو الحسن بن السّمّاك القاضى عن خمس و تسعين سنّة. الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٣

## ٤٢٥ ثم دخلت سنّة خمس و عشرين و أربعمائّة

### ذكر فتح قلعة سرستى و غيرها من بلد الهند

فى هذه السنّة فتح السلطان «١» مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة سرستى و ما جاورها من بلد الهند. و كان سبب ذلك ما ذكرناه من عصيان نائبة بالهند أحمد ينالتكين عليه و مسيره إليه. فلما عاد أحمد إلى طاعته أقام بتلك البلاد طويلا حتّى أمنت و استقرّت، و قصد قلعة سرستى، و هى من أمنع حصون الهند و أحصنها، فحصرها، و قد كان أبوه حصرها غير مرّة، فلم يتهيأ له فتحها، فلما حصرها مسعود راسله صاحبها، و بذل له مالا على الصّلىح، فأجابته إلى ذلك. و كان فيها قوم من التجار المسلمين، فعزم صاحبها على أخذ أموالهم و حملها إلى مسعود من جملة القرار عليه، فكتب التجار رقعة فى نشابة و رموا بها إليه يعرّفونه فيها ضعف الهنود بها، و أنّه إن صابروهم ملكها، فرجع عن الصّلىح إلى الحرب، و طمّ خندقها بالشجر و قصب السكر و غيره، و فتح الله عليه، و قتل كلّ من فيها، و سبى [١] ذراريهم، و أخذ ما جاورها من البلاد، و كان عازما

[١] و سبأ.

### (١). الملك A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٤

على طول المقام و الجهاد، فأتاه من خراسان خبر الغزّ، فعاد، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر حصر قلعة بالهند أيضا

لما ملك مسعود قلعة سرستى رحل عنها إلى قلعة نغسى «١»، فوصل إليها عاشر صفر، و حصرها فرآها عالية لا ترام، يرتدّ البصر دونها و هو حسير، إلّا أنّه أقام عليها يحصرها، فخرجت عجوز ساحرة، فتكلّمت باللسان الهندى طويلا، و أخذت مكنسة فبلّتها بالماء و رشّته

منها إلى جهة عسكر المسلمين، فمرض و أصبح و لا- يقدر أن يرفع رأسه، و ضعفت قوته ضعفا شديدا، فرحل عن القلعة لشدة المرض، فحين فارقتها زال ما كان به، و أقبلت الصحة و العافية إليه، و سار نحو غزنة.

### ذكر الفتنة بنيسابور

لما اشتد أمر الأتراك بخراسان، على ما ذكره، تجمّع كثير من المفسدين و أهل العيث و الشرّ، و كان أول من أثار الشرّ أهل أبيورد و طوس، و اجتمع معهم خلق كثير، و ساروا إلى نيسابور لينهبوها، و كان الوالى عليها قد سار عنها إلى الملك مسعود، فخافهم خوفا عظيما، و أيقنوا بالهلاك.

فبينما هم يترقبون البوار و الاستئصال، و ذهاب الأنفس و الأموال، إذ

(١). نعسى. Ani. Cte. P؛ هيسى nimutatatum عيسى ٦٦٦. hsrMta؛ ٣. IdoB. cop

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٥

وصل إليهم أمر كرمان فى ثلاثمائة فارس، قدم متوجّها إلى مسعود أيضا، فاستغاث به المسلمون، و سألوه أن يقيم عندهم ليكف عنهم الأذى، فأقام عليهم، و قاتل معهم، و عظم الأمر، و اشتدت الحرب، و كان الظفر له و لأهل نيسابور، فانهزم أهل طوس و أبيورد و من تبعهم، و أخذتهم السيوف من كلّ جانب، و عمل بهم أمير كرمان أعمالا عظيمة، و أثخن فيهم، و أسر كثيرا منهم، و صلبهم على الأشجار و فى الطرق، فقبل إنّه عدم من أهل طوس عشرون ألف رجل.

ثم إنّ أمير كرمان أحضر زعماء قرى طوس، و أخذ أولادهم و إخوانهم و غيرهم من أهليهم رهائن، فأودعهم السجون، و قال: إن اعترض منكم واحد إلى أهل نيسابور أو غيرهم، أو قطع طريقا، أولادكم، و إخوانكم، و رهائنكم مأخوذون بجناياتكم. فسكن الناس، و فرج الله عن أهل نيسابور بما لم يكن فى حسابهم.

### ذكر الحرب بين علاء الدولة و عسكر خراسان

فى هذه السنة اجتمع علاء الدولة بن كاكويه و فرهاذ بن مرداويج، و اتفقا على قتال عسكر مسعود بن محمود بن سبكتكين، و كانت العساكر قد خرجت من خراسان مع أبى سهل الحمدونى، فالتقوا و اقتتلوا قتالا شديدا صبر فيه الفريقان، ثم انهزم علاء الدولة، و قتل فرهاذ، و احتفى علاء الدولة بجبال بين أصبهان و جرباذقان، و نزل عسكر مسعود بكرج.

و أرسل\* أبو سهل «١» إلى علاء الدولة يقول له ليبدل المال، و يراجع «٢» الطاعة

(١). الرسل. A.

(٢). يرجع إلى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٦

ليقرّه على ما بقى من البلاد، و يصلح حاله مع مسعود. فتردّت الرسل، فلم يستقرّ بينهم أمر، فسار أبو سهل إلى أصبهان فملكها، و انهزم علاء الدولة من بين يديه لما خاف الطلب إلى إيذج، و هى للملك أبى كاليجار.

و لما استولى أبو سهل على أصبهان نهب خزائن علاء الدولة و أمواله، و كان أبو على بن سينا فى خدمة علاء الدولة «١»، فأخذت كتبه و حملت إلى غزنة فجعلت فى خزائن كتبها إلى أن أحرقها عساكر الحسين بن الحسين الغورى، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

## ذكر الحرب بين نور الدولة ديبس وأخيه ثابت

في هذه السنة كانت حرب شديدة بين ديبس بن علي بن مزيد وأخيه أبي قوام ثابت بن علي بن مزيد. و سبب ذلك أن ثابتا كان يعتضد بالساسيرى ويتقرب إليه، فلما كان سنة أربع وعشرين وأربعمائة سار الساسيرى معه إلى قتال أخيه ديبس، فدخلوا النيل واستولوا عليه و على أعمال نور الدولة، فسيّر نور الدولة إليهم طائفة من أصحابه، فقاتلوهم فانهزموا، فلما رأى ديبس هزيمة أصحابه سار عن بلده، وبقى ثابت فيه إلى الآن، فاجتمع ديبس وأبو المغراء «٢» عتاز ابن المغراء «٣»، و بنو أسد و خفاجة، و أعانه أبو كامل منصور بن قراد، و ساروا جريده لإعادة ديبس إلى بلده و أعماله، و تركوا حللهم بين خصا و حربى. فلما ساروا لقيهم ثابت عند جرجايا، و كانت بينهم حرب قتل فيها جماعة من الفريقين، ثم تراسلوا و اصطالحوا ليعود ديبس إلى أعماله،

(١). A. mO.

(٢-٣). المعرا. P. C. IdoBte.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٧

و يقطع أخاه ثابتا إقطاعا، و تحالفوا على ذلك، و سار الساسيرى نجدة لثابت، فلما وصل إلى النعمانية سمع بصلحهم، فعاد إلى بغداد.

## ذكر ملك الروم قلعة بر كوى «١»

هذه قلعة متاخمة للأرمن في يد أبي الهيجاء بن ربيب الدولة، ابن أخت وهسودان بن مملان «٢»، فتنافر هو و خاله، فأرسل خاله إلى الروم فأطمعهم فيها، فسيّر الملك إليها جمعا كثيرا فملكوها، فبلغ الخبر إلى الخليفة، فأرسل إلى أبي الهيجاء و خاله من يصلح بينهما ليتفقا على استعادة القلعة، فاصطلحا، و لم يتمكننا من استعادتها، و اجتمع إليهما خلق كثير من المتطوعة، فلم يقدروا على ذلك لثبات قدم الروم بها.

## ذكر عده حوادث

في هذه السنة استوزر جلال الدولة عميد الدولة أبا سعد بن عبد الرحيم\* و هى الوزارة الخامسة، و كان قبله «٣» فى الوزارة ابن ماكولا، ففارقها و سار إلى عكبرا، فردّه جلال الدولة إلى الوزارة، و عزل أبا سعد، فبقى أياما، ثم فارقها إلى أوانا. و فيها استخلف الساسيرى «٤» فى حماية الجانب الغربى ببغداد لأن العيارين اشتد أمرهم و عظم فسادهم، و عجز عنهم نواب السلطان، فاستعملوا الساسيرى «٥» لكفايته و نهضته.

(١). بر كوى. P. C.

(٢). مملال. A.

(٣). P. C. mO.

(٤-٥). الفساسيرى. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٨

و فيها توفى أبو سنان غريب بن محمّد بن مقن فى شهر ربيع الآخر، فى كرخ سامرا، و كان يلقب سيف الدولة، و كان قد ضرب

دراهم سماها السيفيّة، وقام بالأمر بعده ابنه أبو الزيّان، وخلف خمسمائة ألف دينار «١»، وأمر فنودي: قد أحللت كل من لي عنده شيء فحللوني كذلك، فحللوه «٢»، وكان عمره سبعين سنة.

وفيها توفي بدران بن المقلمد، وقصد ولده عمه قرواشا، فأقرّ عليه حاله وماله وولاية نصيبين، وكان بنو نمير قد طمعوا فيها وحصروها، فسار إليهم ابن بدران فدفعهم عنها.

وفيها توفي أرمانيوس ملك الروم، وملك بعده رجل صيرفي ليس من بيت الملك، وإنما بنت قسطنطين اختارته. وفيها كثرت الزلازل بمصر والشام، وكان أكثرها بالرملة، فإن أهلها فارقوا منازلهم عدّة أيام، وانهدم منها نحو ثلثها، وهلك تحت الهدم خلق كثير.

وفيها كان بإفريقية مجاعة شديدة وغلاء.

وفيها قبض قرواش [١] على البرجمي «٣» العتيار وغرقه، وكان سبب ذلك أن قرواشا قبض على ابن القلعي عامل عكبرا، فحضر البرجمي «٤» العتيار عند قرواش مخاطبا في أمره لمودّة بينهما، فأخذه قرواش وقبض عليه، فبذل مالا كثيرا ليطلقه، فلم يفعل وغرقه، وكان هذا البرجمي «٥» قد عظم شأنه وزاد شرّه، وكبس عدّة مخازن بالجانب الشرقي، وكبس دار المرتضى، ودار ابن عديسة، وهي مجاورة دار الوزير، وثار العامة بالخطيب يوم الجمعة، وقالوا:

[١] قرواس.

(١). مقال. A.

(٢). A.

(٣-٤-٥). repmes. الترحي. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٣٩

إما أن تخطب للبرجمي، وإلا فلا تخطب لسلطان ولا غيره، وأهلك الناس ببغداد، وحكاياته كثيرة، وكان مع هذا فيه فتوة «١»، وله مروءة، لم يعرض إلى امرأة، ولا إلى من يستسلم إليه.

وفيها هبت ريح سوداء بنصيبين فقلعت من بساتينها كثيرا من الأشجار، وكان في بعض البساتين قصر مبنّى بجصّ و آجرّ وكلس، فقلعته من أصله.

وفيها كثر الموت بالخوانيق في كثير من بلاد العراق، والشام، والموصل، وخوزستان، وغيرها حتى كانت الدار يسدّ بابها لموت أهلها.

\* وفيها، في ذى القعدة، انقضّ كوكب هال منظره الناس، وبعده بليتين انقضّ شهاب آخر أعظم منه كأنه البرق ملاصق الأرض، وغلب على ضوء المشاعل، ومكث طويلا حتى غاب أثره «٢».

وفيها توفي أبو العباس الأبيوردی، الفقيه الشافعي، قاضي البصرة، وأبو بكر\* محمد بن أحمد بن غالب «٣» البرقاني، المحدث، الإمام المشهور، وكانت وفاته في رجب، والحسين بن عبد الله بن يحيى أبو عليّ البندنجي، الفقيه الشافعي، وهو من أصحاب أبي حامد الأسفراييني، وعبد الوهاب بن عبد العزيز بن الحارث بن أسد أبو الفرج «٤» التميمي الفقيه الحنبلي.

(١). قوة. A.

(٢). Aol osnisudoirepatot.



(٣). P.C.mO.

(٤). الفتوح.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٠

**٤٢٦ ثم دخلت سنة ست و عشرين و أربعمائه****ذكر حال الخلافة و السلطنة ببغداد**

الكامل فى التاريخ ج ٩ ٤٤٠ ذكر حال الخلافة و السلطنة ببغداد ..... ص : ٤٤٠

فى هذه السنة انحل أمر الخلافة و السلطنة ببغداد، حتى إن بعض الجند خرجوا إلى قرية يحيى، فلقبهم أكراد، فأخذوا دوابهم، فعادوا إلى قراح الخليفة القائم بأمر الله، فنهبوا شيئاً من ثمرته، و قالوا للعالمين فيه: أنتم عرفتم حال الأكراد و لم تعلمونا. فسمع الخليفة الحال، فعظم عليه، و لم يقدر جلال الدولة على أخذ أولئك الأكراد لعجزه و وهنه، و اجتهد فى تسليم الجند إلى نائب الخليفة، فلم يمكنه ذلك، فتقدم الخليفة إلى القضاء\* بترك القضاء و الامتناع عنه «١»، و إلى الشهود بترك الشهادة، و إلى الفقهاء بترك الفتوى.

فلما رأى جلال الدولة ذلك سأل أولئك الأجناد ليجيئوه إلى أن يحملهم إلى ديوان الخلافة، ففعلوا، فلما وصلوا إلى دار الخلافة أطلقوا، و عظم أمر العيَّارين، و صاروا يأخذون الأموال ليلاً و نهاراً، و لا مانع لهم لأن الجند يحمونهم [١] على السلطان و نوابه، و السلطان عاجز عن قهرهم، و انتشر العرب فى

[١] يحمون.

(١). بالامتناع عن القضاء.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤١

البلاد فنهبوا النواحي، و قطعوا الطريق، و بلغوا إلى أطراف بغداد [١]، حتى و صلوا إلى جامع المنصور، و أخذوا ثياب النساء فى المقابر.

**ذكر إظهار أحمد ينالتكين العصيان و قتله**

فى سنة خمس و عشرين [و أربعمائه] عاد مسعود بن محمود من الهند لقتال الغز، كما ذكرناه، فعاد أحمد ينالتكين إلى إظهار العصيان ببلاد الهند، و جمع الجموع، و قصد البلاد بالأذى، فسير إليه مسعود جيشاً كثيفاً، و كانت ملوك الهند تمنعه من الدخول إلى بلادهم، و سد منافذ هربه.

و لما وصل الجيش المنفذ إليه قاتلهم، فانهزم و مضى هاربا إلى الملتان، و قصد بعض ملوك الهند بمدينة بهاطية و معه جمع كثير من عساكره الذين سلموا، فلم يكن لذلك الملك قدرة على منعه، و طلب منه سفناً ليعبر نهر السند، فأحضر له السفن.

و كان فى وسط النهر جزيرة ظنها أحمد و من معه متصلة بالبر من الجانب الآخر، و لم يعلموا أن الماء محيط بها، فتقدم ملك الهند إلى أصحاب السفن بإنزالهم فى الجزيرة و العود عنهم، ففعلوا ذلك، و بقى أحمد و من معه فيها و ليس معهم طعام إلا ما معهم «١»، فبقوا بها تسعة أيام، ففنى زادهم، و أكلوا دوابهم، و ضعفت قواهم، فأرادوا خوض الماء فلم يتمكنوا منه لعمقه

[١] ببغداد.

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٢

و شدّة الوحل فيه، فعبر الهند [١] إليهم عسكرهم فى السفن، و هم على تلك الحال، فأوقعوا بهم و قتلوا أكثرهم، و أخذوا ولدا لأحمد أسيرا، فلما رآه أحمد على تلك الحال قتل نفسه، و استوعب أصحابه القتل و الأسر و الغرق.

### ذكر ملك مسعود جرجان و طبرستان

كان الملك مسعود قد أقر دارا بن منوچهر بن قابوس على جرجان و طبرستان و تزوج أيضا بابتة أبى كاليجار القوهي، مقدّم جيش دارا، و القيم بتدبير أمره استمالة. فلما سار إلى الهند منعوا ما كان استقرّ عليهم من المال، و راسلوا علاء الدولة بن كاكويه و فرهاذ بالاجتماع على العصيان و المخالفة، و قوى عزمهم على ذلك ما بلغهم\* من خروج الغزّ بخراسان «١». فلما عاد مسعود من الهند و أجلى الغزّ و هزمهم سار إلى جرجان فاستولى عليها و ملكها، و سار إلى آمل طبرستان، و قد فارقتها أصحابها «٢»، و اجتمعوا بالغياض و الأشجار الملتفة، الضيقة المدخل، الوعرة المسلك، فسار إليهم و اقتحمها عليهم فهزمهم و أسر منهم و قتل، ثم راسله دارا و أبو كاليجار و طلبوا منه العفو و تقرير البلاد عليهم، فأجابهم إلى ذلك، و حملوا من الأموال ما كان عليهم، و عاد إلى خراسان.

[١] الهندى.

(١). بخروج الغز من خراسان. A.

(٢). أهلها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٣

### ذكر مسير ابن وثاب و الروم إلى بلد ابن مروان

فيها جمع ابن وثاب التميمي جمعا كثيرا من العرب و غيرهم، و استنجد من بالرها من الروم، فسار معه منهم جيش كثيف، و قصد بلد نصر الدولة بن مروان، و نهب و أخرج «١». فجمع ابن مروان جموعه و عساكره و استمدّ قرواشا و غيره، و أته الجنود من كل ناحية، فلما رأى ابن وثاب ذلك و أنه لا يتم له غرض عاد عن بلاده.

و أرسل ابن مروان إلى ملك الروم يعاتبه على نقض الهدنة، و فسخ الصلح الذى كان بينهما، و راسل أصحاب الأطراف يستنجدهم للغزاة، فكثر جمعه من الجند و المتطوعة، و عزم على قصد الرها و محاصرتها، فوردت رسل ملك الروم يعتذر، و يحلف أنه لم يعلم بما كان، و أرسل إلى عسكره الذين بالرها و المقدّم عليهم ينكر ذلك، و أهدى إلى نصر الدولة هدية سنية، فترك ما كان عازما عليه من الغزو، و فرّق العساكر المجتمعة عنده.

### ذكر عدة حوادث

فيها خرج أبو سعد، وزير جلال الدولة، إلى أبي الشوك مفارقاً للوزارة، ووزر بعده أبو القاسم، وكثرت\* مطالبات الجند «٢»، فهرب، فأخرج وحمل إلى دار المملكة مكشوف الرأس فى قميص خفيف، وكانت وزارته هذه شهرين وثمانية أيام، وعاد أبو سعد بن عبد الرحيم إلى الوزارة.

(١). وخرّب. A.

(٢). المطالبات. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٤

وفيهما، فى ذى الحجة، وثب الحسن بن أبى البركات بن شمال الخفاجى بعمه على بن شمال أمير بنى خفاجة، فقتله، وقام بإمارة بنى خفاجة.

وفيهما جمعت الروم وسارت إلى ولاية حلب، فخرج إليهم صاحبها «١» شبل الدولة بن «٢» صالح بن مرداس، فتصافوا وقاتلوا، فانهزمت الروم، وتبعهم إلى عزاز، وغنم غنائم كثيرة وعاد سالماً.

وفيهما قصدت خفاجة الكوفة، ومقدمهم الحسن بن أبى البركات بن شمال، فنهوها، وأرادوا تخريبها، ومنعوا النخل من الماء فهلك أكثره.

وفيهما هرب الزكى «٣» أبو على النهرسابسى من محبسه، وكان قرواش قد اعتقله بالموصل، فبقى سنتين إلى «٤» الآن، ولم يحج هذه السنة من العراق أحد.

وفى هذه السنة توفى أحمد بن كليب، الأديب، الشاعر الأندلسى، وحديثه مع أسلم بن أحمد بن سعيد مشهور، وكان يهواه، فقال فيه:

أسلمنى «٥» فى هواه أسلم هذا الرشا

غزال له مقلّة يصيب بها من يشا

وشى [١] بيننا حاسدسيئال عمّا وشى [١]

ولو شاء أن يرتشى على الوصل روى ارتشى [٢] ومات كمدا من هواه.

[١] وشا.

[٢] ارتشا.

A. (١-٢-٣).

(٤). وهرب. A.

(٥). أيسلمنى. IdoB.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٥

وتوفى فى جمادى الأولى منها أحمد بن عبد الملك بن أحمد «١» بن شهيد الأديب الأندلسى، ومن شعره:

إنّ الكريم إذا نالته مخمصة [١] أبدى [٢] إلى الناس شعباً، وهو طيّان

يحنى الضلوع على مثل اللظى حرقوا الوجه غمر بماء البشر ملآن «٢» وله أيضاً:

كبت لها أنتى عاشق على مهرق اللثم «٣» بالناظر

فردت على جواب الهوى بأحور عن «٤» مائه حائر  
منعمة نطقت بالجفون، فدلّت على دقة خاطر  
كأن فؤادى، إذا أعرضت، تعلق فى مخلى طائر و فيها توفى أبو المعالى بن سخطه العلوى النقيب بالبصرة، و أبو محمد بن معية العلوى  
بها أيضا، و أبو على الحسين «٥» بن أحمد بن شاذان، المحدث الأشعري مذهبا، و كان مولده ببغداد سنة سبع و ثلاثين و ثلاثمائة،\* و  
حمزة بن يوسف الجرجاني، و كان من أهل الحديث «٦».

[١] مخصصة.

[٢] أبدأ.

A.(١)

A.mO.(٢)

A.اللمزيا.(٣)

P.C.(٤). فى

P.C.(٥). الحسن

P.C.mO.(٦)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٦

## ٤٢٧ ثم دخلت سنة سبع و عشرين و أربعمائه

### ذكر وثوب الجند بجلال الدولة

فى هذه السنة ثار الجند ببغداد بجلال الدولة، و أرادوا إخراجه منها، فاستنظروهم ثلاثة أيام، فلم ينظروه، و رموه بالآجر، فأصابه بعضهم  
[١]، و اجتمع الغلمان فردّوهم عنه، فخرج من باب لطيف فى سميرية [٢] متنكرا، و صعد راجلا منها إلى دار المرتضى بالكرخ، و خرج  
من دار المرتضى، و سار إلى رافع\* بن الحسين «١» بن مقن بتكريت، و كسر الأتراك أبواب داره و دخلوها و نهبوا، و قلعوا كثيرا  
من ساجها و أبوابها، فأرسل الخليفة إليه، و قرّر أمر الجند و أعاده إلى بغداد.

### ذكر الحرب بين أبى سهل الحمدونى و علاء الدولة

فى هذه السنة سار طائفة من العساكر الخراسانية التى مع الوزير أبى سهل الحمدونى بأصبهان يطلبون الميرة، فوضع عليهم علاء الدولة  
من أطمعهم فى

[١] نصف.

[٢] سمارية.

P.C.mO.(١)

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٧

الامتيار من النواحي القريبة منه، فساروا إليها، ولا يعلمون قربه منهم، فلما أتاه خبرهم\* خرج إليهم «١» وأوقع بهم و غنم ما معهم. وقوى طمعه بذلك، فجمع جمعا من الديلم وغيرهم و سار إلى أصبهان، و بها أبو سهل في عساكر مسعود بن سبكتكين، فخرجوا إليه و قاتلوه، فغدر الأتراك بعلاء الدولة، فانهزم و نهب سواده، فسار إلى بروجرد، و منها إلى الطرم، فلم يقبله ابن السلار، و قال: لا قدرة لي على مباينة الخراسانية، فتركه و سار عنه.

### ذكر وفاة الظاهر و ولاية ابنه المستنصر

في هذه السنة، في منتصف شعبان، توفي الظاهر لإعزاز دين الله أبو الحسن علي بن أبي علي المنصور الحاكم، الخليفة العلوي، بمصر، و كان عمره ثلاثا [١] و ثلاثين سنة، و كانت خلافته خمس عشرة سنة و تسعة أشهر و سبعة عشر يوما، و كان له مصر، و الشام، و الخطبة له بإفريقية، و كان جميل السيرة، حسن السياسة، منصفا للرعية، إلا أنه مشغول بذاته محب للدعة و الراحة، قد فوض الأمور إلى وزيره أبي القاسم علي بن أحمد الجرجاني «٢» لمعرفته بكفايته و أمانته. و لما مات ولى بعده ابنه أبو تميم معد، و لقب المستنصر بالله، و مولده بالقاهرة سنة عشر و أربعمائه، و في أيامه كانت قصبة الباسيري، و خطب

[١] ثلاث.

(١). P.C.mO.

(٢). الجرجاني.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٨

له ببغداد سنة خمسين و أربعمائه «١».

و كان الحاكم في دولته بدر بن عبد الله الجمال الملقب بالأفضل، أمير الجيوش، و كان عادلا، حسن السيرة. و في سنة تسع و سبعين [و أربعمائه] وصل الحسن بن الصباح الإسماعيلي في زى تاجر إلى المستنصر بالله، و خاطبه في إقامة الدعوة له بخراسان و بلاد العجم، فأذن له في ذلك، فعاد و دعا إليه سرا، و قال للمستنصر: من إمامي بعدك؟ فقال: ابني نزار. و الإسماعيلية يعتقدون إمامة نزار، و سيرد كيف صرف الأمر عنه سنة سبع و ثمانين [و أربعمائه] إن شاء الله تعالى.

### ذكر فتح السويداء و ربض الرها

في رجب من هذه السنة اجتمع ابن وثاب و ابن عطير، و تصاهرا، و جمعا، و أمدهما نصر الدولة بن مروان بعسكر كثيف، فساروا جميعهم إلى السويداء، و كان الروم قد أحدثوا عمارتها في ذلك الوقت، و اجتمع إليها أهل القرى المجاورة لها، فحصرها المسلمون و فتحوها عنوة، و قتلوا فيها ثلاثة آلاف و خمسمائة رجل، و غنموا ما فيها، و سبوا خلقا كثيرا، و قصدوا الرها فحصروها، و قطعوا الميرة عنها، حتى بلغ مكوك الحنطة ديناراً، و اشتد الأمر، فخرج البطريق الهمدي فيها متخفياً، و لحق بملك الروم، و عرفه الحال، فسير معه خمسة آلاف فارس، فعاد بهم.

فعرف ابن وثاب و مقدم عساكر نصر الدولة الحال، فكمنا لهم، فلما

(١). وقد ذكرناه هناك A.ddA.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٤٩

قاربوهم خرج الكمين عليهم، فقتل من الروم خلق كثير، و أسر مثلهم، و أمر البطريق و حمل إلى باب الرّها، و قالوا لمن فيها: إمّا أن تفتحوا البلد لنا، و إمّا قتلنا البطريق و الأسرى الذين معه! ففتحوا البلد للعجز عن حفظه، و تحصّن أجناد الروم بالقلعة، و دخل المسلمون المدينة، و غنموا ما فيها، و امتلأت أيديهم من الغنائم و السبى، و أكثروا القتل،\* و أرسل ابن وثّاب إلى آمد مائة و ستين راحلة عليها رءوس القتلى «١» و أقام محاصرا للقلعة.

ثم إنّ حسيان بن الجراح الطائى سار فى خمسة آلاف فارس من العرب و الروم نجدة لمن بالرّها، فسمع ابن وثّاب بقرية، فسار إليه مجددا ليلقاه قبل وصوله، فخرج من الرّها من الروم إلى حرّان، فقاتلهم أهلها، و سمع ابن وثّاب الخبر فعاد مسرعا، فوقع على الروم، فقتل منهم كثيرا، و عاد المنهزمون إلى الرّها.

### ذكر غدر السناسنة و أخذ الحاجّ و إعادة ما أخذوه

فى هذه السنة ورد خلق كثير من أذربيجان، و خراسان، و طبرستان، و غيرها من البلاد يريدون الحجّ، و جعلوا طريقهم على أرمينية و خلاط، فوردوا إلى آنى و وسطان، فثار بهم الأرمن من تلك البلاد، و أعانهم السناسنة، و هم من الأرمن أيضا إلّا أنّهم لهم حصون منيعة تجاور خلاط، و هم صلح مع صاحب خلاط. \* و لم تزل هذه الحصون بأيديهم منفردين بها «٢»، إلّا أنّهم متعاهدون إلى سنة «٣» ثمانين و خمسمائة، فملكها المسلمون منهم، و أزالوهم عنها، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

A.mO.(٢-١)

(٣). نيف و A.dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٠

فلما اتفقوا مع الأرمن من رعيتة البلاد أخذوا الحاجّ فقتلوا منهم كثيرا، و أسروا، و سبوا، و نهبوا الأموال، و حملوا ذلك أجمع إلى الروم، و طمع الأرمن فى تلك البلاد، فسمع نصر الدولة بن مروان الخبر، فجمع العساكر و عزم على غزوهم، فلما سمعوا ذلك، و رأوا جدّه فيه، راسله ملك السناسنة، و بذل إعادة جميع ما أخذ [١] أصحابه، و إطلاق الأسرى و السبى، فأجابهم إلى الصّلىح، و عاد عنهم لحصانة قلاعهم، و كثرة المضايق فى بلادهم، و لأنّهم بالقرب من الروم، فخاف أن يستجدوهم و يمتنعوا بهم، فصالحهم.

### ذكر الحرب بين المعزّ و زناته «١»

فى هذه السنة اجتمعت زناته بإفريقيه، و زحفت فى خيلها و رجلها يريدون مدينة المنصورة، فلقبهم جيوش المعزّ بن باديس، صاحبها، بموضع يقال له الجفنة «٢» قريب من القيروان، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزمت عساكر المعزّ، ففارقت المعركة، و هم على حامية، ثم عاودوا القتال، و حرّض بعضهم بعضا، فصبرت «٣» صنهاجة، و انهزمت زناته هزيمة قبيحة، و قتل منهم عدد كثير، و أسر خلق عظيم، و تعرف هذه الواقعة بوقعة الجفنة «٤»، و هى مشهورة لعظمتها عندهم.

[١] أخذوا.

(١). بإفريقية. A. dda

(٢). الحفنة. ldoB؛ الحفنة. C. P

(٣). فصر عسكر من. A

(٤). الحفنة. P. C. ldoBte

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥١

**ذكر عدة حوادث**

فى هذه السنة، فى رجب، انقضَّ كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس و شوهده فى آخرها مثل التَّنين يضرب إلى السواد، و بقى ساعة و ذهب.

و فيها كانت ظلمة عظيمة اشتدت حتى إنَّ إنسانا كان لا يبصر جليسه، و أخذ بأنفاس الخلق، فلو تأخر انكشافها لهلك أكثرهم.

و فيها قبض على الوزير أبى سعد بن عبد الرحيم، وزير جلال الدولة، و هى الوزارة السادسة.

و فيها، فى رمضان، توفى رافع بن الحسين بن مقن، و كان حازما، شجاعا، و خلف بتكرت ما يزيد على خمس «١» مائة ألف دينار،

فملكها ابن أخيه خميس بن ثعلب «٢»، و كان طريدا فى أيام عمه، و حمل إلى جلال الدولة ثمانين ألف دينار فأصلح بها الجند، و

كانت يده قد قطعت [لأنَّ] بعض عبيد بنى عمه كان يشرب معه، فجرى بينه و بين آخر خصومه، فجرّدا سيفيهما [١]، فقام رافع ليصلح

بينهما [٢]، فضرب العبد يده فقطعها غلطا، و لرافع فيها شعر، و لم تمنعه «٣» من قتال [فقد] عمل له كفاً أخرى يمسك بها العنان و

يقاتل، و له شعر جيد، من ذلك قوله:

لها ريقه، أستغفر الله، إنها لدد و أشهى فى النفوس من الخمر

---

[١] جردوا سيوفهم.

[٢] بينهم.

---

(١). C. P

(٢). تغلب. IdoBnI. hsrAm. ١٦٦. nimutcerroc

(٣). يمنعه. C. P

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٢ و صارم طرف لا يزايل جفنه، و لم أر سيفاً قطّ فى جفنه يفرى

فقلت لها، و العيس تحدج بالضحي: أعدى لفقدى ما استطعت من الصبر

سأنفق «١» ريعان الشبيبة آنفاعلى طلب العلياء «٢» أو طلب الأجر

أليس من الخسران أن ليالياتمرّ بلا- نفع و تحسب من عمرى «٣» \* و فيها، فى صفر، أمر القائم بأمر الله بترك التعامل بالدنانير

المغربيّة، و أمر الشهود أن لا يشهدوا فى كتاب ابتياع و لا غيره يذكر فيه [١] هذا الصنف من الذهب، فعدل الناس إلى القادريّة، و

الساوريّة «٤»، و القاسانيّة «٥».

---

[١] فيها.

---

(١). فاتفق.P.C.

(٢). له لعلياء.A.

(٣). sutfircs mudomcnuhnimurim .Ani .P .C .mo:

أليس من الخوان أن ليلا تم بالانقع و تحبن من غيرى ٨٨.

P, IIIIselannAeodefl ubA. rfC. sututitser. ldoB. ddoCtemadeflubAd a

(٤). فعدل الناس إلى الذهب القادري و السابورى و القاسانى. IdoBnI. ldoBnI. hsrAm. ١٦٦. gramni

(٥). P .C .mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٣

**٤٢٨ ثم دخلت سنة ثمان و عشرين و أربعمائنة****ذكر الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان**

فى هذه السنة كانت الفتنة بين جلال الدولة و بين بارسطغان، و هو من أكابر الأمراء و يلقب حاجب الحجاب. و كان سبب ذلك أن جلال الدولة نسبه إلى فساد الأتراك، و الأتراك نسبه إلى أخذ الأموال، فخاف على نفسه، فالتجأ إلى دار الخلافة فى رجب من السنة الخالية.

و ترددت الرسل بين جلال الدولة و القائم بأمر الله فى أمره، فدافع الخليفة عنه، و بارسطغان يرأس الملك أبا كاليجار، فأرسل أبو كاليجار جيشا، فوصلوا إلى واسط، و اتفق معهم عسكر واسط، و أخرجوا الملك العزيز بن جلال الدولة، فأصعد إلى أبيه، و كشف بارسطغان القناع، فاستتبع أصاغر المماليك و نادوا بشعار أبى كاليجار، و أخرجوا جلال الدولة من بغداد، فسار إلى أوانا و معه البساسيرى «١»، و أخرج بارسطغان الوزير أبا الفضل العباس بن الحسن بن فسانجس، فنظر فى الأمور نيابة عن الملك أبى كاليجار، و أرسل بارسطغان إلى الخليفة يطلب الخطبة لأبى كاليجار، فاحتج بعهود جلال الدولة، فأكره الخطباء على الخطبة لأبى كاليجار، ففعلوا.

(١). الفساسيرى. ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٤

و جرى بين الفريقين مناوشات، و سار الأجناد الواسطيون إلى بارسطغان\* ببغداد، فكانوا معه، و تنقلت الحال بين جلال الدولة و بارسطغان «١»، فعاد جلال الدولة إلى بغداد، و نزل بالجانب الغربى و معه قرواش بن المقلمد العقيلى، و ديبس بن على بن مزيد الأسدى، و خطب لجلال الدولة به، و بالجانب الشرقى لأبى كاليجار، و أعان أبو الشوك «٢»، و أبو الفوارس منصور بن الحسين بارسطغان على طاعة أبى كاليجار.

ثم سار جلال الدولة إلى الأنبار، و سار قرواش إلى الموصل، و قبض بارسطغان على ابن فسانجس، فعاد منصور بن الحسين إلى بلده، و أتى الخبر إلى بارسطغان بعود الملك أبى كاليجار إلى فارس، ففارقه الديلم الذين جاءوا نجدة له، فضعف أمره،\* فدفع ماله «٣» و حرمه إلى دار الخلافة، و انحدر إلى واسط، و عاد جلال الدولة إلى بغداد، و أرسل البساسيرى «٤» و المرشد و بنى خفاجة فى أثره، فتبعهم جلال الدولة و ديبس بن على بن مزيد، فلحقوه بالخيزرانية، فقاتلوه، فسقط عن فرسه، فأخذ أسيرا و حمل إلى جلال الدولة، فقتله و حمل رأسه، و كان عمره نحو سبعين سنة.

\* و سار جلال الدولة إلى واسط فملكها، و أصعد إلى بغداد «٥»، فضعف أمر الأتراك، و طمع فيهم الأعراب، و استولوا على



إقطاعاتهم، فلم يقدرُوا على كَفِّ أيديهم عنها، و كانت مدَّة بارسطغان من حين كاشف جلال الدولة إلى أن قتل ستَّة أشهر و عشرة أيَّام.

(١-٥). A.mO.

(٢-٣). P.C.mO.

(٤). الفساسيرى.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٥

### ذكر الصلح بين جلال الدولة و أبى كاليجار و المصاهرة «١» بينهما

فى هذه السنة ترددت الرسل بين جلال الدولة و ابن أخيه أبى كاليجار، سلطان الدولة، فى الصلح و الاتِّفاق، و زوال الخلف، و كان الرسل \* أفضى [١] القضاء «٢» أبى الحسن الماوردى، و أبى عبد الله المردوستى، و غيرهما، فاتَّفقا على الصلح، و حلف كل واحد من الملكين لصاحبه، و أرسل الخليفة القائم بأمر الله إلى أبى كاليجار الخلع النفيسة، و وقع العقد لأبى منصور بن أبى كاليجار على ابنة جلال الدولة، و كان الصداق خمسين ألف دينار قاسائتية.

### ذكر عدَّة حوادث

فيها توفى أبو القاسم على بن الحسين بن مكرم، صاحب عمان، و كان جوادا، ممدحا، و قام ابنه مقامه. و فيها توفى الأمير أبو عبد الله الحسين بن سلامة، أمير تهامة، باليمن، و ولى ابنه بعده، فعصى عليه خادم كان لوالده، و أراد أن يملك، فجرى بينهما حروب كثيرة تمادت أيامها، ففارق أهل تهامة أوطانهم إلى غير مملكة ولد الحسين هربا من الشر و تفاقم الأمر.

[١] أفضا.

(١). و المصالحة. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٦

و فيها توفى مهيار الشاعر، و كان مجوسيا، فأسلم سنة أربع و تسعين و ثلاثمائة، و صحب الشريف الرضى، و قال له أبو القاسم بن برهان: يا مهيار قد انتقلت بإسلامك فى النار من زاوية إلى زاوية! قال: كيف؟ قال: لأنك كنت مجوسيا، فصرت تسب أصحاب النبى، صلى الله عليه و سلم، فى شرك.

و فيها توفى أبو الحسين القدورى الفقيه الحنفى، و الحاجب أبو الحسين هبة الله بن الحسين، المعروف بابن أخت الفاضل، و كان من أهل الأدب و له شعر جيد، و أبو على بن أبى الرِّيان بمطيراباذ، و مولده سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة، و قد مدحه الرضى و ابن نباتة و غيرهما.

و فيها عاود المعز بن باديس حرب زناته بإفريقية، فهزمهم و أكثر القتل فيهم، و خزب مساكنهم و قصورهم.

و فى شعبان توفى أبو على بن سينا الحكيم، الفيلسوف المشهور، صاحب التصانيف السائرة على مذاهب الفلاسفة، و كان موته بأصبهان، و كان يخدم علاء الدولة أبى جعفر بن كاكويه، و لا شك أن أبى جعفر كان فاسد الاعتقاد، فلهذا أقدم ابن سينا على تصانيفه

في الإلحاد، و الردّ على الشرائع في بلده «١».

(١). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٧

## ٤٢٩ ثم دخلت سنة تسع وعشرين وأربعمائة

### ذكر محاصرة الأبخاز تفليس و عودهم عنها

في هذه السنة حصر ملك الأبخاز مدينة تفليس، و امتنع أهلها عليه، فأقام عليهم محاصرا و مضيقا، فنفتت الأقوات، و انقطعت الميرة، فأنفذ أهلها إلى أذربيجان يستنفرون المسلمين، و يسألونهم إعانتهم، فلما وصل الغزّ إلى أذربيجان، و سمع الأبخاز بقربهم، و بما فعلوا بالأرمن، رحلوا عن تفليس مجفلين خوفا. و لما رأى و هسودان صاحب أذربيجان قوّة الغزّ، و أنّه لا طاقة له بهم، لاطفهم و صاهرهم و استعان بهم، و قد تقدّم ذكر ذلك «١».

### ذكر ما فعله طغرلبك بخراسان

في هذه السنة دخل ركن الدين أبو طالب طغرلبك محمّد بن ميكائيل بن سلجوق مدينة نيسابور مالكا لها. و كان سبب ذلك أنّ الغزّ السلجوقيّة لمّا ظهرها بخراسان أفسدوا، و نهوا، و خرّبوا البلاد، و سبوا، على ما ذكرناه، و سمع الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين الخبر، فسّير إليهم حاجبه سباشي في ثلاثين ألف مقاتل، فسار إليهم

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٨

من غزّنه، فلمّا بلغ خراسان ثقل على ما سلم من البلاد بالإقامات، فخرّب السالم «١» من تخريب الغزّ، فأقام مدّة سنة على المدافعة و المطاولة، لكنّه كان يتبع أثرهم إذا بعدوا، و يرجع عنهم إذا أقبلوا استعمالا للمحاجزة، و إشفاقا من المحاربة، حتّى إذا كان في هذه السنة، و هو بقرية بظاهر سرخس، و الغزّ بظاهر مرو مع طغرلبك، و قد بلغهم خبره، أسروا إليه و قاتلوه يوم وصلوا، فلما جنّهم الليل أخذ سباشي ما خفّ من مال و هرب «٢» في خواصّه، و ترك خيمه و نيرانه على حالها، قيل فعل ذلك مواطاة للغزّ على الهزيمة، فلمّا أسفر الصّبح عرف الباقون من عسكره خبره، فانهزموا، و استولى الغزّ على ما وجدوه في معسكرهم من سوادهم، و قتلوا من الهنود الذين تخلفوا مقتله عظيمة.

و أسرى داود أخو طغرلبك، و هو والد السلطان ألب أرسلان، إلى نيسابور، و سمع أبو سهل الحمدونيّ و من معه بها، ففارقوها، و وصل داود و من معه إليها، فدخلوها بغير قتال، و لم يغيّروا شيئا من أمورها، و وصل بعدهم طغرلبك ثم وصلت إليهم رسل الخليفة في ذلك الوقت، و كان قد أرسل إليهم و إلى الذين بالرّيّ و همذان و بلد الجبل ينهاتهم عن النهب و القتل و الإخراب، و يعظهم [١]، فأكرموا الرسل، و عظموهم، و خدموهم.

و خاطب داود طغرلبك في نهب البلد، فمنعه فامتنع و احتجّ بشهر رمضان، فلمّا انسلخ «٣» رمضان صمّم داود على نهبه، فمنعه طغرلبك، و احتجّ عليه برسل الخليفة و كتابه، فلم يلتفت داود إليه، و قوى عزمه على النهب، فأخرج طغرلبك سكيناً و قال له: و الله لئن نهبت شيئا لأقتلنّ نفسي! فكفّ عن ذلك، و عدل إلى التقسيط، فقسّط على أهل نيسابور نحو ثلاثين ألف دينار، و فرّقها في

أصحابه.

[١] و يعظّمهم.

(١). ما سلم. A.

(٢). و انهزم. A.

(٣). خرج. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٥٩

و أقام طغرلبك بدار الإمارة، و جلس على سرير الملك مسعود، و صار يقعد للمظالم يومين فى الأسبوع على قاعدة ولاة خراسان، و سیر أخاه داود إلى سرخس فملكها، ثم استولوا على سائر بلاد خراسان «١» سوى بلخ، و كانوا يخطبون للملك مسعود على سبيل المغالطة. و كانوا ثلاثة إخوة: طغرلبك، و داود، و بيغو، و كان يتال، و اسمه إبراهيم، أخا طغرلبك و داود لأُمّهما، ثم خرج مسعود من غزنه و كان ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر مخاطبة جلال الدولة بملك الملوك

فى هذه السنة سأل جلال الدولة الخليفة القائم بأمر الله ليخاطب بملك الملوك، فامتنع، ثم أجاب إليه إذا أفتى الفقهاء بجوازه، فكتب فتوى إلى الفقهاء فى ذلك، فأفتى القاضى أبو الطيب الطبرى، و القاضى أبو عبد الله الصيمرى، و القاضى ابن البيضاوى، و أبو القاسم الكرخى بجوازه، و امتنع منه قاضى القضاء أبو الحسن الماوردى، و جرى بينه و بين من أفتى بجوازه مراجعات، و خطب لجلال الدولة بملك الملوك.

و كان الماوردى من أخصّ الناس بجلال الدولة، و كان يتردد إلى دار المملكة كلّ يوم، فلما أفتى بهذه الفتيا «٢» انقطع و لزم بيته خائفاً، و أقام منقطعا من شهر رمضان إلى يوم عيد النحر، فاستدعاه جلال الدولة، فحضر خائفاً، فأدخله وحده و قال له: قد علم كلّ أحد أنك «٣» من أكثر الفقهاء مالا، و جاهاً، و قرباً منّا، و قد خالفتم فيما خالف هواى، و لم تفعل ذلك إلّا لعدم المحاباة منك، و أتباع الحقّ، و قد بان لى موضعك من الدين، و مكانك من العلم،

(١). A.mO.

(٢). A.الفتية.

(٣). IdoB.ddoC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٠

و جعلت جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلك إلى وحدك، و جعلت إذن الحاضرين إليك، ليتحقّقوا عودى إلى ما تحبّ. فشكره و دعا له، و أذن لكلّ من حضر بالخدمة و الانصراف.

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة قتل شبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس، صاحب حلب، قتله الدزبرى و عساكر مصر، و ملكوا حلب. و فيها أنكر العلماء على أبى يعلى بن الفراء الحنبلى ما ضمنه كتابه من صفات الله، سبحانه و تعالى، المشعرة بأنّه يعتقد التجسّم، و

حضر أبو الحسن القزوينى الزاهد «١» بجامع المنصور، و تكلم فى ذلك، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا. و فيها صالح ابن وثاب التميمى، صاحب حران، الروم الذين بالرها لعجزه عنهم، و سلم إليهم رضى الرها، و كان تسلّمه على ما ذكرناه أولا، فنزلوا «٢» من الحصن الذى للبلد إليه، و كثر الروم بها، و خاف المسلمون على حران منهم، و عمّر الروم الرها العمارة الحسنه و حصّوها.

و فيها هادن المستنصر بالله الخليفة العلوى، صاحب مصر، ملك الروم، و شرط عليه إطلاق خمسة آلاف أسير، و شرط الروم عليه أن يعمرها بيعة قمامة، فأرسل الملك إليها من عمرها، و أخرج عليها مالا جليلا. و فى هذه السنة سارت عساكر المعز بن باديس بإفريقية إلى بلد الزاب،

A.(١)

(٢). فنزل. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦١

ففتحوا مدينة تسمى بورس «١»، و قتلوا من البربر خلقا كثيرا، و فتح من بلاد زناتة قلعة تسمى كروم. و فيها توفى إسحاق بن إبراهيم «٢» بن مخلد أبو الفضل المعروف بابن الباقرحى فى ربيع الآخر.

(١). تونس. P.CutxetnI.

(٢). بهرام. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٢

**٤٣٠ ثم دخلت سنة ثلاثين وأربعمائه**

**ذكر وصول الملك مسعود من غزنة إلى خراسان وإجلاء السلجقية عنها**

فى صفر من هذه السنة وصل الملك مسعود إلى بلخ من غزنة، و زوج ابنه من «١» ابنة بعض ملوك الخاتية، كان يتقى جانبه، و أقطع خوارزم لشاه ملك الجندى، فسار إليها، و بها خوارزم شاه إسماعيل بن التونتاش، فجمع أصحابه، و لقي شاه ملك و قاتله، و دامت الحرب بينهما مدة شهر، و انهزم إسماعيل، و التجأ إلى طغرل بك و أخيه داود السلجقية، و ملك شاه ملك خوارزم. و كان مسير مسعود من غزنة أول سنة ثمان و عشرين [و أربعمائه]، و سبب خروجه ما وصل إليه من أخبار الغز، و ما فعلوه بالبلاد و أهلها من الإخراب و القتل و السبى و الاستيلاء، و أقام ببلخ حتى أراح و استراح، و فرغ من أمر خوارزم و الخاتية ثم أمد سباشى الحاجب بعسكر ليتقوى بهم و يهتّم بأمر الغز و استئصالهم، فلم يكن عنده من الكفاية ما يقهرهم بل أخلد إلى المطاولة التى هى عادته.

و سار مسعود بن سبكتكين من بلخ بنفسه، و قصد سرخس، فتجنّب

A.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٣

الغز لقاءه، و عدلوا إلى المراوغة و المخاتلة، و أظهروا العزم على دخول المفازة التى بين مرو و خوارزم، فبينما عساكر مسعود تتبعهم

«١» وطلبهم إذ لقوا طائفة منهم، فقاتلوهم وظفروا بهم وقتلوا منهم.

ثم إنّه واقعهم بنفسه، في شعبان من هذه السنة، وقعة استظهر [فيها] عليهم، فأبعدوا عنه، ثم عاودوا القرب منه بنواحي مرو، فواقعهم وقعة أخرى قتل منهم [فيها] نحو «٢» ألف و خمسمائة قتيل، و هرب الباقون فدخلوا البرية التي يحتمون بها.

و ثار أهل نيسابور بمن عندهم منهم، فقتلوا بعضا، و انهزم الباقون إلى أصحابهم بالبرية. و عدل مسعود إلى هراء ليتأهب في العساكر للمسير خلفهم و طلبهم أين كانوا، فعاد طغرلبك إلى الأطراف النائية «٣» عن مسعود، فنهبا و أثنخ فيها، و كان الناس قد تراجعوا، فملئوا أيديهم من الغنائم، فحينئذ سار مسعود يطلبه، فلما قاربه انزاح طغرلبك من بين يديه إلى أستوا و أقام بها، و كان الزمان شتاء، ظلما منه أن الثلج و البرد يمنع عنه، فطلبه مسعود إليها، ففارقه طغرلبك و سلك الطريق على طوس، و احتفى بجبال منيعة، و مضايق صعبة المسلك، فسير مسعود في طلبه وزيره أحمد بن محمد بن عبد الصمد في عساكر كثيرة، فطوى المراحل إليه جريده، فلما رأى طغرلبك قربه منه فارق مكانه إلى نواحي أيبورد.

و كان مسعود قد سار ليقطعه عن جهة إن أرادها، فلقي طغرلبك مقدمته، فواقعهم فانتصروا عليه، و استأمن من أصحابه جماعة كثيرة، و رأى الطلب له من كل جانب، فعاد دخول المفازة\* إلى خوارزم «٤» و أوغل فيها.

فلما فارق الغز خراسان قصد مسعود جبلا من جبال طوس منيعا لا

(١). بينهم P.C.

(٢). A.

(٣). الثانية. A.

(٤). التي لخوارزم. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٤

يرام، و كان أهله قد وافقوا الغز و أفسدوا معهم، فلما فارق الغز تلك البلاد تحصن هؤلاء بجبلهم ثقة منهم بحصانته و امتناعه، فسرى مسعود إليهم جريده، فلم يرعهم إلّا و قد خالطهم، فتركوا أهلهم و أموالهم و صعدوا إلى قلعة الجبل و اعتصموا بها و امتنعوا، و غنم عسكر مسعود أموالهم و ما ادّخروه.

ثم أمر مسعود أصحابه أن يزحفوا إليهم في قلعة الجبل «١»، و باشر هو القتال بنفسه، فزحف الناس إليهم، و قاتلوهم قتالا لم يروا مثله، و كان الزمان شتاء، و الثلج على الجبل كثيرا، فهلك من العسكر في مخارم «٢» الجبل و شعابه كثير، ثم إنهم ظفروا بأهله و أكثروا فيهم القتل و الأسر و فرغوا منهم و أراحوا المسلمين من شرهم.

و سار مسعود إلى نيسابور في جمادى الأولى سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائة، ليريح و يستريح، و ينتظر الربيع ليسير خلف الغز، و يطلبهم في المفاز التي احتماوا بها. و كانت هذه الوقعة، و إجلاء الغز عن خراسان، سنة إحدى و ثلاثين، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر ملك أبي الشوك مدينة خولنجان

كان حسام الدولة أبو الشوك قد فتح قريسين من أعمال الجبل، و قبض على صاحبها، و هو من الأكراد القويته، فسار أخوه «٣» إلى قلعة أرنبة «٤»، فاعتصم بها من أبي الشوك، و جعل أصحابه في مدينة خولنجان يحفظونها منه أيضا.

(١). رجاله. A. dda

(٢). حوالى A.

(٣). IdoB .ddoC.

(٤). Iemes. أرينه ٦٦١. IhsraMtelemes. أرينه ٧٣. IdoB. coP. أرمية. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٥

فلما كان الآن سيّر أبو الشوك عسكرا إلى خولنجان فحصرها فلم يظفروا منها بشيء، فأمر العسكر فعاد فأمن من فى البلد بعود العسكر عنه.

ثم جهّز عسكرا آخر جريده لم يعلم بهم أحد، و سيّرهم ليومهم، و أمرهم بنهب ربحى قلعة أرنبه، و قتل من ظفروا به و الإتمام لوقتهم «١» إلى خولنجان ليسبقوا خبرهم إليها، ففعلوا ذلك، و وصلوا إليها و من بها غير متأهين، فاقتتلوا شيئا من قتال، ثم استسلم من بالمدينة إليهم فتسلّموها، و تحصّن من كان بها من الأجناد فى قلعة فى وسط البلد، فحصرها أصحاب أبى الشوك، فملكوها فى ذى القعدة من هذه السنة.

### ذكر الخطبة العباسية بحران و الرقة

فى هذه السنة خطب شيب بن وثاب التميمي، صاحب حران و الرقة، للإمام القائم بأمر الله، و قطع خطبة المستنصر بالله العلوي. و كان سببها أن نصر الدولة بن مروان كان قد بلغه عن الدزبري نائب العلويين بالشام أنه يتهدده، و يريد قصد بلاده، فراسل قرواشا، صاحب الموصل، و طلب منه عسكرا،\* و راسل شيب التميمي يدعوه «٢» إلى الموافقة، و يحذّره من المغاربة، فأجابته إلى ذلك، و قطع الخطبة العلوية، و أقام الخطبة العباسية، فأرسل إليه الدزبري يتهدده، ثم أعاد الخطبة العلوية بحران فى ذى الحجة من السنة.

(١). من وقتهم A.

(٢). و يدعوه A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٦

### ذكر عده حوادث

فيها توفي مؤيد الملك أبو علي الحسين بن الحسن الرّجعي، و كان وزيرا لملوك بنى بويه، ثم ترك الوزارة، و كان فى عطلته يتقدّم على الوزراء.

و فيها أيضا توفي أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي أمير مكة.

و فيها توفي الوزير أبو القاسم بن ماكولا محبوبا بهيت،\* و كان مقامه فى الحبس سنتين و خمسة أشهر، و مولده سنة خمس و ستين و ثلاثمائة «١»، و كان وزير جلال الدولة، و هو والد الأمير أبى نصر، مصنّف كتاب الإكمال فى المؤلف و المختلف، و كان جلال الدولة سلّمه إلى قرواش، فحبسه بهيت.

و فيها سقط الثلج ببغداد لست بقين من ربيع الأول، فارتفع على الأرض شبرا، و رماه الناس عن\* السطوح إلى الشوارع «٢»، و جمد الماء ستّة أيام متواليه، و كان أول ذلك الثالث و العشرين [١] من كانون الثانى.

و توفي هذه السنة أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن\* أحمد بن «٣» إسحاق الأصبهاني الحافظ، و أبو الرضا الفضل بن منصور بن الظريف الفارقي، الأمير الشاعر، له ديوان حسن، و شعر جيد، فمنه:

و مخطف الخصر مطبوع على صلف عشقته، و دواعى البين عشقه

و كيف أطمع منه فى مواصلة، و كل يوم لنا شمل يفترقه [٢]  
 و قد تسامح قلبى فى مواصلى على السلو و لكن من يصدقه  
 أهابه، و هو طلق الوجه مبتسم، و كيف يطمعنى فى السيف رونقه

[١] و العشرون.

[٢] تفترقه.

(١). P.C.mO.

(٢). السطوات و الشوارع. A.

(٣). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٧

### ٤٣١ ثم دخلت سنة إحدى و ثلاثين و أربعمئة

#### إشارة

فى هذه السنة فتح الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين قلعة بخراسان كانت بيد الغز، و قتل فيها جماعة منهم، و كانت بينه و بينهم  
 وقعات أجلت عن فراقهم خراسان إلى البرية، و قد ذكرناه سنة ثلاثين [و أربعمئة].

#### ذكر ملك الملك أبى كاليجار البصرة

فى هذه السنة سير الملك أبو كاليجار عساكره مع العادل أبى منصور بن مافنة إلى البصرة، فملكها فى صفر، و كانت بيد الظهير أبى  
 القاسم، و قد ذكرنا أنه وليها بعد بختيار، و أنه عصى على أبى كاليجار مرة، و صار فى طاعة جلال الدولة، ثم فارق طاعته و عاد إلى  
 طاعة الملك أبى كاليجار، و كان يترك محاقته [١] و معارضته فيما يفعله، و يضمن الظهير أن يحمل إلى أبى كاليجار كل سنة سبعين  
 ألف دينار، و كثرت أمواله، و دامت أيامه، و ثبت قدمه، و طار اسمه.

و اتفق أنه تعرّض إلى أملاك أبى الحسن «١» بن أبى القاسم بن مكرم، صاحب عمان، و أمواله، و كاتب أبو الحسن الملك أبا  
 كاليجار، و بذل له زيادة ثلاثين

[١] محاقته.

(١). الحسين. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٨

ألف دينار فى ضمان البصرة كل سنة، و جرى الحديث فى قصد البصرة، فصادف قلبا موعرا من الظهير، فحصلت الإجابة، و جهّز  
 الملك العساكر مع العادل أبى منصور، فسار إليها و حصرها.

و سارت العساكر من عمان أيضا فى البحر و حصرت البصرة و ملكت، و أخذ الظهير و قبض عليه، و أخذ جميع ماله، و قرّر عليه مائة

ألف و عشرة آلاف دينار، يحملها فى أحد عشر يوماً، بعد تسعين ألف دينار أخذت منه قبلها، و وصل الملك أبو كاليجار إلى البصرة، فأقام بها، ثم عاد إلى الأهواز، و جعل ولده عز الملوك فيها، و معه الوزير أبو الفرج بن فسانجس، و لما سار أبو كاليجار عن البصرة أخذ معه الظهير إلى الأهواز.

### ذكر ما جرى بعمان بعد موت أبى القاسم بن مكرم

لما توفى أبو القاسم بن مكرم خلف أربعة بنين: أبو الجيش، و المهذب، و أبو محمد، و آخر صغير، فولى بعده ابنه أبو الجيش، و أقر على بن هطال المنوجاني «١»، صاحب جيش أبيه، على قاعدته، و أكرمه، و بالغ فى احترامه، فكان إذا جاء إليه قام له، فأنكر هذه الحال عليه أخوه المهذب، فطعن على ابن هطال، و بلغه ذلك، فأضمر له سوءاً، و استأذن أبا الجيش فى أن يحضر أخاه المهذب لدعوة عملها له، فأذن له فى ذلك، فلما حضر المهذب عنده خدمه، و بالغ فى خدمته، فلما أكل و شرب و انتشى [١]، و عمل السكر فيه، قال له

[١] و انتشا.

(١). tseed Ani. المنوجاني. P. C.؛ المنوحاى hsrAmni. ١٦٦. metua؛ ٧٣. IdoB. coP

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٦٩

ابن هطال: إن أخاك أبا الجيش فيه ضعف، و عجز عن الأمر، و رأى أننا نقوم معك، و تصير أنت الأمير، و خدعه، فمال إلى هذا الحديث، فأخذ ابن هطال خطه بما يفوض إليه، و بما يعطيه من الأعمال «١» إذا عمل معه هذا الأمر. فلما كان الغد حضر ابن هطال عند أبى الجيش، و قال له: إن أخاك كان قد أفسد كثيرا من أصحابك عليك، و تحدت معى، و استمالنى فلم أوافق، فلهذا كان يذمنى، و يقع فى، و هذا خطه بما استقر هذه الليلة. فلما رأى خط أخيه أمره بالقبض عليه، ففعل ذلك و اعتقله، ثم وضع عليه من خنقه و ألقى جثته إلى منخفض من الأرض، و أظهر أنه سقط فمات. ثم توفى أبو الجيش بعد ذلك بيسير، و أراد ابن هطال أن يأخذ أخاه أبا محمد فيوليّه عمان ثم يقتله، فلم تخرجه إليه والدته، و قالت له: أنت تتولى الأمور، و هذا صغير لا يصلح لها. ففعل ذلك، و أساء السيرة، و صادر التجار، و أخذ الأموال. و بلغ ما كان منه مع بنى مكرم إلى الملك أبى كاليجار، و العادل أبى منصور ابن مافنة، فأعظما الأمر و استكبراه، و شدّ العادل فى الأمر، و كاتب نائباً كان لأبى القاسم بن مكرم بجمال عمان يقال له المرتضى، و أمره بقصد ابن هطال، و جهز العساكر من البصرة لتسير إلى مساعدة المرتضى، فجمع المرتضى الخلق، و تسارعوا إليه، و خرجوا عن طاعة ابن هطال، و ضعف أمره، و استولى المرتضى على أكثر البلاد، ثم وضعوا خادما كان لابن مكرم، و قد التحق بابن هطال، على قتله، و ساعده على ذلك فزاش كان له، فلما سمع العادل بقتله سير إلى عمان من أخرج أبا محمد بن مكرم، و رتبّه فى الإمارة، و كان قد استقرّ أن «٢» الأمر لأبى محمد فى هذه السنة.

(١). الأقطاع. A.

(٢). P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٠

### ذكر الحرب بين أبى الفتح ابن أبى الشوك و بين عمّه مهلهل



\* فى هذه السنة كان بين أبى الفتح بن أبى الشوك و بين عمّه مهلهل حرب شديدة «١».

و كان سبب ذلك أنّ أبى الفتح كان نائباً عن والده فى الدّينور، و قد عظم محلّه، و افتتح عدّة قلاع، و حمى [١] أعماله من الغزّ، و قتل فيهم، فأعجب بنفسه، و صار لا يقبل أمر والده.

فلما كان هذه السنة فى شعبان سار إلى قلعه بلوار «٢» ليفتحها، و كان فيها زوجة صاحبها، و كان من الأكراد، فعلمت أنّها تعجز عن حفظها، فراسلت مهلهل بن محمّد بن عتّاز، و هو بحلله فى نواحي الصامغان، و استدعته لتسلم إليه القلعة، فسأل الرسول عن أبى الفتح: هل هو بنفسه على القلعة أم عسكره؟ فأخبره أنّه عاد عنها و بقى عسكره، فسار مهلهل إليها، فلما وصل رأى أبى الفتح قد عاد إلى القلعة، فقصده موضعاً يوهم أبى الفتح أنّه لم يرد هذه القلعة، ثم رجع عائداً، و تبعه أبو الفتح و لحقه و تراءت الفتان، فعاد مهلهل إليه، فاقتلوا، فرأى أبو الفتح من أصحابه تغيراً، فخافهم، فولّى منهزماً، و تبعه أصحابه فى الهزيمة، و قتل عسكر مهلهل من كان فى عسكر أبى الفتح من الرّجاله، و ساروا فى أثر المنهزمين يقتلون و يأسرون، و وقف.

فرس أبى الفتح به فأسر و أحضر عند عمّه مهلهل، فضربه عدّة مقارع، و قيده، و حبسه عنده و عاد.

[١] و حما.

(١). P.C.mO.

(٢). بلوار.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧١

ثم إنّ أبى الشوك جمع عساكره و سار إلى شهرزور و حصرها، و قصد بلاد أخيه ليخلص ابنه أبى الفتح، فطال الأمر و لم يخلص ابنه، و حمل مهلهل اللجاج على أن استدعى علاء الدولة بن كاكويه إلى بلد أبى الفتح، فدخل الدّينور و قرميسين، و أساء إلى أهلها و ظلمهم و ملكها، و كان ذلك سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمئة.

### ذكر شغب الأتراك على جلال الدولة ببغداد

فى هذه السنة شغب الأتراك على الملك جلال الدولة ببغداد، و أخرجوا خيامهم إلى ظاهر البلد، ثم أوقعوا [١] النهب فى عدّة مواضع، فخافهم جلال الدولة، فعبر خيامه إلى الجانب الغربى، و تردّدت الرسل بينهم فى الصّليح، و أراد الرحيل عن بغداد، فمنعه أصحابه، فراسل دبّيس بن مزيد، و قرواشا، صاحب الموصل، و غيرهما، و جمع عنده العساكر، فاستقرّت القواعد بينهم، و عاد إلى داره، و طمع الأتراك، و آذوا الناس، و نهبوا و قتلوا، و فسدت الأمور بالكليّة\* إلى حدّ لا يرجى صلاحه «١».

### ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة، فى جمادى الآخرة، ولد للخليفة القائم بأمر الله ولده أبو العبّاس، و هو ذخيرة الدين.

[١] واقعوا.

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٢

وفىها توفى شيب بن وثاب النمرى، صاحب الرقة و سروج و حران.  
وفىها توفى أبو نصر بن مشكان «١»، كاتب الإنشاء لمحمود بن سبكتكين و لولده مسعود، و كان من الكتاب المفلقين،\* رأيت له كتابه فى غاية الجودة «٢».

(١). موشكان ٧٣.IdoB.cop؛ موشكان ٦٦١.A.IdoB.hsraM

(٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٣

### ٤٣٢ ثم دخلت سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائنه

#### ذكر ابتداء الدولة السلجوقية و سياقه أخبارهم متتابعة

فى هذه السنه اشتد ملك «١» السلطان طغرلبك محمّد و أخيه جفرى بك داود ابنى ميكائيل بن سلجوق بن تقاق «٢»، فنذكر أولاً حال آبائه، ثم نذكر حاله كيف تنقلت [١] حتى صار سلطانا، على اثنى قد ذكرت أكثر أخبارهم متقدمه على السنين، و إنما أوردناها هاهنا مجموعه لترد سياقا واحدا، فهى أحسن، فأقول:

فأما تقاق «٣» فمعناه القوس الجديد، و كان شهما، ذا رأى و تدبير، و كان مقدّم الأتراك الغز، و مرجعهم إليه، لا يخالفون له قولا، و لا يتعدون أمرا. فاتفق يوما من الأيام أن ملك الترك الذى يقال له بيغو جمع عساكره، و أراد المسير إلى بلاد الإسلام، فنهاه تقاق عن ذلك، و طال الخطاب بينهما فيه فأغلظ له ملك الترك الكلام، فلطمه تقاق فشح رأسه، فأحاط به خدم ملك الترك، و أرادوا أخذه، فمانعهم و قاتلهم، و اجتمع معه من أصحابه من منعه، فتنفروا عنه، ثم صلح الأمر بينهما، و أقام تقاق عنده، و ولد له سلجوق.

[١] ينقلت.

(١). أمر.A

(٢). دقاق.P.C؛ يقاق.A.repmes

(٣). دقاق.P.C.utxetni

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٤

و أمرا سلجوق فإنه لَمَّا كبر ظهرت عليه أمارات النجابه، و مخايل التقدم، فقربه ملك الترك و قدمه، و لقبه سباشى، و معناه قائد الجيش، و كانت امرأة الملك تخوفه من سلجوق لما ترى من تقدمه، و طاعة الناس له، و الانقياد إليه، و أغرته بقتله، و بالغت فى ذلك.

و سمع سلجوق الخبر، فسار بجماعته كلهم و من يطيعه من دار الحرب إلى ديار الإسلام، و سعد بالإيمان و مجاورة المسلمين، و ازداد حاله علوا،\* و إمرة، و طاعة «١»، و أقام بنواحي جند، و أدام غزو كفار الترك، و كان «٢» ملكهم يأخذ الخراج من المسلمين «٣» فى تلك الديار، و طرد سلجوق عماله منها و صفت للمسلمين.

ثم إن بعض ملوك السامانية كان هارون بن ايلك الخان قد استولى على بعض أطراف بلاده، فأرسل إلى سلجوق يستمده، فأمدّه بابنه أرسلان فى جمع من أصحابه، فقوى بهم الساماني على هارون، و استرد ما أخذه منه، و عاد أرسلان إلى أبيه.

و كان لسلجوق من الأولاد: أرسلان، و ميكائيل، و موسى، و توفى سلجوق بجند، و كان عمره مائة سنة و سبع سنين، و دفن هناك، و بقى أولاده، فغزا ميكائيل بعض بلاد الكفار الأتراك، فقاتل، و باشر القتال بنفسه، فاستشهد فى سبيل الله، و خلف من الأولاد: بيغو، و طغرلبك محمداً [١]، و جغرى بك داود، فأطاعهم عشائريهم، و وقفوا عند أمرهم و نهيمهم، و نزلوا بالقرب من بخارى على عشرين فرسخاً منها، فخافهم أمير بخارى فأساء جوارهم، و أراد إهلاكهم و الإيقاع بهم، فالتجئوا إلى بغراخان ملك تركستان، و أقاموا فى

[١] محمد.

(١). P.C.mO.

A.(٣-٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٥

بلادهم، و احتموا به و امتنعوا، و استقر الأمر بين طغرلبك و أخيه داود أنهما لا يجتمعان عند بغراخان، إنما يحضر عنده أحدهما، و يقيم الآخر فى أهله خوفاً من مكر يمكره بهم، فبقوا كذلك.

ثم إن بغراخان اجتهد فى اجتماعهما عنده، فلم يفعل، فقبض على طغرلبك و أسره، فثار «١» داود فى عشائره و من يتبعه، و قصد بغراخان ليخلص أخاه، فأنفذ إليه بغراخان عسكرياً، فاقتتلوا، فانهزم عسكري بغراخان و كثر القتل فيهم، و خلص أخاه من الأسر، و انصرفوا إلى جند، و هى قريب بخارى، فأقاموا هناك.

فلما انقرضت دولة السامانية و ملك ايلك الخان بخارى عظم محل أرسلان ابن سلجوق عم داود و طغرلبك بما وراء النهر، و كان على تكين فى حبس أرسلان خان، فهرب،\* و هو أخو ايلك الخان «٢»، و لحق ببخارى و استولى عليها، و اتفق مع أرسلان بن سلجوق فامتنعا، و استفحل أمرهما، و قصدهما ايلك أخو أرسلان خان، و قاتلها فزهماه و بقيا ببخارى.

و كان على تكين يكثر معارضة يمين الدولة محمود بن سبكتكين فيما يجاوره فى بلاده، و يقطع الطريق على رسله المترددين إلى ملوك الترك، فلما عبر محمود جيحون، على ما ذكرناه، هرب على تكين من بخارى، و أميا أرسلان بن سلجوق و جماعته فأنهم دخلوا المفازة و الرمل، فاحتموا من محمود، فرأى محمود قوة السلجوقية، و ما لهم من الشوكة و كثرة العدد، فكتب أرسلان ابن سلجوق و استماله و رغبه، فورد إليه، فقبض يمين الدولة عليه فى الحال، و لم يمهل، و سجنه فى قلعة، و نهب خراكاته، و استشار فيما يفعل بأهله و عشيرته، فأشار أرسلان الجاذب «٣»، و هو من أكبر خواص محمود، بأن يقطع أباهمهم

(١) فسار. A.

(٢). P.C.mO.

(٣). الخازن. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٦

لئلا يرموا بالنشاب، أو يغرقوا فى جيحون، فقال له: ما أنت إلا قاسى القلب! ثم أمر بهم فعبروا نهر جيحون، ففرقهم فى نواحي خراسان، و وضع عليهم الخراج، فجار العمال عليهم، و امتدت الأيدي إلى أموالهم و أولادهم، فانفصل منهم أكثر من ألفى رجل، و ساروا إلى كرمان، و منها إلى أصبهان، و جرى بينهم و بين صاحبها علاء الدولة بن كاكويه حرب قد ذكرناها، فساروا من أصبهان إلى أذربيجان، هؤلاء جماعة أرسلان.

فأما أولاد إخوته «١» فإن على تكين صاحب بخارى أعمل الحيل فى الظفر بهم، فأرسل إلى يوسف بن موسى بن سلجوق، و هو ابن

عمّ طغرلبك محمّد و جفري بك داود، و وعده الإحسان، و بالغ في استمالته، و طلب منه الحضور عنده، ففعل، ففوّض إليه علىّ تكين التقدّم على جميع الأتراك الذين في ولايته، و أقطعه أقطاعا كثيرة، و لقب بالأمير اينانج بيغو (٢).  
و كان الباعث له على ما فعله به أن يستعين به و بعشيرته و أصحابه على طغرلبك و داود ابني عمّه، و يفرّق كلمتهم، و يضرب بعضهم ببعض، فعملوا مراده، فلم يطعه يوسف إلى شيء مما أراه منه، فلما رأى علىّ تكين أن مكره لم يعمل في يوسف، و لم يبلغ به غرضه، أمر بقتله، فقتل يوسف، تولّى قتله أمير من أمراء علىّ تكين اسمه ألب قرا. فلما قتل عظم ذلك على طغرلبك و أخيه داود و جميع عشائرها، و لبسوا ثياب الحداد، و جمعا من الأتراك من قدرا [١] على جمعه للأخذ بثأره، و جمع علىّ تكين أيضا جيوشه، و سيرها إليهم، فانهزم عسكر علىّ تكين، و كان قد ولد السلطان ألب أرسلان بن داود أول محرّم سنة عشرين و أربعمئة قبل الحرب، فتبرّكوا

[١] قدروا.

(١). أخيه. P.C.

(٢). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٧

به، و تيمّنوا بطبعته، و قيل في مولده غير ذلك.

فلما كان سنة إحدى و عشرين [و أربعمئة] قصد طغرلبك و داود ألب قرا الذي قتل يوسف ابن عمّهما، فقتلاه، و أوقعا بطائفه من عسكر علىّ تكين، فقتلا- منها نحو ألف رجل، فجمع علىّ تكين عسكره و قصدهم هو و أولاده و من حمل السلاح من أصحابه، و تبعهم من أهل البلاد خلق كثير، فقصدهم من كلّ جانب، و أوقعوا بهم وقعة عظيمة قتل [فيها] كثير من عساكر السلجوقية، و أخذت أموالهم و أولادهم، و سبوا كثيرا من نساءهم و ذراريهم، فألجأتهم الضرورة إلى العبور إلى خراسان.

فلما عبروا جيحون كتب إليهم خوارزم شاه هارون بن التونتاش يستدعيهم ليتفقوا معه، و تكون أيديهم واحدة. فسار طغرلبك و أخواه داود و بيغو إليه، و خيموا بظاهر خوارزم سنة ستّ و عشرين [و أربعمئة] و وثقوا به و اطمأنوا إليه، فغدر بهم، فوضع عليهم الأمير شاهملك، فكبسهم، و معه عسكر من هارون، فأكثر القتل فيهم و النهب و السبي، و ارتكب من الغدر خطّة شنيعة، فساروا عن خوارزم بجموعهم إلى مفازة نسا، و قصدوا مرو في هذه السنة أيضا، و لم يتعرّضوا لأحد بشرّ، و بقي أولادهم و ذراريهم في الأسر.

و كان الملك مسعود بن محمود بن سبكتكين هذه السنة بطبرستان قد ملكها، كما ذكرناه، فراسلوه و طلبوا منه الأمان، و ضمنوا أنّهم يقصدون الطائفة التي تفسد في بلاده، و يدفونهم عنها، و يقاتلونهم، و يكونون من أعظم أعوانه عليهم و على غيرهم. فقبض على الرسل و جهّز عسكرا جزارا إليهم مع ايلتغدي (١) حاجبه، و غيرهم من الأمراء الأكابر، فساروا إليهم، و التقوا عند نسا في شعبان من السنة، و اقتتلوا، و عظم الأمر، و انهزم السلجوقية، و غنمت

(١). بكتغدي. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٨

أموالهم، فجرى بين عسكر مسعود منازعة في الغنيمة أدّت إلى القتال.

و اتفق في تلك الحال أنّ السلجوقية لئما انهزموا قال لهم داود: إنّ العسكر الآن قد نزلوا، و اطمأنوا، و أمنوا الطلب، و الرأى أن نقصدهم لعلنا نبلغ منهم غرضنا. فعادوا فوصلوا إليهم و هم على تلك الحال من الاختلاف، و قتال بعضهم بعضا، فأوقعوا بهم، و قتلوا منهم و أسروا، و استردّوا ما أخذوا من أموالهم و رجالهم، و عاد المنهزمون من العسكر إلى الملك مسعود، و هو بنيسابور، فندم على

ردّه طاعتهم، و علم أنّ هيبتهم قد تمكّنت من قلوب عساكره، و أنّهم قد طمعوا بهذه الهزيمة، و تجرّءوا على قتال العساكر السيلطانية بعد الخوف الشديد، و خاف من أخوات هذه الحادثة، فأرسل إليهم يتهدّدهم و يتوعّددهم، فقال طغرلبك لإمام صلواته: اكتب إلى السلطان قلّ اللهمّ مالِك المُلْكِ تُؤْتِي المُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ المُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَ تُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ وَ تُدِلُّ مَنْ تَشَاءُ، بِيَدِكَ الخَيْرُ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ «١»، و لا ترد على هذا.

فكتب ما قال، فلمّا ورد الكتاب على مسعود أمر فكتب إليهم كتاب مملوء من المواعيد الجميلة، و سيّر معه الخلع النفيسة، و أمرهم بالرحيل إلى آمل الشطّ، و هى مدينة على جيحون، و نهاهم عن الشرّ و الفساد، و أقطع دهستان لداود، و نسا لطرلبك، و فراوة لبيغو، و لَقَبَ كُلِّ واحد منهم بالدهقان.

فاستخفّوا بالرسول و الخلع، و قالوا للرسول: لو علمنا أنّ السلطان يبقى علينا، إذا قدر، لأطعناه، و لكننا نعلم أنّه متى ظفر بنا أهلكتنا لما عملناه و أسلفناه، فنحن لا نطيعه، و لا نتق به. و أفسدوا، ثم كفّوا، و تركوا ذلك، فقالوا: إن كان لنا قدرة على الانتصاف من السلطان، و إلّا فلا حاجة بنا إلى إهلاك العالم، و نهب أموالهم، و أرسلوا إلى مسعود يخادعونه بإظهار الطاعة له، و الكفّ عن

(١). ٢٦.naroC، ٣، sv

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٧٩

الشرّ، و يسألونه أن يطلق عنهم أرسلان بن سلجوق من الحبس، فأجابهم إلى ذلك، فأحضره عنده ببلخ، و أمره بمراسلة بنى أخيه بيغو، و طغرلبك، و داود يأمرهم بالاستقامة، و الكفّ عن الشرّ، فأرسل إليهم رسولا- يأمرهم بذلك، و أرسل معه إشفى، و أمره بتسليمه إليهم، فلمّا وصل الرسول و أدّى الرسالة و سلّم إليهم الإشفى نفروا و استوحشوا، و عادوا إلى أمرهم الأوّل فى الغارة و الشرّ، فأعاد مسعود إلى محبسه، و سار إلى غزنه، فقصّد السلجوقية بلخ و نيسابور و طوس و جوزجان،\* على ما ذكرناه «١».

و أقام داود بمدينة مرو، و انهزمت عساكر السلطان مسعود منهم مرّة بعد مرّة، و استولى الرعب على أصحابه، لا سيّما مع بعده إلى غزنه، فتوالت كتب نوابه و عمّاله إليه يستغيثون به، و يشكون إليه، و يذكرون ما يفعل السلجوقية فى البلاد، و هو لا يجيبهم، و لا يتوجّه إليهم، و أعرض عن خراسان و السلجوقية، و اشتغل بأموال بلاد الهند.

فلمّا اشتدّ أمرهم بخراسان و عظمت حالهم اجتمع وزراء مسعود و أرباب الرأى فى دولته، و قالوا له: إنّ قلّة المبالاة بخراسان من أعظم سعادة السلجوقية، و بها يملكون البلاد، و يستقيم لهم الملك، و نحن نعلم، و كلّ عاقل، أنّهم إذا تركوا على هذه الحال استولوا على خراسان سريعا، ثم ساروا منها إلى غزنه، و حينئذ لا ينفعنا «٢» حركاتنا، و لا نتمكّن من البطالة و الاشتغال باللعب و اللهو و الطرب. فاستيقظ من رقدته، و أبصر رشفه بعد غفلته، و جهّز العساكر الكثيرة مع أكبر أمير عنده يعرف بسباشى، و كان حاجبه، و قد سيّره قبل إلى الغزّ العراقية، و قد تقدّم ذكر ذلك، و سيّر معه أميرا كبيرا اسمه مرداويج ابن بشو «٣».

(١). P. C. mO.

(٢). يسعنا. P. C.

(٣). بسو. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٠

و كان سباشى جبانا، فأقام بهراة و نيسابور، ثم أغار بغتة على مرو، و بها داود، فسار مجدّا، فوصل إليها فى ثلاثة أيّام، فأصاب جيوشه و دوابّه التعب و الكلال، فانهمز داود بين يديه، و لحقه العسكر، فحمل عليه صاحب جوزجان، فقاتله داود، فقتل صاحب جوزجان و

انهزمت عساكره، فعظم قتله على سبأشى و كل من معه، و وقعت عليهم الذلّة، و قويت نفوس السلجوقية، و زاد طمعهم. و عاد داود إلى مرو، فأحسن السيرة في أهلها، و خطب له فيها أول جمعة في رجب سنة ثمان و عشرين و أربعمائه، و لُقّب في الخطبة بملك الملوك، و سبأشى يمادى الأيام، و يرحل من منزل إلى منزل، و السلجوقية يراوغونه مراوغه الثعلب، فقيل إنّه كان يفعل ذلك جبنا و خورا، و قيل بل راسله السلجوقية و استمالوه و رغبوه، فنفس عنهم، و تراخى في تتبعهم، و الله أعلم. و لما طال مقام سبأشى و عساكره و السلجوقية بخراسان، و البلاد منهوبة، و الدماء مسفوكة، قلت الميرة و الأقوات على العساكر خاصة. فأما السلجوقية فلا يبالون بذلك لأنهم يقنعون بالقليل، فاضطرّ سبأشى إلى مباشرة الحرب و ترك المحاجزة، فسار إلى داود، و تقدم داود إليه، فالتقوا في شعبان سنة ثمان و عشرين [و أربعمائه] على باب سرخس. و لداود منجم يقال له الصومعيّ، فأشار على داود بالقتال، و ضمن له الظفر، و أشهد على نفسه أنه إن أخطأ قدمه مباح له، فاقتتل [١] العسكران، فلم يثبت عسكر سبأشى، و انهزموا أقبح هزيمة، و ساروا أخزى مسير إلى هراء، فتبعهم داود و عسكره إلى طوس يأخذونهم باليد، و كفّوا عن القتل، و غنموا أموالهم، فكانت هذه الواقعة هي التي ملك

[١] فاقتتلا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨١

السلجوقية بعدها خراسان، و دخلوا قصبات البلاد، فدخل طغرلبك نيسابور، و سكن الشاذياخ، و خطب له فيها في شعبان بالسلطان المعظم، و فرّقوا النّواب في النواحي.

و سار داود إلى هراء، ففارقها سبأشى و مضى إلى غزنة، فعاتبه مسعود و حجه، و قال له: ضيّعت العساكر، و طاولت الأيام، حتّى قوى أمر العدو و صفا لهم مشربهم، و تمكّنوا من البلاد ما أرادوا. فاعتذر بأنّ القوم تفرّقوا ثلاث فرق كلّما تبعت فرقة سارت بين يديّ، و خلفى الفریقان «١» في البلاد يفعلون ما أرادوا، فاضطرّ مسعود إلى المسير إلى خراسان، فجمع العساكر و فرّق فيهم الأموال العظيمة، و سار عن غزنة في جيوش يضيق بها الفضاء، و معه من الفيلة عدد كثير، فوصل إلى بلخ، و قصد داود إليها أيضا، و نزل قريبا منها، فدخلها «٢» يوما جريدة\* في طائفة يسيرة «٣» على حين غفلة من العساكر، فأخذ الفيل الكبير الّذى على باب دار الملك مسعود، و أخذ معه عدّة جنائب، فعظم قدره في النفوس، و ازداد العسكر هيبه له.

ثم سار مسعود من بلخ أول شهر رمضان سنة تسع و عشرين و أربعمائه، و معه مائة ألف فارس سوى الأتباع، و سار على جوزجان، فأخذ و إليها الّذى كان بها للسلجوقية، فصلبه و سار منها فوصل إلى مرو الشاهجان، و سار داود إلى سرخس، و اجتمع هو و أخواه طغرلبك و بيغو، فأرسل مسعود إليهم رسلا في الصّلىح، فسار في الجواب بيغو، فأكرمه مسعود و خلع عليه، و كان مضمون رسالته: إنا لا نتق بمصالحتك، بعد ما فعلنا هذه الأفعال التي سخطتها كلّ فعل منها موبق «٤» مهلك، و آيسوه من الصّلىح. فسار مسعود من مرو إلى هراء، و قصد داود مرو، فامتنع أهلها عليه، فحصرها سبعة أشهر، و ضيق

(١). الفرقتان. A.

(٢). فدخل P.C.

(٣). A.mO.

(٤). موثق. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٢

عليهم، و ألحّ في قتالهم فملكها.

فلما سمع مسعود هذا الخبر سقط في يده، و سار من هراء إلى نيسابور، ثم منها إلى سرخس، و كلما تبع السلجوقية إلى «١» مكان ساروا منه إلى غيره، و لم يزل كذلك، فأدركهم الشتاء، فأقاموا بنيسابور «٢» ينتظرون الربيع. فلما جاء الربيع كان الملك مسعود مشغولا بلهوه و شربه، فتقضى الربيع و الأمر كذلك، فلما جاء الصيف عاتبه وزراؤه، و خواصه على إهماله أمر عدوه، فسار من نيسابور إلى مرو يطلب السلجوقية، فدخلوا البرية، فدخلها وراءهم مرحلتين و العسكر الذي له قد ضجروا من طول سفرهم و بيكارهم، و سئمو الشد و الترحل، فإنهم كان لهم في السفر نحو ثلاث سنين، بعضها مع سباشي، و بعضها مع الملك مسعود، فلما دخل البرية نزل منزلا قليل الماء، و الحر شديد، فلم يكف الماء للسلطان و حواشيه.

و كان داود في معظم السلجوقية بإزائه، و غيره من عشيرته مقابل ساقه عساكره «٣»، يتخطفون من تخلف منهم. فاتفق لما يريد الله تعالى أن حواشي مسعود اختصموا هم و جمع من العسكر على الماء و ازدحموا، و جرى بينهم فتنة، حتى صار بعضهم يقاتل بعضا،\* و بعضهم نهب بعضا «٤»، فاستوحش لذلك أمر العسكر، و مشى بعضهم إلى بعض في التخلي عن مسعود، فعلم داود ما هم فيه من الاختلاف، فتقدم إليهم و حمل عليهم، و هم في ذلك التنازع، و القتال، و النهب، فولوا منهزمين لا يلوى أول على آخر، و كثر القتل فيهم، و السلطان مسعود و وزيره يناديانهم، و يأمرانهم بالعود، فلا يرجعون، و تمت الهزيمة على العسكر، و ثبت مسعود، فقيل له: ما تنتظر؟ قد فارقك أصحابك، و أنت في بريئة مهلكة، و بين يديك عدو، و خلفك عدو، و لا وجه للمقام. فمضى

(١). من P.C.

A(٢)

(٣). العساكر. A.

(٤). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٣

منهزما و معه نحو مائة فارس، فتبعه فارس من السلجوقية، فعطف عليه مسعود فقتله، و صار لا يقف على شيء، حتى أتى غرستان. و أما السلجوقية فإنهم غنموا من العسكر المسعودي ما لا يدخل تحت الإحصاء، و قسمه داود على أصحابه، و آثرهم على نفسه، و نزل في سرادق مسعود، و قعد على كرسيه، و لم ينزل عسكره ثلاثة أيام عن ظهور دوابهم «١» لا يفارقونها إلا لما لا بد لهم منه من مأكول و مشروب و غير ذلك، خوفا من عود العسكر، و أطلق الأسرى، و أطلق «٢» خراج سنة كاملة. و سار طغرلبك إلى نيسابور، فملكها و دخل إليها آخر سنة إحدى و ثلاثين [و أربعمائة]\* و أول سنة اثنتين و ثلاثين «٣»، و نهب أصحابه الناس، فقيل عنه إنه رأى لوزينجا فأكله و قال: هذا قطماج «٤» طيب، إلا أنه لا ثوم فيه، و رأى الغز الكافور\* فظنوه ملحا «٥»، و قالوا: هذا ملح مرّ، و نقل عنهم أشياء من هذا كثير.

و كان العتبارون قد عظم ضررهم، و اشتد أمرهم، و زادت البلية بهم على أهل نيسابور، فهم يذهبون الأموال، و يقتلون النفوس، و يرتكبون الفروج الحرام، و يفعلون كل ما [١] يريدونه لا يردعهم عن ذلك رادع، و لا يزرهم زاجر، فلما دخل طغرلبك البلد خافه العتبارون، و كفوا عما كانوا يفعلون، و سكن الناس و اطمأنوا.

و استولى السلجوقية حينئذ على جميع البلاد، فسار بيغو إلى هراء فدخلها، و سار داود إلى بلخ، و بها التوتناق الحاجب واليا عليها لمسعود، فأرسل إليه داود يطلب منه تسليم البلد إليه، و يعرّفه عجز صاحبه عن نصرته، فسجن

(١). خيولهم. A.

(٢). و وضع. P.C.

(٣). A.mO.

(٤). تطماح ٦٦١.hsrAm؛ تطماح ٧٣.IdoB.cop

(٥). فأكلوه. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٤

التوتناق «١» الرسل، فنازله داود، و حصر المدينة، فأرسل التوتناق إلى مسعود، و هو بغزنة، يعرّفه الحال و ما هو فيه من ضيق الحصار، فجهّز مسعود العساكر الكثيرة و سيرها، فجاءت طائفة منهم إلى الرّحج، و بها جمع من السلجوقية، فقاتلوه، فانهزم السلجوقية و قتل منهم ثمانمائة رجل، و أسر كثير، و خلا ذلك الصقع منهم.

و سار طائفة منهم إلى هراء، و بها بيغو، فقاتلوه و دفعوه عنها، ثم إن مسعودا سير ولده مودودا [١] فى عسكر كثير مددا لهذه العساكر، فقتل مسعود، و هو بخراسان، على ما نذكره إن شاء الله تعالى، فساروا عن غزنة سنة اثنتين و ثلاثين و أربعمائه، فلما قاربوا بلخ سير داود طائفة من عسكره، فأوقعوا بطلائع مودود، فانهزمت الطلائع، و تبعهم عسكر داود، فلما أحس بهم عسكر مودود رجعوا إلى ورائهم، و أقاموا، فلما سمع التوتناق صاحب بلخ الخير أطاع داود، و سلم إليه البلد، و وطئ بساطه.

### ذكر قبض السلطان مسعود و قتله و ملك أخيه محمد

قد ذكرنا عود مسعود بن محمود بن سبكتكين إلى غزنة من خراسان، فوصلها فى شوال سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه، و قبض على سباشى و غيره من الأمراء، كما ذكرناه،\* و أثبت غيرهم «٢»، و سير ولده مودودا [١] إلى خراسان فى جيش

[١] مودود.

(١). التوتناقteالتوتياقIIdoBni؛ التوتناشA.repmes

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٥

كثيف ليمنع السلجوقية عنها، فسار مودود إلى بلخ ليردّ عنها داود أبا طغرلبك، و جعل أبوه مسعود معه وزيره أبا نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد يدبّر الأمور، و كان مسيرهم\* من غزنة «١» فى ربيع الأول سنة اثنتين و ثلاثين.

و سار مسعود بعدهم بسبعة أيام يريد بلاد الهند ليشتبوا بها، على عادة والده، فلما سار أخذ معه أخاه محمدا مسمولا، و استصحب الخزان، و كان عازما [١] على الاستنجاد بالهند على قتال السلجوقية ثقةً بعهودهم. فلما عبر سيحون، و هو نهر كبير، نحو دجلة، و عبّر بعض الخزان اجتمع أنوشتكين البلخى و جمع من الغلمان الداربية و نهبوا ما تخلف من الخزانة، و أقاموا أخاه محمدا ثالث عشر ربيع الآخر، و سلموا عليه بالإمارة، فامتنع من قبول ذلك، فتهدّوه و أكرهوه، فأجاب و بقى مسعود فيمن معه من العسكر و حفظ نفسه، فالتقى الجمعان منتصف ربيع الآخر، فاقتلوا، و عظم الخطب على الطائفتين، ثم انهزم عسكر مسعود، و تحصّن هو فى رباط «٢» ماريكله «٣»، فحصره أخوه، فامتنع عليه، فقالت له أمه: إن مكانك لا يعصمك، و لأن تخرج إليهم بعهد خير من أن يأخذوك قهرا. فخرج إليهم «٤»، فقبضوا عليه، فقال له أخوه محمد:

و الله لا- قابلتك على فعلك بى، و لا عاملتك إلّا بالجميل، فانظر أين تريد أن تقيم حتى أحملك إليه و معك أولادك و حرمك.



فاختار قلعة كيكي «٥»، فأنفذه إليها محفوظا، و أمر بإكرامه و صيانتته.

و أرسل مسعود إلى أخيه محمد يطلب منه مالا ينفقه، فأنفذ له خمسمائة درهم، فبكى مسعود و قال: كان بالأمس حكمتي على ثلاثة آلاف حمل من

[١] عازم.

(١). P.C.mo.

(٢). قلعة P.C.utxetni.

(٣). مارنكله P.C.;ldoB.ddoCte.AatI.

(٤). منتصف ربيع الآخر. dda.A.

(٥). كبرى ddoC.ldoB؛ كبرى P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٦

الخزائن، و اليوم لا أملك الدرهم الفرد. فأعطاه الرسول من ماله ألف دينار فقبلها، و كانت سبب سعادة الرسول، لأنه لما ملك مودود بن مسعود بالغ في الإحسان إليه.

ثم إن محمدا فوض أمر دولته إلى ولده أحمد، و كان فيه خبط و هوج، فاتفق هو و ابن عمه يوسف بن سبكتكين و ابن علي خويشاوند «١» على قتل مسعود ليصفو الملك له و لوالده، فدخل إلى أبيه، فطلب خاتمه ليختم به بعض الخزائن، فأعطاه، فسار به [١] إلى القلعة، و أعطوا الخاتم لمستحفظها، و قالوا: معنا رسالة إلى مسعود، فأدخلهم إليه فقتلوه، فلما علم محمد بذلك ساءه، و شق عليه، و أنكره.

و قيل إن مسعودا لما حبس دخل عليه ولدا أخيه محمد، و اسم أحدهما عبد الرحمن، و الآخر عبد الرحيم، فمدّ عبد الرحمن يده فأخذ القلنسة من رأس عمه مسعود، فمدّ عبد الرحيم يده و أخذ القلنسة من أخيه، و أنكر عليه ذلك، و سبه، و قبلها، و تركها على رأس عمه، فنجأ بذلك عبد الرحيم من القتل و الأسر لما ملك مودود بن مسعود، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ثم إن محمدا أغراه ولده أحمد بقتل عمه مسعود، فأمر بذلك، و أرسل إليه من قتله و ألقاه في بئر و سدّ رأسها، و قيل بلى ألقى في بئر حيا و سدّ رأسها فمات، و الله أعلم.

فلما مات كتب محمد إلى ابن أخيه مودود، و هو بخراسان، يقول: إن والدك قتل قصاصا، قتله أولاد أحمد ينالتيكين بلا رضا مني. فأجاب مودود يقول: أطال الله بقاء الأمير العم [٢]، و رزق ولده المعتوه أحمد عقلا يعيش

[١] بها.

[٢] القسم.

(١). خشاوند.A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٧

به، فقد ركب أمرا عظيما، و أقدم على إراقه دم ملك مثل والدي الذي لقبه أمير المؤمنين سيد الملوك و السلاطين، و ستعلمون في أي حثف تورطتم، و أي شرّ تأبطتم و سيعلم الذين ظلموا أيّ مُثَقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ «١».

نفلق هاما من رجال أعزة علينا، وهم كانوا أعتق وأظلموا «٢» و طمع جند محمّد فيه، وزالت عنهم هيبتهم، فمدّوا أيديهم إلى أموال الرعايا فنهبوا، فخرّبت البلاد، و جلا أهلها، لا سيّما مدينة برشاوور فإنّها هلك أهلها، ونهبت أموالهم، وكان المملوك بها يباع بدينار، و تباع الخمر كلّ منا بدينار، ثم رحل محمّد عنها لليلتين بقيتا من رجب، وكان ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و كان السلطان مسعود شجاعا كريما، ذا فضائل كثيرة، محبّا للعلماء، كثير الإحسان إليهم، و التقرب لهم، صنّفوا له التصانيف الكثيرة في فنون العلوم، و كان كثير الصدقة و الإحسان إلى أهل الحاجة، تصدّق مرّة في شهر رمضان بألف ألف درهم، و أكثر الإدراجات و الصلوات، و عمر كثيرا من المساجد في ممالكه، و كانت صنائعه ظاهرة مشهورة، تسير بها الركبان مع عفتهم عن أموال رعاياه [١]، و أجاز الشعراء بجوائز عظيمة، أعطى شاعرا على قصيدة ألف دينار، و أعطى آخر بكل بيت ألف درهم، و كان يكتب خطّا حسنا، و كان ملكه عظيما، فسيحا، ملك أصبهان و الرّي و همذان و ما يليها من البلاد، و ملك طبرستان و جرجان و خراسان و خوارزم و بلاد الراون و كرمان و سجستان و السند و الرّجج و غزنه، و بلاد الغور و الهند، و ملك كثيرا منها، و أطاعه

[١] رعاياه.

(١). (٢٢٧.٢٠٢٠٢٦، sv،

(٢). و أعظما. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٨

أهل البرّ و البحر، و مناقبه كثيرة، و قد صنّف فيها التصانيف المشهورة، فلا حاجة إلى الإطالة بذكرها.

### ذكر ملك مودود بن مسعود و قتله عمّه محمّدا

لمّا قتل الملك مسعود وصل الخبر إلى ابنه مودود، و هو بخراسان، فعاد مجدداً في عساكره إلى غزنه فتصافّ هو و عمّه محمّد في ثالث شعبان، فانهزم محمّد و عسكره و قبض عليه و على ولده أحمد، و أنوشتكين الخصيّ البلخيّ، و ابن عليّ خويشاوند «١»، فقتلهم، و قتل أولاد عمّه جميعهم، إلا عبد الرحيم لأنكاره على أخيه عبد الرحمن ما فعله بعمّه مسعود، و بنى [١] موضع الوقعة قرية و رباطا، و سمّاها فتح آباد، و قتل كلّ من له في القبض على والده صنع، و عاد إلى غزنه فدخلها في ثالث و عشرين شعبان سنة اثنتين و ثلاثين [و أربعمائه]، و استوزر أبا نصر وزير أبيه، و أظهر العدل و حسن السيرة، و سلك سيرة جدّه محمود.

و كان داود أخو طغرلبيك قد ملك مدينة بلخ، و استباحها، كما ذكرناه، و مودود مقابله، فتجدّد قتل مسعود، فعاد ليقضى الله أمرا كان مفعولا، فلمّا تجدّد هذا الظفر لمودود ثار أهل هراة بمن عندهم من الغزّ السلجوقيّة، فأخرجوهم و حفظوها لمودود، و استقرّ الأمر لمودود بغزنه، و لم يبق له همّ إلا أمر أخيه مجدود، فإنّ أباه قد سيّره إلى الهند سنة ستّ و عشرين [و أربعمائه]، فخاف أن يخالف عليه، فأتاه خبره أنّه قصد لهاوور، و ملتان، فملكها، و أخذ

[١] و بنا.

(١). خشاوند. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٨٩

الأموال، و جمع بها العساكر، و أظهر الخلاف على أخيه، فندب إليه مودود جيشا ليمنعوه و يقاتلوه، و عرض مجدود عسكره للمسير، و

حضر عيد الأضحى، فبقي بعده ثلاثة أيام، وأصبح ميتاً بلهاوور لا يدري كيف كان موته، وأطاعت البلاد بأسرها مودوداً، و رست قدمه، و ثبت ملكه، و لَمَّا سمعت الغزّ السلجوقية ذلك خافوه، و استشعروا منه، و راسله ملكك الترك بما وراء النهر بالانقياد و المتابعة.

### ذكر الخلف بين جلال الدولة و قرواش صاحب الموصل

في هذه السنة اختلف جلال الدولة، ملك العراق، و قرواش بن المقلد العقيلي، صاحب الموصل. و كان سبب ذلك أن قرواشا كان قد أنفذ عسكراً سنة إحدى و ثلاثين [و أربعمائة] فحصروا خميس بن ثعلب «١» بتكرت، و جرى بين الطائفتين حرب شديدة في ذي القعدة منها، فأرسل خميس ولده «٢» إلى الملك جلال الدولة، و بذل بذولاً كثيرة ليكف عنه قرواشا، فأجابه إلى ذلك، و أرسل إلى قرواش يأمره بالكف عنه، فغالط و لم يفعل، و سار بنفسه و نزل عليه يحاصره، فتأثر جلال الدولة منه.

ثم إنّه أرسل كتباً إلى الأتراك ببغداد يفسدهم، و أشار «٣» عليهم بالشغب على الملك و إثارة الفتنة معه، فوصل خبرها إلى جلال الدولة، و أشياء أخر كانت هذه هي الأصل، فأرسل جلال الدولة أبا الحارث أرسلان «٤» البساسيري «٥» في صفر

(١). تغلب. A.

(٢). والده. A.

(٣). و يشير. A.

(٤). A.

(٥). euqibu البساسيري. ddoC.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٠

من سنة اثنتين و ثلاثين ليقبض على نائب قرواش بالسندية، فسار و معه جماعة من الأتراك،\* و تبعه جمع من العرب «١»، فرأى في طريقه جمالاً لبني عيسى، فتسرّع إليها الأتراك و العرب فأخذوا منها قطعة، و أوغل الأتراك في الطلب. و بلغ الخبر إلى العرب، و ركبوا و تبعوا الأتراك، و جرى بين الطائفتين حرب انهزم فيها الأتراك، و أسر منهم جماعة، و عاد المنهزمون فأخبروا البساسيري بكثرة العرب، فعاد و لم يصل إلى مقصده.

و سار طائفة من بني عيسى، فكمنوا بين صرصر و بغداد ليفسدوا في السواد، فاتفق أن وصل بعض أكابر القواد الأتراك «٢»، فخرجوا عليه فقتلوه و جماعة من أصحابه، و حملوا إلى بغداد، فارتجّ البلد، و استحكمت الوحشة مع معتمد [١] الدولة قرواش، فجمع جلال الدولة العساكر و سار إلى الأنبار، و هي لقرواش، على عزم أخذها منه، و غيرها من أقطاعه بالعراق، فلَمَّا وصلوا إلى الأنبار أغلقت، و قاتلهم أصحاب قرواش، و سار قرواش من تكريت إلى خصية على عزم القتال، فلَمَّا نزل الملك جلال الدولة على الأنبار قُلت عليهم العلوفة، فسار جماعة من العسكر و العرب إلى الحديثة ليمتاروا منها، فخرج عليهم عندها جمع كثير من العرب، فأوقعوا بهم، فانهمز بعضهم و عادوا إلى العسكر، و نهبت العرب ما معهم من الدواب التي تحمل الميرة، و بقي المرشد أبو الوفاء و هو المقدم على العسكر الذين ساروا لإحضار الميرة و ثبت معه جماعة.

و وصل الخبر إلى جلال الدولة أن المرشد أبو الوفاء\* يقاتل، و أخبر سلامته و صبره للعرب «٣»، و أنهم يقاتلونه و هو يطلب النجدة، فسار الملك إليه بعسكر، فوصلوا، و قد عجز العرب عن الوصول إليه، و عادوا عنه بعد أن حملوا عليه

(١). P.C.mO.

(٢). و الأتراك. A.

(٣). صبر للعرب. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩١

و على من معه عدّة حملات صبر لها فى قلّة من معه. ثم اختلفت عقيل على قرواش، فراسل جلال الدولة، و طلب رضاه، و بذل له بذلا أصلحه به، و عاد إلى طاعته، فتحالفوا، و عاد كل إلى مكانه.

### ذكر ملك أبي الشوك دقوقا

كانت دقوقا لأبى الماجد المهلهل بن محمّد بن عَنّاز، فسَيّر إليها أخوه حسام الدولة أبو الشوك ولده سعدى، فحصرها، فقاتله من بها. ثم سار أبو الشوك إليها، فجدّ فى حصارها و نهب سورها و دخلها عنوة، و نهب أصحابه بعض البلد، و أخذوا سلاح الأكراد و ثيابهم، و أقام حسام الدولة بالبلد ليلته، و عاد خوفا على البندنجين و حلوان، فإنّ أخاه سرخاب ابن محمّد بن عَنّاز كان قد أغار على عدّة مواضع من ولايته، و حالف أبا الفتح ابن ورّام و الجوائية «١» عليه، فأشفق من ذلك، و أرسل إلى جلال الدولة يطلب منه نجدة، فسَيّر إليه عسكريا امتنع بهم.

### ذكر الحرب بين عسكر مصر و الروم

فى هذه السنة كانت الوقعة بين عسكر المصريين\* سيّره الدزبرى «٢» و بين الروم، فظفر المسلمون. و كان سبب ذلك أن ملك الروم قد هادنه المستنصر بالله العلوى، صاحب

(١). و الجامانية. A.

(٢). A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٢

مصر، على ما ذكرناه. فلمّا كان الآن شرع يرسل ابن صالح بن مرداس و يستميله، و راسله قبله صالح ليتقوى به على الدزبرى، خوفا أن يأخذ منه الرّقة، فبلغ ذلك الدزبرى فتهدّد ابن صالح فاعتذر و جحد.

ثم إنّ جمعا من بنى جعفر بن كلاب دخلوا ولاية أفامية [١]، فعاثوا فيها، و نهبوا عدّة قرى، فخرج عليهم جمع من الروم فقاتلوهم و أوقعوا بهم، و نكوا «١» فيهم، و أزالوهم عن بلادهم.

و بلغ ذلك الناظر بحلب، فأخرج «٢» من بها من تجار الفرنج، و أرسل إلى المتولّى بأنطاكية يأمره بإخراج من عندهم من تجار المسلمين، فأغلظ للرسول، و أراد قتله، ثم تركه، فأرسل الناظر بحلب إلى الدزبرى يعرّفه الحال، و أنّ القوم على التجهّز لقصد البلاد، فجّهز الدزبرى جيشا و سيّره على مقدّمته، فاتفق أنّهم لقوا جيشا للروم و قد خرجوا لمثل ما خرج إليه «٣» هؤلاء، و التقى الفريقان بين مدينة حماة و أفامية [١] و اشتدّ القتال بينهم، ثم إنّ الله نصر المسلمين، و أذلّ الكافرين، فانهزموا و قتل منهم عدّة كثيرة، و أسر ابن عمّ للملك، بذلوا فى فدائه مالا جزيلا، و عدّة وافرّة من أسراء المسلمين، و انكفّ الروم عن الأذى بعدها.

### ذكر الخلف بين المعزّ و بنى حمّاد



بخراسان.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٥

### ٤٣٣ ثم دخلت سنة ثلاث و ثلاثين و أربعمائه

#### ذكر وفاة علاء الدولة بن كاكويه

في هذه السنة، في المحرم، توفي علاء الدولة أبو جعفر بن دشمنزيار، المعروف بابن كاكويه، بعد عوده من بلد أبي الشوك، و إنما قيل له كاكويه لأنه ابن خال مجد الدولة بن بويه، و الخال بلغتهم كاكويه، و قام بأصبهان ابنه ظهير الدين أبو منصور فرامرز مقامه، و هو أكبر أولاده، و أطاعه الجند بها، فسار ولده أبو كاليجار كرشاسف إلى نهاوند، فأقام بها و حفظها، و ضبط أعمال الجبل، و أخذها لنفسه، فأمسك عنه أخوه أبو منصور فرامرز.

ثم إن مستحفظا لعلاء الدولة بقلعة نظنز أرسل أبو منصور إليه يطلب شيئا مما عنده من الأموال و الذخائر، فامتنع و أظهر العصيان، فسار إليه أبو منصور، و أخوه الأصغر أبو حرب، ليأخذا [١] القلعة منه كيف أمكن، فصعد أبو حرب إليها، و وافق المستحفظ على العصيان، فعاد أبو منصور إلى أصبهان، و أرسل أبو حرب إلى الغز السلجوقية بالرئى يستنجدهم، فسار طائفة منهم إلى قاجان، فدخلوها و نهبوا و سلموها إلى أبي حرب و عادوا إلى الرئى، فسيّر إليها أبو منصور عسكريا ليستنقذها من أخيه، فجمع أبو حرب الأكراد و غيرهم، و جعل عليهم صاحبها له و سيّرهم إلى أصبهان ليملكوها بزعمه،

[١] ليأخذ.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٦

فسير إليهم أخوه أبو منصور عسكريا، فالتقوا، و انهزم عسكري أبي حرب و أسر جماعة منهم.

و تقدّم أصحاب أبي منصور فحاصروا أبا حرب، فلما رأى الحال، و خاف، نزل منها متخفيا، و سار إلى شيراز إلى الملك أبي كاليجار، صاحب فارس و العراق، فحسن له قصد أصبهان و أخذها من أخيه، فسار الملك إليها و حصرها، و بها الأمير أبو منصور، فامتنع عليه، و جرى بين الفريقين عدّة وقائع، و كان آخر الأمر الصلح على أن يبقى أبو منصور بأصبهان، و تقرّر عليه مال، و عاد أبو حرب إلى قلعة نظنز و اشتدّ الحصار عليه، فأرسل إلى أخيه يطلب المصالحة، فاصطلحا على أن يعطى أخاه بعض ما فى القلعة، و يبقى بها على حاله.

ثم إن إبراهيم يتال خرج إلى الرئى، على ما نذكره، و أرسل إلى أبي منصور فرامرز يطلب منه المودعة، فلم يجبه، و سار فرامرز إلى همذان و بروجرد فملكهما، ثم اصطلح هو و أخوه كرشاسف، و أقطعه همذان، و خطب لأبى منصور على منابر بلاد كرشاسف، و اتّفتت كلمتهما، و كان المدبّر لأمرهما الكيا أبو الفتح الحسن بن عبد الله، و هو الذى سعى فى جمع كلمتهما.

#### ذكر ملك طغرلبك جرجان و طبرستان

فى هذه السنة ملك طغرلبك جرجان و طبرستان، و سبب ذلك أنّ أنوشروان ابن منوچهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبى كاليجار بن ويهان (١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٧

القوهي، صاحب جيشه، و زوج أمه بمساعدة أمه عليه، فعلم حينئذ طغرلبيك أن البلاد لا مانع له عنها، فسار إليها، وقصد جرجان و معه مرداويج بن بسو «١»، فلما نزلها فتح له المقيم بها، فدخلها و قرّر على أهلها مائة ألف دينار صلحا، و سلمها إلى مرداويج بن بسو، و قرّر عليه خمسين ألف دينار كلّ سنة عن جميع الأعمال، و عاد إلى نيسابور. و قصد مرداويج أنوشروان بساريه، و كان بها، فاصطلحا على أن ضمن أنوشروان له ثلاثين ألف دينار، و أقيمت الخطبة لطغرلبيك فى البلاد كلّها، و تزوج مرداويج بوالدة أنوشروان، و بقى أنوشروان يتصرّف بأمر مرداويج لا يخالفه فى شىء البتة.

### ذكر أحوال ملوك الروم

نذكر هاهنا أحوال الروم من عهد بسيل إلى الآن، فنقول: من عادة ملوك الروم أن يركبوا أيام الأعياد إلى البيعة المخصوصة بذلك العيد، فإذا اجتاز الملك بالأسواق شاهده الناس و بأيديهم المداخن يبخرون فيها، فركب والد بسيل و قسطنطين فى بعض الأعياد، و كان لبعض أكابر الروم بنت جميلة، فخرجت تشاهد الملك، فلما مرّ بها استحسنتها، فأمر من يسأل عنها، فلما عرفها خطبها و تزوجها و أحبها، و ولدت منه بسيل و قسطنطين، و توفى و هما صغيران، فتزوجت بعده بمدة طويلة تقفور [١]، فكره كلّ واحد منهما صاحبه، فعملت على قتله، فراست الشمشقيق فى ذلك، فقصد قسطنطينية متخفيا، فأدخلته إلى دار الملك، و اتفقا و قتلاه ليلا، و أحضرت البطارقة متفرقين، و أعطتهم ٣٢ \* ٩

[١] تقفور.

(١). بسو. A. Cte. P.; IdoB. ddoCatI.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٨

الأموال و دعتهم إلى تملك الشمشقيق [١]، ففعلوا، و لم يصبح، و قد فرغت مما تريد و لم يجر خلف. و تزوجت الشمشقيق و أقامت معه سنة، فخافها، و احتال عليها و أخرجها إلى دير بعيد، و حمل ولديها معها، فأقامت فيه سنة، ثم أحضرت راهبا، و وهبته مالا، و أمرته بقصد قسطنطينية، و المقام بكنيسة الملك، و الاقتصار على قدر القوت، فإذا وثق به الملك، و أراد القربان من يده ليلة العيد، سقاها سماء، ففعل الراهب ذلك، فلما كان ليلة العيد سارت و معها ولداها، و وصلت قسطنطينية فى اليوم الذى توفى فيه الشمشقيق، فملك ولدها بسيل، و دبّرت هى الأمر لصغره، فلما كبر بسيل قصد بلد البلغار، و توفيت، و هو هناك، فبلغه وفاتها، فأمر خادما له أن يدبّر الأمور فى غيبته.

و دام قتاله لبلغار أربعين سنة، فظفروا به، فعاد مهزوما، و أقام بالقسطنطينية يتجهز للعود، فعاد إليهم، فظفر بهم، و قتل ملكهم، و سبى [٢] أهله و أولاده، و ملك بلاده، و نقل أهلها إلى الروم، و أسكن البلاد طائفة من الروم، و هؤلاء البلغار غير الطائفة المسلمة، فإن هؤلاء أقرب إلى بلد الروم من المسلمين بنحو شهرين، و كلاهما يسمّى بلغار.

و كان بسيل عادلا، حسن السيرة، و دام ملكه تيفا و سبعين سنة، و توفى و لم يخلف ولدا، فملك أخوه قسطنطين، و بقى إلى أن توفى، و لم يخلف [٣] غير ثلاث بنات، فملك الكبرى، و تزوجت أرمانوس، و هو من أقارب الملك، و ملكته، فبقى مدّة، و هو الذى ملك الرها من المسلمين.

[١] تقفور.

[٢] و سبا.

[٣] تخلف.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٤٩٩

و كان لأرمانوس صاحب له يخدمه، قبل ملكه، من أولاد بعض الصيارف، اسمه ميخائيل، فلما ملك حكمه فى داره، فمالت زوجته قسطنطين إليه، و عملا الحيلة فى قتل أرمانوس، فمرض أرمانوس فأدخله إلى الحمام كارها و خنقا، و أظهر أنه مات فى الحمام، و ملكت زوجته ميخائيل، و تزوجته على كره من الروم.

و عرض لميخائيل صرع لازمه و شوّه صورته، فعهد بالملك بعده إلى ابن أخت له اسمه ميخائيل أيضا. فلما توفى ملك ابن أخته و أحسن السيرة، و قبض على أهل خاله و إخوته، و هم أخواله، و ضرب الدنانير فى هذه السنة، و هى [سنة] ثلاث و ثلاثين، ثم أحضر زوجته بنت الملك و طلب منها أن تترهب و تنزع نفسها عن الملك، فأبت، فضربها و سيرها إلى جزيرة فى البحر، ثم عزم على القبض على البطرك، و الاستراحة من تحكّمه عليه، فإنّه كان لا- يقدر على مخالفته، فطلب إليه أن يعمل له طعاما فى دير ذكره بظاهر القسطنطينية ليحضر عنده، فأجابه إلى ذلك، و خرج إلى الدير ليعمل ما قال الملك، فأرسل الملك جماعة من الروس و البلغار، و وافقهم على قتله سرا، فقصده ليلًا و حصروه فى الدير، فبذل لهم مالا كثيرا، و خرج متخفيا، و قصد البيعة التى يسكنها، و ضرب الناقوس، فاجتمع الروم عليه، و دعاهم إلى عزل الملك، فأجابوه إلى ذلك، و حصروا الملك فى دار، فأرسل الملك إلى زوجته و أحضرها من الجزيرة التى نفاها إليها، و رغب فى أن تردّ عنه، فلم تفعل، و أخرجته إلى بيعة يترهب فيها.

ثم إن البطرك و الروم نزعوا زوجته من الملك، و ملكوا أختها لصغيرة، و اسمها تدورة «١»، و جعلوا معها خدم أبيها يدبّرون الملك، و كحلوا ميخائيل،

(١). بدوره. P. Cte. A.؛ تدوره: coP. IdoB. ٧٣؛ hsraM. IdoBatI. ٦٦١

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٠

و وقعت الحرب بالقسطنطينية بين من يتعصب له و بين من يتعصب لتدورة و البطرك، فظفر أصحاب تدورة بهم، و نهبوا أموالهم. ثم إن الروم افتقروا إلى ملك يدبّرهم، فكتبوا أسماء جماعة يصلحون للملك فى رفاع، و وضعوها فى بنادق طين، و أمروا من يخرج منها بندقة، و هو لا يعرف باسم من فيها، فخرج اسم قسطنطين، فملكوه و تزوجته الملكة الكبيرة، و استنزلت أختها الصغيرة تدورة عن الملك بمال بذلته لها، و استقرّ فى الملك سنة أربع و ثلاثين [و أربعمئة]، فخرج عليه فيها خارجيّ من الروم اسمه أرميناس، و دعا إلى نفسه فكثر جمعه حتى زادوا على عشرين ألفا، فأهمّ قسطنطين أمره، و سير إليه جيشا كثيفا، فظفروا بالخارجيّ و قتلوه، و حملوا رأسه إلى القسطنطينية، و أسر من أعيان أصحابه مائة رجل [١]، فشهروا فى البلد، ثم أطلقوا و أعطوا نفقة، و أمروا بالانصراف إلى أى جهة أرادوا.

### ذكر فساد حال الدزبرى بالشام و ما صار الأمر إليه بالبلاد

فى هذه السنة فسد أمر أنوشتكين الدزبرى، نائب المستنصر بالله، صاحب مصر، بالشام، و قد كان كبيرا على مخدومه بما يراه من تعظيم الملوك له، و هيبه الروم منه.

و كان الوزير أبو القاسم الجرجائى يقصده و يحسده، إلّا أنّه لا يجد طريقا إلى الوقعة فيه، ثم اتفق أنّه سعى بكاتب للدزبرى اسمه أبو سعد، و قيل عنه أنّه يستميل صاحبه إلى غير جهة المصريين، فكوتب الدزبرى بإبعاده، فلم



[١] ما يتراجل.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠١

يفعل، و استوحشوا منه، و وضع الجرجرائى حاجب الدزبرى و غيره على مخالفته.

ثم إن جماعة من الأجناد قصدوا مصر، و شكوا إلى الجرجرائى منه، فعرفهم سوء رأيه فيه، و أعادهم إلى دمشق، و أمرهم بإفساد الجند عليه ففعلوا ذلك.

و أحسّ الدزبرى بما يجرى، فأظهر ما فى نفسه، و أحضر نائب الجرجرائى عنده، و أمر ياهاتته و ضربه، ثم إنّه أطلق لطائفه من العسكر يلزمون خدمته أرزاقهم، و منع الباقين، فحرّك ما فى نفوسهم، و قوى طمعهم فيه، بما كوتبوا به من مصر، فأظهروا الشغب عليه، و قصدوا قصره، و هو بظاهر البلد، و تبعهم من العامية من يريد النهب، فاقتتلوا، فعلم الدزبرى ضعفه و عجزه عنهم، ففارق مكانه، و استصحب أربعين غلاما له، و ما أمكنه من الدوابّ و الأثاث و الأموال، و نهب الباقي، و سار إلى بعلبك، فمنعه مستحفظها، و أخذ ما أمكنه أخذه من مال الدزبرى، و تبعه طائفة من الجند يقفون أثره، و ينهبون ما يقدرون عليه.

و سار إلى مدينة حماة، فمنع عنها، و قوتل، و كاتب المقلد بن منقذ الكنانى الكفر طابى، و استدعاه، فأجابه، و حضر عنده فى نحو ألفى رجل من كفر طاب و غيرها، فاحتمى به، و سار إلى حلب، و دخلها، و أقام بها مدة، و توفى فى منتصف جمادى الأولى من هذه السنة.

فلما توفى فسد أمر بلاد الشام، و انتشرت الأمور بها، و زوال النظام، و طمعت العرب، و خرجوا فى نواحيه، فخرج حسّان بن المفرج الطائى بفلسطين، و خرج معز الدولة بن صالح الكلابى بحلب، و قصدها و حصرها، و ملك المدينة، و امتنع أصحاب الدزبرى بالقلعة، و كتبوا إلى مصر يطلبون النجدة، فلم يفعلوا، و اشتغل عساكر دمشق و مقدّمهم الحسين بن أحمد الذى ولى أمر

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٢

دمشق، بعد الدزبرى، بحرب حسّان، و وقع الموت فى الذين فى القلعة، فسلموها إلى معز الدولة بالأمان.

### ذكر عده حوادث

فى هذه السنة سىّر الملك أبو كاليجار من فارس عسكرا فى البحر إلى عمان، و كان قد عصى من بها، فوصل العسكر إلى صحاب مدينة عمان فملكوها، و استعادوا الخارجين عن الطاعة، و استقرت الأمور بها، و عادت العساكر إلى فارس.

و فيها قصد أبو نصر بن الهيثم الصليق من البطائح، فملكها و نهبا، ثم استقر أمرها على مال يؤدّيه إلى جلال الدولة.

و فيها توفى أبو منصور بهرام بن مافئيه، و هو الملقب بالعدل، وزير الملك أبى كاليجار، و مولده سنة ستّ و ستين و ثلاثمائة، و كان حسن السيرة، و بنى [١] دار الكتب بفيروزآباد، و جعل فيها سبعة آلاف مجلد، فلما مات وزر بعده مهذب الدولة أبو منصور هبّه الله بن أحمد الفسوى.

و فيها وصل جماعة من البلغار إلى بغداد يريدون الحجّ، فأقيم لهم من الديوان الإقامات الوافرة، فسئل بعضهم: من أىّ الأمم هم البلغار؟ فقال: هم قوم تولّدوا بين الترك و الصقالبة، و بلدهم فى أقصى الترك، و كانوا كفارا، فأسلموا عن قريب، و هم على مذهب أبى حنيفة، رضى الله عنه.

و فيها توفى ميخائيل ملك الروم، و ملك بعده ابن أخيه ميخائيل أيضا.

[١] و بنا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٣

وفيها، في جمادى الآخرة، توفى أبو الحسن محمد بن جعفر الجهمي الشاعر، وهو القائل:

يا ويح قلبي من تقلبه أبدا يحنّ إلى معذبه

قالوا: كتمت هواه عن جلدلو أن لي رمقا لبحث به

بأبي حبيبا غير مكترث عني، و يكثر من تعبته

حسبي رضاه من الحياة، و ماقلقي و موتي من تغضبه و كان بينه و بين المطرّز مهاجاة.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٤

## ٤٣٤ ثم دخلت سنة أربع و ثلاثين و أربعمائة

### ذكر ملك طغربك مدينة خوارزم

قد تقدّم أنّ خوارزم كانت من جملة مملكة محمود بن سبكتكين، فلما توفى و ملك بعده ابنه مسعود كانت له، و كان فيها التوتناش، حاجب أبيه محمود، و هو من أكابر أمراءه، يتولّاها لمحمود، و مسعود بعده، و لما كان مسعود مشغولا بقصد أخيه محمد لأخذ الملك قصد الأمير عليّ تكين، صاحب ما وراء النهر، أطراف بلاده و شعّتها، فلما فرغ مسعود من أمر أخيه و استقرّ الملك له كاتب التوتناش في سنة أربع و عشرين [و أربعمائة] بقصد أعمال عليّ تكين، و أخذ بخارى و سمرقند، و أمده بجيش كثيف، فعبر جيحون، و فتح من بلاد عليّ تكين ما أراد، و انحاز عليّ تكين من بين يديه.

و أقام التوتناش بالبلاد التي فتحها، فرأى دخلها لا يفي بما تحتاج عساكره لأنه كان يريد [أن] يكون في جمع كثير يمتنع بهم على الترك، فكاتب مسعودا في ذلك و استأذنه في العود إلى خوارزم، فأذن له، فلما عاد لحقه عليّ تكين على غزّة، و كبسه، فانهزم عليّ تكين، و صعد إلى قلعة دبوسية، فحصره التوتناش، و كاد يأخذه، فراسله عليّ تكين و استعطفه و ضرع إليه، فرحل عنه و عاد إلى خوارزم.

و أصاب التوتناش في هذه الواقعة جراحة، فلما عاد إلى خوارزم مرض منها و توفى، و خلف من الأولاد ثلاثة بنين: هارون، و رشيد، و إسماعيل،

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٥

فلما توفى ضبط البلد وزيره أبو نصر أحمد بن محمد بن عبد الصمد، و حفظ الخزائن و غيرها، و أعلم مسعودا الخبر، فولّى ابنه الأكبر هارون خوارزم، و سيّره إليها و كان عنده.

و اتفق أنّ الميمندى، وزير مسعود، توفى، فاستحضر أبا نصر بن محمد ابن عبد الصمد و استوزره، فاستتاب أبو نصر عند هارون ابنه عبد الجبار، و جعله وزيره، فجرى بينه و بين هارون منافرة أسرها هارون في نفسه، و حسن له أصحابه القبض على عبد الجبار، و العصيان على مسعود، فأظهر العصيان في شهر رمضان سنة خمس و عشرين [و أربعمائة]، و أراد قتل عبد الجبار، فاخفى منه، فقال أعداء أبيه للملك مسعود: إنّ أبا نصر قد واطأ هارون على العصيان، و إنّما اختفى ابنه حيلة و مكرا، فاستوحش منه إلّا أنّه لم يظهر ذلك له.

و عزم مسعود على الخروج من غزنة إلى خوارزم، فسار عن غزنة، و الزمان شتاء، فلم يمكنه قصد خوارزم، فسار إلى جرجان طالبا أنوشروان بن منوچهر ليقابله على ما ظهر منه عند اشتغال مسعود بقتال أحمد ينالتكين ببلاد الهند. فلما كان ببلاد جرجان أتاه كتاب عبد الجبار بن أبي نصر بقتل هارون، و إعادة البلد إلى طاعته، و كان عبد الجبار في بدء استتاره يعمل على قتل هارون، و وضع جماعة على الفتك به، فقتلوه عند خروجه إلى الصيد، و قام عبد الجبار بحفظ البلد.

فلما وقف مسعود على كتاب عبد الجبار علم أن الذي قيل عن أبيه كان باطلا، فعاد إلى الثقة به، وبقى عبد الجبار أياما يسيرة، فوثب به غلمان هارون فقتلوه، وولوا البلد إسماعيل بن التوتناش، وقام بأمره شكر خادم أبيه، وعصوا على مسعود. فكتب مسعود إلى شاهملك بن علي، أحد أصحاب الأطراف بنواحي خوارزم، بقصد خوارزم وأخذها، فسار إليها، فقاتله الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٦

شكر وإسماعيل، و منعاه [١] عن البلد، فهزمهما وملك البلد، فسارا إلى طغرلبك و داود السلجوقيين و التجنا إليهما، و طلبا المعونة منهما، فسار داود معهما إلى خوارزم، فلقبهم شاهملك و قاتلهم فهزمهم، و لما جرى على مسعود من القتل ما جرى و ملك مودود دخل شاهملك في طاعته و صافاه، و تمسك كل واحد منهما بصاحبه.

ثم إن طغرلبك سار إلى خوارزم فحصرها و ملكها و استولى عليها، و انهزم شاهملك بين يديه، و استصحب أمواله و ذخائره، و مضى في المفازة إلى دهستان، ثم انتقل عنها إلى طبس، ثم إلى أطراف کرمان، ثم إلى أعمال التيز و مکران، فلما وصل إلى هناك علم خلاصه ببعده، و أمن في نفسه، فعرف خبره ارتاش، أخو إبراهيم ينال، و هو ابن عم طغرلبك، فقصده في أربعة آلاف فارس، فأوقع به و أسره و أخذ ما معه، ثم عاد به فسلمه إلى داود، و حصل هو بما غنم من أمواله، و عاد بعد ذلك إلى باذغيس المقاربة لهراء، و أقام على محاصرة هراء، لأنهم إلى هذه الغاية كانوا مقيمين على الامتناع و الاعتصام ببلدهم و الثبات على طاعة مودود بن مسعود، فقاتلهم أهل هراء، و حفظوا بلدهم مع خراب سوادهم، و إنما حملهم على ذلك، الحرب خوفا من الغز.

### ذكر قصد إبراهيم ينال همذان و ما كان منه

قد ذكرنا خروج إبراهيم ينال من خراسان إلى الري، و استيلاءه عليها. فلما استقر أمرها سار عنها، و ملك البلاد المجاورة لها، ثم انتقل إلى بروجرد

[١] و منعه.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٧

فملكها، ثم قصد همذان، و كان بها أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة صاحبها، ففارقها إلى سابور خواست، و نزل إبراهيم ينال على همذان، و أراد دخولها، فقال له أهلها: إن كنت تريد الطاعة، و ما يطلبه السلطان من الرعية، فنحن باذلوله، و دخلوا تحته، فاطلب أولا هذا المخالف عليك الذي كان عندنا، يعنون كرشاسف، فإننا لا نأمن عوده إلينا، فإذا ملكته أو دفعته كنا لك. فكف عنهم و سار إلى كرشاسف، بعد أن أخذ من أهل البلد مالا، فلما قارب سابور خواست صعد كرشاسف إلى القلعة، فتحصن بها، و حصر إبراهيم البلد، فقاتله أهله خوفا من الغز، فلم يكن لهم طاقة على دفعهم، فملك البلد قهرا، و نهب الغز أهله، و فعلوا الأفاعيل القبيحة بهم، ثم عادوا بما غنموه إلى الري، فأرأوا طغرلبك قد وردها، و لما فارق إبراهيم و الغز همذان نزل كرشاسف إليها، فأقام بها إلى أن وصل طغرلبك إلى الري فسار إليه إبراهيم، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر خروج طغرلبك إلى الري و ملك بلد الجبل

في هذه السنة خرج طغرلبك من خراسان إلى الري، بعد فراغه من خوارزم، و جرجان، و طبرستان، فلما سمع أخوه إبراهيم ينال بقدمه سار إليه فلقبه، و تسلّم طغرلبك الري منه، و تسلّم غيرها من بلد الجبل و سار إبراهيم إلى سجستان، و أخذ طغرلبك أيضا قلعة طبرك من مجد الدولة بن بويه، و أقام عنده مكرما، و أمر طغرلبك بعمارة الري و كانت قد خربت، فوجد في دار

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٨

الإمارة مراكب ذهب مجوهرة و برئيتي «١» صينى مملوءتين [١] جوهرًا، و مالا كثيرا، و غير ذلك.

و كان كامرو يهادى طغرلبك، و هو بخراسان، و يخدمه، و خدم أخاه إبراهيم لما كان بالرّى، فلما حضر عنده أهدى له هدايا كثيرة من أنواع شتى [٢]، و هو يظنّ أنّ طغرلبك يزيد فى إقطاعه، و يرعى له ما تقدّم من خدمته له، فخاب ظنّه، و قرّر على ما بيده كلّ سنة سبعة و عشرين ألف دينار.

ثم سار إلى قزوين، فامتنع عليه أهلها، فزحف إليهم و رماهم بالسهام و الحجارة، فلم يقدرُوا أن يقفوا على السور، و قتل من أهل البلد برشق، و أخذ ثلاثمائة و خمسين رجلا، فلما رأى كامرو و مرداويج بن بسو «٢» ذلك خافوا أن يملك البلد عنوة و ينهب، فمنعوا الناس من القتال، و أصلحوا الحال على ثمانين ألف دينار، و صار صاحبها فى طاعته.

ثم إنّه أرسل إلى كوكتاش و بوقا و غيرهما من أمراء الغزّ، الذين تقدّم خروجهم، يمنيهم، و يدعوهم إلى الحضور فى خدمته، فلما وصل رسوله إليهم ساروا حتّى نزلوا على نهر بنواحى زنجان، ثم أعادوا رسوله، و قالوا له: قل له قد علمنا أنّ غرضك أن تجمعنا لتقبض علينا، و الخوف منك أبعدا عنك، و قد نزلنا هاهنا، فإن أردتنا قصدنا خراسان، أو الروم، و لا نجتمع بك أبدا.

و أرسل طغرلبك إلى ملك الديلم يدعوه إلى الطاعة، و يطلب منه مالا، ففعل

[١] مملوءة.

[٢] مشتى.

(١). و برئيتين ٦٦. IdoB. hsrām؛ و برئيتين ٧٣. IdoB. coP؛ و بزئيتين P. Cte. A.

(٢). بسو. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٠٩

ذلك، و حمل إليه مالا و عروضًا، و أرسل أيضا إلى سلار الطرم يدعوه إلى خدمته، و يطالبه بحمل مائتى ألف دينار، فاستقرّ الحال بينهما على الطاعة و شىء من المال. و أرسل سرّية إلى أصبهان، و بها أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة، فأغارت على أعمالها و عادت سالمة.

و خرج طغرلبك من الرّى، و أظهر قصد أصبهان، فراسله فرامرز، و صانعه بمال، فعاد عنه و سار إلى همذان فملكها من صاحبها كرشاسف بن علاء الدولة، و كان قد نزل إليه، و هو بالرّى، بعد أن راسله طغرلبك غير مرّة، و سار معه من الرّى إلى أبهر و زنجان، فأخذ منه همذان، و تفرّق أصحابه عنه، و طلب منه طغرلبك تسليم قلعة كنگور، فأرسل إلى من بها بالتسليم، فلم يفعلوا، و قالوا لرسول طغرلبك: قل لصاحبك و الله لو قطعته قطعًا ما سلمناها إليك. فقال له طغرلبك: ما امتنعوا إلّا بأمرك و رأيك، فاصعد إليهم، و أقم معهم، و لا تفارق موضعك حتّى آذن لك.

ثم عاد إلى الرّى، و استناب بهمذان ناصرا العلوى، و كان كرشاسف قد قبض عليه، فأخرجه طغرلبك و ولّاه الرّى و أمره بمساعدة من يجعله فى البلد، و كان معه مرداويج بن بسو «١» نائبة فى جرجان و طبرستان، فمات، و قام ولده جستان مقام، فسار طغرلبك إلى جرجان، فعزل جستان عنها، و استعمل على جرجان أسفار، و هو من خواصّ منوچهر بن قابوس، فلما فرغ أمر جرجان و طبرستان سار إلى دهستان فحصرها، و بها صاحبها كاميار، معتصما بها لحصانتها.

(١). بسو. doC.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٠

## ذكر مسير عساكر طغرلبك إلى كرمان

و سیر طغرلبك طائفة من أصحابه إلى كرمان مع أخيه إبراهيم يّال، بعد أن دخل الرّى، وقيل إن إبراهيم لم يقصد كرمان، وإنما قصد سجستان، و كان مقدّم العساكر التى سارت إلى كرمان غيره، فلمّا وصلوا إلى أطراف كرمان نهبوا، و لم يقدموا على التوغّل فيها، فلم يروا من العساكر من يكفّهم، فتوسّطوها و ملكوا عدّة مواضع منها و نهبوا.

فبلغ الخبر إلى الملك أبى كاليجار، صاحبها، فسیر وزيره مهذب الدولة فى العساكر الكثيرة، و أمره بالجدّ فى المسير ليدركهم قبل أن يملكوا جيرفت، و كانوا يحاصرونها، فطوى المراحل حتّى قاربهم، فرحلوا عن جيرفت و نزلوا على ستّة فراسخ منها.

و جاء مهذب الدولة فتزلها و أرسل ليحمل الميرة إلى العسكر، فخرجت الغزّ إلى الجمال و البغال و الميرة ليأخذوها، و سمع مهذب الدولة ذلك، فسیر طائفة من العسكر لمنعهم، فتواقعوا و اقتتلوا، و تكاثر [١] الغزّ، فسمع مهذب الدولة الخبر، فسار فى العساكر إلى المعركة، و هم يقتتلون، و قد ثبتت كلّ طائفة لصاحبها [٢] و اشتدّ القتال إلى حدّ أن بعض الغزّ رمى [٣] فرس بعض أصحاب أبى كاليجار بسهم، فوقع فيه، و طعنه صاحب الفرس برمح، فأصاب فرس الغزّيّ، و حمل الغزّيّ على صاحب الفرس، فضربه ضربة قطعت يده، و حمل عليه صاحب الفرس و هو على هذه الحالة، فضربه بسيفه فقطعه قطعتين،

[١] و تكاثروا.

[٢] لصاحبها.

[٣] رما.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١١

و سقطا إلى الأرض قتيلين، و الفرسان قتيلان، و هذه حالة لم يدوّن عن مقدّمى الشجعان أحسن منها.

فلمّا وصل مهذب الدولة إلى المعركة انهزم الغزّ و تركوا ما كانوا ينهبونه [١]، و دخلوا المفازة، و تبعهم الديلم إلى رأس الحدّ، و عادوا إلى كرمان فأصلحوا ما فسد منها.

## ذكر الوحشة بين القائم بأمر الله أمير المؤمنين و جلال الدولة

فى هذه السنة افتتحت الجوالى فى المحرم ببغداد، فأنفذ الملك جلال الدولة فأخذ ما تحصّل منها، و كانت العادة أن يحمل ما يحصّل منها إلى الخلفاء لا تعارضهم فيها الملوك، فلمّا فعل جلال الدولة ذلك عظم الأمر فيه على القائم [٢] بأمر الله و اشتدّ عليه، و أرسل مع أفضى القضاة أبى الحسن الماوردىّ فى ذلك، و تكرّرت الرسائل، فلم يصغ جلال الدولة لذلك، و أخذ الجوالى، فجمع الخليفة الهاشميين بالدار و الرّجالة، و تقدّم بإصلاح الطيّار و الزبازب، و أرسل إلى أصحاب الأطراف و القضاة بما عزم عليه، و أظهر العزم على مفارقة بغداد، فلم يتمّ ذلك، و حدث وحشة من الجهتين، فاقتضت الحال أن الملك يترك معارضة النّواب الإمامية فيها فى السنة الآتية.

[١] ينهبوه.

[٢] قائم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٢

## ذكر محاصرة شهرزور و غيرها

\* فى هذه السنة «١» سار أبو الشوك إلى شهرزور، فحصرها ونهبها وأحرقها وحرب قراها وسوادها، وحصر قلعة تبرانشاه، فدفعه أبو القاسم بن عياض عنها، ووعده أن يخلص ولده أبا الفتح من أخيه مهلهل، وأن يصلح بينهما. وكان مهلهل قد سار من شهرزور لما بلغه أن أخاه «٢» أبا الشوك يريد قصدها، وقصد نواحي سنده وغيرها من ولايات أبى الشوك، فنهبا وأحرقها وهلكت الرعية فى الجهتين. ثم إن أبا الشوك راسل أبا القاسم بن عياض يستنجزه [١] ما وعده به من تخليص ولده والشروط التى تقررت بينهما، فأجابته بأن مهلهلا- غير مجيب إليه. فعند ذلك سار أبو الشوك من حلوان إلى الصامغان ونهبها، ونهب الولاية التى لمهلهل جميعها، فانزاح مهلهل من بين يديه، وترددت الرسل بينهما، فاصطلحا على دغل ودخل، وعاد أبو الشوك. الكامل فى التاريخ ج ٩ ٥١٢ ذكر محاصرة شهرزور وغيرها ..... ص : ٥١٢

[١] ينتجزه.

(١). فيها

tigel, tsesutpircsiroit necerunammenifsi nimulovdauqsuta, tipicniiunedcihi uq, . A

(٢). أخاك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٣

### ذكر خروج سكين بمصر «١»

فى هذه السنة، فى رجب، خرج بمصر إنسان اسمه سكين، كان يشبه الحاكم [١] صاحب مصر، فادعى أنه الحاكم، وقد رجع بعد موته، فأتبعه جمع ممن يعتقد رجعة الحاكم، فاغتموا خلق دار الخليفة بمصر من الجند وقصدوها مع سكين نصف النهار، فدخلوا الدهليز، فوثب من هناك من الجند، فقال لهم أصحابه: إنه الحاكم، فارتاعوا لذلك، ثم ارتابوا به، فقبضوا على سكين، ووقع الصوت، واقتلوا، فترجع الجند إلى القصر، والحرب قائمة [٢]، فقتل من أصحاب جماعه، وأسر الباقون و صلبوا أحياء، و رماهم الجند بالنشاب حتى ماتوا.

### ذكر عده حوادث

فى هذه السنة كانت زلزلة عظيمة بمدينة تبريز، هدمت قلعتها وسورها ودورها وأسواقها وأكثر دار الإمارة، وسلم الأمير لأنه كان فى بعض البساتين، فأحصى من هلك من أهل البلد، وكانوا قريبا من خمسين ألفا، ولبس الأمير السواد والمسوح لعظم المصيبة، وعزم على الصعود إلى بعض قلاع، خوفا من توجه الغز السلجوقية إليه، وأخبر بذلك أبو جعفر بن الرقي العلوي النقيب بالموصل.

[١] يتشبه للحاكم.

[٢] قائما.

## (١). P.CnitupaccoH .Anitse mutiteperoundedte .٤٦vonnabus

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٤

و فيها قتل قرواش كاتبه أبا الفتح بن المفرج [١] صبرا.

و فيها توفى عبد الله بن أحمد أبو ذرّ الهروى الحافظ، أقام بمكّه، و تزوّج من العرب، و أقام بالسّيروات، و كان يحجّ كلّ سنه يحدث فى الموسم، و يعود إلى أهله،\* و صحب القاضى أبا بكر البقلانئ.

و فيها توفى عمر بن إبراهيم بن سعيد الزهرى من ولد سعد بن أبى وقاص، و كان فقيها شافعيًا «١».

[١] المفوج.

## (١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٥

## ٤٣٥ ثم دخلت سنه خمس و ثلاثين و أربعمائهُ

## ذكر إخراج المسلمين و النصارى الغرباء من القسطنطينية

فى هذه السنه أخرج ملك الروم الغرباء من المسلمين و النصارى و سائر الأنواع من القسطنطينية.

و سبب ذلك أنه وقع الخبر بالقسطنطينية أن قسطنطين قتل ابنتى الملك المتقدم اللتين قد صار الملك فيهما الآن، فاجتمع أهل البلد و أثاروا الفتنة، و طمعوا فى النهب، فأشرف عليهم قسطنطين، و سألهم عن السبب فى ذلك، فقالوا: قتلت الملكتين، و أفسدت الملك، فقال: ما قتلتهما، و أخرجهما حتى رأهما الناس، فسكنوا.

ثم إنّه سأل عن سبب ذلك، فقيل له: إنّه فعل الغرباء، و أشاروا بإبعادهم، و أمر فنودى أن لا يقيم أحد ورد البلد منذ ثلاثين «١» سنه، فمن أقام بعد ثلاثة أيام كحل، فخرج منها أكثر من مائة ألف إنسان، و لم يبق بها أكثر من اثنى عشر نفسا، ضمنهم الروم فتركهم.

## (١). ثلاث. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٦

## ذكر وفاة جلال الدولة و ملك أبى كالجار

فى هذه السنه، فى سادس شعبان، توفى الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه ببغداد «١»، و كان مرضه و ربما فى كبده، و بقى عدّه أيام مريضا و توفى، و كان مولده سنه ثلاث و ثمانين و ثلاثمائة، و ملكه ببغداد ستّ عشره سنه و أحد عشر شهرا، و دفن بداره، و من علم سيرته، و ضعفه، و استيلاء الجند و النواب عليه، و دوام ملكه إلى هذه الغايه، علم أن الله على كلّ شىء قدير يؤتى الملك من يشاء و ينزعه ممن يشاء.

و كان يزور الصالحين، و يقرب منهم، و زار مره مشهدى على و الحسين، عليهما السلام، و كان يمشى حافيا قبل أن يصل إلى كلّ مشهد منهما، نحو فرسخ، يفعل ذلك تدينا.

و لما توفى انتقل الوزير كمال الملك بن عبد الرحيم و أصحاب الملك الأكابر إلى باب المراتب، و حرّيم دار الخلافة، خوفا من نهب

الأتراك و العائمة دورهم، فاجتمع قواد العسكر تحت دار المملكة، و منعوا الناس من نهبا.  
 و لما توفى كان ولده الأكبر الملك العزيز أبو منصور بواسط، على عادته، فكاتبه الأجناد بالطاعة «٢»، و شرطوا عليه تعجيل ما جرت به  
 العادة من حق البيعة، فترددت المراسلات بينهم فى مقداره\* و تأخيره لفقده «٣».  
 و بلغ موته إلى الملك أبى كاليجار بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة، فكاتب القواد و الأجناد، و رغبهم فى المال و كثرته و تعجيله،  
 فمالوا إليه و عدلوا «٤»

A.(١)

A.(٢)

P.C.mO.(٣)

A.(٤). و ولوا.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٧

عن [١] الملك العزيز.

و أما «١» الملك العزيز فإنه «٢» أصدد إلى بغداد لما «٣» قرب الملك أبو كاليجار منها، على ما نذكره سنة ست و ثلاثين [و أربعمئة]،  
 عازما على قصد بغداد و معه عسكره، فلما بلغ التعمانية غدر به عسكره و رجعوا إلى واسط، و خطبوا لأبى كاليجار، فلما رأى ذلك  
 مضى إلى نور الدولة ديبس بن مزيد، لأنه بلغه ميل جند بغداد إلى أبى كاليجار، و سار من عند ديبس إلى قرواش بن المقلد، فاجتمع  
 به بقرية خصه «٤» من أعمال بغداد، و سار معه إلى الموصل، ثم فارقه و قصد أبا الشوك لأنه حموه، فلما وصل إلى أبى الشوك غدر  
 به، و أزمه بطلاق ابنته، ففعل، و سار عنه إلى إبراهيم يتال أخى طغربك، و تنقلت به الأحوال، حتى قدم بغداد فى نفر يسير عازما  
 على استمالة العسكر و أخذ الملك، فثار به أصحاب الملك أبى كاليجار، فقتل بعض من عنده، و سار هو متخفيا، فقصد نصر الدولة  
 بن مروان فتوفى عنده بميفارقين، و حمل إلى بغداد، و دفن عند أبيه بمقابر قريش، فى مشهد باب التبن سنة إحدى و أربعين [و  
 أربعمئة].

و قد ذكر الشيخ أبو الفرج بن الجوزى أنه آخر ملوك بنى بويه، و ليس كذلك، فإنه ملك بعده أبو كاليجار، ثم الملك الرحيم بن  
 أبى كاليجار، و هو آخرهم على ما تراه.

و أما الملك أبو كاليجار فلم تزل الرسل تتردد بينه و بين عسكر بغداد، حتى استقر الأمر له، و حلفوا، و خطبوا له ببغداد فى صفر من  
 سنة ست و ثلاثين و أربعمئة، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

[١] من.

A.(١). ثم إن.

P.C.(٢)

A.(٣). من مواضع مما.

A.(٤). خصى.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٨



فى هذه السنة سَير الملك أبو الفتح مودود بن مسعود بن سبكتكين عسكرا مع حاجب له إلى نواحي خراسان، فأرسل إليهم داود أخو طغرلبك، و هو صاحب خراسان، ولده ألب أرسلان فى عسكر، فالتقوا واقتتلوا فكان الظفر للملك ألب أرسلان، و عاد عسكر غزنة منهزما.

و فيها أيضا، فى صفر، سار جمع من الغزّ إلى نواحي بست، و فعلوا ما عرف منهم من النهب و الشرّ «١»، فسَير إليهم أبو الفتح مودود عسكرا، فالتقوا بولاية بست، و اقتتلوا قتالا شديدا انهزم الغزّ فيه، و ظفر عسكر مودود، و أكثروا فيهم «٢» القتل و الأسر.

### ذكر ملك مودود عدّة حصون من بلد الهند

فى هذه السنة اجتمع ثلاثة ملوك من ملوك الهند، و قصدوا لهاور و حصروها، فجمع مقدّم العساكر الإسلاميه بتلك الديار من عنده منهم، و أرسل إلى صاحبه مودود يستنجده، فسَير إليه العساكر.

فاتفق أنّ بعض أولئك الملوك «٣» فارقهم و عاد إلى طاعة مودود، فرحل الملكان الآخران إلى بلادهما، فسارت العساكر الإسلاميه إلى أحدهما، و يعرف بدوبال هرباته «٤»، فانهزم منهم، و صعد إلى قلعه له منيعه هو و عساكره، فاحتموا

A.(٢-١)

A.(٣)

(٤). هرباه ٦٦١. IdoB. hsrām؛ هرباه ٧٣. IdoB. cop؛ بدو بالى هرب به. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥١٩

بها، و كانوا خمسة آلاف فارس و سبعين ألف راجل، و حصرهم المسلمون و ضيقوا عليهم، و أكثروا القتل فيهم، فطلب الهنود الأمان على تسليم الحصن، فامتنع المسلمون من إجابتهم إلى ذلك إلّا بعد أن يضيفوا إليه باقى حصون ذلك الملك «١» الذى لهم، فحملهم الخوف و عدم الأقوات على إجابتهم إلى ما طلبوا و تسلّموا «٢» الجميع، و غنم المسلمون الأموال، و أطلقوا ما فى الحصون من أسرى المسلمين، و كانوا نحو خمسة آلاف نفر.

فلما فرغوا من هذه الناحية قصدوا ولاية الملك الثانى، و اسمه تابت «٣»، بالرّى «٤»، فتقدّم إليهم، و لقيهم، فاقتتلوا قتالا شديدا، و انهزمت الهنود، و أجلت المعركة عن قتل ملكهم و خمسة آلاف قتيل، و جرح «٥» و أسر ضعفاهم، و غنم المسلمون أموالهم و سلاحهم و دوابهم. فلما رأى باقى الملوك من الهند ما لقي هؤلاء أذعنوا بالطاعة، و حملوا الأموال، و طلبوا الأمان و الإقرار على بلادهم، فأجيبوا إلى ذلك.

### ذكر الخلف بين الملك أبى كالجار و فرامرز بن علاء الدولة

فى هذه السنة نكث الأمير أبو منصور فرامرز بن علاء الدولة بن كاكويه، صاحب أصبهان، العهد الذى بينه و بين الملك أبى كالجار، و سَير عسكرا إلى نواحي كرمان، فملكوا منها حصنين و غنموا ما فيهما.

(١). المكان. A.

(٢). و سلموا. A.

(٣). تانت بالرّى ٦٦١. IdoB. hsrām؛ بالرّى تانت ٧٣. IdoB. cop؛ تانت. P. C.

(٤). بالذى. A.

(٥). P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٠

فأرسل الملك أبو كاليجار إليه في إعادتهما وإزالة الاعتراض عنهما، فلم يفعل، فجهّز عسكرياً وسيّره إلى أبرقوه، فحصرها وملكها، فانزعج فرامرز لذلك، و جهّز عسكرياً كثيراً وسيّره إليهم، فسمع الملك أبو كاليجار بذلك، فسيّر عسكرياً ثانياً مدداً لعسكره الأول، و التقى العسكران فاقتلوا و صبروا، ثم انهزم عسكر أصفهان، و أسر مقدّمهم الأمير إسحاق بن ينال، و استردّ نواب أبي كاليجار ما كانوا أخذوه من كرمان.

### ذكر أخبار الترك بما وراء النهر

في هذه السنة، في صفر، أسلم من كفار الترك الذين كانوا يطرقون بلاد الإسلام بنواحي بلاساغون و كاشغر [١]، و يغيرون و يعيشون، عشرة آلاف خركاء، و ضحوا يوم عيد الأضحى بعشرين «١» ألف رأس غنم، و كفى الله المسلمين شرهم. و كانوا يصيفون بنواحي بلغار، و يشتون بنواحي بلاساغون، فلما سلموا تفرّقوا في البلاد، فكان في كلّ ناحية ألف خركاء، و أقلّ و أكثر لأمنهم، فإنهم إنّما كانوا يجتمعون ليحمي بعضهم بعضاً من المسلمين، و بقي من الأتراك من لم يسلم تتر و خطا، و هم بنواحي الصين.

و كان صاحب بلاساغون، و بلاد الترك، شرف الدولة، و فيه دين، و قد أقنع من إخوته و أقاربه بالطاعة، و قسم البلاد بينهم، فأعطى أخاه أصلان تكين

[١] و كاشغار.

(١). نحو. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢١

كثيراً من بلاد الترك، و أعطى أخاه بغراخان طراز و أسيجاب، و أعطى عمّه طغا خان فرغانة بأسرها «١»، و أعطى ابن عليّ تكين بخارى و سمرقند و غيرهما و قنع هو ببلاساغون و كاشغر.

### ذكر أخبار الروم و القسطنطينية

في هذه السنة، في صفر أيضاً، ورد إلى القسطنطينية عدد كثير من الروس في البحر، و راسلوا قسطنطين ملك الروم بما لم تجر به عادتهم، فاجتمعت الروم على حربهم، و كان بعضهم قد فارق المراكب إلى البرّ، و بعضهم فيها، فألقى الروم في مراكبهم النار، فلم يهتدوا إلى إطفائها، فهلك كثير منهم بالحرق و الغرق، و أمّا الذين على البرّ فقاتلوا، و أبلوا، و صبروا، ثم انهزموا، فلم يكن لهم ملجأ، فمن استسلم أولاً استرقّ و سلم، و من امتنع، حتّى أخذ قهراً، قطع الروم أيّمانهم، و طيف بهم في البلد، و لم يسلم منهم إلّا اليسير مع ابن ملك الروسية، و كفى الروم شرهم.

### ذكر طاعة المعزّ بإفريقية للقائم بأمر الله

في هذه السنة أظهر المعزّ ببلاد إفريقية الدعاء للدولة العباسية، و خطب للإمام القائم بأمر الله، أمير المؤمنين، و وردت عليه الخلع و

التقليد ببلاد إفريقية و جميع ما يفتحه، و فى أول الكتاب الذى مع الرسل: من عبد الله و وليه أبى

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٢

جعفر القائم بأمر الله أمير المؤمنين إلى الملك الأوحى، ثقة الإسلام، و شرف الإمام، و عمدة الأنام ناصر دين الله، قاهر أعداء الله، و مؤيد سنة رسول الله، صلى الله عليه و سلم، أبى تميم المعز بن باديس بن المنصور ولي أمير المؤمنين بولاية جميع المغرب، و ما افتتحه بسيف أمير المؤمنين، و هو طويل.

و أرسل إليه سيف و فرس و أعلام على طريق القسطنطينية، فوصل ذلك يوم \* الجمعة، فدخل به إلى الجامع، و الخطيب ابن الفاكاه (١) على المنبر يخطب الخطبة الثانية، فدخلت الأعلام (٢)، فقال: هذا لواء الحمد يجمعكم. و هذا معز الدين يسمعكم. و أستغفر الله لى و لكم. و قطعت الخطبة للعلويين من ذلك الوقت، و أحرقت أعلامهم.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة جرت حرب بين ابن الهيثم، صاحب البطيحة، و بين الأجناد من الغز و الديلم، فأحرق الجامدة و غيرها، و خطب الجند للملك أبى كالجار.

و فيها أرسل الخليفة القائم بأمر الله افضى القضاء أبا الحسن على بن محمد ابن حبيب الماوردى، الفقيه الشافعى، إلى السلطان طغرلبك قبل وفاة جلال الدولة، و أمره أن يقرّر الصلح بين طغرلبك و الملك جلال الدولة و أبى كالجار، فسار إليه و هو بجرجان، فلقية طغرلبك على أربعة فراسخ إجلالا لرسالة الخليفة، و عاد الماوردى سنة ست و ثلاثين [و أربعمائه] و أخبر عن طاعة طغرلبك للخليفة، و تعظيمه لأوامره و وقوفه عنده.

(١). الفاكاه. A؛ الفاكاه ٦٦١. hsrAm؛ الفاكاه ٧٣. ldoB. coP.

(٢). جمعة الأعلام فنصب الأعلام. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٣

و فيها توفى عبد (١) الله بن أحمد بن عثمان بن الفرّج بن الأزهر أبو القاسم \* ابن أبى الفتح (٢) الأزهرى \* الصيرفى المعروف بابن السوارى (٣) شيخ الخطباء أبى بكر (٤)، و كان إماما فى الحديث، و من تلامذته الخطيب البغدادى.

(١). عبيد. ddoC. ldoB.

(٢). A.

(٣). السوادى. ldoB.

(٤). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٤

٤٣٦ ثم دخلت سنة ست و ثلاثين و أربعمائه

ذكر قتل الإسماعيلية بما وراء النهر

فى هذه السنة أوقع بغراخان، صاحب ما وراء النهر، بجمع كثير من الإسماعيلية. و كان سبب ذلك أن نفرا منهم قصدوا ما وراء النهر، و دعوا إلى طاعة المستنصر بالله العلوى، صاحب مصر، فتبعهم جمع كثير و أظهروا مذاهب [١] أنكرها أهل تلك البلاد.

و سمع ملكها بغراخان خبرهم، و أراد الإيقاع بهم، فخاف أن يسلم منه بعض من أجابهم من أهل تلك البلاد، فأظهر لبعضهم أنه يميل إليهم، و يريد الدخول فى مذاهبهم، و أعلمهم ذلك، و أحضرهم مجالسه، و لم يزل حتى علم جميع من أجابهم إلى مقاتلتهم، فحينئذ قتل من حضرته منهم، و كتب إلى سائر البلاد بقتل من فيها، ففعل بهم ما أمر، و سلمت تلك البلاد منهم.

### ذكر الخطبة للملك أبى كاليجار و إصعاده إلى بغداد

قد ذكرنا لما توفى الملك جلال الدولة ما كان من مراسلة الجند الملك أبى كاليجار و الخطبة له. فلما استقرت القواعد بينه و بينهم أرسل أموالا فرقت

[١] المذاهب.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٥

على الجند ببغداد، و على أولادهم، و أرسل عشرة آلاف دينار للخليفة و معها هدايا كثيرة، فخطب له ببغداد فى صفر، و خطب له أيضا أبو الشوك فى بلاده، و ديبس بن مزيد ببلاده، و نصر الدولة بن مروان بديار بكر، و لقبه الخليفة محيى الدين، و سار إلى بغداد فى مائة فارس من أصحابه لئلا تخافه الأتراك.

فلما وصل إلى النعمانية لقيه ديبس بن مزيد، و مضى إلى زيارة المشهدين بالكوفة و كربلاء «١»، و دخل إلى بغداد فى شهر رمضان و معه وزيره ذو السعادات أبو الفرج محمّد بن جعفر بن محمّد بن فسانجس، و وعده الخليفة القائم بأمر الله أن يستقبله، فاستعفى من ذلك، و أخرج عميد الدولة\* أبى سعد بن عبد الرحيم و أخاه كمال الملك وزيرى جلال الدولة «٢» من بغداد، فمضى أبو سعد إلى تكريت، و زينت بغداد لقدمه، و أمر فخلع على أصحاب الجيوش، و هم:

البساسيرى «٣»، و النشاورى، و الهمام أبو اللقاء، و جرى من ولاة العرض تقديم لبعض الجند و تأخير، فشغب بعضهم، و قتلوا واحدا من ولاة العرض بمراى من الملك أبى كاليجار، فنزل فى سميرية بكنكور، و انحدر خوفا من انخراق [١] الهيبة، و أصعد بقم الصلح. و فى رمضان منها توفى أبو القاسم على بن أحمد الجرجاني وزير الظاهر و المستنصر الخليفين، و كان فيه كفاية، و شهامة، و أمانة، و صلى عليه المستنصر بالله «٤».

[١] انخراق.

A.(١)

A.mO.(٢)

P.C.(٣). الفساسيرى.

tatsxe Ani sitipacimitlumen ifdasudoirepceaH.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٦

## ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة نزل الأمير أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة من كنگور و قصد همذان فملكها و أزاح عنها نواب السلطان طغرلبك، و خطب للملك أبى كاليجار، و صار فى طاعته.  
و فيها أمر الملك أبو كاليجار «١» ببناء سور مدينة شيراز، فبنى و أحكم بناؤه، و كان دوره اثنى عشر ألف ذراع، و عرضه ثمانية أذرع، و له أحد عشر بابا، و فرغ منه سنة أربعين و أربعمائه.  
و فيها نقل تابوت جلال الدولة من داره إلى مشهد باب التين، إلى تربة له هناك.  
و فيها استوزر السلطان طغرلبك وزيره أبا القاسم على بن عبد الله الجوينى، و هو أول وزير وزر له، ثم وزر له بعده رئيس الرؤساء أبو عبد الله الحسين ابن على بن ميكائيل، ثم وزر له بعده نظام الملك أبو محمد الحسن «٢» بن محمد الدهستانى، و هو أول من لقب نظام الملك، ثم وزر له بعده عميد الملك الكندرى، و هو أشهرهم، و إنما اشتهر لأن طغرلبك، فى أيامه، عظمت دولته، و وصل إلى العراق، و خطب له بالسلطنة، و سيرد من أخباره ما فيه كفاية، فلا حاجة إلى ذكرها هاهنا.  
و فيها توفى الشريف المرتضى أبو القاسم على أخو الرضى فى آخر «٣» ربيع الأول، و مولده سنة خمس و خمسين و ثلاثمائه، و ولى نقابة العلويين بعده أبو أحمد عدنان ابن أخيه الرضى.

A.(١)

A.(٢). الحسين.

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٧  
و فيها توفى القاضى أبو عبد الله\* الحسين بن على بن محمد «١» الصيمرى، و هو شيخ أصحاب أبى حنيفة فى زمانه، و من جملة تلامذته القاضى أبو عبد الله الدامغانى، و مولده سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائه، و ولى بعده قضاء الكرخ القاضى أبو الطيب الطبرى مضافا إلى ما كان يتولاه من القضاء بباب الطاق.  
و فيها توفى القاضى أبو الحسن عبد الوهاب بن منصور بن المشتري قاضى خوزستان و فارس، و كان شافعى المذهب.  
و فيها أيضا توفى أبو الحسين محمد بن على البصرى، المتكلم المعتزلى، صاحب التصانيف المشهورة.

P.C.mO.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٨

## ٤٣٧ ثم دخلت سنة سبع و ثلاثين و أربعمائه

### ذكر وصول إبراهيم يئال إلى همذان و بلد الجبل

فى هذه السنة أمر السلطان طغرلبك أخاه إبراهيم يئال بالخروج إلى بلد الجبل و ملكها، فسار إليها من كرمان، و قصد همذان، و بها كرشاسف بن علاء الدولة، ففارقها خوفا، و دخلها يئال فملكها، و التحق كرشاسف بالأكراد الجوزقان.  
و كان أبو الشوك حينئذ بالدینور، فسار عنها إلى قرميسين خوفا و إشفاقا من يئال، فقوى طمع يئال حينئذ فى البلاد، و سار إلى الدینور فملكها و رتب أمورها، و سار منها يطلب قرميسين.

\* فلما سمع أبو الشوك به سار إلى حلوان وترك بقرميسين «١» من في عسكره من الديلم، والأكراد الشاذنجان، ليمنعوها و يحفظوها، و وافاهم يئال جريدة، فقاتلوه، فدفعوه عنها، فانصرف عنهم و عاد بخر كاهاته و حلله، فقاتلوه، فضعفوا عنه و عجزوا عن منعه، فملك البلد في رجب عنوة و قتل من العساكر جماعة كثيرة، و أخذ أموال من سلم من القتل، و سلاحهم، و طردهم، و لحقوا بأبي الشوك، و نهب البلد و قتل و سبي [١] كثيرا من أهله.

[١] و سبا.

(١). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٢٩

و لما سمع أبو الشوك ذلك سبر أهله و أمواله و سلاحه من حلوان إلى قلعة السيروان، و أقام جريدة في عسكره، ثم إن يئال سار إلى الصيبرة في شعبان، فملكها و نهبها، و أوقع بالأكراد المجاورين لها من الجوزقان، فانهزموا، و كان كرشاسف بن علاء الدولة نازلا عندهم، فسار هو و هم إلى بلد شهاب الدولة أبي الفوارس منصور بن الحسين. ثم إن إبراهيم يئال سار إلى حلوان، و قد فارقها أبو الشوك، و لحق بقلعة السيروان، فوصل إليها «١» إبراهيم آخر شعبان، و قد جلا أهلها عنها، و تفرقوا في البلاد، فنهبها و أحرقتها، و أحرقت دار أبي الشوك، و انصرف بعد أن اجتاحتها و درسها. و توجه طائفة من الغز إلى خانقين في أثر جماعة من أهل حلوان كانوا ساروا بأهليهم و أولادهم و أموالهم، فأدركهم و ظفروا بهم و غنموا ما معهم، و انتشر الغز في تلك النواحي، فبلغوا مايدشت و ما يليها، فنهبوا و أغاروا عليها. فلما سمع الملك أبو كاليجار هذه الأخبار أزعجته و أفلقتة، و كان بخوزستان، فعزم على المسير، و دفع يئال و من معه من الغز عن البلاد، فأمر عساكره بالتجهز للسفر اليهم، فعجزوا عن الحركة لكثرة ما مات من دوابهم، فلما تحققت ذلك سار نحو بلاد فارس، فحمل العسكر أثقالهم على الحمير.

(١). و أخذها الملك A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٠

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة، في المحرم، خطب للملك أبي كاليجار بأصبهان و أعمالها، و عاد الأمير أبو منصور بن علاء الدولة إلى طاعته. و كان سبب ذلك أنه لما عصى على الملك أبي كاليجار، و قصد كرمان، على ما ذكرناه، و التجأ إلى طاعة طغرلبيك، لم يبلغ ما كان يؤمله من طغرلبيك، فلما عاد طغرلبيك إلى خراسان خاف أبو منصور من الملك أبي كاليجار فراسله في العود إلى طاعته، فأجابه إلى ذلك و اصطلحا.

و فيها اصططح أبو الشوك و أخوه مهلهل «١»، و كانا متقاطعين من حين أسر مهلهل أبا الفتح بن أبي الشوك، و موت أبي الفتح في سجنه. فلما كان الآن و خافا من الغز تراسلا في الصلح، و اعتذر مهلهل، و أرسل ولده أبا الغنائم إلى أبي الشوك، و حلف له أن أبا الفتح توفي حنف أنفه من غير قتل، و قال:

هذا ولدى تقتله عوضه، فرضى أبو الشوك، و أحسن إلى أبي الغنائم، و رده إلى أبيه، و اصطلحا و اتفقا.

و فيها، في جمادى الأولى، خلع الخليفة على أبي القاسم علي بن الحسن بن المسلمة، و استوزره، و لقبه رئيس الرؤساء، و هو ابتداء

حاله.

و كان السبب فى ذلك أن ذا السعادات بن فسانجس، وزير الملك أبى كاليجار، كان يسىء الرأى فى عميد الرؤساء، وزير الخليفة، فطلب من الخليفة أن يعزله، فعزله واستوزر رئيس الرؤساء نيابة، ثم خلع عليه و جلس فى الدست. و فيها، فى شعبان، سار سرخاب بن محمّد بن عَنّاز أخو أبى الشوك إلى

(١).

ibircsossimooema j, olucitramucmajne moncoh, tiretasessiunoMI emeS الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣١

البندنجين و بها سعدى بن أبى الشوك، ففارقها سعدى و لحق بأبيه، و نهب سرخاب بعضها، و كان أبو الشوك قد أخذ بلد سرخاب ما عدا دزديلويه «١» و هما متباينان لذلك.

و فيها، فى آخر رمضان، توفى أبو الشوك فارس بن محمّد بن عَنّاز بقلعة السّيروان، و كان مرض لَمّا سار إلى السّيروان من حلوان، و لَمّا توفى غدر الأكراد بابنه «٢» سعدى، و صاروا مع عمّه مهلهل، فعند ذلك مضى سعدى إلى إبراهيم يَنّال، و أتى بالغز، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

و فيها قتل عيسى بن موسى الهذبانى صاحب إربل، و كان خرج إلى الصيد، فقتله ابنا أخ له، و سارا إلى قلعة إربل فملكها، و كان سلاّر بن موسى، أخو المقتول، نازلا- على قرواش بن المقلّد، صاحب الموصل، لنفرة كانت بينه و بين أخيه، فلمّا قتل سار قرواش مع السلاّر إلى إربل، فملكها و سلّمها إلى السلاّر، و عاد قرواش إلى الموصل.

و فيها كانت ببغداد فتنة بين أهل الكرخ و باب البصرة، و قتال اشتدّ قتل فيه جماعة.

و فيها وقع البلاء و الوباء فى الخيل، فهلك من عسكر الملك أبى كاليجار اثنا [١] عشر ألف فرس، و عمّ ذلك البلاد «٣». و فيها توفى على بن محمّد بن نصر أبو الحسن الكاتب بواسط، صاحب الرسائل المشهورة.

[١] اثنى.

(١). درديلوويه. ddoC. doB؛ دردى لوني. A.

(٢). هو و من معه من العساكر و الأجناد و القواد و مع أخيه. A.

(٣). P. C. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٢

**٢٣٨ ثم دخلت سنة ثمان و ثلاثين و أربعمئة**

**ذكر ملك مهلهل قرميسين و الدّينور**

فى هذه السنة ملك مهلهل بن محمّد بن عَنّاز مدينة قرميسين و الدّينور.

و سبب ذلك أن إبراهيم يَنّال كان قد استعمل عند عوده من حلوان على قرميسين بدر بن طاهر بن هلال، فلمّا ملك مهلهل، بعد موت أخيه أبى الشوك، سار إلى مايدشت، و نزل\* بها، ثم توجه نحو قرميسين، فانصرف عنها بدر، فملكها «١» مهلهل، و سير «٢» ابنه

محمدًا إلى الدّينور، و بها عساكر يّنال، فاقتتلوا، فقتل بين الفريقين جماعة، و انهزم أصحاب يّنال، و ملك محمد البلد.

### ذكر اتصال سعدى بن أبى الشوك بإبراهيم يّنال و ما كان منه

فى هذه السنّة، فى شهر ربيع الأوّل، فارق سعدى بن أبى الشوك عمّه مهلهلا، و لحق بإبراهيم يّنال فصار معه.

(١). هو و أصحابه من الجنود و القواد و العساكر و أما. A.

(٢). سير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٣

و سبب ذلك أنّ عمّه تزوّج أمّه و أهمل جانبه و احتقره، و كذلك أيضا قصّر فى مراعاة الأكراد الشاذنجان، فراسل سعدى إبراهيم يّنال فى اللحاق به، فأذن له فى ذلك، و وعده أن يملكه ما كان لأبيه، فسار إليه فى جماعة من الأكراد الشاذنجان، فقوى بهم، فأكرمه يّنال، و ضمّ إليه جمعا من الغزّ و سيّره إلى حلوان فملكها،\* و خطب فيها لإبراهيم يّنال فى شهر ربيع الأوّل، و أقام بها أياما، و رجع إلى مايدشت، فسار عمّه مهلهل إلى حلوان فملكها «١» و قطع منها خطبته يّنال.

فلما سمع سعدى بذلك سار إلى حلوان، ففارقها عمّه مهلهل إلى ناحية بلوطه، و ملك سعدى حلوان و سار إلى عمّه سرخاب فكبسه و نهب ما كان معه، و سيّر جمعا إلى البندنجين، فاستولوا عليها و قبضوا على نائب سرخاب بها، و نهبوا بعضها، و انهزم سرخاب، فصعد إلى قلعة دزديلويه «٢»، ثم عاد سعدى إلى قرمىسين، فسيّر عمّه مهلهل ابنه بدرا إلى حلوان فملكها، فجمع سعدى و أكثر و عاد إلى حلوان، ففارقها من كان بها من أصحاب عمّه إلّا من كان بالقلعة، و ملكها سعدى، و كان قد صحبه كثير من الغزّ، فسار بهم منها إلى عمّه مهلهل، و ترك بها من يحفظها. فلما علم عمّه بقربه منه سار بين يديه إلى قلعة تيران شاه، بقرب شهرزور، فاحتمى بها، و ملك الغزّ كثيرا من النواحي و المواشى، و غنموا كثيرا من الأموال و الدواب.

فلما رأى سعدى تحصّن عمّه منه خاف على من خلفه بحلوان فعاد عازما على محاصرة القلعة، فمضى «٣» و حصرها، و قاتله من بها من أصحاب عمّه، و نهب الغزّ حلوان، و فتكوا فيها و اقتصوا الأبقار، و أحرقوا المساكن، و تفرّق الناس، و فعلوا فى تلك النواحي جميعها أقبح فعل.

(١). mO. A.

(٢). دردلويه. A؛ درديلوويه. ddoC. ldoB.

(٣). فنازلها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٤

و لما سمع أصحاب الملك أبى كالىجار و وزيره هذه الأخبار ندبوا العساكر إلى الخروج إلى مهلهل و مساعدته على ابن أخيه، و دفعه عن هذه الأعمال، فلم يفعلوا.

ثم إن سعدى أقطع أبا الفتح بن ورّام البندنجين، و اتفقا، و اجتمعا على قصد عمّه سرخاب بن محمّد بن عنّاز، و حصره بقلعة دزديلويه «١»، فسارا فيمن معهما من العساكر، فلما قاربوا القلعة دخلوا فى مضيق هناك من غير أن يجعلوا لهم طليعة طمعا فيه و إدلالا بقوتهم، و كان سرخاب قد جعل على رأس الجبل، على فم المضيق، جمعا من الأكراد، فلما دخلوا المضيق لقيهم سرخاب، و كان قد نزل من القلعة، فاقتتلوا، و عادوا ليخرجوا من المضيق، فتقطرت «٢» بهم خيلهم، فسقطوا عنها و رماهم الأكراد الذين على الجبل، فوهنوا و أسر سعدى و أبو الفتح بن ورّام و غيرهما من الرؤوس، و تفرّق الغزّ و الأكراد من تلك النواحي، بعد أن كانوا قد توطّنوها و



ملكوها.

**ذكر حصار طغرلبك أصفهان**

فى هذه السنة حصر طغرلبك مدينة أصفهان، و بها صاحبها أبو منصور فرامرز ابن علاء الدولة، فضيق عليه، و لم يظفر من البلد بطائل، ثم اصطالحوا على مال يحمله فرامرز بن علاء الدولة لطرلبك، و خطب «٣» له بأصفهان و أعمالها.

(١). درديلو يا. I.h.A.

(٢). ففقطرت. A.

(٣). و يخطب. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٥.

**ذكر عدة حوادث**

فى هذه السنة خرج من الترك من بلد التبت خلق لا يحصون كثرة، فراسلوا أرسلان خان، صاحب بلاساغون، يشكرونه على حسن سيرته فى رعيتته، و لم يكن منهم تعرض إلى مملكته، و لكنهم أقاموا بها، و راسلهم و دعاهم إلى الإسلام، فلم يجيبوا، و لم ينفروا منه. و فيها توفى أبو الحسن الخيشى النحوى فى ذى الحجة «١»، و له تيف و تسعون «٢» سنة.

و فيها انحدر علاء الدين أبو الغنائم ابن الوزير ذى السعادات إلى البطائح و حصرها، و بها صاحبها أبو نصر بن الهيثم، و ضيق عليه، و اجتمع مع جمع كثير.

و فيها، فى ذى القعدة، توفى عبد الله بن يوسف أبو محمد الجوينى، والد إمام الحرمين أبى المعالى، و كان إماما فى الشافعية، تفقه على أبى الطيب سهل ابن محمد الصعلوكى، و كان عالما بالأدب و غيره من العلوم،\* و هو من بنى سنبس، بطن من طيى «٣».

(١). A.mO.

(٢). و سبعون. A.

(٣). ticilpxeA.٤٧.doC ,IIInemuloVciH .P .C .mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٦.

**٤٣٩ «١» ثم دخلت سنة تسع و ثلاثين و أربعمائه****ذكر صلح الملك أبى كاليجار و السلطان طغرلبك**

فى هذه السنة أرسل الملك أبو كاليجار إلى السلطان ركن الدين طغرلبك فى الصلح، فأجابه إليه، و اصطالحا، و كتب طغرلبك إلى أخيه يتال يأمره بالكف عما وراء ما بيده، و استقر الحال بينهما أن يتزوج [١] طغرلبك بابنة أبى كاليجار، و يتزوج الأمير أبو منصور بن أبى كاليجار بابنة الملك داود أخى طغرلبك، و جرى العقد فى شهر ربيع الآخر من هذه السنة.

**ذكر القبض على سرخاب أخى أبى الشوك**

فى هذه السنة قبض الأكراد اللرية و جماعة من عسكر سرخاب عليه، لأنه أساء السيرة معهم و وترهم، فقبضوا عليه، و حملوه إلى إبراهيم ينال، فقلع إحدى عينيه، و طالبه بإطلاق سعدى بن أبى الشوك فلم يفعل.

[١] تزوج.

(١).VI.loV A.٠٤٧.doCmuitinI.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٧

و كان أبو العسكر بن سرخاب قد غاضبه لما قبض على سعدى، و اعتزله كراهية لفعله، فلما أسر أبوه سرخاب سار إلى القلعة و أخرج سعدى ابن عمه، و فك قيوده، و أحسن إليه و أطلقه، و أخذ عليه بطرح ما مضى، و السعى فى خلاص والده سرخاب، فسار سعدى، و اجتمع عليه خلق كثير من الأكراد، و وصل إلى إبراهيم ينال، فلم يجد عنده الذى أراد، ففارقه و عاد إلى الدسكرة، و كاتب الخليفة و نواب الملك أبى كاليجار بالعود إلى الطاعة و أقام بها.

### ذكر ملك إبراهيم ينال قلعة كنگور و غيرها

فى هذه السنة سار إبراهيم ينال إلى قلعة كنگور، و بها عكبر بن فارس، صاحب كرشاسف، بن علاء الدولة يحفظها له، فامتنع عكبر بها إلى أن فئت ذخائره، و كانت قليلة، فلما نفذت الذخائر عمد إلى بيوت الطعام التى فى القلعة و ملأها ترابا و حجارة، و سد أبوابها، و نثر من داخل الأبواب شيئا من طعام، و على رأس التراب و الحجارة كذلك أيضا، و راسل إبراهيم فى تسليم القلعة إليه، على أن يؤمته على من بها من الرجال، و ما بها من الأموال، فأرسل إليه إبراهيم يمتنع عليه من ترك المال، فأخذ عكبر رسول إبراهيم فطوفه على البيوت التى فيها الطعام، و فتح مواضع من المسدود فرآها مملوءة، فظنّها طعاما، و قال له عكبر: ما راسلت صاحبك خوفا من المطاولة، و لا- إشفاقا من نفاذ الميرة، لكننى أحببت الدخول فى طاعته، فإن بذل لى الأمان على ما طلبته لى و للأمر كرشاسف و أمواله، و لمن بالقلعة، سلمت إليه، و كفيته مئونة المقام.

فلما عاد الرسول إلى إبراهيم و أخبره أجابه إلى ما طلب، و نزل عكبر،

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٨

و تسلّمها إبراهيم، فلما صعد إلى القلعة انكشفت الحيلة، و سار عكبر بمن معه إلى قلعة سراماج، و صعد إليها.

و لما ملك ينال كنگور عاد إلى همذان، فسير جيشا لأخذ قلاع سرخاب، و استعمل عليهم نسيبا له اسمه أحمد، و سلم إليه سرخابا ليفتح به قلاعه، فسار به إلى قلعة كلكان، فامتنعت عليه، فساروا إلى قلعة دزدليوية «١» فحاصروها، و امتدت طائفة منهم إلى البندنجين فنهبوا فى جمادى الآخرة، و فعلوا الأفاعيل القبيحة من النهب و القتل و افتراش النساء و العقوبة على تخليص الأموال، فمات منهم جماعة لشدة الضرب.

و سارت طائفة منهم إلى أبى الفتح بن ورام، فانصرف عنهم خوفا منهم، و ترك حله بحالها، و قصد «٢» أن يشتغلوا بنهب حله، فيعود عليهم، فلم يعزجوا على النهب و تبعوه، فلشدة خوفه أن يظفروا به و يأخذوه قاتلهم، فظفر بهم، و قتل و أسر جماعة منهم، و غنم ما معهم، و رجع الباقون، و أرسل إلى بغدادا يطلب نجدة خوفا من عودهم، فلم ينجدوه لعدم الهيبة و قلّة إمساك «٣» الأمر، فعبر بنو ورام دجلة إلى الجانب الغربى.

ثم إن الغزّ أسروا إلى سعدى بن أبى الشوك فى رجب، و هو نازل على فرسخين من باجسرى، و كبسوه، فانهمز هو و من معه لا يلوى الأخ على أخيه، و لا الوالد على ولده، فقتل منهم خلق كثير، و غنم الغزّ أموالهم، و نهبوا تلك الأعمال، و كان سعدى قد أنزل مالا من

قلعة السيروان، فوصله تلك الليلة، فغنمه الغزّ إلّا قليلا منه سلم معه، و نجا سعدى من الوقعة بجريعة الذقن، و نهب الغزّ الدسكرة، و باجسرى، و الهاروثية، و قصر سابور و جميع تلك الأعمال.  
و وصل الخبر إلى بغداد بأن إبراهيم ينال عازم على قصد بغداد، فارتاع

(١). درديليويه. A.

(٢). على. A.

(٣). امتثال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٣٩

الناس، و اجتمع الأمراء و القواد إلى الأمير أبى منصور ابن الملك أبى كاليجار ليجمعوا و يسيروا إليه و يمنعوه، و اتفقوا على ذلك، فلم يخرج غير خيم الأمير أبى منصور و الوزير و نفر يسير، و تخلف الباكون، و هلك من أهل تلك النواحي المنهوبة خلق كثير، فمنهم من قتل، و منهم من غرق، و منهم من قتله البرد.

و وصل سعدى إلى ديالى، ثم سار منها إلى أبى الأغرّ ديس بن مزيد فأقام عنده. ثم إن إبراهيم ينال سار إلى السيروان، فحصر القلعة، و ضيق على من بها، و أرسل سرية نهب البلاد، و انتهت إلى مكان بينه و بين تكريت عشرة فراسخ، و دخل بغداد من أهل طريق خراسان خلق كثير، و ذكروا من حالهم ما أبكى العيون، ثم سلمها إليه مستحفظها، بعد أن أمّنه على نفسه و ماله، و أخذ منها ينال من بقايا ما خلفه سعدى شيئا كثيرا، و لما فتحها استخلف فيها مقدما كبيرا من أصحابه يقال له سخت كمان، و انصرف إلى حلوان، و عاد منها إلى همذان و معه بدر و مالك ابنا مهلهل فأكرمهما.

ثم إن صاحب قلعة سرماج توفى، و هو من ولد بدر بن حسويه، و سلمت القلعة بعده إلى إبراهيم ينال، و سار إبراهيم ينال وزيره إلى شهرزور فأخذها و ملكها، فهرب منه مهلهل، فأبعد فى الهرب «١». ثم نزل أحمد على قلعة تيران شاه و حاصرها، و نقب عليها عدّة نقوب، ثم إن مهلهلا راسل أهل شهرزور يعدهم بالمسير إليهم فى جمع كثير، و يأمرهم بالوثوب بمن عندهم من الغزّ، ففعلوا و قتلوا منهم، و سمع أحمد بن طاهر، فعاد إليهم و أوقع بهم و نهبهم، و قتل كثيرا منهم.  
ثم إن الغزّ المقيمين بالبندنجين و من معهم ساروا إلى برازالروز،

(١). الطلب. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٠

و تقدّموا إلى نهر السليل، فاقتتلوا هم و أبو دلف القاسم بن محمّد الجاونى قتالا شديدا ظفر فيه [١] أبو دلف، و انهزم الغزّ و أخذ ما معهم.

و سار، فى ذى الحجة، جمع من الغزّ إلى بلد على بن القاسم الكردى، فأغاروا و عاثوا، فأخذ عليهم المضيق و أوقع بهم و قتل كثيرا منهم، و ارتجع ما غنموه من بلده.

### ذكر استيلاء أبى كاليجار على البطيحة

فى هذه السنة اشتدّ الحصار من عسكر الملك أبى كاليجار على أبى نصر بن الهيثم، صاحب البطيحة، فجنح إلى الصلح، فاشتطّ عليه أبو الغنائم ابن الوزير ذى السعادات، ثم استأمن نفر من أصحاب أبى نصر و ملاحيه إلى أبى الغنائم، و أخبروه بضعف أبى نصر، و عزمه على الانتقال من مكانه، فحفظ الطرق عليه، فلمّا كان خامس صفر جرت وقعة كبيرة بين الفريقين، و اشتدّ القتال، فظفر أبو

الغنائم، و قتل من البطائحين جماعة كثيرة و غرق منهم سفن كثيرة، و تفرقوا فى الآجام، و مضى ابن الهيثم ناجيا بنفسه فى زيزب، و ملكت داره و نهب ما فيها.

### ذكر ظهور الأصفر و أسره

فى هذه السنة ظهر الأصفر التغلبى برأس عين، و ادعى أنه من المذكورين فى الكتب، و استغوى قوما بمخاريق وضعها، و جمع جمعا و غزا نواحي الروم،

[١] فيها.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤١

فظفر و غنم و عاد، و ظهر حديثه، و قوى ناموسه، و عاودوا الغزو فى عدد أكثر من العدد الأول، و دخل نواحي الروم و أوغل، و غنم أضعاف ما غنمه أولا، حتى بيعت الجارية الجميلة بالثمن البخس.

و تسامع الناس به فقصدوه، و كثر جمعه، و اشتدت شوكته، و ثقلت على الروم وطأته. فأرسل ملك الروم إلى نصر الدولة بن مروان يقول له: إنك عالم بما بيننا من المودعة، و قد فعل هذا الرجل هذه الأفاعيل، فإن كنت قد رجعت عن المهادنة فعزفنا لندبر أمرنا بحسبه.

و اتفق، فى ذلك الوقت، أن وصل رسول من الأصفر إلى نصر الدولة أيضا، ينكر عليه ترك الغزو و الميل إلى الدعة، فساء ذلك أيضا، و استدعى قوما من بنى نمير و قال لهم: إن هذا الرجل قد أثار الروم علينا، و لا قدرة لنا عليهم، و بذل لهم بدلا على الفتك به، فساروا إليه، فقربهم، و لآزموه، فركب يوما غير متحرز، فأبعد و هم معه، فعطفوا عليه و أخذوه و حملوه إلى نصر الدولة بن مروان، فاعتقله، و تلافى أمر الروم.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة تجددت الهدنة بين صاحب مصر و بين الروم، و حمل كل واحد منهما لصاحبه هدية عظيمة. و فيها كان ببغداد و الموصل، و سائر البلاد العراقية و الجزرية،\* غلاء عظيم، حتى أكل الناس الميتة، و تبعه «١» و بآء شديد مات فيه كثير من الناس،

(١). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٢

حتى خلت الأسواق، و زادت أثمان ما يحتاج إليه المرضى، حتى بيع المن من الشراب بنصف دينار، و من اللوز بخمسة عشر قيراطا، و الرمانة بقيراطين، و الخيارة بقيراط، و أشباه ذلك.

و فيها جمع الأمير أبو كاليجار فناخسرو بن مجد الدولة بن بويه جمعا، و سار إلى آمد، فدخلها، و ساعده أهلها، و أوقع بمن كان فيها من أصحاب طغرلبيك، فقتل و أسر، و عرف طغرلبيك ذلك، فسار عن الرى قاصدا إليه، و متوجها إلى قتاله. و فيها توفي عميد الدولة أبو سعد محمد بن الحسين بن عبد الرحيم بجزيرة ابن عمر فى ذى القعدة، و له شعر حسن، و وزير لجلال الدولة عدة دفعات.

و فيها سير المعز بن باديس صاحب إفريقية أسطولا إلى جزائر القسطنطينية، فظفر و غنم و عاد.

و فيها اقتتل طوائف من تلكاتة «١»، قاتل بعضهم بعضا، و كان بينهم حرب صبروا فيها، فقتل منهم خلق كثير.

و فيها قبض الملك أبو كاليجار على وزيره محمد بن جعفر بن أبي الفرج الملقب بذي السعادات بن فسانجس، و سجنه، و هرب ولده أبو الغنائم، و بقى الوزير مسجوناً إلى أن مات فى شهر رمضان سنة أربعين [و أربعمئة]، و قيل أرسل إليه أبو كاليجار من قتله، و عمره إحدى و خمسون [١] سنة، و للوزير ذى السعادات مكاتبات حسنة، و شعر جيد منه:

أودّعكم، و إنى ذو اكتاب، و أرحل عنكم، و القلب أبى

[١] و خمسين.

(١). تلكاثة. A؛ بلداته. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٣ و إن فراقكم فى كل حال لأوجع من مفارقة الشباب أسير، و ما ذممت لكم جواراً، و لا ملّت منازلكم ركابى و أشكر كلما أوطنت دار اليالينا القصار بلا اجتناب و أذكركم، إذا هبت جنوب، فتذكرنى غرارات التصابى لكم منى المودّة فى اغتراب «١»، و أنتم إلف نفسى فى اقترابى و هو أطول من هذا. و لما قبض ذو السعادات استوزر أبو كاليجار كمال الملك أبا المعالى بن عبد الرحيم. و فيها توفى أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن أيوب المعروف بالمطرز الشاعر، و له شعر جيد، فمن قوله فى الزهد:

يا عبد كم لك من ذنب و معصية، إن كنت ناسيها، فالله أحصاها  
لا بدّ يا عبد من يوم تقوم به، و وقفه لك يدمى القلب ذكراها

إذا عرضت على قلبى تذكراها، و ساء ظنى فقلت استغفر اللاها و فيها مات أبو الخطاب الجليلي «٢» الشاعر، و مضى إلى الشام، و لقي المعزى، و عاد ضريراً، و له شعر منه قوله:

ما حكم الحبّ فهو ممثّل، و ما جناه الحبيب محتمل  
تهوى، و تشكو الضنى، و كلّ هوى لا ينحل الجسم، فهو منتحل و فيها توفى أبو محمد الحسن بن محمد بن الحسن الخلال، الحافظ، و مولده

(١). بي. dda .ddoC.

(٢). الحبلى. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٤  
سنة اثنتين و خمسين و ثلاثمئة، سمع أبا بكر القطيعى و غيره، و من أصحابه الخطيب أبو بكر الحافظ. و فيها قتل الفقيه أحمد الولوالجى، و هو من أعيان الفقهاء الحنفيّة، إلّا أنّه كان يكثر الوقيعه فى الأئمّة و العلماء، و سلك طريق الرياضة، و فسد دماغه، فقتل بين مرو و سرخس\* فى ذى الحجّة «١».

(١). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٥

٤٤٠ ثم دخلت سنة أربعين و أربعمئة

### ذكر رحيل عسكر يئال عن تيران شاه و عود مهلهل إلى شهرزور

قد ذكرنا في السنة المتقدمه استيلاء أحمد بن طاهر، وزير يئال، على شهرزور، و محاصرته قلعه تيران شاه، و لم يزل يحاصرها إلى الآن، فوقع في عسكره الوباء و كثر الموت، فأرسل إلى صاحبه يئال يستمده، و يطلب إنجاده، و يعزفه كثرة الوباء عنده، فأمره بالرحيل عنها، فسار إلى مايدشت.

فلما سمع مهلهل ذلك سير أحد أولاده إلى شهرزور، فملكها و انزعج الغزّ الذين بالسّيروان و خافوا.

ثم سار جمع من عسكر بغداد إلى حلوان، و حاصروا قلعتها، فلم يظفروا بها، فنهبوا تلك الأعمال، و أتوا على ما تخلف من الغزّ، فخربت الأعمال بالكليّة، و سار مهلهل و معه أهله و أمواله إلى بغداد، فأنزلهم بباب المراتب، بدار الخلافة، خوفا من الغزّ، و عاد إلى حلله، و بينه و بين بغداد ستّة فراسخ، و سار جمع من عسكر بغداد إلى البنديجين، و بها جمع من الغزّ مع عكبر ابن أحمد بن عياض، فتواقعوا، و اقتتلوا، فانهزم عسكر بغداد، و قتل منهم جماعة، و أسر جماعة قتلوا أيضا صبرا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٦

### ذكر غزو إبراهيم يئال الروم

في هذه السنة غزا إبراهيم يئال الروم، فظفر بهم و غنم.

و كان سبب ذلك أنّ خلقا كثيرا من الغزّ بما وراء النهر قدموا عليه، فقال لهم: بلادى تضيق عن مقامكم و القيام بما تحتاجون إليه، و الرأى أن تمضوا إلى غزو الروم، و تجاهدوا في سبيل الله، و تغنموا، و أنا سائر على أثركم، و مساعد لكم على أمركم. ففعلوا.

و ساروا بين يديه، و تبعهم، فوصلوا إلى ملاز كرد، و أرزن الرّوم، و قاليقلا و بلغوا طرابزون و تلك النواحي كلّها، و لقيهم عسكر عظيم للروم و الأنجاز يبلغون خمسين ألفا، فاقتتلوا، و اشتدّ القتال بينهم، و كانت بينهم عدّة وقائع تارة يظفر هؤلاء، و تارة هؤلاء، و كان آخر الأمر الظفر للمسلمين، فأكثروا القتل في الروم و هزموهم، و أسروا جماعة كثيرة من بطارتهم، و ممّن أسر قاريط «١» ملك الأبخاز، فبذل في نفسه ثلاثمائة ألف دينار، و هدايا بمائة ألف، فلم يجبه إلى ذلك، و لم يزل يجوس تلك البلاد و ينهبها إلى أن بقى بينه و بين القسطنطينيّة خمسة عشر يوما، و استولى المسلمون على تلك النواحي فنهبوها، و غنموا ما فيها، و سبوا أكثر من مائة ألف رأس، و أخذوا من الدوابّ و البغال و الغنائم و الأموال ما لا يقع عليه الإحصاء، و قيل إنّ الغنائم حملت على عشرة آلاف عجلة، و إنّ في جملة الغنيمه تسعة عشر ألف درع.

و كان قد دخل بلد الروم جمع من الغزّ يقدمهم إنسان نسيب طغرلبيك، فلم

(١). فاربط. A

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٧

يؤثر كبير «١» أثر، و قتل من أصحابه جماعة، و عاد، و دخل بعده إبراهيم يئال، ففعل هذا الذي ذكرناه.

### ذكر موت الملك أبي كاليجار و ملك ابنه الملك الرحيم

في هذه السنة توفي الملك أبو كاليجار المرزبان بن سلطان الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن بويه، رابع جمادى الأولى، بمدينة جناب من كرمان.

و كان سبب مسيره إليها أنّه كان قد عوّل في ولاية كرمان حربا و خرابا على بهرام بن لشكرستان الديلمي، و قرّر عليه مالا، فتراخى

بهرام فى تحرير الأمر «٢»، و أحاله [١] إلى المغالطة «٣» و المدافعة، فشرع حينئذ أبو كاليجار فى إعمال الحيلة عليه، و أخذ قلعة بردسير «٤» من يده، و هى معقله الذى يحتمى به و يعول عليه، فراسل بعض من بها من الأجناد و أفسدهم، فعلم بهم بهرام فقتلهم، و زاد نفوره و استشعاره، و أظهر ذلك، فسار إليه الملك أبو كاليجار فى ربيع الآخر، فبلغ قصر مجاشع، فوجد فى حلقه خشونة، فلم يبال بها، و شرب و تصيد و أكل من كبد غزال مشوى، و اشتدّت علته، و لحقه حمى، و ضعف عن الركوب، و لم يمكنه المقام لعدم الميرة بذلك المنزل، فحمل فى محفة على أعناق الرجال إلى مدينة جناب، فتوفى بها، و كان عمره أربعين سنة و شهورا، و كان ملكه بالعراق بعد وفاة جلال الدولة أربع سنين و شهرين و نيفا و عشرين يوما.

[١] و أخله.

(١). كثير. A.

(٢). الأمور. C. P.

(٣). المطاولة. A.

(٤). يردشير. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٨

و لما توفى نهب الأتراك من العسكر الخزائن و السلاح و الدواب، و انتقل ولده أبو منصور فلاستون إلى مخيم الوزير أبى منصور، و كان منفردا [١] عن العسكر، فأقام عنده، و أراد الأتراك نهب الوزير و الأمير، فمنعهم الديلم، و عادوا إلى شيراز، فملكها الأمير أبو منصور، و استشرع الوزير، فصعد إلى قلعة خرمة «١» فامتنع بها.

فلما وصل خبر وفاته إلى بغداد، و بها ولده الملك الرحيم أبو نصر خرّه «٢» فيروز، أحضر الجند و استحلفهم، و راسل الخليفة القائم بأمر الله فى معنى الخطبة له، و تلقىه بالملك الرحيم، و ترددت الرسل بينهم فى ذلك إلى أن أجيب إلى ملتسمه سوى الملك الرحيم فإن الخليفة امتنع من إجابته و قال: لا يجوز أن يلقب بأخص صفات الله تعالى.

و استقرّ ملكه بالعراق، و خوزستان، و البصرة، و كان بالبصرة أخوه أبو على بن أبى كاليجار. و خلف أبو كاليجار من الأولاد: الملك الرحيم، و الأمير أبى منصور فلاستون، و أبى طالب كامرو، و أبى المظفر بهرام، و أبى على كى خسرو، و أبى سعد خسرو شاه، و ثلاثة بنين أصاغر، فاستولى ابنه أبو منصور على شيراز، فسير إليه الملك الرحيم أخاه أبى سعد فى عسكر، فملكوا شيراز، و خطبوا للملك الرحيم، و قبضوا على الأمير أبى منصور و والدته، و كان ذلك فى سؤال.

[١] و كانت منفردة.

(١). حرمة. ddoC. ldoB؛ حرقة. A.

(٢). خسره. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٤٩

### ذكر محاصرة العساكر المصرية مدينة حلب

فى جمادى الآخرة وصلت عساكر مصر إلى حلب فى جمع كثير فحاصروها، و بها معز الدولة أبو علوان شمال بن صالح الكلابى، فجمع

جمعا كثيرا بلغوا خمسة آلاف فارس و راجل، فلما نزلوا على حلب خرج إليهم شمال و قاتلهم قتالا شديدا صبر فيه لهم إلى الليل، ثم دخل البلد، فلما كان الغد اقتتلوا إلى آخر النهار، و صبر أيضا شمال، و كذلك أيضا اليوم الثالث. فلما رأى المصريون صبر شمال، و كانوا ظنوا أن أحدا لا يقوم بين أيديهم، رحلوا عن البلد، فاتفق أن تلك الليلة جاء مطر عظيم لم ير الناس مثله، فجاءت المدود إلى منزلهم، فبلغ الماء ما يقارب قامتين، و لو لم يرحلوا لغرقوا، ثم رحلوا إلى الشام الأعلى.

### ذكر الخلف بين قرواش و الأكراد الحميدية و الهذباتية

في هذه السنة اختلف قرواش و الأكراد الحميدية و الهذباتية، و كان للحميدية عدة حصون تجاور الموصل منها العقر و ما قاربها، و للهذباتية قلعة إربل و أعمالها، و كان صاحب العقر حينئذ أبا الحسن بن عيسكان «١» الحميدي، و صاحب إربل أبو الحسن بن موسك «٢» الهذباتي، و له أخ اسمه أبو علي بن موسك «٣» فأعانه الحميدي على أخذ إربل من أخيه أبي الحسن، فملكها منه، و أخذ صاحبها أبا الحسن أسيرا.

و كان قرواش و أخوه زعيم الدولة أبو كامل بالعراق مشغولين، فلما عادا

(١). عسكان. P.Cte. A. ddoC.

(٢-٣). موشك. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٠

إلى الموصل و قد سخطا هذه الحالة لم يظهرها، و أرسل قرواش يطلب من الحميدي و الهذباتي نجدة له على نصر الدولة بن مروان. فأقربا أبو الحسن الحميدي فسار إليه بنفسه، و أميا أبو علي الهذباتي فأرسل أخاه، و اصطلى قرواش و نصر الدولة، و قبض على أبي الحسن الحميدي، ثم صانعه على إطلاق أبي الحسن الهذباتي، الذي كان صاحب إربل، و أخذ إربل من أخيه أبي علي و تسليمها إليه، فإن امتنع أبو علي كان عوننا عليه، فأجاب إلى ذلك، و رهن عليه أهله و أولاده و ثلاث قلاع من حصونه إلى أن يتسلم إربل، و أطلق من الحبس «١».

و كان أخ له قد استولى على قلاعه، فخرج إليها و أخذها منه، و عاد إلى قرواش و أخيه زعيم الدولة، فوثقا به، و أطلقا أهله، ثم إنّه راسل أبا علي، صاحب إربل، في تسليمها، فأجاب إلى ذلك، و حضر بالموصل ليسلم إربل إلى أخيه أبي الحسن، فقال الحميدي لقرواش: إنني قد وفيت بعهدي، فتسلمان إلي حصوني، فسلمنا إليه قلاعه، و سار هو و أبو «٢» الحسن، و أبو علي الهذباتي «٣» إلى إربل ليسلمها إلى أبي الحسن، فغدرا به في الطريق، و كان قد أحس بالشر، فتخلف عنهما، و سير معهما أصحابه ليتسلموا إربل، فقبضا على أصحابه و طلبوه ليقبضوه، فهرب إلى الموصل، و تأكدت الوحشة حينئذ بين الأكراد و قرواش و أخيه، و تقاطعوا، و أضمر كل منهم الشر لصاحبه.

### ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سار الملك الرحيم من بغداد إلى خوزستان، فلقه من بها من الجند و أطاعوه، و فيهم كرشاسف بن علاء الدولة الذي كان صاحب همذان

(١). A.

(٢). أبو. P.C.



## (٣). الحميدان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥١

و كنعور، فإنه كان انتقل إلى الملك أبى كاليجار، بعد أن استولى ينال على أعماله، ولما مات أبو كاليجار سار الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة إلى البصرة طمعا فى ملكها، فلقية من بها من الجند و قاتلوه و هزموه، فعاد عنها، و كان قبل ذلك عند قرواش ثم عند ينال، و لما سمع [١] باستقامه الأمور للملك الرحيم انقطع أمه، و لما سار الملك الرحيم عن بغداد كثرت الفتن بها، و دامت بين أهل باب الأزج «١» و الأساكفة، و هم السنّة «٢»، فأحرقوا عقارا كثيرا.

و فيها سار سعدى بن أبى الشوك من حلّة ديبس بن مزيد إلى إبراهيم ينال، بعد أن راسله، و توثق منه، و تقرّر بينهما أنه كل ما [٢] يملكه سعدى ممّا ليس بيد ينال و نوابه فهو له، فسار سعدى إلى الدسكرة، و جرى بينه و بين من بها من عسكر بغداد\* حرب انهزموا [فيها] منه، و ملكها و ما يليها، فسير إليها عسكر ثان من بغداد «٣»، فقتل مقدّمهم و هزمهم «٤»، و سار من الدسكرة و توسط تلك الأعمال بالقرب من بعقوبا، و نهب أصحابه البلاد، و خطبوا لإبراهيم ينال.

و فيها كان ابتداء الوحشة بين معتمد الدولة قرواش بن المقلد و بين أخيه زعيم الدولة أبى كامل بن المقلد، فانضاف قريش بن بدران بن المقلد إلى عمه قرواش، و جمع جمعا، و قاتل عمه أبا كامل، فظفر و نصر و انهزم أبو كامل، و لم يزل قريش يغرى قرواشا بأخيه حتى تأكّدت الوحشة، و تفاقم الشرّ بينهما.

[١] استمع.

[٢] كلّمّا.

## (١). الطاق. A.

## (٢). A.

## (٣). P.C.mO.

## (٤). و هزموه. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٢

و فيها خطب للأمير أبى العباس محمّد بن القائم بأمر الله بولاية العهد، و لقب ذخيرة الدين، و ولى عهد المسلمين. و فيها، فى رمضان، قتل الأمير آق سنقر بهمدان، قتله الباطنية لأنه كان كثير الغزو إليهم، و القتل فيهم، و النهب لأموالهم، و التخريب لبلادهم، فلما كان الآن قصد إنسانا من الزّهاد ليزوره، فوثب عليه جماعة من الإسماعيلية فقتلوه.

و فيها توفى أبو الحسن محمّد بن الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله، و كان من الصالحين و رواة الحديث، و أوصى أن يدفن بجوار أحمد بن حنبل، و مولده سنة ثلاث و أربعين و ثلاثمائة، و أبو طالب محمّد بن محمّد بن غيلان البرّاز، و مولده سنة سبع و أربعين و ثلاثمائة، روى عن أبى بكر الشافعى و غيره، و توفى فى شوال، و هو راوى الأحاديث المعروفة بالغيلانيات التى خرّجها «١» الدار الدارقطنى له، و هى من أعلى الحديث و أحسنه، و عبید الله بن عمر بن أحمد ابن عثمان أبو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين، و مولده سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائة.

و فيها كان الغلاء و الوباء عامّا فى البلاد جميعها، بمكّة، و العراق، و الموصل، و الجزيرة، و الشام، و مصر و غيرها من البلاد. و فيها قبض بمصر على الوزير فخر الملك صدقة بن يوسف و قتل، و كان أول أمره يهوديا فأسلم، و اتّصل بالدزبرى، و خدمه بالشام، ثم خافه فعاد إلى مصر، و خدم الجرجائى الوزير، و أنفق عليه، فلما توفى الجرجائى استوزره المستنصر إلى الآن، ثم قتله و استوزر

القاضى أبا محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازورى فى ذى القعدة.

(١). أخرجهـا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٣

### ٤٤١ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين وأربعمائة

#### ذكر ظهور الخلف بين قرواش وأخيه أبى كامل و صلحهما

فى هذه السنة ظهر الخلف بين معتمد الدولة قرواش و بين أخيه زعيم الدولة أبى كامل ظهورا آل إلى المحاربة، و قد تقدّم سبب ذلك. فلما اشتدّ الأمر، و فسد الحال فسادا لا يمكن إصلاحه، جمع كلّ منهما جمعا لمحاربة صاحبه، و سار قرواش فى المحرّم، و عبر دجلة بنواحي بلد، و جاءه سليمان بن نصر الدولة بن مروان، و أبو الحسن بن عيسكان الحميدى، و غيرهما من الأكراد، و ساروا إلى معلثايا «١» فأخربوا المدينة و نهبوا و نزلوا بالمغيثة، و جاء أبو كامل فيمن معه من العرب و آل المسيب، فنزلوا بمرج بابنينا «٢»، و بين الطائفتين نحو فرسخ، و اقتتلوا يوم السبت ثانى عشر المحرّم، و افترقوا من غير ظفر، ثم اقتتلوا يوم الأحد كذلك، و لم يلبس الحرب سليمان بن مروان بل كان ناحية، و وافقه أبو الحسن الحميدى، و ساروا عن قرواش، و فارقه جمع من العرب، و قصدوا أخاه، فضعف أمر قرواش، و بقى فى حلته و ليس معه إلّا نفر يسير، فركبت العرب من أصحاب أبى كامل لقصدته، فمنعهم، و أسفر الصّبح يوم الاثنين و قد تسرّع بعضهم و نهب بعضا من عرب قرواش، و جاء أبو كامل إلى قرواش و اجتمع به و نقله إلى حلته، و أحسن عشرته،

(١). بعثايا. A.

(٢). بابنا [؟]. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٤

ثم أنفذه إلى الموصل محجورا عليه و جعل معه بعض زوجاته فى دار.

و كان مديا فتّ فى عضد قرواش و أضعف نفسه أنّه كان قد قبض على قوم من الصّيادين بالأنبار لسوء طريقهم و فسادهم، فهرب الباقون منهم، و بقى بعضهم بالسّنديّة، فلما كان الآن سار جماعة منهم إلى الأنبار، و تسلّقوا السور ليلة خامس المحرّم من هذه السنة، و قتلوا حارسا، و فتحوا الباب، و نادوا بشعار أبى كامل، فانضاف إليهم أهلهم و أصدقاؤهم و من له هوى فى أبى كامل، فكثروا، و ثار بهم أصحاب قرواش، فاقتتلوا فظفروا و قتلوا من أصحاب معتمد الدولة قرواش جماعة، و هرب الباقون، فبلغه خبر استيلاء أخيه، و لم يبلغه عود أصحابه.

ثم إنّ المسيب و أمراء العرب كلّفوا أبا كامل ما يعجز عنه، و اشتطّوا عليه، فخاف أن يؤول الأمر بهم إلى طاعة قرواش و إعادته إلى مملكته، فبادرهم إليه، و قّيل يده و قال له: إننى و إن كنت أخاك فإننى عبدك، و ما جرى هذا إلّا بسبب من أفسد رأيك فى، و أشعرك الوحشة منى، و الآن فأنت الأمير، و أنا الطائع لأمرك و التابع لك، فقال له قرواش: بل أنت الأخ، و الأمر لك مسلّم، و أنت أقوم به منى. و صلح الحال بينهما، و عاد قرواش إلى التصرّف على حكم اختياره.

و كان أبو كامل قد أقطع بلال بن غريب بن مقن حربى، و أوانا، فلما اصطلى أبو كامل و قرواش أرسلوا إلى حربى من منع بلالا عنها، فتظاهر بلال\* بالخلاف عليهما «١»، و جمع إلى نفسه جمعا و قاتل أصحاب قرواش، و أخذ حربى و أوانا بغير اختيارهما، فانحدر قرواش من الموصل إليهما و حصرهما و أخذهما.

(١). عليها P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٥

**ذكر مسير الملك الرحيم إلى شيراز و عوده عنها**

فى هذه السنة، فى المحرم، سار الملك الرحيم من الأهواز إلى بلاد فارس، فوصلها، و خرج عسكر شيراز إلى خدمته، و نزل بالقرب من شيراز ليدخل البلد.

ثم إن الأتراك الشيرازيين و البغداديين اختلفوا، و جرى بينهم مناوشة استظهر فيها البغداديون، و عادوا إلى العراق، فاضطرّ الملك الرحيم إلى المسير معهم، لأنه لم يكن يثق بالأتراك [١] الشيرازية.

و كان ديلم بلاد فارس قد مالوا إلى أخيه فولاستون، و هو بقلعة إصطخر، فهو أيضا منحرف عنهم، فاضطرّ إلى صحبة البغداديين فعاد، فى ربيع الأول من هذه السنة، إلى الأهواز و أقام بها، و استخلف بأرجان أخويه أبا سعد، و أبا طالب، و وقع الخلف بفارس، فإن الأمير أبا منصور، فولاستون، كان قد خلص و صار بقلعة إصطخر، و اجتمع معه جماعة من أعيان العسكر الفارسي، فلما عاد الملك الرحيم إلى الأهواز انبسط فى البلاد، و قصده كثير من العساكر، و استولى على بلاد فارس، ثم سار إلى أرجان عازما على قصد الأهواز و أخذها.

**ذكر الحرب بين الباسيرى و عقيل**

فى هذه السنة سار جمع من بنى عقيل إلى بلد العجم من أعمال العراق و بادوريا «١»، فنهبهما، و أخذوا من الأموال الكثير، و كانا فى إقطاع الباسيرى،

[١] إلى الأتراك.

(١). باذوريا A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٦

فسار من بغداد بعد عوده من فارس إليهم، فالتقوا هم و زعيم الدولة أبو كامل ابن المقلد، و اقتتلوا قتالا شديدا أبلى الفريقان فيه بلاء حسنا، و صبورا صبورا جميلا، و قتل جماعة من الفريقين «١».

**ذكر الوحشة بين طغرلبك و أخيه إبراهيم نبال**

فى هذه السنة استوحش إبراهيم نبال من أخيه السلطان طغرلبك.

و كان سبب ذلك أن طغرلبك طلب من إبراهيم نبال أن يسلم إليه مدينة همذان\* و القلاع التى بيده من بلد الجبل «٢»، فامتنع من ذلك، و اتهم وزيره أبا على بالسعى بينهما فى الفساد، فقبض عليه، و أمر به فضرب بين يديه، و سمل إحدى عينيه، و قطع شفثيه، و سار عن طغرلبك، و جمع جمعا من عسكره، و التقيا، و كان بين العسكرين قتال شديد انهزم [فيه] نبال و عاد منهزما، فسار طغرلبك فى أثره، فملك قلاعه و بلاده جميعها.

و تحصن إبراهيم نبال بقلعة سراج، و امتنع على أخيه، فحصره طغرلبك فيها، و كانت عساكره قد بلغت مائة ألف من أنواع العسكر،

وقاتله، فملكها فى أربعة أيام، وهى من أحصن القلاع وأمنعها، واستنزل ينال منها مقهورا، وأرسل إلى نصر الدولة بن مروان يطلب منه إقامة الخطبة له فى بلاده، فأطاعه وخطب له فى سائر ديار بكر، وراسل ملك الروم طغرلبك، وأرسل إليه هدية عظيمة، وطلب منه المعاهدة، فأجابه إلى ذلك.

و أرسل ملك الروم إلى ابن مروان يسأله أن يسعى فى فداء ملك الأنجاز

(١). A.mO.

(٢). الجيل A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٧

المقدم ذكره، فأرسل نصر الدولة شيخ الإسلام أبا عبد الله بن مروان فى المعنى إلى السلطان طغرلبك، فأطلقه بغير فداء، فعظم ذلك عنده وعند ملك الروم، وأرسل عوضه من الهدايا شيئا كثيرا، وعمروا مسجد القسطنطينية، وأقاموا فيه الصلاة والخطبة لطغرلبك، و دان حينئذ الناس كلهم له، وعظم شأنه وتمكن ملكه و ثبت.

ولما نزل ينال إلى طغرلبك أكرمه وأحسن إليه، ورد عليه كثيرا مما أخذ منه، وخيره بين أن يقطعه بلادا يسير إليها، وبين أن يقيم معه، فاختار المقام «١» معه.

### ذكر الحرب بين ديبس بن مزيد وعسكر واسط

فى هذه السنة كانت حرب شديدة بين نور الدولة ديبس بن مزيد وبين الأتراك الواسطيين.

وسبب ذلك أن الملك الرحيم أقطع نور الدولة حماية نهر الصيلة، ونهر الفضل، وهما من إقطاع الواسطيين، فسار إليهما وليهما [١]، فسمع عسكر واسط ذلك فسخطوه، واجتمعوا وساروا إلى نور الدولة ليقاتلوه ويدفعوه عنهما، وأرسلوا إليه يتهددونه، فأعاد الجواب يقول: إن الملك أقطعنى هذا، فرسل إليه أنا وأنتم، فبأى شىء أمر رضينا به. فسبوه، وساروا مجددين إليه، فأرسل إلى طريقهم طائفة من عسكره، فلقوهم، وكمن لهم، فلما التقوا استجزهم

[١] إليها ووليها.

(١). الإقامة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٨

العرب إلى أن جاوزوا الكمين،\* و خرج عليهم الكمين «١» فأوقعوا بهم، وقتلوا منهم جماعة كثيرة، وأسروا كثيرا، و جرح مثلهم، و تمت الهزيمة على الواسطيين، وغنم نور الدولة أموالهم ودوابهم وساروا إلى واسط فنزلوا بالقرب منها. وأرسل الواسطيون إلى بغداد يستنجدون جندها، ويبذلون للباساسيرى أن يدفع عنهم نور الدولة، يأخذ نهر الصيلة ونهر الفضل لنفسه.

### ذكر وفاة مودود بن مسعود و ملك عمه عبد الرشيد

فى هذه السنة، فى العشرين من رجب، توفى أبو الفتح مودود بن مسعود ابن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنه، وعمره تسع و عشرون سنة، و ملكه تسع سنين و عشرة أشهر، و كان موته بغزنه، و كان قد كاتب أصحاب الأطراف فى سائر البلاد، و دعاهم إلى

نصرته و إمداده بالعساكر، و بذل لهم الأموال الكثيرة، و تفويض أعمال خراسان و نواحيها إليهم على قدر مراتبهم، فأجابوا إلى ذلك منهم أبو كاليجار، صاحب أصبهان، فإنه جمع عساكره و سار في المفاضة، فهلك كثير من عسكره، و مرض و عاد. و منهم خاقان ملك الترك، فإنه سار إلى ترمذ، و نهب و خرب، و صادر أهل تلك الأعمال، و سارت طائفة أخرى ممّا وراء النهر إلى خوارزم.

و سار مودود من غزنه، فلم يسر غير مرحلة واحدة حتى عارضه قولنج اشتدّ عليه، فعاد إلى غزنه مريضاً، و سيّر وزيره أبا الفتح عبد الرزاق بن أحمد الميمندى إلى سجستان في جيش كثيف لأخذها من الغز، و اشتدت العلة

(١). P.C.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٥٩

بمودود فتوفى، و قام في الملك بعده ولده، فبقى خمسة أيام ثم عدل الناس عنه إلى عمه على بن مسعود، و كان مودود لماً ملك قبض على عمه عبد الرشيد ابن محمود و سجنه في قلعة ميدين «١»، بطريق بست، فلما توفى كان وزيره قد قارب هذه القلعة، فنزل عبد الرشيد إلى العسكر و دعاهم إلى طاعته، فأجابوه و عادوا معه إلى غزنه، فلما قاربها هرب عنها على بن مسعود، و ملك عبد الرشيد، و استقرّ الأمر له، و لقب شمس دين الله سيف الدولة، و قيل جمال الدولة، و دفع الله شرّ مودود عن داود، و هذه السعادة التي تقتل الأعداء بغير سلاح و لا أجناد.

### ذكر استيلاء البساسيرى على الأنبار

في هذه السنة أيضاً، في ذى القعدة، ملك البساسيرى الأنبار، و دخلها أصحابه. و كان سبب ملكها أن قرواشا أساء السيرة في أهلها، و مدّ يده إلى أموالهم، فسار جماعة من أهلها إلى البساسيرى ببغداد، و سأله أن ينفذ معهم عسكراً يسلمون إليه الأنبار، فأجابهم إلى ذلك، و سيّر معهم جيشاً، فتسلموا الأنبار، و لحقهم البساسيرى و أحسن إلى أهلها و عدل فيهم، و لم يمكن أحداً من أصحابه أن يأخذ رطل الخبز بغير ثمنه، و أقام فيها إلى أن أصلح حالها و قرّر قواعدها و عاد إلى بغداد.

(١). مبدین.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٠

### ذكر انهزام الملك الرحيم من عسكر فارس

في هذه السنة عاد الملك الرحيم من الأهواز إلى رامهرمز في ذى القعدة، فلما وصل إلى وادى الملح لقيه عسكر فارس، و اقتتلوا قتالاً شديداً، فغدر بالملك الرحيم بعض عسكره «١»، و انهزم هو و جميع العسكر، و وصل إلى بصنا و معه أخواه أبو سعد و أبو طالب، و سار منها إلى واسط، و سار عسكر فارس إلى الأهواز، فملكوها و خيموا بظاهرها.

### ذكر عده حوادث

و فيها وصل عسكر من مصر إلى حلب، و بها صاحبها ثمال بن صالح بن مرداس، فخافهم لكثرتهم، فانصرف عنها، فملكها المصريون. و فيها، في ذى القعدة، ارتفعت سحابة سوداء مظلمة ليلاً، فزادت ظلمتها على ظلمة الليل، و ظهر في جوانب السماء كالنار المضطربة،\*

و هبت معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة «٢»، و شاهد الناس من ذلك ما أزعجهم و خوفهم، فلزموا الدعاء و التضرع، فانكشفت فى باقى الليل.

و فيها، فى شعبان، سار البساسيرى من بغداد إلى طريق خراسان، و قصد ناحية الدزدار و ملكها و غنم ما فيها، و كان سعدى بن أبى الشوك قد ملكها، و قد عمل لها سورا و حصنها، و جعلها معقلا يتحصن فيه، و يدخر بها كل ما يغمه، فأخذ البساسيرى جميعه.

(١). A.mO.

(٢). P.C.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦١

و فيها منع أهل الكرخ من التوح، و فعل ما جرت عادتهم بفعله يوم عاشوراء، فلم يقبلوا «١» و فعلوا ذلك، فجرى بينهم و بين السنة فتنة عظيمة قتل فيها و جرح كثير من الناس، و لم ينفصل الشر بينهم حتى عبر الأتراك و ضربوا خيامهم عندهم، فكفوا حينئذ، ثم شرع أهل الكرخ فى بناء سور على الكرخ، فلما رأهم السنة من القلائين و من يجرى مجراهم شرعوا فى بناء سور على سوق القلائين، و أخرج الطائفتان فى العمارة مالا جليلا، و جرت بينهما فتن كثيرة، و بطلت الأسواق، و زاد الشر، حتى انتقل كثير من الجانب الغربى إلى الجانب الشرقى فأقاموا به، و تقدم الخليفة إلى أبى محمد بن السوى بالعبور و إصلاح الحال و كف الشر، فسمع أهل الجانب الغربى ذلك، فاجتمع السنة و الشيعة\* على المنع «٢» منه، و أذنوا فى القلائين و غيرها بحى على خير العمل، و أذنوا فى الكرخ: الصيلة خير من النوم، و أظهروا الترحم على الصحابة، فبطل عبوره.

و فيها توفى أبو عبد الله محمد بن على بن عبد الله الصورى الحافظ، كان إماما صحب عبد الغنى بن سعيد، و تخرج به، و من تلامذته الخطيب أبو بكر.

و فيها توفى الملك العزيز أبو بكر منصور بن جلال الدولة، و قد ذكرنا تنقل الأحوال به فيما تقدم، و له شعر حسن.

و فيها توفى أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقى، نسب إلى جد له يسمى عتيقا، و مولده سنة سبع و ستين و ثلاثمائة.

و فيها توفى أبو القاسم «٣» عبد الوهاب ابن أفضى القضاة أبى الحسن الماوردى، و كانت شهادته سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائة، و قبلها القاضى فى بيت النبوة، و لم يفعل ذلك مع غيره، و إنما فعل معه هذا احتراماً لأبيه.

(١). يغموا.P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). الفاييز.A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٢

**٤٤٢ ثم دخلت سنة اثنتين و أربعين و أربعمائة**

**ذكر ملك طغربك أصبهان**

كان أبو منصور بن علاء الدولة، صاحب أصبهان، غير ثابت على طريقة واحدة مع السلطان طغربك، كان يكثر التلون معه، تارة يطيعه و ينحاز إليه، و تارة ينحرف عنه و يطيع الملك الرحيم، فأضمر له طغربك سوءا، فلما عاد «١» هذه الدفعة من خراسان لأخذ البلاد الجليية من أخيه إبراهيم ينال، و استولى عليها، على ما ذكرناه، عدل إلى أصبهان عازما على أخذها من أبى منصور، فسمع ذلك،

فتحصن ببلده، و احتمى بأسواره، و نازله طغرلبك في المحرم، و أقام على محاصرته نحو سنة، و كثرت الحروب بينهما، إلما أن طغرلبك قد استولى على سواد البلد، و أرسل سرية من عسكره نحو فارس، فبلغوا إلى البيضاء، فأغاروا على السواد هناك و عادوا غانمين.

و لما طال الحصار على أصبهان، و أخرج أعمالها، ضاق الأمر بصاحبها و أهلها، و أرسلوا إليه يبذلون له الطاعة و المال، فلم يجبههم إلى ذلك، و لم يقنع منهم إلّا بتسليم البلد، فصبروا حتى نفذت الأقوات، و امتنع الصبر، و انقطعت المواد، و اضطرت الناس حتى نقضوا الجامع، و أخذوا أخشابه لشدة الحاجة إلى الحطب، فحيث بلغ بهم الحال إلى هذا الحد خضعوا له و استكانوا، و سلموا البلد إليه فدخله و أخرج أجناده منه و أقطعهم في بلاد الجبل،

(١). سار. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٣

و أحسن إلى الرعية، و أقطع صاحبها أبا منصور ناحيتي يزد و أبرقويه، و تمكن من أصبهان و دخلها في المحرم من سنة ثلاث و أربعين [و أربعمائه] و استطابها، و نقل ما كان له بالزبي من مال و ذخائر و سلاح إليها، و جعلها دار مقامه، و خزب قطعة من سورها، و قال: و إنما يحتاج إلى الأسوار من تضعف قوته، فأما من حصنه عساكره و سيفه فلا حاجة به [١] إليها.

### ذكر عساكر فارس من الأهواز و عود «١» الرحيم إليها

في هذه السنة، في المحرم، عادت عساكر فارس التي مع الأمير أبي منصور صاحبها عن الأهواز إلى فارس و سبب هذا العود أن الأجناد اختلفوا، و شغبوا، و استطالوا و عاد بعضهم إلى فارس بغير أمر صاحبهم، و أقام بعضهم معه، و سار بعضهم إلى الملك الرحيم، و هو بالأهواز، يطلبونه ليعود إليهم، فعاد فيمن عنده من العساكر، و أرسل إلى بغداد يأمر «٢» العساكر التي فيها بالحضور عنده ليسيروا بهم إلى فارس، فلمّا وصل إلى الأهواز لقيه العساكر مقرّين بالطاعة، و أخبروه بطاعة عساكر فارس، و أنهم ينتظرون قدومه، فدخل الأهواز في شهر ربيع الآخر، فتوقّف بالأهواز ينتظر عساكر بغداد، ثم سار عنها إلى عسكر مكرم فملكها و أقام بها.

[١] له.

(١). و مسير. A.

(٢). بامر. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٤

### ذكر استيلاء زعيم الدولة على مملكة أخيه قرواش

في هذه السنة، في جمادى الأولى، استولى زعيم الدولة أبو كامل بركة ابن المقلد على أخيه قرواش، و حجر عليه، و منعه من التصرف على اختياره.

و سبب ذلك أن قرواشا كان قد أنف من تحكّم أخيه في البلاد، و أنه قد صار لا حكم له، فعمل على الانحدار إلى بغداد و مفارقة أخيه، و سار عن الموصل، فشق ذلك على بركة و عظم عنده.

ثم أرسل إليه نفرًا من أعيان أصحابه يشيرون عليه بالعود، و اجتماع الكلمة، و يحذرونه من الفرقة و الاختلاف، فلمّا بلغوه ذلك امتنع

عليهم، فقالوا: أنت ممنوع عن فعلك، والرأى لك القبول و العود ما دامت الرغبة «١» إليك، فعلم حينئذ أنه يمنع قهرا، فأجاب إلى العود على شرط أن يسكن دار الإمارة بالموصل، و سار معهم. فلما قارب حلّه أخيه زعيم الدولة لقيه، و أنزله عنده، فهرب أصحابه و أهله خوفاً، فأمنهم زعيم الدولة، و حضر عنده و خدمه و أظهر له الخدمة، و جعل عليه من يمنعه من التصرف على اختياره.

### ذكر استيلاء الغزّ على مدينة فسا

و فيها، في جمادى الأولى، سار الملك ألب أرسلان بن داود أخى طغرلبك من مدينة مرو بخراسان، و قصد بلاد فارس في المفازة، فلم يعلم به أحد، و لا أعلم عمّه طغرلبك، فوصل إلى مدينة فسا، فانصرف النائب بها من بين يديه، و دخلها ألب أرسلان فقتل من الديلم بها ألف رجل، و عدداً

(١). الرعية. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٥

كثيراً من العامّة، و نهبوا ما قدره ألف دينار، و أسروا ثلاثة آلاف إنسان، و كان الأمر عظيماً. فلما فرغوا من ذلك عادوا إلى خراسان، و لم يلبثوا خوفاً من طغرلبك أن يرسل إليهم، و يأخذ ما غنموه منهم.

### ذكر استيلاء الخوارج على عمان

في هذه السنة استولى الخوارج المقيمون بجبال عمان على مدينة تلك الولاية. و سبب ذلك أن صاحبها الأمير أبا المظفر ابن الملك أبى كاليجار كان مقيماً بها، و معه خادم له قد استولى على\* الأمور، و حكم على «١» البلاد، و أساء السيرة في أهلها، فأخذ أموالهم، فنفروا منه و أبغضوه. و عرف إنسان من الخوارج يقال له ابن راشد الحال، فجمع من عنده منهم فقصد المدينة، فخرج إليه الأمير أبو المظفر في عساكره، فالتقوا و اقتتلوا، فانهزمت الخوارج و عادوا إلى موضعهم.

و أقام ابن راشد مدّة يجمع و يحتشد، ثم سار ثانياً، و قاتله الديلم، فأعانه أهل البلد لسوء سيرة الديلم فيهم، فانهزم الديلم، و ملك ابن راشد البلد و قتل الخادم و كثيرا من الديلم، و قبض على الأمير أبى المظفر و سيّره إلى جباله مستظهاً عليه، و سجن معه كلّ من خطّ بقلم من الديلم، و أصحاب الأعمال، و أخرب دار الإمارة، و قال: هذه أحقّ دار بالخراب! و أظهر العدل، و أسقط المكوس، و اقتصر على رفع «٢» عشر ما يرد إليهم، و خطب لنفسه، و تلقّب بالراشد بالله، و لبس الصوف، و بنى [١] موضعا على شكل مسجد،

[١] و بنا.

(١). P.C. mO.

(٢). ريع. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٦

و قد كان هذا الرجل تحرّك أيضا أيام أبى القاسم\* بن مكرم «١» فسير إليه أبو القاسم من منعه و حصره و أزال طمعه.

### ذكر دخول العرب إلى إفريقية



في هذه السنة دخلت العرب إلى إفريقية.

و سبب ذلك أن المعز بن باديس كان خطب للقاءم بأمر الله الخليفة العباسي و قطع خطبة المستنصر العلوي، صاحب مصر، سنة أربعين و أربعمائه، فلما فعل ذلك كتب إليه المستنصر العلوي يتهدده، فأغلظ المعز في الجواب.

ثم إن المستنصر استوزر الحسن بن عليّ اليازوري، و لم يكن من أهل الوزارة، إنما كان من أهل التبانة [١] و الفلاحه، فلم يخاطبه المعز كما كان يخاطب من قبله من الوزراء، كان يخاطبهم بعده فخاطب اليازوري بصنيعته، فعظم ذلك عليه، فعاتبه فلم يرجع إلى ما يحب، فأكثر الوقعة في المعز، و أغرى به المستنصر، و شرعوا في إرسال العرب إلى الغرب، فأصلحوا بني زغبة «٢» و رياح، و كان بينهم حروب و حقوق، و أعطوهم مالا، و أمروهم بقصد بلاد القيروان، و ملكوهم كل ما [٢] يفتحونه، و وعدوهم بالمدد و العدد. فدخلت العرب إلى إفريقية، و كتب اليازوري إلى المعز: أما بعد، فقد أرسلنا إليكم خيولا فحولا. و حملنا عليها رجالا كهولا. ليقضى الله أمرا كان مفعولا ...

[١] التنايه.

[٢] كلما.

(١). A.mO.

(٢). زغبة. A.C.؛ رغبة. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٧

فلما حلوا أرض برقة و ما والاها وجدوا بلادا كثيرة المرعى خالية من الأهل لأن زناته كانوا أهلها، فأبادهم المعز، فأقامت العرب بها و استوطنتها، و عاثوا في أطراف البلاد.

و بلغ ذلك المعز فاحتقرهم، و كان المعز لما رأى تقاعد صنهجة عن قتال زناته اشترى العبيد، و أوسع «١» لهم في العطاء، فاجتمع له ثلاثون ألف مملوك.

و كانت عرب [١] زغبة «٢» قد ملكت مدينة طرابلس سنة ست و أربعين [و أربعمائه]، فتتبع رياح و الأثبج «٣» و بنو عدى إلى إفريقية، و قطعوا السيل و عاثوا في الأرض «٤»، و أرادوا الوصول إلى القيروان، فقال مؤنس بن يحيى المرديسي: ليس المبادرة عندي برأى، فقالوا: كيف تحب أن تصنع؟ فأخذ بساطا فبسطه، ثم قال لهم: من يدخل إلى وسط البساط من غير أن يمشى عليه؟ قالوا: لا نقدر على ذلك! قال: فهكذا القيروان، خذوا شيئا فشيئا حتى لا يبقى إلّا القيروان فخذوها حينئذ. فقالوا: إنك لشيخ العرب و أميرها و أنت المقدم علينا، و لسنا نقطع أمرا دونك.

ثم قدم أمراء العرب إلى المعز، فأكرمهم و بذل لهم شيئا كثيرا، فلما خرجوا من عنده لم يجازوه بما فعل من الإحسان، بل شتوا الغارات، و قطعوا الطريق، و أفسدوا الزروع، و قطعوا الثمار، و حاصروا المدن، فضاق بالناس الأمر، و ساءت أحوالهم، و انقطعت أسفارهم، و نزل بإفريقية بلاء لم ينزل بها مثله قط، فحينئذ «٥» احتفل المعز، و جمع عساكره، فكانوا ثلاثين ألف فارس، و مثلها رجالة، و سار حتى أتى جندران، و هو جبل بينه و بين القيروان

[١] العرب.

(١). و. و. A.

(٢). زعبة. A؛ رغبة. P.C.

(٣). الابتنج. A؛ الا [؟] ج. P.C.

(٤). البلاد. A.

(٥). فعند ذلك

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٨

ثلاثة أيام، و كانت عدّة العرب ثلاثة آلاف فارس، فلما رأّت العرب عساكر سنهاجة و العبيد مع المعزّ هالهم ذلك، و عظم عليهم، فقال لهم مؤنس بن يحيى:

ما هذا يوم فرار، فقالوا: اين نطعن هؤلاء و قد لبسوا الكراغندات و المغافر؟

قال: فى أعينهم، فسّمى ذلك اليوم يوم العين «١».

و التحم القتال، و اشتدّت الحرب، فاتّفقت سنهاجة على الهزيمة، و ترك المعزّ مع العبيد حتّى يرى فعلهم، و يقتل أكثرهم، فعند ذلك يرجعون على العرب، فانهزمت سنهاجة، و ثبت العبيد مع المعزّ، فكثر القتل فيهم، فقتل منهم خلق كثير، و أرادت سنهاجة الرجوع على العرب، فلم يمكنهم ذلك، و استمرت «٢» الهزيمة، و قتل من سنهاجة أمة عظيمة، و دخل المعزّ القيروان مهزوما، على كثرة من معه، و أخذت العرب الخيل و الخيام و ما فيها من مال و غيره، و فيه يقول بعض الشعراء:

و إنّ ابن باديس لأفضل مالك، و لكن لعمرى ما لديه رجال

ثلاثون ألفا منهم غلبتهم ثلاثة ألف إنّ ذا لمحال و لما كان يوم النحر من هذه السنة جمع المعزّ سبعة و عشرين ألف فارس و سار إلى العرب جريده، و سبق خبره، و هجم عليهم و هم فى صلاة العيد، فركبت العرب خيولهم و حملت، فانهزمت سنهاجة، فقتل منهم عالم كثير.

ثم جمع المعزّ و خرج بنفسه فى سنهاجة و زناته فى جمع كثير، فلما أشرف على بيوت العرب، و هو قبلىّ جبل جندران،\* انتشب القتال «٣»، و اشتعلت نيران الحرب، و كانت العرب سبعة آلاف فارس، فانهزمت سنهاجة و ولّى كلّ رجل منهم إلى منزله، و انهزمت «٤» زناته، و ثبت المعزّ

(١). العينين. A.

(٢). و اشتهرت. A.

(٣). فانتشت العرب. P.C.

(٤). P.C. mo.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٦٩

فيمن معه من عبيده ثباتا عظيما لم يسمع بمثله، ثم انهزم و عاد إلى المنصوريّة، و أحصى من قتل من سنهاجة ذلك اليوم، فكانوا ثلاثة آلاف و ثلاثمائة.

ثم أقبلت العرب حتّى نزلت بمصلّى القيروان، و وقعت الحرب، فقتل من المنصوريّة و رقادة خلق كثير، فلما رأى ذلك المعزّ أباحهم دخول القيروان لما يحتاجون إليه من بيع و شراء، فلما دخلوا استطالت عليهم العافية، و وقعت بينهم حرب كان سببها فتنة بين إنسان عربىّ و آخر عامىّ و كانت الغلبة للعرب.

و فى سنة أربع و أربعين [و أربعمائة] بنى سور زويلة و القيروان، و فى سنة ستّ و أربعين حاصرت العرب القيروان، و ملك مؤنس بن يحيى مدينة باجة، و أشار المعزّ على الرعيّة بالانتقال إلى المهديّة لعجزه عن حمايتهم من العرب.

و شرعت العرب فى هدم الحصون و القصور، و قطعوا الثمار «١»، و حَرَبوا الأنهار، و أقام المعزّ و الناس ينتقلون إلى المهديّة إلى سنة تسع و أربعين، فعندها انتقل المعزّ إلى المهديّة فى شعبان، فتلّقاه ابنه تميم، و مشى بين يديه، و كان أبوه قد ولّاه المهديّة سنة خمس و أربعين، فأقام بها إلى أن قدم أبوه الآن.

و فى رمضان من سنة تسع و أربعين نهبت العرب القيروان.

و فى سنة خمسين خرج بلكين «٢» و معه العرب لحرب زناتة، فقاتلهم فانهمزمت زناتة و قتل منها عدد كثير.

و فى سنة ثلاث و خمسين\* وقعت الحرب بين العرب و هوارة، فانهمزمت هوارة و قتل منها الكثير.

و فى سنة ثلاث و خمسين «٣» قتل أهل تقيوس من العرب مائتين و خمسين رجلا، و سبب ذلك أنّ العرب دخلت المدينة متسوّقة، فقتل رجل من العرب رجلا متقدّما من أهل البلد لأنّه سمعه يثنى على المعزّ و يدعو له، فلما قتل

(١). الأشجار. A.

(٢). بليكن. P.C.

(٣). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٠

ثار أهل البلد بالعرب فقتلوا منهم العدد المذكور.

و كان ينبغي أن يأتى كلّ شيء من ذلك فى السنة التى حدث فيها، و إنّما أوردناه متتابعا ليكون أحسن لسياقته، فإنّه إذا انقطع و تخللت الحوادث فى السنين لم يفهم.

### ذكر عدّة حوادث

فيها سار المهلهل بن محمّد بن عتّاز أخو أبى الشوك إلى السلطان طغرلبك، فأحسن إليه و أقرّه على إقطاعه، و من جملة السيروان، و دقوقا، و شهرزور، و الصامغان، و شقّعه فى أخيه سرخاب بن محمّد بن عتّاز، و كان محبوبا عند طغرلبك، و سار سرخاب إلى قلعة الماهكى، و هى له، و أقطع سعدى بن أبى الشوك الراوندين.

و فيها قبض المستنصر بمصر على أبى البركات عمّ أبى القاسم الجرجائى، و استوزر القاضى أبا محمّد الحسن بن عبد الرحمن اليازورى، و يازور من أعمال الرملة.

و فيها توفى محمّد بن أحمد بن محمّد بن عبد الله بن عبد الصمد بن المهتدى بالله أبو الحسين، و مولده سنة أربع و ثمانين و ثلاثمائة.

و فيها، فى شعبان، توفى أبو الحسن علىّ بن عمر القزوينى، الزاهد، و كان من الصالحين، روى الحديث، و الحكايات، و الأشعار، و روى عن ابن نباتة شيئا من شعره، فمن ذلك قال ابن نباتة:

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧١ و إذا عجزت عن العدو فداره، و امزج له، إنّ المزاج وفاق

فالنار بالماء المذى هو ضدّها تعطى النضاج و طبعها «١» الإحراق و فيها، فى ذى القعدة، توفى أبو القاسم عمر بن ثابت النحوى الضرير، المعروف بالثمانينى.

(١). و ضدها. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٢

## ٤٤٣ ثم دخلت سنة ثلاث و أربعين و أربعمائاً

### ذكر نهب سرق و الحرب الكائنة عندها و ملك الرحيم رامهرمز

و فيها، فى المحرم، اجتمع جمع كثير من العرب و الأكراد، و قصدوا سرق\* من خوزستان «١»، و نهبوا، و نهبوا دورق، و مقدمهم مطارد بن منصور، و مذكور بن نزار، فأرسل إليهم الملك الرحيم جيشا، و لقوهم بين سرق و دورق، فاقتلوا، فقتل مطارد و أسر ولده، و كثر القتل فيهم، و استنقذوا ما نهبوه، و نجا الباقون على أقبح صورة من الجراح و النهب، فلما تم هذا الفتح للملك الرحيم انتقل من عسكر مكرم متقدما إلى قنطرة أربق، و معه ديبس بن مزيد و البساسيرى و غيرهما.

ثم إن الأمير أبا منصور، صاحب فارس «٢»، و هزارسب بن بنكير «٣»، و منصور بن الحسين الأسدى، و من معهما من الديلم و الأتراك، ساروا من أرجان يطلبون تستر، فسابقهم الرحيم إليها، و حال بينهم و بينها، و التقت الطلائع، فكان الظفر لعسكر الرحيم. ثم إن الإرجاف وقع فى عسكر هزارسب بوفاء الأمير أبى منصور ابن الملك أبى كاليجار بمدينة شيراز، فسقط فى أيديهم و عادوا، و قصد كثير منهم الملك الرحيم فصاروا معه، فسير قطعته من الجيش إلى رامهرمز، و بها

A.(١)

A.mO.(٢)

A. منكر.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٣

أصحاب هزارسب، و قد أفسدوا فى تلك الأعمال، فلما وصل إليها «١» عسكر الرحيم خرج أولئك إلى قتالهم، فاقتلوا قتالا شديدا أكثر فيه القتل و الجراح،\* ثم انهزم أصحاب هزارسب فدخلوا البلد و حصروا فيه «٢»، ثم ملك البلد عنوة، و نهب و أسر جماعة من العساكر التى فيه، و هرب كثير منهم إلى هزارسب، و هو بإيدج، و ملك الملك الرحيم البلد فى ربيع الأول من هذه السنة.

### ذكر ملك الملك الرحيم إصطخر و شيراز

فى هذه السنة سير الملك الرحيم أخاه الأمير أبا سعد فى جيش إلى بلاد فارس. و كان سبب ذلك أن المقيم فى قلعة إصطخر، و هو أبو نصر بن خسرو، كان له أخوان قبض «٣» عليهما هزارسب بن بنكير «٤» بأمر الأمير أبى منصور، فكتب إلى الملك الرحيم يبذل له الطاعة و المساعدة، و يطلب أن يسير إليه أخاه ليملكه بلاد فارس، فسير إليه أخاه أبا سعد فى جيش، فوصل إلى دولتآباد، فأتاه كثير من عساكر فارس الديلم، و الترك، و العرب، و الأكراد، و سار منها إلى قلعة إصطخر، فنزل إليه صاحبها أبو نصر، فلقية و أصدده إلى القلعة، و حمل له و للعساكر التى معه الإقامات و الخلع و غيرها.

ثم ساروا منها إلى قلعة بهندر «٥» فحصروها،\* و أتاه كتب «٦»\* بعض مستحفظى البلاد الفارسية بالطاعة، منها مستحفظ درابجرد و غيرها، ثم سار إلى شيراز فملكها فى رمضان «٧»، فلما سمع أخوه الأمير «٨» أبو منصور، و هزارسب، و منصور بن الحسين الأسدى ذلك ساروا فى عسكرهم إلى الملك

(١). إليهم.P.C.

(٢). P.C.mO.

(٣). فهرب.P.C.

(٤). ينكير. A.

(٥). بهندز. P.C.

(٦). tnsatcudnI .AniabrevoudceaH.

(٧-٨). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٤

الرحيم فهزموه، على ما ذكره إن شاء الله تعالى، و فارق الأهواز إلى واسط، ثم عطفوا من الأهواز إلى شيراز لإجلاء الأمير أبى سعد عنها، فلما قاربوها لقيهم أبو سعد و قاتلهم فهزمهم، فالتجئوا إلى جبل قلعة بهندر «١»، و تركزت الحروب بين الطائفتين إلى منتصف شوال، فتقدمت طائفة من عسكر أبى سعد فاقتلوا عامة النهار ثم عادوا، فلما كان الغد التقى العسكران جميعا و اقتتلوا، فانهزم عسكر الأمير أبى منصور، و ظفر أبو سعد، و قتل منهم خلقا كثيرا، و استأمن إليه كثير منهم، و صعد أبو منصور إلى قلعة بهندر و احتفى بها، و أقام إلى أن عاد إلى ملكه، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

و لما فارق الأمير أبو منصور الأهواز أعيدت الخطبة للملك الرحيم، و أرسل من بها من الجند يستدعونه إليهم.

### ذكر انهزام الملك الرحيم بالأهواز

لما انصرف الأمير أبو منصور، و هزاسب، و من معهما من منزلهم قريب تستر، على ما ذكرناه، مضوا إلى إيذج و أقاموا فيها، و خافوا الملك الرحيم و استضعفوا نفوسهم عن مقاومته، فاتفق رأيهم على أن راسلوا السلطان طغرلبيك، و بذلوا له الطاعة، و طلبوا منه المساعدة، فأرسل إليهم عسكرا كثيرا، و كان قد ملك أصفهان، و فرغ باله منها.

و عرف الملك الرحيم ذلك، و قد فارقه كثير من عسكره، منهم: البساسيرى و نور الدولة ديبس بن مزيد، و العرب، و الأكراد، و بقى فى الديلم الأهوازيّة و طائفة قليلة من الأتراك البغداديين كانوا وصلوا إليه أخيرا، فقّر رأيه على أن

(١). بندر. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٥

عاد من عسكر مكرم إلى الأهواز لأنها أحصن، و ينتظر بالمقام فيها وصول العساكر، و رأى أن يرسل أخاه الأمير أبا سعد إلى فارس، حيث طلب إلى إصطخر، على ما ذكرناه «١»، و سير معه جمعا صالحا من العساكر، ظنا منه أن أخاه إذا وصل إلى فارس و ملكت «٢» قلعة إصطخر انزعج الأمير أبو منصور، و هزاسب، و من معهما، و اشتغلوا بتلك النواحي عنه، فزاد قلقا «٣» و ضعفا، فلم يلتفت أولئك إلى الأمير أبى سعد بل ساروا مجدّين إلى الأهواز، فوصلوها أواخر ربيع الآخر.

و وقعت الحرب بين الفريقين يومين متتابعين كثر فيهما القتال و اشتد، فانهزم الملك الرحيم، و سار فى نفر قليل إلى واسط، و لقي فى طريقه مشقة، و سلم و استقرّ بواسط فيمن لحق به من المنهزمين، و نهبت الأهواز، و أحرقت فيها عدّة محال، و فقد فى الوقعة الوزير كمال الملك أبو المعالى بن عبد الرحيم،\* وزير الملك الرحيم «٤»، فلم يعرف له خبر.

### ذكر الفتنة بين العامة ببغداد و إحراق المشهد على ساكنيه [١] السلام

فى هذه السنة، فى صفر، تجددت الفتنة ببغداد بين السنيّة و الشيعة، و عظمت أضعاف ما كانت قديما، فكان الاتفاق الذى ذكرناه فى السنة الماضية غير مأمون الانتقاض، لما فى الصدور من الإحن.

[١] ساكنها.

(١). نذكره.P.C.

(٢). و ملك.A

(٣). قلة.A

(٤).A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٦

و كان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا فى عمل باب السماكين، و أهل القلائين فى عمل ما بقى من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ، و عملوا أبراجا كتبوا عليها بالذهب: محمّد و على خير البشر، و أنكر السّنة ذلك و ادّعوا أن المكتوب: محمّد و على خير البشر، فمن رضى فقد شكر، و من أبى [١] فقد كفر، و أنكر أهل الكرخ الزيادة و قالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا. فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام، نقيب العبّاسيين و نقيب العلويين، و هو عدنان بن الرضى، لكشف الحال و إنهائه، فكتبنا بتصديق قول الكرخيين، فأمر حينئذ الخليفة و نواب الرحيم بكفّ القتال، فلم يقبلوا، و انتدب ابن المذهب القاضى «١»، و الزهيرى، و غيرهما من الحنابلة أصحاب عبد الصمد [أن] يحمل العمارة على الإغراق فى الفتنة، فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفّهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة، و منع هؤلاء «٢» السّنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، و كان نهر عيسى قد انفتح بثقته، فعضم الأمر عليهم، و انتدب جماعة منهم و قصدوا دجلة و حملوا الماء و جعلوه فى الظروف، و صبّوا عليه ماء الورد، و نادوا: الماء للسبيل، فأغروا بهم السّنة.

و تشدّد رئيس الرؤساء على الشيعة، فمحو: خير البشر، و كتبوا: عليهما السلام، فقالت السّنة: لا نرضى إلا أن يقلع الآجر الذى عليه محمّد و على و أن لا يؤذّن: حتى على خير العمل، و امتنع الشيعة من ذلك، و دام القتال إلى ثالث ربيع الأوّل، و قتل فيه رجل هاشمى من السّنة، فحملة أهله على نعش، و طافوا به فى الحريرة، و باب البصرة، و سائر محالّ السّنة، و استنفروا الناس

[١] أبا.

(١). القاص.A

(٢). أهل.A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٧

للأخذ بثأره، ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل، و قد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدّم.

فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فأغلق بابه، فنقبوا فى سوره و تهدّدوا البواب، فخافهم و فتح الباب «١» فدخلوا و نهبوا ما فى المشهد من قناديل و محاريب ذهب و فضة و ستور و غير ذلك، و نهبوا ما فى التبر و الدور «٢»، و أدر كههم الليل فعادوا. فلما كان الغد كثر الجمع، فقصدوا المشهد، و أحرقوا جميع التبر و الآزاج، و احترق ضريح موسى، و ضريح ابن ابنه محمّد بن على، و الجوار، و القبتان الساج اللتان عليهما، و احترق ما يقابلهما و يجاورهما من قبور ملوك بنى بويه، معزّ الدولة، و جلال الدولة، و من قبور الوزراء و الرؤساء، و قبر جعفر بن أبى جعفر المنصور، و قبر الأمير محمّد بن الرشيد، و قبر أمّه زبيدة، و جرى من الأمر الفظيع ما لم يجر فى الدنيا مثله.

فلما كان الغد خامس الشهر عادوا و حفروا قبر موسى بن جعفر و محمّد بن على لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم

بينهم و بين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه.

و سمع أبو تَمَام نقيب العباسيين و غيره من الهاشميين السنيّة الخبر، فجاءوا و منعوا عن ذلك، و قصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه، و قتلوا مدرّس الحنفيّة أبا سعد الشرخسيّ، و أحرقوا الخان و دور الفقهاء «٣». و تعدّت الفتنة إلى الجانب الشرقيّ، فاقتل أهل باب الطاق و سوق بَج «٤»، و الأساكفة، و غيرهم.  
و لما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة ديبس بن مزيد عظم عليه

(١). لهم. A.

(٢). باقى الدور

(٣). A.mO.

(٤). يحيى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٨

و اشتدّ و بلغ منه كلّ مبلغ لأنه و أهل بيته و سائر أعماله من النيل، و تلك الولاية كلّهم شيعة، فقطعت فى أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله، فروس فى ذلك و عوتب، فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة، و اتفقوا على ذلك، فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أن الخليفة لم يمكنه كفّ السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا، و أعاد الخطبة إلى حالها.

### ذكر عصيان بنى قرّة على المستنصر بالله بمصر

فى هذه السنة، فى شعبان، عصى بنو قرّة بمصر على المستنصر بالله الخليفة العلويّ.

و كان سبب ذلك أنّه أمر عليهم رجلا منهم يقال له المقرب، و قدّمه، فنفروا من ذلك و كرهوه و استعفوا «١» منه، فلم يعزله عنهم، فكاشفوا بالخلاف و العصيان، و أقاموا بالجيزة مقابل مصر، و تظاهروا بالفساد، فعبر إليهم المستنصر بالله جيشا يقاتلهم و يكفّهم، فقاتلهم بنو قرّة فانهمز الجيش، و كثر القتل فيهم، فانتقل بنو قرّة إلى طرف البرّ، فعظم الأمر على المستنصر بالله، و جمع العرب من طيّب، و كلب، و غيرهما من «٢» العساكر، و سيرهم فى أثر بنى قرّة، فأدركوهم بالجيزة [١]، فواقعوهم فى ذى القعدة، و اشتدّ القتال، و كثر القتل فى بنى قرّة، و انهزموا و عاد العسكر إلى مصر، و تركوا فى مقابل بنى قرّة طائفة منهم لتردّ بنى قرّة إن أرادوا التعرّض إلى البلاد، و كفى الله شرّهم.

[١] بالبحيرة.

(١). و استغاثوا. P.C.

(٢). العرب و. A.dd.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٧٩

### ذكر وفاة زعيم الدولة و إمارة قريش بن بدران

فى هذه السنة، فى شهر رمضان، توفى زعيم الدولة أبو كامل بركة بن المقلد بتكريت، و كان انحدر إليها فى حلله قاصدا نحو العراق لينازع النّوّاب به عن الملك الرحيم، و ينهب «١» البلاد، فلما بلغها انتقض عليه جرح كان أصابه من الغزّ لما ملكوا الموصل، فتوفى، و

دفن بمشهد الخضر بتكریت.

و اجتمعت\* العرب من أصحابه على تأمير علم الدين أبى المعالى قريش ابن بدران بن المقلد، فعاد بالحلل «٢» و العرب إلى الموصل، و أرسل إلى عمه قرواش، و هو تحت الاعتقال، يعلمه بوفاء زعيم الدولة، و قيامه\* بالإماره، و أنه يتصرف على اختياره، و يقوم «٣» بالأمر نيابته عنه. فلمّا وصل قريش إلى الموصل جرى بينه و بين عمه قرواش منازعه ضعف فيها قرواش، و قوى ابن أخيه، و مالت العرب إليه «٤» و استقرت الإمارة له، و عاد عمه إلى ما كان عليه من الاعتقال الجميل، و الاقتصار به على قليل من الحاشية و النساء و النفقة، ثم نقله إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل، فاعتقل بها.

### ذكر عدّة حوادث

ظهر ببغداد يوم الأربعاء، سابع صفر وقت العصر، كوكب غلب نوره على نور الشمس، له ذؤابة نحو ذراعين، و سار سيرا بطيئا ثم انقضّ، و الناس يشاهدونه.

(١). و نهب.P.C.

(٢). الحلل.P.C.

(٣). A.mO.

(٤). عليه.P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٠

و فيها، فى رمضان، ورد رسل السلطان طغرلبك إلى الخليفة جوابا عن رساله الخليفة إليه، و شكرا لإنعام الخليفة عليه بالخلع و الألقاب، و أرسل معه طغرلبك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار عينا، و أعلقا نفيسة من الجواهر، و الثياب، و الطيب، و غير ذلك، و أرسل خمسة آلاف دينار للحاشية، و ألفى دينار لرئيس الرؤساء، و أنزل الخليفة الرسل بباب المراتب، و أمر بإكرامهم، و لمّا جاء العيد أظهر أجناد بغداد الزينة الرائقة، و الخيول النفيسة، و التجايف الحسنه «١»، و أرادوا إظهار قوتهم عند الرسل.

و فيها عاد الغرّ أصحاب الملك داود أخى طغرلبك عن كرمان، و سبب عودهم أن عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين، صاحب غزنه، سار عنها إلى خراسان، فالتقى هو و الملك داود، و اقتتلوا قتالا شديدا، فانهمز داود، فاقتضى [١] الحال عود أصحابه عن كرمان. و فيها أيضا عاد السلطان طغرلبك عن أصبهان إلى الرىّ.

و فيها توفى أبو كاليجار كرشاسف بن علاء الدولة بن كاكويه بالأهواز، و كان قد استخلفه بها الأمير أبو منصور عند عوده عنها إلى شيراز، فلمّا توفى خطب للملك الرحيم بالأهواز.

و فيها توفى أبو عبد الله الحسين بن المرتضى الموسوىّ.

و فيها، فى ربيع الأوّل، توفى أبو الحسن محمّد بن محمّد البصروىّ\* الشاعر، و هو «٢» منسوب إلى قرية تسمى بصرى قريب عكبرا «٣»، و كان صاحب نادره، قال له رجل: شربت البارحة ماء كثيرا، فاحتجت إلى القيام كلّ ساعة كأنى جدى، فقال له: لم تصغر نفسك؟ و من شعره:

[١] فاقتضى.



(٣). الشاعر. A. dda

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨١ ترى «١» الدنيا، و زينتها «٢»، فتصبو، و ما يخلو من الشهوات قلب

فضول العيش أكثرها هموم و أكثر ما يضرك ما تحب

فلا يغرك زخرف ما تراه، و عيش لئين الأعطاف رطب

إذا ما بلغة جاءتك عفوا، فخذها، فالغنى مرعى و شرب

إذا اتفق القليل و فيه «٣» سلم، فلا ترد الكثير و فيه حرب الكامل فى التاريخ ج ٩ ٥٨١ ذكر عدة حوادث ..... ص: ٥٧٩

(١). يرى. P. C.

(٢). و زهرتها. A.

(٣). و أنت. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٢

**٤٤٤ ثم دخلت سنة أربع و أربعين و أربعين****ذكر قتل عبد الرشيد صاحب غزنة و ملك فرخزاد**

فى هذه السنة قتل عبد الرشيد بن محمود بن سبكتكين صاحب غزنة.

و كان سبب ذلك أن حاجبا لمودود ابن أخيه مسعود، اسمه طغرل «١»، و كان مودود قد قدمه، و نوه باسمه، و زوجته أخته، فلما توفى

مودود و ملك عبد الرشيد أجرى طغرل على عاداته فى تقدمه، و جعله حاجب «٢» حجابيه، فأشار عليه طغرل بقصد الغز و إجلائهم من

خراسان، فتوقف استبعادا لذلك، فألح عليه طغرل، فسيّره فى ألف فارس، فسار نحو سجستان، و بها أبو الفضل، نائبا عن بيغو، فأقام

طغرل على حصار قلعة طاق «٣»، و أرسل إلى أبى الفضل يدعوه إلى طاعة عبد الرشيد، فقال له: إتنى نائبا عن بيغو، و ليس من الدين

و المروءة خيانتها، فاقصده، فإذا فرغت منه سلّمت إليك. فقام على حصار طاق أربعين يوما، فلم يتهيأ له فتحها «٤»، و كتب أبو الفضل

إلى بيغو يعزّفه حال طغرل، فسار إلى سجستان ليمنع عنها طغرل.

ثم إن طغرل ضجر من مقامه على حصار طاق، فسار نحو مدينة سجستان، فلما كان على نحو فرسخ منها كمن بحيث لا يراه أحد لعله

يجدها، و فرصة ينتهزها «٥»، فسمع أصوات دباب و بوقات، فخرج و سأل بعض من على

(١). repmes. طغرل. A.؛ طغرل. P. C.

(٢). صاحب. P. C.

(٣). قلعة حصار طاق. A.

(٤). ملكها. A.

(٥). لعله يجد غرة و فرصة ينتهزها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٣

الطريق، فأخبره أن بيغو قد وصل، فعاد إلى أصحابه و أخبرهم و قال لهم: ليس لنا إلّا أن نلتقى القوم، و نموت تحت السيوف أعزّة،

فإنّه لا سبيل لنا إلى الهرب لكثرتهم و قلتنا. فخرجوا من مكمنهم، فلما رآهم بيغو سأل أبا الفضل عنهم، فأخبره أنّه طغرل، فاستقلّ من

معه، و سَيَّر طائفةً من أصحابه لقتالهم، فلمَّا رأهم طغرل لم يعرَّج عليهم بل أقحم فرسه نهرًا هناك فعبره، و قصد بيغو و من معه، فقاتلهم، و هزمهم طغرل و غنم ما معهم، ثم عطف على الفريق «١» الآخر، فصنع بهم مثل ذلك، و أمَّ [١] بيغو و أبو الفضل نحو هراء، و تبعهم طغرل نحو فرسخين، و عاد إلى المدينة فملكها، و كتب إلى عبد الرشيد بما كان منه، و يطلب الإمداد ليسير إلى خراسان، فأمدّه بعدة كثيرة من الفرسان، فوصلوا إليه، فاشتدَّ بهم و أقام مديدةً.

ثم حدّث نفسه بالعود إلى غزنه و الاستيلاء عليها، فأعلم أصحابه ذلك، و أحسن إليهم، و استوثق منهم، و رحل إلى غزنه طاويا للمراحل كاتما أمره، فلمَّا صار على خمسة فراسخ من غزنه أرسل إلى عبد الرشيد مخادعا له يعلمه أنّ العسكر خالفوا عليه، و طلبوا الزيادة في العطاء، و أنّهم عادوا بقلوب متغيّرة مستوحشة. فلمَّا وقف على ذلك جمع أصحابه و أهل ثقته و أعلمهم الخبر، فحدّروه منه، و قالوا له: إنّ الأمر قد أعجل عن الاستعداد، و ليس غير الصعود إلى القلعة و التحصن بها. فصعد إلى قلعة غزنه و امتنع بها. و وافى طغرل من الغد إلى البلد، و نزل في دار الإمارة، و راسل المقيمين بالقلعة في تسليم عبد الرشيد، و وعدهم، و رغبهم إن فعلوا، و تهدّدهم إن

[١] و تمّ.

(١). الغز. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٤

امتنعوا. فسلموه إليه، فأخذ طغرل فقتله، و استولى على البلد و تزوّج ابنه «١» مسعود كرها.

و كان في الأعمال الهندية أمير يسمّى خرخيز «٢»، و معه عسكر كثير «٣»، فلمّا قتل طغرل عبد الرشيد و استولى على الأمر كتب إليه و دعاه إلى الموافقة و المساعدة على ارتجاع الأعمال من أيدي الغزّ، و وعده على ذلك، و بذل البذول الكثيرة، فلم يرض فعله، و أنكره و امتنع «٤» منه، و أغلظ له في الجواب، و كتب إلى ابنه مسعود بن محمود زوجة طغرل، و وجوه القواد ينكر ذلك عليهم، و يوبّخهم على إغضائهم و صبرهم على ما فعله طغرل من قتل ملكهم و ابن ملكهم و يحتّمهم على الأخذ بثأره. فلمّا وقفوا على كتبه عرفوا غلظتهم «٥» [١] و دخل جماعة منهم على طغرل، و وقفوا بين يديه، فضربه أحدهم بسيفه و تبعه الباقون فقتله.

و ورد خرخيز الحاجب بعد خمسة أيام، و أظهر الحزن على عبد الرشيد، و ذمّ طغرل و من تابعه على فعله، و جمع وجوه القواد و أعيان أهل البلد و قال لهم: قد عرفتم ما جرى ممّا خولفت به الديانة و الأمانة، و أنا تابع، و لا بدّ للأمر من سائس، فاذكروا ما عندكم من «٦» ذلك! فأشاروا بولاية فرخزاد بن مسعود بن محمود، و كان محبوبا في بعض القلاع، فأحضر و أجلس بدار الإمارة و أقام خرخيز بين يديه يدبّر الأمور، و أخذ من أعان على قتل عبد الرشيد فقتله. فلمّا سمع داود أخو طغرلبك صاحب خراسان بقتل [٢] عبد الرشيد جمع عساكره و سار إلى غزنه، فخرج إليه خرخيز و منعه و قاتله، فانهمز

[١] غلظهم.

[٢] قتل.

(١). السلطان. A. dd.

(٢). repmes. خرخيز. P. C.

(٣). عساكر كثيرة. A.

(٤). و امتنع. A.

(٥). كتبهم. P.C.

(٦). في. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٥

داود و غنم ما كان معه.

ولما استقر ملك فرخزاد و ثبت قدمه جهز جيشا جزارا إلى خراسان فاستقبلهم الأمير كلساغ، و هو من أعظم الأمراء، فقاتلهم، و صبر لهم، فظفروا به، و انهزم أصحابه عنه، و أخذ أسيرا، و أسر معه كثير من عسكر خراسان و وجوههم و أمرائهم. فجمع ألب أرسلان عسكرا كثيرا، و سير «١» والده داود في ذلك العسكر إلى الجيش الذي أسر كلساغ، فقاتلهم و هزمهم، و أسر جماعة من أعيان العسكر، فأطلق فرخزاد الأسرى، و خلع على كلساغ و أطلقه.

### ذكر وصول الغز إلى فارس و انهزامهم عنها

في هذه السنة وصل أصحاب السلطان طغرلبيك إلى فارس، و بلغوا إلى شيراز، و نزلوا بالبيضاء، و اجتمع معهم العادل أبو منصور الذي كان وزير الأمير أبي منصور الملك أبي كاليجار، و دبر أمرهم، فقبضوا عليه و أخذوا منه ثلاث قلاع، و هي: قلعة كبره «٢»، و قلعة جويم، و قلعة بهندر «٣»، فأقاموا بها، و سار من الغز نحو مائتي رجل إلى الأمير أبي سعد، أخى الملك الرحيم، و صاروا معه، و راسل أبو سعد الذين بالقلاع المذكورة، فاستمالهم، فأطاعوه و سلموا القلاع إليه و صاروا في خدمته. و اجتمع العسكر الشيرازي، و عليهم الظهير أبو نصر، و أوقعوا بالغز بباب شيراز، فانهزم الغز، و أسر تاج الدين نصر بن هبة الله بن أحمد، و كان من المقدمين عند الغز، فلما انهزم الغز سار العسكر الشيرازي إلى فسا، و كان قد

(١). و سيره. A.

(٢). كبره ٦٦١. hsraM. كبيرة. ٧٣. IdoB. cop.

(٣). بهندر. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٦

تغلب عليها بعض السفلى، و قوى أمره لاشتغال العساكر بالغز، فأزالوا المتغلب عليها و استعادوها.

### ذكر الحرب بين قريش و أخيه المقلد

في هذه السنة جرى خلف بين علم الدين قريش بن بدران و بين أخيه المقلد، و كان قريش قد نقل عمه قرواشا إلى قلعة الجراحية من أعمال الموصل و سجنه بها و ارتحل يطلب العراق، فجرى بينه و بين أخيه المقلد منازعة أدت إلى الاختلاف. فسار المقلد إلى نور الدولة ديبس بن مزيد ملتجئا إليه، فحمل أخاه الغيظ منه على أن نهب حلتته و عاد إلى الموصل، و اختلت أحواله، و اختلفت العرب عليه، و أخرج نواب الملك الرحيم بيغداد إلى ما كان بيد قريش من العراق بالجانب الشرقي من عكبرا، و العلت، و غيرهما من قبض غلته «١»، و سلم الجانب الغربي من أوانا و نهر بيطر إلى أبي الهندي بلال بن غريب. ثم إن قريشا استمال العرب و أصلحهم، فأذعنوا له بعد وفاة عمه قرواش، فإنه توفي هذه الأيام، و انحدر إلى العراق ليستعيد ما أخذ منه، فوصل إلى الصالحية «٢»، و سير بعض أصحابه إلى ناحية الحظيرة و ما والاها، فنهبوا ما هناك و عادوا، فلقوا كامل بن محمد بن المسيب، صاحب الحظيرة، فأوقع بهم و قاتلهم، فأرسلوا إلى قريش يعزفونه الحال، فسار إليهم في عدة كثيرة من العرب و الأكراد،

فانهزم كامل، و تبعه قريش فلم يلحقه، فقصد حلال بلال بن غريب، و هي خالية من الرجال، فنهبها، و قاتله بلال و أبلى بلاء حسنا فخرج ثم انهزم، و راسل قريش نواب الملك الرحيم ببذل الطاعة،

(١). عليه P.C.

(٢). الصالحين P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٧

و يطلب تقرير ما كان له عليه، فأجابوه إلى ذلك على كره لِقوته و ضعفهم، و اشتغال الملك الرحيم بخوزستان عنهم، فاستقر أمره و قوى شأنه.

### ذكر وفاة قرواش

في هذه السنة، مستهل رجب، توفي معتمد الدولة أبو المنيع قرواش ابن المقلد العقيلي، الذي كان صاحب الموصل، محبوبا بقلعة الجراحية، من أعمال الموصل، على ما ذكرناه قبل، و حمل ميتا إلى الموصل، و دفن بتل توبه من مدينة نينوى، شرقي الموصل. و كان من رجال العرب، و ذوى العقل منهم، و له شعر حسن، فمن ذلك ما ذكره أبو الحسن علي بن الحسن الباخري في دمية القصر من شعره:

لله [١] درّ النائبات، فإنها صدأ النفوس «١» و صيقل الأحرار

ما كنت «٢» إلا زبرة، فطبعني سيفا، و أطلق شفرتي و غراري «٣» و ذكر له أيضا:

من كان يحمده، أو يذم مورثنا «٤» للمال من آباءه و جدوده

[١] الله.

(١). القلوب A.

(٢). و كنت A. Cte .; P. ddoC . IdoB

(٣). سفهر P. CsidoC . سفهر (ni٨٣٥tatsxeoibu denisoitcelmedaE) غرار. hsrAm (سيفهن غراري. IdoB . ddoC

(٤). موزلا P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٨ إني امرؤ لله شكر وحده شكرا كثيرا، جالبا لمزيده

لي أشقر سمح العنان مغاور، يعطيك ما يرضيك من مجهوده

و مهند غضب، إذا جرّده خلت البروق تموج في تجريده «١»

و مثقف لدن الشنان «٢» كأنما أم المنايا ركبت في عوده

و بدا حويت المال، إلا أنني سلّطت جود يدي على تبديده قيل إنه جمع بين أختين في نكاحه، فقيل له: إن الشريعة تحرّم هذا، فقال:

و أي شيء عندنا تجيزه الشريعة؟ و قال مرّة: ما في رقبتى غير خمسة أو ستة من البادية قتلتهم، و أما الحاضرة فلا يعبا لله بهم.

### ذكر استيلاء الملك الرحيم على البصرة

في هذه السنة، في شعبان، سير الملك الرحيم جيشا مع الوزير و البساسيري إلى البصرة، و بها أخوه أبو علي بن أبي كاليجار، فحصره

بها، فأخرج عسكره في السفن لقتالهم، فاقتتلوا عدّة أيام، ثم انهزم البصريّون في الماء إلى البصرة، واستولى عسكر الرحيم على دجلة و الأنهر جميعا، و سارت العساكر على البرّ من المنزلة بمطارا إلى البصرة، فلمّا قاربوها لقيهم رسل مضر و ربيعة يطلبون الأمان، فأجابوهم إلى ذلك، و كذلك بذلوا الأمان لسائر أهلها، و دخلها الملك الرحيم، فسرّ به أهلها، و بذل لهم الإحسان. فلمّا دخل البصرة وردت إليه رسل الدّيلم بخوزستان يبذلون الطاعة،

(١). تحديده. P.C.

(٢). القوام. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٨٩

و يذكرون أنّهم ما زالوا عليها. فشكرهم على ذلك، و أقام بالبصرة ليصلح أمرها. و أمّا أخوه أبو عليّ، صاحب البصرة، فإنّه مضى إلى شطّ عثمان «١» فتحصّن به، و حفر الخندق، فمضى الملك الرحيم إليه و قاتلهم، فملك الموضع و مضى أبو عليّ و والدته إلى عبادان، و ركبوا البحر إلى مهروبان، و خرجوا من البحر و اكتروا دوابّ و ساروا إلى أرّجان عازمين على قصد السلطان طغرلبك، و أخرج الملك الرحيم كلّ من بالبصرة من الديلم أجناد أخيه و أقام غيرهم. ثم إنّ الأمير أبا عليّ وصل إلى السلطان طغرلبك، و هو بأصبهان، فأكرمه و أحسن إليه، و حمل إليه مالا، و زوّجه امرأة من أهله، و أقطعه إقطاعا من أعمال جرباذقان، و سلّم إليه قلعتين من تلك الأعمال أيضا. و سلّم الملك الرحيم البصرة إلى البساسيريّ و مضى إلى الأهواز، و تردّدت الرسل بينه و بين منصور بن الحسين و هزارسب، حتّى اصطلحوا، و صارت أرّجان و تستر للملك الرحيم.

### ذكر ورود سعدى العراق

و فيها، في ذى القعدة، ورد سعدى بن أبى الشوك في جيش من عند السلطان طغرلبك إلى نواحي العراق، فنزل مايدشت، و سار منها جريدة فيمن معه من الغزّ إلى أبى دلف الجاونيّ، فنذر به أبو دلف، و انصرف من بين

(١). عمان. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٠

يديه، و لحقه سعدى فنهبه و أخذ ماله، و أفلت أبو دلف بحشاشة نفسه، و نهب أصحاب سعدى البلاد حتّى بلغوا النعمانيّة، فأسرفوا في النهب و الغارة، و فتكوا في البلاد، و افتضوا الأبقار، فأخذوا الأموال و الأثاث فلم يتركوا شيئا، و قصد البندنجين. و بلغ خبره إلى خاله خالد بن عمر، و هو نازل على الزّير «١» و مطر ابني عليّ بن مقن العقيليين، فأرسل إليه ولده مع أولاد «٢» الزّير و مطر يشكون إليه ما عاملهم به عمّه مهلهل «٣»، و قريش بن بدران، فلقوه بخلوان و شكوا إليه حالهم، فوعدهم المسير إليهم، و الأخذ لهم ممّن قصدهم. فعادوا من عنده، فلقاهم نفر من أصحاب مهلهل فواقعوهم، فظفر بهم العقيليون و أسروهم. و بلغ الخبر مهلهلا، فسار إلى حلال الزّير «٤» و مطر في نحو «٥» خمسمائة فارس، فأوقع بهم على تلّ عكبرا و نهبهم، و انهزم الرجال، فلقى خالد و مطر و الزّير سعدى بن أبى الشوك على تامرّا، فأعلموه الحال و حملوه على قتال عمّه، فتقدّم إلى طريقه، و التقى القوم، و كان سعدى في جمع كثير، فظفر بعمّه و أسره، و انهزم أصحابه في كلّ جهة، و أسر أيضا مالك ابن عمّه مهلهل، و أعاد الغنائم التي كانت معهم على أصحابها و عاد إلى حلوان.

و وصل الخبر إلى بغداد، فارتجّ الناس بها و خافوا، و برز «٦» عسكر الملك الرحيم ليقصدوا حلوان لمحاربة سعدى، و وصل إليهم أبو الأغرّ ديبس بن مزيد الأسديّ و لم يصنعوا شيئا.

(١). زيرير. P.C؛ الدرير. A.

(٢). ولد. P.C.

(٣). euqibu. المهلهل. A.

(٤). الوزير. P.C.

(٥). A.

(٦). و ترقى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩١

**ذكر عدة حوادث**

فى هذه السنة قبض عيسى بن خميس بن مقن على أخيه أبى غشام «١»، صاحب تكريت بها، و سجنه فى سرداب بالقلعة، و استولى على تكريت.

و فيها زلزلت خوزستان و أركان و إيدج، و غيرها من البلاد، زلازل كثيرة، و كان معظمها بأركان، فخرّب كثير من بلادها و ديارها، و انفرج جبل كبير قريب من أركان و انصدع، فظهر فى وسطه درجة مبيّة بالأجرّ و الجصّ قد خفيت فى الجبل، فتعجب الناس من ذلك. و كان بخراسان أيضا زلزلة عظيمة خرّبت كثيرا، و هلك بسببها كثير، و كان أشدها بمدينة يهق فأتى الخراب عليها، و خرّب سورها و مساجدها، و لم يزل سورها خرابا إلى سنة أربع و ستين و أربعمائه، فأمر نظام الملك ببنائه، فبنى، ثم خرّبه أرسلان أرغو «٢»، بعد موت السلطان ملك شاه، و قد ذكرناه، ثم عمره مجد الملك البلاسانى.

و فيها عمل محضر بغدادا يتضمّن القدح فى نسب العلويين أصحاب مصر، و أنّهم كاذبون فى ادعائهم النسب إلى على، عليه السلام، و عزوهم فيه إلى الديصائية من المجوس، و القداحية من اليهود، و كتب فيه العلويون، و العباسيون، و الفقهاء، و القضاة، و الشهود، و عمل به عدة «٣» نسخ، و ستر فى البلاد، و شيع بين الحاضر و البادى.

و فيها شهد الشيخ أبو نصر عبد السيد بن محمّد بن عبد الواحد بن «٤» الصباغ، مصنّف الشامل، عند قاضى القضاة أبى عبد الله الحسين بن على بن ماكولا.

و فيها حدثت فتنة بين السنة و الشيعة ببغداد، و امتنع الضبط، و انتشر

(١). عسام. P.C.

(٢). ييغو. P.C. utxetni

(٣). A.

(٤). P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٢

العتارون و تسلّطوا، و جبا الأسواق، و أخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال، و كان مقدّمهم الطقطقى و الزبيق، و أعاد الشيعة الأذان بحى على خير العمل، و كتبوا على مساجدهم: محمّد و على خير البشر، و جرى القتال بينهم، و عظم الشرّ. و فيها زوج نور الدولة ديبس بن يزيد ابنه بهاء الدولة منصورا [١] بابنة أبى البركات بن البساسيرى.

و فيها، فى ربيع الأوّل، توفى القاضى أبو جعفر السمنانى بالموصل، و كان إماما فى الفقه على مذهب أبى حنيفة، و الأصول على

مذهب الأشعرى، و روى الحديث عن الدار الدارقطنى وغيره.  
و فى هذا الشهر توفى أيضا أبو على الحسن بن على بن المذهب، الواعظ، و هو راوى مسند أحمد بن حنبل.

[١] منصور.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٣

### ٤٤٥ ثم دخلت سنة خمس وأربعين وأربعمائة

#### ذكر الفتنة بين السنة والشعبة ببغداد

فى هذه السنة، فى المحرم، زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة، و كان ابتداءها أواخر سنة أربع و أربعين [و أربعمائة]. فلما كان الآن عظم الشر، و أطرحت المراقبة للسلطان، و اختلط بالفريقين طوائف من الأتراك، فلما اشتد الأمر اجتمع القواد و اتفقوا على الركوب إلى المحال و إقامة السياسة بأهل الشر و الفساد، و أخذوا من الكرخ إنسانا علويًا و قتلوه، فثار نساؤه، و نشرن شعورهن و استغثن، فتبعهن العامة من أهل الكرخ، و جرى بينهم و بين القواد، و من معهم من العامة، قتال شديد، و طرح الأتراك النار فى أسواق الكرخ، فاحترق كثير منها، و ألحقتها بالأرض، و انتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحال. و ندم القواد على ما فعلوه، و أنكر الإمام القائم بأمر الله ذلك، و صلح الحال، و عاد الناس إلى الكرخ، بعد أن استقرت القاعدة بالديوان بكف الأتراك أيديهم عنهم.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٤

#### ذكر استيلاء الملك الرحيم على أركان و نواحيها

فى هذه السنة، فى جمادى الأولى، استولى الملك الرحيم على مدينة أركان، و أطاعه من كان بها من الجند، و كان المقدم عليهم فولاذ بن خسرو الديلمى. و كان قد تغلب على ما جاورها من البلاد إنسان متغلب يسمى خشنام، فأنفذ إليه فولاذ جيشا فأوقعوا به و أجلوه عن تلك النواحي و استضافوا إلى طاعة الرحيم. و خاف هزارسب بن بنكير من ذلك لأنه كان مباينا للملك الرحيم على ما ذكرناه، فأرسل يتضرع و يتقرب، و يسأل التقدم إلى فولاذ بإحسان مجاورته، فأجيب إلى ذلك.

#### ذكر مرض السلطان طغرل بك

فى هذه السنة وصل السلطان طغرل بك إلى أصبهان مريضا، و قوى الإرجاف عليه بالموت، ثم عوفى، و وصل إليه الأمير أبو على ابن الملك أبى كاليجار المذى كان صاحب البصرة، و وصل إليه أيضا هزارسب بن بنكير بن عياض، صاحب إيدخ، فإنه كان قد خاف الملك الرحيم لما استولى على البصرة و أركان. فأكرمهما طغرل بك، و أحسن ضيافتهما، و وعدهما النصر و المعونة.

#### ذكر عود سعدى بن أبى الشوك إلى طاعة الرحيم

قد ذكرنا سنة أربع و أربعين [و أربعمئة] وصول سعدى إلى العراق، و أسره عمه، فلما أسره سار ولده بدر بن المهلهل إلى السلطان طغرلبك،

الكامل في التاريخ، ج 9، ص: 595

و تحدّث معه في مراسلة سعدى ليطلق أباه، فسلم إليه طغرلبك ولدا كان لسعدى عنده رهينته، و أرسل معه رسولا يقول فيه: إن أردت فدية عن أسيرك فهذا ولدك قد رددته عليك، و إن أبيت إلّا المخالفة و مفارقة الجماعة «1» قابلناك على فعلك. فلما وصل بدر و الرسول إلى همذان تخلف بدر، و سار الرسول إليه، فامتعض من قوله، و خالف طغرلبك، و سار إلى حلوان، و أراد أخذها، فلم يمكنه، و تردّد بين روشنقباد و البردان، و كاتب الملك الرحيم، و صار في طاعته، فسار إليه إبراهيم بن إسحاق، و سخت كمان، و هما من أعيان عسكر طغرلبك، في عسكر مع بدر بن المهلهل فأوقعوا به فانهمز هو و أصحابه و عاد الغزّ عنهم إلى حلوان، و سار بدر إلى شهرزور في طائفة من الغزّ، و مضى سعدى إلى قلعة روشنقباد.

### ذكر عود الأمير أبي منصور إلى شيراز

في هذه السنة، في سؤال، عاد الأمير أبو منصور فولاستون ابن الملك أبي كاليجار إلى شيراز مستوليا عليها، و فارقتها أخوه الأمير أبو سعد.

و كان سبب ذلك أنّ الأمير أبا سعد كان قد تقدّم معه في دولته إنسان يعرف بعמיד الدين أبي نصر بن الظهير، فتحكّم معه، و اطرح الأجناد و استخفّ بهم، و أوحش أبا نصر بن خسرو، صاحب قلعة إصطخر، الذي كان قد استدعى الأمير أبا سعد و ملكه.

#### (1). الطاعة. A.

الكامل في التاريخ، ج 9، ص: 596

فلما فعل ذلك اجتمعوا على مخالفته و تألبوا عليه، و أحضر أبو نصر بن خسرو الأمير أبا منصور بن أبي كاليجار إليه، و سعى في اجتماع الكلمة عليه، فأجابه كثير من الأجناد لكراهتهم لعמיד الدين، فقبضوا عليه، و نادوا بشعار الأمير أبي منصور، و أظهروا طاعته، و أخرجوا الأمير أبا سعد عنهم فعاد إلى الأهواز في نفر يسير، و دخل الأمير أبو منصور إلى شيراز مالكا لها، مستوليا عليها، و خطب فيها لطرلبك، و للملك الرحيم، و لنفسه بعدهما.

### ذكر إيقاع الباسيرى بالأكراد و الأعراب

و فيها، في سؤال، وصل الخبر إلى بغداد بأنّ جمعا من الأكراد و جمعا من الأعراب قد أفسدوا في البلاد، و قطعوا الطريق و نهبوا القرى، طمعا في السلطنة بسبب الغزّ، فسار إليهم الباسيرى جريده، و تبعهم إلى البوازيج، فأوقع بطوائف كثيرة منهم، و قتل فيهم، و غنم أموالهم، و انهزم بعضهم فعبروا الزاب عند البوازيج فلم يدر كههم، و أراد العبور إليهم، و هم بالجانب الآخر، و كان الماء زائدا، فلم يتمكن من عبوره، فنجوا.

### ذكر عده حوادث

في هذه السنة توفى الشريف أبو تمام محمّد بن محمّد بن عليّ الزينبيّ، نقيب النقباء، و قام بعده في النقابة ابنه أبو عليّ. و فيها توفى أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد بن أحمد البرمكيّ، و كان مكثرا من الحديث، سمع ابن مالك القطيعيّ و غيره، و إنّما قيل له البرمكيّ لأنّه سكن محله ببغداد تعرف بالبرمكة، و قيل كان من قرية عند البصرة تعرف بالبرمكية.



الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٧

## ٤٤٦ ثم دخلت سنة ست و أربعين و أربعمائه

### ذكر فتنة الأتراك ببغداد

فى هذه السنة، فى المحرم، كانت فتنة الأتراك ببغداد.

و كان سببها أنهم تخلف لهم على الوزير الذى للملك الرحيم مبلغ كثير من رسومهم، فطالبوه، و ألقوا عليه، فاخفى فى دار الخلافة، فحضر الأتراك بالديوان و طالبوه، و شكوا ما يلقونه منه من المطال بمالهم، فلم يجابوا إلى إظهاره، فعدلوا عن الشكوى منه إلى الشكوى من الديوان، و قالوا: إن أبواب المعاملات قد سكنوا بالحريم، و أخذوا الأموال، و إذا طلبناهم بها يمتنعون بالمقام بالحريم، و انتصب الوزير و الخليفة لمنعنا عنهم، و قد هلكنا.

فتردد الخطاب منهم، و الجواب عنه، فقاموا نافرين، فلما كان الغد ظهر الخبر أنهم على عزم حصر دار الخلافة، فانزعج الناس لذلك، و أخفوا أموالهم، و حضر البساسيرى دار الخلافة، و توصل إلى معرفة خبر الوزير، فلم يظهر له على خبر، فطلب من داره و دور من يتهم به، و كبست الدور، فلم يظهروا له على خبر.

و ركب جماعة من الأتراك إلى دار الروم فنهبوا، و أحرقوا البيع و القلايات، و نهبوا فيها دار أبى الحسن بن عبيد، وزير البساسيرى. و قام أهل نهر المعلى، و باب الأزج، و غيرها من المحال، فى منافذ الدروب لمنع الأتراك، و انخرق الأمر، و نهب الأتراك كل من ورد إلى بغداد،

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٨

فغلت الأسعار «١»، و عدت الأقوات، و أرسل إليهم الخليفة ينهاهم، فلم ينتهوا، فأظهر أنه يريد الانتقال عن بغداد، فلم يجزوا. هذا جميعه و البساسيرى غير راض بفعالهم، و هو مقيم بدار الخليفة.

و تردد الأمر إلى أن ظهر الوزير، و قام لهم بالباقي من مالهم من ماله، و أثمان دوابه، و غيرها، و لم يزالوا فى خبط و عسف، فعاد طمع الأكراد و الأعراب أشد [١] منه أولاً، و عاودوا الغارة و النهب و القتل، فخربت البلاد و تفرق أهلها.

و انحدر أصحاب قريش بن بدران من الموصل طامعين، فكبسوا حلال كامل ابن محمّد بن المسيب، و هى بالبردان، فنهبوا، و بها دواب، و جمال بخاتى للبساسيرى، فأخذوا الجميع، و وصل الخبر إلى بغداد، فازداد خوف الناس من العامة و الأتراك، و عظم انحلال أمر السلطنة بالكليّة، و هذا من ضرر الخلاف.

### ذكر استيلاء طغرلبك على أذربيجان و غزو الروم

فى هذه السنة سار طغرلبك إلى أذربيجان، فقصده تبريز، و صاحبها الأمير أبو منصور وهسودان بن محمد الروادى، فأطاعه و خبط له و حمل إليه ما أرضاه به، و أعطاه ولده رهينته، فسار طغرلبك عنه إلى الأمير أبى الأسوار، صاحب جزء، فأطاعه أيضا و خبط له، و كذلك سائر تلك النواحي أرسلوا إليه يبذلون الطاعة و الخطبة.

[١] اشتد.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٥٩٩

و انقادت «١» العساكر إليه، فأبقى «٢» بلادهم عليهم، وأخذ رهائنهم و سار إلى أرمينية، و قصد ملاز كرد، و هي للروم، فحصرها و ضيق على أهلها، و نهب ما جاورها من البلاد و أخرجها، و هي مدينة حصينة. فأرسل إليه نصر الدولة بن مروان، صاحب ديار بكر، الهدايا الكثيرة و العساكر، و قد كان خطب له قبل هذا الوقت و أطاعه، و أثار السلطان طغرل بك، في غزو الروم، آثارا عظيمة، و نال منهم من النهب و القتل و الأسر شيئا كثيرا.

و بلغ في غزوته هذه إلى أرزن الروم، و عاد إلى أذربيجان، لمّا هجم الشتاء، من غير أن يملك ملاز كرد، و أظهر أنه يقيم إلى أن ينتفضى الشتاء، و يعود يتم غزاته، ثم توجه إلى الرّي فأقام بها إلى أن دخلت سنة سبع و أربعين [و أربعمئة] و عاد نحو العراق، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر محاربة بني خفاجة و هزيمتهم

في هذه السنة، في رجب، قصد بنو خفاجة الجامعين، و أعمال نور الدولة ديبس، و نهبوا و فتكوا في أهل تلك الأعمال، و كان نور الدولة شرقي الفرات، و خفاجة غربيها، فأرسل نور الدولة إلى البساسيري يستنجده، فسار إليه، فلما وصل عبر الفرات من ساعته، و قاتل خفاجة و أجلاهم عن الجامعين، فانهزموا منه و دخلوا البرّ، فلم يتبعهم، و عاد عنهم، فرجعوا إلى الفساد، فاستعدّ لسلوك «٣» البرّ خلفهم أين قصدوا، و عطف نحوهم قاصدا حربهم، فدخلوا البرّ أيضا، فتبعهم فلحقهم بخفان، و هو حصن بالبرّ، فأوقع بهم، و قتل منهم «٤»، و نهب أموالهم و جمالهم و عبيدهم و إماءهم،

(١). و إنفاذ. A.

(٢). فألقى. P.C.

(٣). لدخول. A.

(٤). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٠

و شردهم كلّ مشردّ، و حصر خفان ففتح و خرّبه، و أراد تخريب القائم به، و هو بناء من آجرّ و كلس، و صانع عنه صاحبه ربيعة بن مطاع بمال بذله، فتركه و عاد إلى البلاد.

و هذا القائم قيل إنّه كان علما يهتدى به السفن، لما كان البحر يجيء إلى النجف «١»، و دخل بغداد و معه خمسة و عشرون رجلا من خفاجة، عليهم البرانس، و قد شدّهم بالجمال إلى الجمال، و قتل منهم جماعة، و صلب جماعة، و توجه إلى حربي فحصرها، و قرّر على أهلها تسعة «٢» آلاف دينار و آمنهم.

### ذكر استيلاء قريش بن بدران على الأنبار و الخطبة لطغرل بك بأعماله

في شعبان من هذه السنة حصر الأمير أبو المعالي قريش بن بدران، صاحب الموصل، مدينة الأنبار و فتحها، و خطب لطغرل بك فيها و في سائر أعماله، و نهب ما كان فيها للبساسيري و غيره، و نهب حلل أصحابه بالخالص، و فتحوا بثوقه، فامتعض البساسيري من ذلك، و جمع جموعا كثيرة، و قصد الأنبار و حربي فاستعادهما، على ما ذكره إن شاء الله تعالى.

### ذكر وفاة القائد ابن حمّاد و ما كان من أهله بعده

في هذه السنة، في رجب، توفي القائد ابن حمّاد، و أوصى إلى ولده محسن، و أوصاه بالإحسان إلى عمومته، فلما مات خالف ما أمره به، و أراد

(١). و عاد نور الدولة. A. dda

(٢). سبعة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠١

عزل جميعهم، فلما سمع عمّه يوسف بن حمّاد بما عزم عليه خالفه، و جمع جمعا عظيما و بنى [١] قلعة في جبل منيع و سماها الطيّارة. ثم إنّ محسّنا قتل من عمومته أربعة، فازداد يوسف نفورا، و كان ابن عمّه بلكين بن محمّد في بلده أفيون، فكتب إليه محسّين يستدعيه، فسار إليه، فلمّا قرب منه أمر محسّين رجالا من العرب أن يقتلوه، فلمّا خرجوا قال لهم أميرهم خليفة بن مكن: إنّ بلكين لم يزل محسّنا إلينا، فكيف نقتله؟ فأعلموه ما أمرهم به محسّين، فخاف، فقال له خليفة: لا تخف، و إن كنت تريد قتل محسّين فأنا أقتله لك. فاستعدّ بلكين لقتاله، و سار إليه، فلمّا علم محسّين بذلك و كان قد فارق القلعة عاد هاربا إليها، فأدركه بلكين فقتله، و ملك القلعة و ولي الأمر، و كان ملكه القلعة سنة سبع و أربعين و أربعمئة.

### ذكر ابتداء الوحشة بين البساسيرى و الخليفة

في شهر رمضان من هذه السنة ابتدأت الوحشة بين الخليفة و البساسيرى.

و سبب ذلك أنّ أبا الغنائم و أبا سعد ابني المحلبان، صاحبي قريش بن بدران، وصلا إلى بغداد سراً، فامتعض البساسيرى من ذلك، و قال: هؤلاء و صاحبهم كبسوا حلل أصحابي، و نهبوا، و فتحوا البثوق، و أسرفوا في إهلاك الناس، و أراد أخذهم فلم يمكن منهم، فمضى إلى حربى، و عاد و لم يقصد دار الخلافة على عادته، فنسب ذلك إلى رئيس الرؤساء.

و اجتازت به سفينة لبعض أقارب رئيس الرؤساء، فمنعها و طالب بالضريبة

[١] و بنا.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٢

التي عليها، و اسقط مشاهرات الخليفة من دار الضرب، و كذلك مشاهرات رئيس الرؤساء، و حواشى الدار، و أراد هدم دور بنى المحلبان، فمنع منه، فقال:

ما أشكو إلّا من رئيس الرؤساء الذى قد خرّب البلاد و أطمع الغزّ و كاتبهم.

و دام ذلك إلى ذى الحجة، فسار البساسيرى إلى الأنبار، و أحرق ناحيتي دما [١]، و الفلوجة، و كان أبو الغنائم بن المحلبان بالأنبار قد أتاه من بغداد، و ورد نور الدولة دبيس إلى البساسيرى، معاونا له على حصرها، و نصب البساسيرى عليها المجانيق، فهدم برجها، و رماهم بالنفط فأحرق أشياء كان قد أعدّها أهل البلد لقتاله، و دخلها قهرا، فأسر مائة نفس من بنى خفاجة، و أسر أبا الغنائم بن المحلبان، فأخذ و قد ألقى نفسه فى الفرات، و نهب الأنبار، و أسر من أهلها خمسمائة رجل، و عاد إلى بغداد و بين يديه أبو الغنائم على جمل، و عليه قميص أحمر، و على رأسه برنس، و فى رجليه قيد، و أراد صلبه و صلب من معه من الأسرى، فسأله نور الدولة أن يؤخّر ذلك حتى يعود، و أتى البساسيرى إلى مقابل التاج، فقيل الأرض، و عاد إلى منزله، و ترك أبا الغنائم لم يصلبه، و صلب جماعة من الأسرى، فكان هذا أوّل الوحشة.

## ذكر وصول الغز إلى الدسكرة وغيرها

فى شؤال من هذه السنة وصل إبراهيم بن إسحاق، و هو من الأمراء الغزبية السلجوقية، إلى الدسكرة، و كان مقيما بحلوان، فلما وصل إليها قاتله أهلها، ثم ضعفوا و عجزوا و هربوا متفرقين، و دخل الغز البلد فنهبوه أقبح نهب، و ضربوا النساء و أولادهن، فاستخرجوا بذلك أموالا كثيرة، و ساروا إلى

[١] دمما.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٣

روشنقباذ لفتحها، و هى بيد سعدى، و أمواله فيها و فى قلعة البردان.

و كان سعدى قد فارق طاعة السلطان طغرلبك، على ما ذكرناه، فلم يفتحها و أجلى أهل تلك البلاد، و خزبت القرى، و نهبت أموال أهلها.

و سار طائفة أخرى من الغز إلى نواحى الأهواز و أعمالها، فنهبوا و اجتاحوا أهلها، و قوى طمع الغز فى البلاد و انخذل الديلم و من معهم من الأتراك، و ضعفت نفوسهم.

ثم سیر طغرلبك الأمير أبا على ابن الملك أبى كالجار، الذى كان صاحب البصرة، فى جيش من الغز إلى خوزستان ليملكها، فوصل سابور خواست، و كاتب الديلم الذين بالأهواز يدعوهم إلى طاعته، و يعدهم الإحسان إن أجابوا، و العقوبة إن امتنعوا، فمنهم من أطاع، و منهم من خالف، فسار إلى الأهواز فملكها و استولى عليها، و لم يعرض لأحد فى مال و لا غيره، فلم يوافق الغز على ذلك، و مدوا أيديهم إلى النهب و الغارة و المصادرة، و لقي الناس منهم عنتا و شدة.

## ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة كثرت الصراصر ببغداد، حتى كان يسمع لها بالليل دوى كدوى الجراد إذا طار. و فيها، فى ذى الحجة، توفى أبو حسان المقلد بن بدران أخو قريش ابن بدران، صاحب الموصل. و فيها، فى شؤال، توفى قسطنطين ملك الروم، زوج تدورة «١» بنت

(١). بدارة. P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٤

قسطنطين، الموسومة بالملك، و إنما ملك قسطنطين هذا حيث تزوجها.

و فيها توفى عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله الأصبهاني، المعروف بابن اللبان «١»، الفقيه الشافعي، و هو من أصحاب أبى حامد الأسفراييني، و روى الحديث عن ابن المقرئ و المخلص و غيرهما.

و توفى فيها أحمد بن عمر بن روح أبو الحسن النهرواني، و له شعر جيد، فمنه أنه سمع رجلا يتغنى و هو يقول:

و ما طلبوا سوى قتلى، فهان على ما طلبوا فاستوقفه و قال له: أضف إليه:

على قلبى الأحنه بالتمادى فى الهوى غلبوا «٢»

و بالهجران من عينى طيب النوم قد سلبوا

و ما طلبوا سوى قتلى، فهان على ما طلبوا

(١). الكبان. A.

(٢). A. mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٥

**٤٤٧ ثم دخلت سنة سبع و أربعين و أربعمائنه****ذكر استيلاء الملك الرحيم على شيراز و قطع خطبة طغرلبيك فيها**

فى هذه السنه، فى المحرم، سار قائد كبير من الديلم، يسمى فولاذ، و هو صاحب قلعه إصطخر، إلى شيراز، فدخلها و أخرج عنها الأمير أبا منصور فولاستون، ابن الملك أبى كاليجار، فقصد فيروزاباذ و أقام بها.

و قطع فولاذ خطبة السلطان طغرلبيك فى شيراز، و خطب للملك الرحيم، و لأخيه أبى سعد، و كاتبهما يظهر لهما الطاعة،\* فعلمنا أنه «١» يخذعهما بذلك، فسار إليه أبو سعد، و كان بأرجان، و معه عساكر كثيرة، و اجتمع هو و أخوه الأمير أبو منصور على قصد شيراز و محاصرتها على قاعدة استقرت بينهما من طاعة أخيهما الملك الرحيم، فتوجه نحوها [١] فيمن معهما من العساكر، و حصرا فولاذ فيها. و طال الحصار إلى أن عدم القوت فيها، و بلغ السعر سبعة أرطال حنطة بدينار، و مات أهلها جوعا، و كان من بقى فيها نحو ألف إنسان، و تعذر المقام

[١] نحوهما.

(١). فلما علما. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٦

فى البلد على فولاذ، فخرج هاربا مع من فى صحبته من الديلم إلى نواحي البيضاء و قلعه إصطخر، و دخل الأمير أبو سعد، و الأمير أبو منصور شيراز، و عساكرهما، و ملكوها [١]، و أقاموا بها.

**ذكر قتل أبى حرب بن مروان صاحب الجزيرة**

فى هذه السنه قتل الأمير أبو حرب سليمان بن نصر الدولة بن مروان، و كان والده قد سلم إليه الجزيرة و تلك النواحي ليقم بها و يحفظها، و كان شجاعا، مقداما، فاستبد بالأمر، و استولى عليه، فجرى بينه و بين الأمير موسك ابن المجلى ابن زعيم الأكراد البختية، و له حصون منيعه شرقى الجزيرة، نفره.

ثم راسله أبو حرب و استماله، و سعى أن يزوجه ابنة الأمير أبى طاهر البشنوى، صاحب قلعه فنك و غيرها من الحصون، و كان أبو طاهر هذا ابن أخت نصر الدولة بن مروان، فلم يخالف أبو طاهر، صاحب فنك، أبا حرب فى الذى أشار به من تزويج الأمير موسك، فزوجه ابنته و نقلها إليه، فاطمأن حينئذ موسك، و سار إلى سليمان، فغدر به، و قبض عليه و حبسه.

و وصل السلطان طغرلبيك إلى تلك الأعمال لما توجه إلى غزو الروم، على ما ذكرناه، فأرسل إلى نصر الدولة يشفع فى موسك، فأظهر أنه توفى، فشق ذلك على حميه أبى طاهر البشنوى، و أرسل إلى نصر الدولة و ابنه سليمان فقال لهما: حيث أردتما قتله، فلم جعلتما ابنتى طريقا إلى ذلك، و قلدموني العار؟ و تنكر لهما، و خافه أبو حرب، فوضع عليه من سقاه سقا فقتله.

[١] و ملو كهما.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٧

و ولي بعده ابنه عبيد «١» الله، فأظهر له أبو حرب المودة استصلاحاً له، و تبرؤا إليه من كل ما قيل عنه، و استقر الأمر بينهما على الاجتماع و تجديد الأيمان، فنزلوا من فنك، و خرج إليهم أبو حرب من الجزيرة في نفر قليل فقتلوه. و عرف والده ذلك، فأقلقه و أزعجه، و أرسل ابنه نصراً إلى الجزيرة ليحفظ تلك النواحي، و يأخذ بثأر أخيه، و سير معه جيشاً كثيراً. و كان الأمير قريش بن بدران، صاحب الموصل، لما سمع قتل أبي حرب انتهاز الفرصة، و سار إلى الجزيرة ليملكها، و كاتب البخيتي و البشنوي، و استمالهم، فنزلوا إليه و اجتمعوا معه على قتال نصر بن مروان، فالتقوا و اقتتلوا قتالاً شديداً كثر فيه القتلى، و صبر الفريقان، فكانت الغلبة أخيراً لابن مروان، و جرح قريش جراحةً قويةً بزوبين رمى به، و عاد عنه، و ثبت أمر ابن مروان بالجزيرة، و عادوا مراسلة البشنوي و البخيتي، و استمالهم لعله يجد فيهم طمعاً، فلم يطيعوه.

### ذكر وثوب الأتراک ببغداد بأهل البساسيري و القبض عليه و نهب دوره و أملاكه و تأكد الوحشة بينه و بين رئيس الرؤساء

في هذه السنة ثارت فتنة ببغداد بالجانب الشرقي بين العامة، و ثار جماعة من أهل السنة، و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و حضروا الديوان، و طلبوا أن يؤذن لهم في ذلك، و أن يتقدم إلى أصحاب الديوان بمساعدتهم، فأجيبوا إلى ذلك، و حدث من ذلك شرّ كثير.

(١). عبد. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٨

ثم إن أبا سعد النصراني، صاحب البساسيري، حمل في سفينة ستمائة جرّة خمرًا ليحدرها إلى البساسيري بواسط، في ربيع الآخر، فحضر ابن سكرة الهاشمي و غيره من الأعيان في هذا الباب، و تبعهم خلق كثير، و حاجب باب المراتب من قبل «١» الديوان، و قصدوا السفينة، و كسروا جرار الخمر و أراقوها.

و بلغ ذلك البساسيري، فعظم عليه، و نسبه إلى رئيس الرؤساء، و تجددت الوحشة، فكتب فتاوى أخذ فيها خطوط الفقهاء الحنفية بأنّ اللّذي فعل من كسر الجرار [و إراقة الخمر] تعدّ غير واجب،\* و هي ملك رجل نصراني، لا يجوز، و تردّد القول في هذا المعنى «٢»، فتأكدت الوحشة من الجانبين، و وضع رئيس الرؤساء الأتراک البغداديين على ثلب البساسيري و الذم له، و نسب كل ما يجري عليهم من نقض إليه، فطمعوا فيه، و سلخوا في هذا المعنى زيادةً على ما أراد رئيس الرؤساء، و تمادت الأيام إلى رمضان، فحضروا دار الخليفة، و استأذنوا في قصد دور البساسيري و نهبها، فأذن لهم في ذلك، فقصدوها و نهبوها و أحرقوها، و نكلوا [١] بنسائه و أهله و نوابه، و نهبوا دوابه و جميع ما يملكه ببغداد.

و أطلق رئيس الرؤساء لسانه «٣» في البساسيري و ذمه، و نسبه إلى مكاتبة المستنصر، صاحب مصر، و أفسد الحال مع الخليفة إلى حدّ لا يرجي صلاحه، و أرسل إلى الملك الرحيم يأمره بإبعاد البساسيري، فأبعده، و كانت هذه الحالة من أعظم الأسباب في ملك السلطان طغرلبك العراق «٤»، و قبض الملك الرحيم، و سيرد من ذلك ما تراه إن شاء الله تعالى.

[١] و وكلوا.

(١). جانب. A.

(٢). A. mO.

(٣). A.

(٤). العراق. gramnita. بغداد. P. C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٠٩

**ذكر وصول طغرلبك إلى بغداد و الخطبة له بها**

قد ذكرنا قبل مسير طغرلبك إلى الرّي، بعد عوده من غزو الروم، للنظر في ذلك الطرف، فلمّا فرغ من الرّي عاد إلى همدان في المحرّم من هذه السنة، وأظهر أنه يريد الحجّ، وإصلاح طريق مكّة، والمسير إلى الشام و مصر، وإزالة المستنصر العلويّ صاحبها. و كاتب أصحابه بالدّينور و قرميسين و حلوان «١» و غيرها «٢»، فأمرهم بإعداد الأقوات و العلوفات. فعظم الإرجاف ببغداد، و فتّ في أعضاد الناس، و شغب الأتراك ببغداد، و قصدوا ديوان الخلافة.

و وصل السلطان طغرلبك إلى حلوان، و انتشر أصحابه في طريق خراسان، فأجفل الناس إلى غربىّ بغداد، و أخرج الأتراك خيامهم إلى ظاهر بغداد.

و سمع الملك الرحيم بقرب طغرلبك من بغداد، فأصعد من واسط إليها، و فارقه البساسيرىّ في الطريق لمراسلة وردت من القائم في معناه إلى الملك الرحيم أنّ البساسيرىّ خلع الطاعة، و كاتب الأعداء، يعنى المصريّين، و أنّ الخليفة له على الملك عهد، و له على الخليفة مثلها، فإن آثره فقد قطع ما بينهما، و إن أبعد و أصعد إلى بغداد تولّى الديوان تدبير أمره، فقال الملك الرحيم و من معه: نحن لأوامر الديوان متّبعون، و عنه منفصلون.

و كان سبب ذلك ما ذكر. و سار البساسيرىّ إلى بلد نور الدولة ديس بن مزيد لمصاهرة بينهما، و أصعد الملك الرحيم إلى بغداد. و أرسل طغرلبك رسولا إلى الخليفة يبالغ في إظهار الطاعة و العبوديّة، و إلى الأتراك البغداديين يعدم

(١). و حران. A.

(٢). A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٠

الجميل و الإحسان. فأنكر الأتراك ذلك، و راسلوا الخليفة في المعنى، و قالوا:

إنّنا فعلنا بالبساسيرىّ ما فعلنا، و هو كبيرنا، و مقدّمنا، بتقدّم أمير المؤمنين، و وعدنا أمير المؤمنين بإبعاد [١] هذا الخصم عنّا، و نراه قد قرب منّا، و لم يمنع من المجيء. و سألوها التقدّم عليه\* في العود «١»، فغولطوا في الجواب، و كان رئيس الرؤساء يؤثر مجيئه، و يختار انقراض الدولة الدليمة.

ثمّ إنّ الملك الرحيم وصل إلى بغداد منتصف رمضان «٢»، و أرسل إلى الخليفة يظهر له العبوديّة، و أنّه قد سلّم أمره إليه ليفعل ما تقتضيه العواطف معه في تقرير القواعد «٣» مع السلطان طغرلبك، و كذلك قال من مع الرحيم من الأمراء، فأجيبوا بأنّ المصلحة أن يدخل الأجناد خيامهم من ظاهر بغداد، و ينصبوها بالحريم، و يرسلوا رسولا إلى طغرلبك يبذلون له الطاعة و الخطبة، فأجابوا إلى ذلك و فعلوه، و أرسلوا رسلا إليه، فأجابهم إلى ما طلبوا، و وعدهم الإحسان إليهم.

و تقدّم الخليفة إلى الخطباء بالخطبة لطغرلبك بجوامع بغداد، فخطب له يوم الجمعة لثمان بقين من رمضان من السنة. و أرسل طغرلبك يستأذن الخليفة في دخول بغداد، فأذن له، فوصل إلى النهروان، و خرج الوزير رئيس الرؤساء إلى لقائه في موكب عظيم من

القضاء، و النقباء، و الأشراف، و الشهود، و الخدم، و أعيان الدولة، و صحبه أعيان الأمراء من عسكر الرحيم. فلما علم طغرلبك بهم أرسل إلى طريقهم الأمراء، و وزيره أبا نصر الكندري، فلما وصل رئيس الرؤساء\* إلى السلطان «٤» أبلغه رسالة الخليفة، و استخلفه للخليفة، و للملك الرحيم، و أمراء الأجناد، و سار طغرلبك و دخل بغداد يوم الاثنين لخمس بقين من الشهر،

[١] بإعادة.

A.(١)

A.(٢). النهار.

A.(٣). قاعدته.

A.mO.(٤)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١١

و نزل بباب الشَّاسِيَّة، و وصل إليه قريش بن بدران، صاحب الموصل، و كان فى طاعته قبل هذا الوقت على ما ذكرناه.

### ذكر وثوب العامة ببغداد بعسكر السلطان طغرلبك و قبض الملك الرحيم

لما وصل السلطان طغرلبك بغداد دخل عسكره البلد للامتياز، و شراء ما يريدونه من أهلها، و أحسنوا معاملتهم، فلما كان الغد، و هو يوم الثلاثاء، جاء بعض العسكر إلى باب الأزج، و أخذ واحدا من أهله ليطلب «١» منه تبا، و هو لا يفهم ما يريدون، فاستغاث عليهم، و صاح العامة بهم، و رجموهم، و هاجوا عليهم.

و سمع الناس الصياح، فظنوا أن الملك الرحيم و عسكره قد عزموا على قتال طغرلبك، فارتجّ البلد من أقطاره، و أقبلوا من كلّ حدب ينسلون، يقتلون «٢» من الغزّ من وجد فى محالّ بغداد، إلّا أهل الكرخ فإنهم لم يتعرّضوا إلى الغزّ، بل جمعوهم و حفظوهم.

و بلغ السلطان طغرلبك ما فعله أهل الكرخ من حماية أصحابه، فأمر بإحسان معاملتهم. فأرسل عميد الملك، الوزير، إلى عدنان بن الرضى، نقيب العلويين، يأمره بالحضور، فحضر، فشكره عن السلطان، و ترك عنده خيلا بأمر السلطان تحرسه و تحرس المحلّة.

و أما عامة بغداد فلم يقنعوا بما عملوا، حتّى خرجوا و معهم جماعة من العسكر إلى ظاهر بغداد، يقصدون العسكر السلطانيّ، فلو تبعهم الملك الرحيم

(١). ليطلبوا.

(٢). و قتل.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٢

و عسكره لبلغوا ما أرادوا، لكن تخلّفوا، و دخل أعيان أصحابه إلى دار الخلافة، و أقاموا بها نفيا للتهمة عن أنفسهم، ظنا منهم أن ذلك ينفعهم.

و أما عسكر طغرلبك فلما رأوا فعل العامة و ظهورهم من البلد قاتلوهم فقتل بين الفريقين جمع كثير، و انهزمت العامة، و جرح فيهم و أسر كثير، و نهب الغزّ درب يحيى، و درب سليم، و به دور رئيس الرؤساء و دور أهله، فنهب الجميع، و نهبت الرّصافة، و ترب الخلفاء، و أخذ منها من الأموال ما لا يحصى، لأنّ أهل تلك الأصقاع نقلوا إليها أموالهم اعتقادا منهم أنّها محترمة.

و وصل التّهب إلى أطراف نهر المعلّى «١» و اشتدّ البلاء على الناس و عظم الخوف، و نقل الناس أموالهم إلى باب التّوبى، و باب



العامة، و جامع القصر، فتعطلت «٢» الجمعات لكثرة الزحمة.

و أرسل طغرلبك من الغد إلى الخليفة يعتب، و ينسب ما جرى إلى الملك الرحيم و أجناده، و يقول: إن حضروا برئت ساحتهم، و إن تأخروا عن الحضور أيقنت «٣» أن ما جرى إنما كان بوضع منهم.

و أرسل للملك الرحيم و أعيان أصحابه أمانا لهم «٤»، فتقدم إليهم الخليفة بقصده، فركبوا إليه، و أرسل الخليفة معهم رسولا يبرئهم مما خامر خاطر السلطان، فلما وصلوا إلى خيامه نهبهم الغز، و نهبوا رسل الخليفة معهم، و أخذوا دوابهم و ثيابهم.

و لمّا دخل الملك الرحيم إلى خيمة السلطان أمر بالقبض عليه و على من معه، فقبضوا كلهم آخر شهر رمضان، و حبسوا، ثم حمل الرحيم إلى قلعة السيروان، و كانت ولاية الملك الرحيم على بغداد ست سنين و عشرة أيام،

(١). يعلى. A.

(٢). فتقطعت. A.

(٣). تيقنت. A.

(٤). لما نالهم. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٣

و نهب أيضا قريش بن بدران، صاحب الموصل، و من معه من العرب، و نجا مسلوبا، فاحتفى بخيمة بدر بن المهلهل، فألقوا عليه الزلاي حتى أخفوه بها عن الغز.

ثم علم السلطان ذلك، فأرسل إليه، و خلع عليه، و أمره بالعود إلى أصحابه و حلله تسكينا له.

و أرسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم و أصحابه، و نهب بغداد، و يقول: إنهم إنما خرجوا إليك بأمرى و أمانى، فإن أطلقتهم، و إلّا فأنا أفارق بغداد، فإنني إنما اخترتك و استدعيتك اعتقادا مني أن تعظيم الأوامر الشريفه يزداد [١]، و حرمة الحریم تعظم، و أرى الأمر بالصد.

فأطلق بعضهم، و أخذ جميع إقطاعات [٢] عسكر الرحيم، و أمرهم بالسعى في أرزاق يحصّيونها لأنفسهم. فتوجه كثير منهم إلى البساسيري و لزموه، فكثر جمعه و نفق سوقه.

و أمر طغرلبك بأخذ أموال الأتراك البغداديين، و أرسل إلى نور الدولة ديبس يأمره بإبعاد البساسيري عنه، ففعل، فسار إلى رحبة مالك بالشام، على ما نذكره، و كاتب المستنصر، صاحب مصر، بالدخول في طاعته. و خطب نور الدولة لطغرلبك في بلاده، و انتشر الغز السلجوقية في سواد بغداد، فنهبوا من الجانب الغربي من تكريت إلى النيل و من الشرقي إلى النهروان و أسافل الأعمال، و أسرفوا في النهب، حتى بلغ ثمن الثور ببغداد خمسة قراريط إلى عشرة، و الحمار بقيراطين إلى خمسة، و خرب السواد، و أجلى أهله عنه.

و ضمن السلطان طغرلبك البصرة و الأهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض

[١] تزداد.

[٢] إقطاعات.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٤

بثلاثمائة ألف و ستين ألف دينار، و أقطعه أرجان، و أمره أن يخطب لنفسه بالأهواز، دون الأعمال التي ضمنها، و أقطع الأمير أبا علي بن أبي كاليجار الملك قرميسين و أعمالها، و أمر أهل الكرخ أن يؤذّنوا في مساجدهم سحرا:

الصلاة خير من النوم، و أمر بعمارة دار المملكة، فعمرت، و زيد فيها، و انتقل إليها في شوال.

## ذكر عدّة حوادث

فى هذه السنة وقعت الفتنة بين الفقهاء الشافعية و الحنابلة ببغداد، و مقدّم الحنابلة أبو عليّ بن الفراء، و ابن التميمي، و تبعهم من العامّة الجهم الغفير، و أنكروا الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، و منعوا من الترجيع فى الأذان، و القنوت فى الفجر، و وصلوا إلى ديوان الخليفة، و لم ينفصل حال، و أتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير، فنهوا إمامه عن الجهر بالبسملة، فأخرج مصحفاً و قال: أزيلوها من المصحف حتّى لا أتلوها.

و فيها كان بمكة غلاء شديد، و بلغ الخبز عشرة أرطال بدينار مغربى، ثم تعذّر وجوده، فأشرف الناس و الحجاج على الهلاك، فأرسل الله تعالى عليهم من الجراد ما ملأ الأرض فتعوض الناس به، ثم عاد الحاجّ فسهل الأمر على أهل مكة، و كان سبب هذا الغلاء عدم زيادة النيل بمصر عن العادة، فلم يحمل منها الطعام إلى مكة.

و فيها ظهر باليمن إنسان يعرف بأبى كامل عليّ بن محمّد الصّليحيّ، و استولى على اليمن، و كان معلّماً، فجمع إلى نفسه جمعا، و انتمى إلى صاحب مصر، و تظاهر بطاعته، فكثرت جمعه و تبعه، و استولى على البلاد، و قوى على ابن الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٥

سادل «١» و ابن الكريدىّ المقيمين بها على طاعة القائم بأمر الله، و كان يتظاهر بمذهب الباطنية. و فيها خطب محمود الخفاجيّ للمستنصر العلويّ، صاحب مصر، بشفائنا و العين، و صار فى طاعته. و فيها، فى سؤال، توفّى قاضى القضاء أبو عبد الله الحسين بن عليّ بن ماكولا، و مولده سنة ثمان و ستين و ثلاثمائة، و بقى فى القضاء سبعا [١] و عشرين سنة، و كان شافعيّاً، ورعاً، نزهاً، أميناً، و ولى بعده أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن الدامغانى الحنفىّ. و فيها، فى ذى القعدة، توفّى ذخيرة الدين أبو العباس محمّد ابن أمير المؤمنين، و مولده فى جمادى الآخرة سنة إحدى و ثلاثين و أربعمائه.

و فيها قبض الملك الرحيم\* قبل وصول طغرلبيك إلى بغداد «٢» على الوزير «٣» أبى عبد الله عبد الرحمن «٤» بن الحسين بن عبد الرحيم، و طرح فى بئر فى دار المملكة، و طمّ عليه، و كان وزيراً متحكّماً فى دولته. و فيها، فى المحرم، توفّى القاضى أبو القاسم عليّ بن المحسن بن عليّ التنوخى، و مولده بالبصرة سنة خمس و ستين و ثلاثمائة، و خلف ولداً صغيراً، و هو أبو الحسن محمّد بن عليّ، ثم توفّى فى سؤال سنة أربع و تسعين «٥» و أربعمائه، و انقرض بيته بموته، قال القاضى أبو عبد الله بن الدامغانى: دخلت على أبى القاسم قبل موته بقليل، فأخرج إلى ولده هذا من جاريته و بكى [٢] فقلت:

[١] سبع.

[٢] و بكأ.

(١). ساول. A.

(٢). P.C.mO.

(٣). المعدل. A.

(٤). الرحيم. A.

(٥). و سبعين. A.

يعيش إن شاء الله و تربيته، فقال: هيهات! و الله ما يتربى إلّا يتيما، و أنشد:

أرى ولد الفتى كلاً عليه، لقد سعد الذى أمسى عقيما

فإنما أن تربيته عدواً، و إنما أن تخلفه يتيما فتربى يتيما كما قال.

و فى جمادى الأولى توفى أبو محمّد الحسن بن رجاء الدهان اللغوى.

و فى جمادى الآخرة فيها توفى «١» أبو القاسم منصور بن حمزة «٢» بن إبراهيم «٣» الكرخى \* من كرخ جدان «٤» [١]، الفقيه الشافعى.

و فى رجب توفى أبو نصر أحمد بن محمّد الثابتى، الفقيه الشافعى «٥»، و هما «٦» من شيوخ أصحاب أبى حامد الأسفراينى.

و فى شعبان توفى أبو البركات حسين بن على بن عيسى الربعى النحوى، و كان ينوب عن الوزراء ببغداد.

[١] جدان.

P.C.mO.(٥-٤-١)

A.(٢). عمر.

A.(٣). على.

A.(٦). و هو.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٧

## ٢٤٨ ثم دخلت سنة ثمان و أربعين و أربعمائاً

### ذكر نكاح الخليفة ابنه داود أخى طغرلبك

فى هذه السنة، فى المحرم، جلس أمير المؤمنين القائم بأمر الله جلوساً عاماً، و حضر عميد الملك الكندرى، وزير طغرلبك، و جماعة من الأمراء منهم: أبو على ابن الملك أبى كالججار، و هزارسب بن بنكير بن عياض الكردى، و ابن أبى الشوك، و غيرهم من الأمراء الأتراك من عسكر طغرلبك.

و قام عميد الملك، وزير طغرلبك، و بيده دبوس، ثم خطب رئيس الرؤساء و عقد العقد على أرسلان خاتون، و اسمها خديجة ابنة داود أخى السلطان طغرلبك، و قبل الخليفة بنفسه النكاح، و حضر العقد نقيب النقباء أبو على بن أبى تمام، و عدنان ابن الشريف الرضى، نقيب العلويين، و أفضى القضاة الماوردى، و غيرهم، و أهديت خاتون إلى الخليفة فى هذه السنة أيضاً فى شعبان، و كانت والده الخليفة قد سارت ليلاً و تسلّمها و أحضرتها إلى الدار.

### ذكر الحرب بين عبيد المعز بن باديس و عبيد ابنه تميم

فى هذه السنة وقعت الحرب بين عبيد المعز، المقيمين بالمهدية، و عبيد ابنه تميم، بسبب منازعة أدت إلى المقاتلة، فقامت عاتمة زويلة و سائر من بها

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٨

من رجال الأسطول مع عبيد تميم، فأخرجوا عبيد المعز، و قتل منهم كثير، و مضى الباقون منهم يريدون المسير إلى القيروان، فوضع عليهم تميم العرب، فقتلوا منهم جمعاً غفيرا، و هذه التوبة هى سبب قتل تميم من قتل من عبيد أبىه لئلا ملك.

## ذكر ابتداء دولة الملتئمين

فى هذه السنة كان ابتداء أمر الملتئمين، وهم عدّة قبائل ينسبون إلى حمير، أشهرها «١»: لمتونة، ومنها أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين، و جداله، و لمطة.

و كان أول مسيرهم من اليمن، أيام أبى بكر الصديق، رضى الله عنه، فسيرهم إلى الشام، و انتقلوا إلى مصر، و دخلوا المغرب مع موسى بن نصير، و توجهوا مع طارق إلى طنجة، فأحبوا الانفراد، فدخلوا الصحراء و استوطنوها إلى هذه الغاية.

فلما كان هذه السنة توجه رجل منهم، اسمه الجوهر، من قبيلة جداله إلى إفريقية، طالبا للحج، و كان محبا للدين و أهله، فمرّ بفقيه بالقيروان، و عنده جماعة يتفقّهون، قيل: هو أبو عمران الفاسى فى غالب الظنّ، فأصغى الجوهر إليه، و أعجبه حالهم.

فلما انصرف من الحجّ قال للفقيه: ما عندنا فى الصحراء من هذا شىء غير الشهادتين، و الصلاة فى بعض الخاصّة، فابعث معى من يعلمهم شرائع

(١). أشرها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦١٩

الإسلام! فأرسل معه رجلا اسمه عبد الله بن ياسين الكزولى، و كان فقيها، صالحا، شهما، فسار معه حتّى أتيا قبيلة لمتونة، فنزل الجوهر عن جملة، و أخذ بزمان جمل عبد الله بن ياسين، تعظيما لشريعة الإسلام، فأقبلوا إلى الجوهر يهتئون بالسلامة، و سألوه عن الفقيه فقال: هذا حامل سنّة رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، قد جاء يعلمكم ما يلزم فى دين الإسلام. فرحبوا بهما، و أنزلوهما، و قالوا: تذكر «١» لنا شريعة الإسلام، فعرفهم عقائد الإسلام و فرائضه، فقالوا: أمّا ما ذكرت من الصلاة، و الزكاة، فهو قريب، و أمّا قولك من قتل يقتل، و من سرق يقطع، و من زنى [١] يجلد، أو يرحم، فأمر لا نلتزمه، اذهب إلى غيرنا.

فرحلا عنهم، فنظر إليهما شيخ كبير فقال: لا بدّ و أن يكون لهذا الجمل فى هذه الصحراء شأن يذكر فى العالم. فانتهى الجوهر و الفقيه إلى جداله، قبيل الجوهر، فدعاهم عبد الله بن ياسين و القبائل الذين يجاورونهم إلى حكم الشريعة، فمنهم من أطاع، و منهم من أعرض و عصى.

ثم إن المخالفين لهم تحيزوا، و تجمّعوا، فقال ابن ياسين للذين أطاعوا:

قد وجب عليكم أن تقاتلوا هؤلاء الذين خالفوا الحقّ، و أنكروا شرائع الإسلام، و استعدّوا لقتالكم، فأقيموا لكم راية، و قدّموا عليكم أميرا. فقال له الجوهر:

أنت الأمير! فقال: لا، إنّما أنا حامل أمانة الشريعة، و لكن أنت الأمير. فقال الجوهر: لو فعلت هذا تسلط قبلى على الناس، و يكون وزر ذلك على. فقال له ابن ياسين: الرأى أن نولّى ذلك أبا بكر بن عمر، رأس لمتونة و كبيرها، و هو رجل سيّد، مشكور الطريقة «٢»، مطاع فى قومه، فهو يستجيب لنا لحبّ

[١] زنا.

(١). يذكر. A.

(٢). الحال. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٠

الرئاسة، و تتبعه قبيلته، فنتقوى [١] بهم.

فأتيا أبا بكر بن عمر، و عرضا ذلك عليه، فأجاب، فعدوا له البيعة، و سَمَّاهُ ابن ياسين أمير المسلمين، و عادوا إلى جدالهِ، و جمعوا إليهم من حسن إسلامه، و حرَّضهم عبد الله بن ياسين على الجهاد فى سبيل الله، و سَمَّاهم مرابطين، و تجمَّع [٢] عليهم من خالفهم، فلم يقاتلهم المرابطون بل استعان ابن ياسين و أبو بكر بن عمر على أولئك الأشرار بالمصلحين من قبائلهم، فاستمالوهم [٣] و قرَّبوهم حتَّى حصَّيلوا منهم نحو ألفى رجل من أهل البغى و الفساد، فتركوهم فى مكان، و خندقوا عليهم، و حفظوهم، ثم أخرجوهم قوما بعد قوم، فقتلوهم، فحينئذ دانت لهم أكثر قبائل الصحراء [٤]، و هابوهم، فقويت شوكة المرابطين.

هذا و عبد الله بن ياسين مشتغل بالعلم، و قد صار عنده منهم جماعة يتفقَّهون، و لما استبدَّ بالأمر هو و أبو بكر بن عمر عن الجوهر الجدالى و بقى لا- حكم له تداخله الحسد، و شرع سَرًا فى فساد الأمر، فعلم بذلك منه و عقد له مجلس، و ثبت عليه ما نقل عنه، فحكم عليه بالقتل لأنَّه نكث البيعة، و شقَّ العصا، و أراد محاربة أهل الحقِّ، فقتل بعد أن صلَّى ركعتين، و أظهر السرور بالقتل طلبا للقاء الله تعالى. فاجتمعت القبائل على طاعتهم، و من خالفهم قتلوه.

فلما كان سنة خمسين (١) و أربعمائه قحطت بلادهم،\* فأمر ابن ياسين

[١] فتفقوى.

[٢] و يجمع.

[٣] فاستمالهم.

[٤] الحصراء.

(١). خمس. A؛ أربعين gramni .P .CatI ;metuautxetni

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢١

ضعفاءهم بالخروج إلى السوس و أخذ الزَّكَاةَ، فخرج منهم نحو تسعمائة رجل، فقدموا سجلماسة، و طلبوا الزَّكَاةَ «١»، فجمعوا لهم شيئا له قدر و عادوا.

ثم إنَّ الصحراء ضاقت عليهم، و أرادوا إظهار كلمة الحقِّ، و العبور إلى الأندلس ليجاهدوا الكفَّار، فخرجوا إلى السوس الأقصى، فجمع لهم أهل السوس و قاتلوهم، فانهزم المرابطون، و قتل عبد الله بن ياسين الفقيه، فعاد أبو بكر بن عمر فجمع جيشا و خرج إلى السوس فى ألفى راكب، فاجتمع من بلاد السوس و زناتة اثنا عشر ألف فارس، فأرسل إليهم و قال: افتحوا لنا الطريق لنجوز إلى الأندلس و نجاهد أعداء الإسلام، فأبوا ذلك، فصلَّى أبو بكر، و دعا الله تعالى، و قال: اللهمَّ إن كُنَّا على الحقِّ فانصرونا، و إلَّا فأرحنا من هذه الدنيا. ثم قاتلهم و صدق هو و أصحابه القتال، فنصرهم الله تعالى، و هزم أهل السوس و من معهم و أكثر القتل فيهم، و غنم المرابطون أموالهم و أسلابهم، و قويت نفسه و نفوس أصحابه، و ساروا إلى سجلماسة فنزلوا عليها، و طلبوا من أهلها الزكَاةَ، فامتنعوا عليهم، و سار إليهم صاحب سجلماسة فقاتلهم فهزموه و قتلوه «٢» [١]، و دخلوا سجلماسة و استولوا عليها، و كان ذلك سنة ثلاث و خمسين و أربعمائه.

### ذكر ولاية يوسف بن تاشفين

لَمَّا ملك أبو بكر بن عمر سجلماسة استعمل عليها يوسف بن تاشفين اللمتونى، و هو من بنى عمِّه الأقرين، و رجع إلى الصحراء، فأحسن يوسف

[١] و قتلوا.

A.mO.(١)

P.C.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٢

السيرة فى الرعية، و لم يأخذ منهم سوى الزكاة، فأقام بالصحراء مدّة، ثم عاد أبو بكر بن عمر إلى سجالماسه، فأقام بها سنه، و الخطبة و الأمر و النهى له، و استخلف عليها ابن أخيه أبو بكر بن إبراهيم بن عمر، و جهّز مع يوسف ابن تاشفين جيشا من المرابطين إلى السوس ففتح على يديه.

و كان يوسف رجلا دينًا، خيرا، حازما، داهية، مجرّبا «١»، و بقوا كذلك إلى سنه اثنتين و ستين و أربعمائه، و توفى أبو بكر بن عمر بالصحراء، فاجتمعت طوائف المرابطين على يوسف بن تاشفين، و ملكوه عليهم، و لقبوه أمير المسلمين، و كانت الدولة فى بلاد المغرب لزناتة الذين ثاروا فى أيام الفتن، و هى دولة رديّة، مذمومة، سيئة السيرة، لا سياسة و لا ديانة،\* و كان أمير المسلمين و طائفته على نهج السنّه، و أتباع الشريعة «٢»، فاستغاث به أهل المغرب، فسار إليها و افتتحها حصنا حصنا، و بلدا بلدا بأيسر سعى، فأحبّه الرعايا، و صلحت أحوالهم.

ثم إنّه قصد موضع مدينة مراكش، و هو قاع صفصف، لا عمارة فيه، و هو موضع متوسط فى بلاد المغرب كالقيروان فى إفريقية، و مراكش تحت جبال المصامدة الذين هم أشدّ أهل المغرب قوّة، و أمنعهم معقلا، فاخبطّ هناك مدينة مراكش ليقوى على قمع أهل تلك الجبال إن همّوا بفتنه، و اتخذها مقرا، فلم يتحرّك أحد بفتنه، و ملك البلاد المتصلة بالمجاز مثل سبتة، و طنجة، و سلا، و غيرها، و كثرت عساكره.

و خرجت جماعة قبيلة لمتونة و غيرهم، و ضيقوا حينئذ لثامهم، و كانوا قبل أن يملكوا يتلثمون فى الصحراء من الحرّ و البرد، كما يفعل العرب، و الغالب على ألوانهم السمره، فلما ملكوا البلاد ضيقوا اللثام.

(١). مجزما.P.C.

A.mO.(٢)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٣

و قيل كان سبب اللثام لهم أن طائفة من لمتونة خرجوا مغيرين [١] على عدوّ لهم، فخالفهم العدو إلى بيوتهم، و لم يكن بها إلّا المشايخ، و الصبيان، و النساء، فلما تحقّق المشايخ أنّه العدو أمروا النساء أن يلبسن ثياب الرجال، و يتلثمن، و يضيقنه، حتّى لا يعرفن، و يلبسن السلاح. ففعلن ذلك، و تقدّم المشايخ و الصبيان أمامهنّ، و استدار النساء بالبيوت، فلما أشرف العدو رأى جمعا عظيما، فظنّه «١» رجالا، فقال «٢»: هؤلاء عند حرمهم يقاتلون عنهنّ قتال الموت، و الرأى أن نسوق النعم و نمضى، فإن اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم.

فبينما هم فى جمع النعم من المراعى إذ قد أقبل رجال الحىّ، فبقى العدو بينهم و بين النساء، فقتلوا من العدو فأكثر، و كان من قتل النساء أكثر، فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنّه يلازمونه، فلا يعرف الشيخ من الشاب [٢]، فلا يزيلونه ليلا- و لا نهارا، و ممّا قيل فى اللثام:

قوم لهم درك العلى فى حمير، و إن انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا إحراز كلّ فضيلة، غلب الحياء عليهم فتلثموا و نذكر باقى أخبار أمير المسلمين فى مواضعها إن شاء الله تعالى.

[١] غائرين.

[٢] الشباب.

(١). فظنوههم. A.

(٢). فقالوا. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٤

**ذكر تبييض أبى الغنائم بن المحلبان**

فى هذه السنة بيّض علاء الدين أبو الغنائم بن المحلبان بواسط، وخطب فيها للعلويين المصريين. و كان سبب ذلك أنّ رئيس الرؤساء سعى له فى النظر على واسط و أعمالها، فأجيب إلى ذلك، فأنحدر إليها،\* فصار عنده «١» جماعة من أعيانها، و جند جماعة عظيمه، و تقوى بالبطائحين، و حفر على الجانب الغربى من واسط خندقا، و بنى عليه سورا، و أخذ ضريبة من سفن أصعدت للخليفة، فسير لحره عميد العراق أبو نصر، فاقتتلوا، فانهزم ابن المحلبان، و أسر من أصحابه عدد كثير، و وصل أبو نصر إلى السور، فقاتله العامة من على السور.

ثم تسلّم البلد، و أمر أهله بطمّ الخندق، و تخريب السور، ثم أصعد إلى بغداد، فلما فارقتها\* عاد إليها «٢» ابن فسانجس، و نهب قرية عبد الله، و قتل كلّ أعمى رآه بواسط، و أعاد خطبة المصريين، و أمر أهل كلّ محلة بعمارة ما يليهم من السور. و مضى منصور بن الحسين إلى المدار، و أرسل إلى بغداد يطلب المدد، فكتب إليه عميد العراق و رئيس الرؤساء يأمرانه أن يقصد واسطا هو و ابن الهيثم، و أن يحاصرها [١]، فأقبلا إليها فيمن معهما و حصروها فى الماء و البرّ، و كان هذا الحصار سنة تسع و أربعين [و أربعمائه]، فاشتدّ فيها الغلاء حتى بيع التمر، و الخبز، و كروش البقر، كلّ خمسة أرطال بدينار، و إذا وجد

[١] يحاصرها.

(١). فصادر. A.

(٢). قصدها. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٥

الخبازى باعوه كلّ عشرين رطلا بدينار.

ثمّ ضعفوا و ضجروا من الحصار، فخرج ابن فسانجس ليقاتل، فلم يثبت، و قتل جماعة من أصحابه، و انهزموا إلى سور البلد، و استأمن جماعة من الواسطيين إلى منصور بن الحسين، و فارق ابن فسانجس واسطا، و مضى إلى قصر ابن أخضر «١»، و سار إليه طائفة من العسكر ليقاتلوه، فأدركوه بقرب النيل، فأسر هو و أهله، و حمل إلى بغداد، فدخلها فى صفر سنة تسع و أربعين [و أربعمائه] و شهّر على جمل، و عليه قميص أحمر، و على رأسه طرطور بودع، و صلب.

**ذكر الوقعة بين البساسيرى و قريش**

فى هذه السنة، سلخ شوال، كانت وقعة بين البساسيرى و معه نور الدولة دبيس بن مزيد، و بين قريش بن بدران، صاحب الموصل، و

معه قتلش، و هو ابن عمّ السلطان طغرلبك، و هو جدّ هؤلاء الملوك أولاد قلعج أرسلان، و معه أيضا سهم الدولة أبو الفتح بن عمرو «٢»، و كانت الحرب عند سنجار، فافتتلوا، فاشتدّ القتال بينهم، فانهزم قريش و قتلش، و قتل من أصحابهما «٣» الكثير. و لقي قتلش من أهل سنجار العنت، و بالغوا في أذاه و أذى أصحابه، و جرح قريش بن بدران، و أتى إلى نور الدولة جريحا، فأعطاه خلعة كانت قد نفذت من مصر، فلبسها و صار في جملتهم، و ساروا إلى الموصل،

(١). خضر. P.C.

(٢). عمر. A.

(٣). أصحابه. P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٦

و خطبوا الخليفة مصر بها، و هو المستنصر بالله، و كانوا قد كاتبوا الخليفة المصري بطاعتهم، فأرسل إليهم الخلع من مصر للبساسيري، و لنور الدولة ديبس بن مزيد، و لجابر بن ناشب، و لمقبل بن بدران أخى قريش، و لأبى الفتح بن ورام، و نصير بن عمر، و أبى الحسن بن عبد الرحيم، و محمّد بن حمّاد، و انضاف إليهم قريش بن بدران.

### ذكر مسير السلطان طغرلبك إلى الموصل

لما طال مقام السلطان طغرلبك ببغداد، و عمّ الخلق ضرر عسكره، و ضاقت عليهم مساكنهم، فإن العساكر نزلوا فيها، و غلبوهم على أقواتهم، و ارتكبوا منهم كلّ محظور، أمر الخليفة القائم بأمر الله وزيره رئيس الرؤساء أن يكتب إلى عميد الملك الكندري، وزير السلطان طغرلبك، يستحضره، فإذا حضر قال له عن الخليفة ليعرف السلطان ما الناس فيه من الجور و الظلم، و يعظه، و يذكره، فإن أزال ذلك، و فعل ما أمر الله به، و إلّا فيساعد الخليفة على الانتزاع عن بغداد ليعبد عن المنكرات. فكتب رئيس الرؤساء إلى الكندري يستدعيه، فحضر، فأبلغه ما أمر به الخليفة، و خرج توقيع من الخليفة إلى السلطان فيه مواعظ، فمضى إلى السلطان و عرفه الحال، فاعتذر بكثرة العساكر، و عجزه عن تهذيبهم و ضبطهم، و أمر عميد الملك أن يبكر بالجواب إلى رئيس الرؤساء، و يعتذر بما ذكره.

فلما كان تلك الليلة رأى السلطان في منامه النبي، صلى الله عليه و سلّم، عند الكعبة و كأنه يسلم على النبي و هو معرض عنه لم يلتفت إليه، و قال له:

يحكمك الله في بلاده و عباده، فلا تراقبه فيهم، و لا تستحي من جلاله، عزّ

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٧

و جلّ، في سوء معاملتهم، و تغرّ بإهماله عند الجور عليهم! فاستيقظ فزعا، و أحضر عميد الملك، و حدّثه ما رأى، و أرسله إلى الخليفة يعرفه أنه يقابل ما رسم به بالسمع و الطاعة، و أخرج الجند من دور العامية، و أمر أن يظهر من كان مختفيا، و أزال التوكيل عمّن كان و كلّ به.

فبينما هو على ذلك، و قد عزم على الرحيل عن بغداد للتخفيف عن أهلها، و هو يتردد فيه، إذ أتاه [١] الخبر بهذه الوقعة المتقدّمة، فتجهّز و سار عن بغداد عاشر ذى القعدة، و معه خزائن السلاح، و المنجنيقات، و كان مقامه ببغداد ثلاثة عشر شهرا و أيّاما لم يلق الخليفة فيها، فلما بلغوا أوّانا نهبها العسكر، و نهبوا عكبرا و غيرهما.

و وصل إلى تكريت فحصرها، و بها صاحبها نصر بن \* عليّ بن خميس «١» فنصب على القلعة علما أسود، و بذل مالا، فقبله السلطان، و رحل عنه إلى البوازيج ينتظر جمع العساكر ليسير إلى الموصل، فلما رحل عن تكريت توفّي صاحبها، و كانت أمّه أميرة «٢» بنت



غريب بن مقن، فخافت أن يملك البلدة أخوه أبو الغشام، فقتلته و سارت إلى الموصل، فنزلت على ديبس بن مزيد، فترّوجها قريش بن بدران، و لما رحلت عن تكريت استخلفت بها أبا الغنائم ابن المحلبان، فراسل رئيس الرؤساء و استعطفه، فصلح ما بينهما، و سلّم تكريت إلى السلطان و رحل إلى بغداد.

و أقام السلطان بالبوازيح إلى أن دخلت سنة تسع و أربعين [و أربعمائه] فأتاه أخوه ياقوتى فى العساكر، فسار بهم إلى الموصل، و أقطع مدينة بلد لهزارسب بن

[١] فأتاه.

(١). عيسى. A.

(٢). غريبة. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٨

بنكير، فأجفل أهل البلاد إلى بلد،\* فأراد العسكر نهبهم، فمنعهم السلطان و قال:

لا يجوز أن تعرضوا إلى بلد «١» هزارسب، فلجوا و قالوا: نريد الإقامة،\* فقال السلطان لهزارسب: إن هؤلاء قد احتجوا بالإقامة «٢»، فأخرج أهل البلد إلى معسكرك لتحتفظ [١] نفوسهم. ففعل ذلك، و أخرجهم إليه، فصار البلد بعد ساعة قفرا، و فزق فيهم هزارسب مالا، و أركب من يعجز عن المشى، و سيرهم إلى الموصل ليأمنوا.

و توجه السلطان إلى نصيبين، فقال له هزارسب: قد تمادت الأيام و أرى [٢] أن أختار من العسكر ألف فارس أسير بهم إلى البرية، فلعلّى أنال من العرب غرضا، فأذن له فى ذلك، فسار إليهم، فلما قاربهم كمن لهم كمينين، و تقدّم إلى الحلل، فلما رأوه قاتلوه، فصبر لهم ساعة، ثم انزاح بين أيديهم كالمهزم، فتبعوه، فخرج عليهم [٣] الكمينان، فانهزمت العرب، و كثر فيهم القتل و الأسر، و كان قد انضاف إليهم جماعة من بنى نمير أصحاب حرّان، و الرقة، و تلك الأعمال، و حمل الأسرى إلى السلطان، فلما أحضروا بين يديه قال لهم: هل وطئت لكم أرضا، و أخذت لكم بلدا؟ قالوا: لا! قال: فلم أتيتم لحربى؟ و أحضر الفيل فقتلهم، إلّا صبيا أمرد، فلما امتنع الفيل من قتله عفا عنه السلطان.

[١] لتحتفظ.

[٢] و رأى.

[٣] عليه.

(١-٢). A.mO.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٢٩

### ذكر عود نور الدولة ديبس بن مزيد و قريش ابن بدران إلى طغربك

لما ظفر هزارسب بالعرب و عاد إلى السلطان طغربك، أرسل إليه نور الدولة و قريش يسألانه أن يتوسّط حالهما عند السلطان، و يصلح أمرهما معه، فسعى فى ذلك، و استعطف السلطان عليهما، فقال: أمّا هما فقد عفوت عنهما، و أمّا البساسيرى فذنبه إلى الخليفة، و نحن متّبعون أمر الخليفة فيه، فرحل البساسيرى عند ذلك إلى الرحبة، و تبعه الأتراك البغداديون، و مقبل بن المقلد و جماعة من

عقيل.

و طلب دبیس و قریش أن یرسل طغرل بک إلیهما أبا الفتح بن ورام، فأرسله، فعاد من عندهما و أخبر بطاعتهما، و أنّهما یطلبان [١] أن یمضی هزارسب إلیهما لیحلفهما، فأمره السلطان بالمضی إلیهما، فسار و اجتمع بهما، و أشار علیهما بالحضور عند السلطان، فخافا و امتنعا، فأنفذ قریش أبا السداد «١» هبة الله بن جعفر، و أنفذ دبیس ابنه بهاء الدولة منصورا، فأنزلهما السلطان و أكرمهما و كتب لهما بأعمالهما، و كان لقریش نهر الملك، و بادوریا، و الأنبار، و هیت، و دجیل، و نهر بیطر، و عکبرا، و أوانا، و تکریت، و الموصل، و نصیبین، و أعاد الرسل إلی أصحابهم.

[١] یطلعان.

(١). السيد. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٠

### ذکر قصد السلطان دیار بکر و ما فعله بسنجار

لَمَّا فرغ طغرل بک من العرب سار إلی دیار بکر التی هی لابن مروان، و كان ابن مروان یرسل إلیه کلّ یوم الهدایا و الثلج، فسار السلطان إلی جزیرة ابن عمر فحصرها، و هی لابن مروان، فأرسل إلیه ابن مروان ینذل له مالا یصلح حاله به، و یدکر له ما هو بصدده من حفظ ثغور المسلمین، و ما یعانیه من جهاد «١» الکفار، و لَمَّا كان السلطان یحاصر الجزیرة سار جماعة من الجیش إلی عمر أکمن «٢»، و فیہ أربعمائة راهب، فذبحوا منهم مائة و عشرين راهبا، و افتدی الباقون أنفسهم بستة مكاكیک ذهباً و فضةً. و وصل إبراهیم ینال أخو السلطان إلیه، فلقیه الأمراء و الناس کلهم، و حملوا إلیه الهدایا، و قال لعמיד الملك الوزير: من هؤلاء العرب حتّی تجعلهم نظراء السلطان، و تصلح بینهم؟ فقال: مع حضورک یرید، فأنت نائب «٣» السلطان. و لَمَّا وصل إبراهیم ینال أرسل هزارسب إلی نور الدولة بن مزید و قریش یعرفهما وصوله، و یحدّرها منه، فسارا من جبل سنجان إلی الرّحبة، فلم یلتفت البساسیری إلیهما، فانحدر نور الدولة إلی\* بلده بالعراق «٤»، و أقام قریش عند البساسیری بالرّحبة و معه ابنه مسلم بن قریش.

و شکا قتل مش ابن عمّ السلطان إلیه «٥» ما لقی من أهل سنجان فی العام الماضی لَمَّا انهزم، و أنّهم قتلوا رجالا، فسیر العساكر إلیهم، فأحاطت بهم، و صعد أهلها علی السور و سبوا، و أخرجوا جماجم من كانوا قتلوا، و قتلناهم،

(١). مجاهدة. A.

(٢). عم أکمز. A؛ عمر أوکین. P.C ; ldoB . ddoC.

(٣). A.

(٤). العراق. A.

(٥). إلی السلطان. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣١

و ترکوها علی رءوس القصب، ففتحها السلطان عنوة، و قتل أميرها مجلی «١» ابن مرجا و خلقا كثيرا من رجالها، و سبى [١] نساءهم، و خزیت، و سأل إبراهیم ینال فی الباقین فترکهم، فسلمها هی و الموصل و البلاد إلی إبراهیم ینال، و نادى فی عسكره: من تعرّض لنهب

صلبته، فكفّوا عنهم.

و عاد السلطان إلى بغداد، على ما ذكره، كان ينبغي أن نذكر هذه الحادثة سنة تسع و أربعين [و أربعمئة] و إنما ذكرناها هذه السنة لأنّ الابتداء بها كان فيها، فأتبعنا بعضها بعضا، و ذكرنا أنّها كانت سنة تسع و أربعين.

### ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انقطعت الطرق عن العراق لخوف النهب، فغلت الأسعار، و كثر الغلاء، و تعذّرت الأقوات و غيرها من كلّ شيء، و أكل الناس الميتة، و لحقهم وباء عظيم، فكثرت الموت حتّى دفن الموتى بغير غسل و لا- تكفين، فبيع رطل لحم بقيراط،\* و أربع دجاجات بدينار، و رطلا شراب بدينار، و سفرجلة بدينار «٢»، و رمانة بدينار، و كلّ شيء كذلك.

و كان بمصر أيضا وباء شديد، فكان يموت في اليوم ألف نفس، ثم عمّ ذلك سائر البلاد من الشام، و الجزيرة، و الموصل، و الحجاز، و اليمن و غيرها.

و فيها، في جمادى الأولى، ولدت جارية ذخيرة الدين بن الخليفة، الذي

[١] و سبا.

(١). على. A.

(٢). A.mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٢

ذكرنا وفاته قبل، ولدا ذكرا، و يسمّى عبد الله، و كنى أبا القاسم، و هو المقتدى.

و فيها، في العشر الثاني من جمادى الآخرة، ظهر وقت السحر في السماء ذؤابة بيضاء طولها نحو عشرة أذرع في رأى العين، و عرضها ذراع، و بقيت كذلك إلى نصف رجب و اضمحلت.

و فيها أمر الخليفة بأن يؤذّن بالكرخ و المشهد و غيرهما: الصّلاة خير من النوم، و أن يتركوا: حتّى على خير العمل، ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة و قوّتها.

و فيها توفّى على بن أحمد بن على أبو الحسن المؤدّب المعروف بالغالى [١]، من أهل مدينة فاله بالقرب من إيدج، روى الحديث و الأدب، و له شعر حسن، فمنه قوله:

تصدّر للتدريس كلّ مهوس بليد تسمّى بالفقيه المدرّس

فحقّ لأهل العلم أن يتمثلوا ببيت [٢] قديم شاع في كلّ مجلس

لقد هزلت، حتّى بدا من هزالها كلاها، و حتى سامها كلّ مفلس و في هذه السنة توفّى محمّد بن الحسين بن محمّد بن سعدون أبو طاهر البرّاز الموصلّي، ولد بالموصل، و نشأ ببغداد، و روى عن ابن حبابه، و الدار الدارقطني، و ابن بطّة و غيرهم، و كان موته بمصر. و فيها توفّى أميرك الكاتب البيهقي في سؤال و كان من رجال الدنيا، و محمّد بن عبد الواحد بن عمر بن الميمون الدارميّ الفقيه الشافعيّ.

[١] الغالى.

[٢] يتشملوا بيت.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٣

## ٤٤٩ ثم دخلت سنة تسع و أربعين و أربعمائه

### ذكر عود السلطان طغرلبيك إلى بغداد

لَمَّا سَلَّمَ السُّلْطَانُ طُغْرَلْبَيْكَ المَوْصِلَ و أَعْمَالَهَا إِلَى أَخِيهِ إِبْرَاهِيمَ يَنَالُ عَادَ إِلَى بَغْدَادَ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى القِفْصِ خَرَجَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ إِلَى لِقَائِهِ، فَلَمَّا قَارَبَ القِفْصَ لَقِيَهِ عَمِيدُ المَلِكِ، وَزَيْرُ السُّلْطَانِ، فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الأَمْرَاءِ، وَجَاءَ رَئِيسُ الرُّؤَسَاءِ إِلَى السُّلْطَانِ فَأَبْلَغَهُ سَلَامَ الخَلِيفَةِ وَ اسْتِيحَاشَهُ، فَقَبِلَ الأَرْضَ، وَ قَدَّمَ رَئِيسَ الرُّؤَسَاءِ جَامَا مِنْ ذَهَبٍ فِيهِ جَوَاهِرُ وَ أَلْبَسَهُ فَرَجِيَّةً جَاءَتْ مَعَهُ مِنَ عِنْدِ الخَلِيفَةِ، وَ وَضَعَ العِمَامَةَ عَلَى مَخَدَّتِهِ، فَخَدَمَ السُّلْطَانُ، وَ قَبِلَ الأَرْضَ،\* وَ وَصَلَ إِلَى بَغْدَادَ «١»، وَ لَمْ يَمَكَّنْ أَحَدًا مِنَ التَّزْوِلِ فِي دَوْرِ النَّاسِ، وَ طَلَبَ السُّلْطَانُ الاجْتِمَاعَ بِالخَلِيفَةِ، فَأَذِنَ لَهُ فِي ذَلِكَ.

وَ جَلَسَ الخَلِيفَةُ يَوْمَ السَّبْتِ لِخَمْسِ بَقِيْنَ مِنَ ذِي القَعْدَةِ جُلُوسًا عَامًّا، وَ حَضَرَ وَجُوهَ عَسْكَرِ السُّلْطَانِ وَ أَعْيَانَ بَغْدَادَ، وَ حَضَرَ السُّلْطَانُ فِي المَاءِ، وَ أَصْحَابَهُ حَوْلَهُ فِي التَّيْمِيرِيَّاتِ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنَ التَّيْمِيرِيَّةِ أَرَكَبَ فَرَسًا مِنْ مَرَآكِبِ الخَلِيفَةِ، فَحَضَرَ عِنْدَ الخَلِيفَةِ، وَ الخَلِيفَةُ عَلَى سَرِيرِ عَالٍ مِنَ الأَرْضِ نَحْوَ سَبْعَةِ أَذْرَعٍ، وَ عَلَيْهِ بَرْدَةُ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ سَلَّمَ، وَ بِيَدِهِ القُضَيْبُ الخِيزْرَانِ، فَقَبِلَ السُّلْطَانُ الأَرْضَ، وَ قَبِلَ يَدَهُ، وَ أَجْلَسَ عَلَى كُرْسِيِّ، فَقَالَ الخَلِيفَةُ لِرَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ.

(١). A. mO.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٤

قَالَ لَهُ إِنَّ أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ شَاكِرَ لَسَعِيكَ، حَامِدَ لِفَعْلِكَ، مَسْتَأْنَسُ بِقُرْبِكَ، وَ قَدْ وَلَاكَ جَمِيعَ مَا وَّلَاهُ اللهُ مِنَ بِلَادِهِ، وَ رَدَّ عَلَيْكَ «١» مِرَاعَةَ عِبَادِهِ، فَاتَّقِ اللهُ فِيهَا وَ لَوَاكُ، وَ اعْرِفْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ فِي ذَلِكَ، وَ اجْتَهِدْ فِي نَشْرِ العَدْلِ، وَ كَفِّ الظُّلْمِ، وَ إِصْلَاحِ الرِّعْيَةِ. فَقَبِلَ الأَرْضَ، وَ أَمَرَ الخَلِيفَةُ بِإِفَاضَةِ الخَلْعِ عَلَيْهِ، فَقَامَ إِلَى مَوْضِعٍ لِبَسْهَا فِيهِ وَ عَادَ وَ قَبِلَ يَدَ الخَلِيفَةَ وَ وَضَعَهَا عَلَى عَيْنَيْهِ، وَ خَاطَبَهُ الخَلِيفَةُ بِمَلِكِ المَشْرِقِ وَ المَغْرِبِ، وَ أَعْطَى العَهْدَ، وَ خَرَجَ، وَ أَرْسَلَ إِلَى الخَلِيفَةَ خَدْمَةً كَثِيرَةً مِنْهَا خَمْسُونَ [١] أَلْفَ دِينَارٍ، وَ خَمْسُونَ [١] مَمْلُوكًا أَتْرَاكًا مِنْ أَجُودٍ مَا يَكُونُ، وَ مَعَهُمْ خِيُولُهُمْ وَ سَلَاحُهُمْ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الثِّيَابِ وَ غَيْرِهَا.

### ذكر الحرب بين هزارسب و فولاذ

كَانَ السُّلْطَانُ قَدْ ضَمَّنَ هَزَارَسْبَ بِنَ بَنَكِيرِ بِنِ عِيَاضِ البَصْرَةِ، وَ أَرْجَانَ، وَ خُوزَسْتَانَ، وَ شِيرَازَ، فَتَجَرَّدَ رَسُولَتَكِينَ ابْنَ عَمِّ السُّلْطَانِ وَ مَعَهُ فُولَادَ لِهَزَارَسْبِ، وَ قَصَدَا أَرْجَانَ وَ نَهَابَهَا.

وَ كَانَ هَزَارَسْبُ مَعَ طُغْرَلْبَيْكَ بِالمَوْصِلِ وَ الجَزِيرَةِ، فَلَمَّا فَرَّغَ السُّلْطَانُ مِنَ تِلْكَ النَّاحِيَةِ رَدَّ هَزَارَسْبَ إِلَى بِلَادِهِ، وَ أَمَرَهُ بِقِتَالِ رَسُولَتَكِينَ وَ فُولَادَ، فَسَارَ إِلَى البَصْرَةِ وَ صَادَرَ بِهَا تَاجَ الدِّينِ بِنِ سَخْطَةَ العُلُوِّيِّ وَ ابْنَ سَمْحَا اليَهُودِيِّ بِمِائَةِ أَلْفِ وَ عَشْرِينَ أَلْفَ دِينَارٍ، وَ سَارَ مِنْهَا إِلَى قِتَالِ فُولَادَ وَ رَسُولَتَكِينَ فَلَقِيَهُمَا،

[١] خمسين.

(١). إليك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٥  
 و قاتلها قتالا شديدا، فقتل فولاذ، و أسر رسولتكين ابن عمّ السلطان، فأبقى عليه هزارسب، فسأل رسولتكين هزارسب ليرسله إلى دار  
 الخلافة ليشفع فيه الخليفة، ففعل ذلك.  
 و وصل بغداد مع أصحاب هزارسب، فاجتاز بدار رئيس الرؤساء، فهجم و دخلها، و استدعى طعاما إيجازا للحرمة، فأمر الخليفة  
 بإحضار عميد الملك\* و إعلامه بحال رسولتكين ليخاطب السلطان فى أمره، فلما حضر عميد الملك «١» و قيل له ذلك قال: إن  
 السلطان يقول إن هذا لا حرمة له يستحقّ بها المراعاة، و قد قابل إحسانى بالعصيان، و يجب تسليمه ليتحقّق الناس منزلتى، و تتضاعف  
 هيبتى، فاستقرّ الأمر، بعد مراجعة، على أن يقيد، و خرج توقيع الخليفة:  
 إن منزلة ركن الدين، يعنى طغرلبك، عندنا اقتضت ما لم نفعله مع غيره لأنّه لم تجر العادة بتقييد أحد فى الدار العزيزة، و لا بدّ أن  
 يكون الرضا فى جواب ما فعل، فراسله رئيس الرؤساء حتّى رضى.  
 و قد كانت دار الخلافة أيام بنى بويه ملجأ لكلّ خائف منهم، من وزير و عميد و غير ذلك، ففى الأيام السلجوقية سلك «٢» غير  
 ذلك، و كان أولّ شىء فعلوه هذا.

### ذكر القبض على الوزير اليازورى بمصر

فى هذه السنة، فى ذى الحجة، قبض بمصر على الوزير أبى محمّد الحسن ابن عبد الرحمن اليازورى، و قرّر عليه أموال عظيمة منه و  
 من أصحابه، و وجد له مكاتبات إلى بغداد.

(١). A. mO.

(٢). فعل. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٦  
 و كان فى ابتداء أمره قد حجّ، فلما قضى [١] حجة أتى المدينة، و زار مسجد رسول الله، صلّى الله عليه و سلّم، فسقط على منكبيه  
 قطعة من الخلق اللذى على حائط الحجر، فقال له أحد القوام: أيها الشيخ! إنى أبشرك، ولى الحياء و الكرامة إذ بلغته، أنك تلى  
 ولاية عظيمة، و هذا الخلق دليل على ذلك.  
 فلم يحل عليه الحول حتّى ولى الوزارة، و أحسن إلى ذلك الرجل و راعاه.  
 و كان يتفقّه على مذهب أبى حنيفة، و كان قاضيا بالرملة، يكرم العلماء، و يحسن إليهم و يجالسهم، و كان ابتداء أمره كابتداء أمر  
 رئيس الرؤساء:  
 الشهادة، و القضاء، و كانت سعادتاهما متفقه، و نهايتهما متقاربة.

### ذكر عدة حوادث

فى هذه السنة زاد الغلاء ببغداد و العراق حتّى بيعت كارة الدقيق السميد بثلاثة عشر دينارا، و الكارة من الشعير و الذرة بثمانية دنانير، و  
 أكل الناس الميتة و الكلاب و غيرها، و كثر الوباء حتّى عجز الناس عن دفن الموتى، فكانوا يجعلون الجماعة فى الحفيرة.  
 و فيها، فى ربيع الأول، توفى أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعزى، الأديب، و له نحو ستّ و ثمانين سنة، و علمه أشهر من  
 أن يذكر، إلّا أن أكثر الناس يرمونه «١» بالزندقة، و فى شعره ما يدلّ على ذلك، حكى أنّه قال يوما

[١] قضا.

(١). يرميه P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٧

لأبى يوسف القزوينى: ما هجوت أحدا، فقال له القزوينى: هجوت الأنبياء، فتغير وجهه و قال: ما أخاف أحدا سواك.  
و حكى عنه القزوينى أنه قال: ما رأيت شعرا فى مريثه الحسين بن على يساوى أن يحفظ، فقال القزوينى: بلى، قد قال بعض أهل  
سوادنا:

رأس ابن بنت محمّد و وصيه للمسلمين على قناة يرفع

و المسلمون بمنظر و بمسمع، لا جازع منهم، و لا متفجع

أيقظت أجفانا و كنت لها كرى، و أنمت عينا لم تكن بك تهجع

كحلت بمصرعك «١» العيون عمايه، و أصمّ نعيك كلّ أذن تسمع

ما روضه إلّا تمتّ أنهلك مضجع و لخطّ قبرك موضع و فيها أصلح ديبس بن على بن مزيد و محمود بن الأخرم الخفاجى حالهما  
مع السلطان، فعاد ديبس إلى بلاده فوجدها خرابا لكثرة من مات بها من الوباء الجارف، ليس بها أحد.

و فيها كثر الوباء ببخارى حتى قيل إنّه مات فى يوم واحد ثمانية عشر ألف إنسان من أعمال بخارى، و هلك فى هذه الولاية فى مدّة  
الوباء ألف ألف و ستّمائة ألف و خمسون [١] ألفا، و كان بسمرقند مثل ذلك، و وجد ميت، و قد دخل تركى يأخذ لحافا عليه، فمات  
التركى و طرف اللحاف بيده، و بقيت أموال الناس سائبة.

و فيها نهبت دار أبى جعفر الطوسى بالكرخ، و هو فقيه الإمامية، و أخذ

[١] و خمسين.

(١). بمنظر ك. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٨

ما فيها، و كان قد فارقتها إلى المشهد الغربى «١».

و فيها، فى صفر، توفى أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابونى، مقدّم أصحاب الحديث بخراسان، و كان فقيها، خطيبا، إماما،  
فى عدّة علوم.

و فيها، فى ربيع الأول، توفى أياز بن ايماق أبو النجم غلام محمود بن سبكتكين، و أخباره معه مشهورة.

و فيها مات أبو أحمد عدنان ابن الشّريف الرضى نقيب العلويين.

و فيها توفى أبو الحسين عبد الوهاب بن أحمد بن هارون الغسانى، المعروف بابن الجندى.

A.(١)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٣٩

٤٥٠ ثم دخلت سنة خمسين و أربعمائة

### ذكر مفارقة إبراهيم بنال الموصل و استيلاء البساسيرى عليها و أخذها منه

فى هذه السنة فارق إبراهيم بنال الموصل نحو بلاد الجبل، فنسب السلطان طغرلبك رحيله إلى العيصان، فأرسل إليه رسولا يستدعيه، و صحبته الفرجية التى خلعتها عليه الخليفة، و كتب الخليفة إليه أيضا كتابا فى المعنى، فرجع إبراهيم إلى السلطان، و هو ببغداد، فخرج الوزير الكندرى لاستقباله، و أرسل الخليفة إليه الخلع.

ولما فارق إبراهيم الموصل قصدها البساسيرى، و قريش بن بدران، و حاصرها، فملكا البلد ليومه، و بقيت القلعة، و بها الخازن، و أردم، و جماعة من العسكر، فحاصرها أربعة أشهر حتى أكل من فيها دوابهم، فخاطب «١» ابن موسك صاحب إربل قريشا حتى أمّنهم فخرجوا، فهدم البساسيرى القلعة، و عفى [١] أثرها.

و كان السلطان قد فرق عسكره فى الثوروز، و بقى جريدة فى ألفى فارس

[١] و عفا.

(١). فحاصر P.C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٠

حين بلغه الخبر، فسار إلى الموصل فلم يجد بها أحدا، كان قريش و البساسيرى قد فارقاها، فسار السلطان إلى نصيبين ليتبع آثارهم و يخرجهم من البلاد، ففارقه أخوه إبراهيم بنال، و سار نحو همدان، فوصلها فى السادس و العشرين من رمضان سنة خمسين [و أربعمئة]، و كان قد قيل إن المصريين كاتبوه و البساسيرى قد استماله و أطمعه فى السلطنة و البلاد، فلما عاد إلى همدان سار السلطان «١» فى أثره.

### ذكر الخطبة بالعراق للعلوى المصرى و ما كان إلى قتل البساسيرى

لما عاد إبراهيم بنال إلى همدان\* سار طغرلبك خلفه «٢»، و ردّ وزيره عميد الملك الكندرى و زوجته إلى بغداد «٣». و كان مسيره من نصيبين فى منتصف شهر رمضان، و وصل إلى همدان، و تحصّن بالبلد، و قاتل أهلها بين يديه، و أرسل إلى الخاتون زوجته و عميد الملك الكندرى يأمرهما باللحاق به، فمنعهما الخليفة من ذلك تمسكا بهما، و فرق غللا كثيرة فى الناس، و سار من كان ببغداد من الأتراك إلى السلطان بهمدان، و سار عميد الملك إلى ديبس بن مزيد فاحترمه و عظّمه، ثم سار من عنده إلى هزارسب، و سارت خاتون إلى السلطان بهمدان، فأرسل الخليفة إلى نور الدولة ديبس بن مزيد يأمره بالوصول إلى بغداد، فورد إليها فى مائة فارس، و نزل فى النجمى ثم عبر إلى الأتانيين.

و قوى الإرجاف بوصول البساسيرى، فلما تحقّق الخليفة وصوله إلى هيت

(١). الخليفة PpC.

(٢). تبعه السلطان A.

(٣). همدان A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤١

أمر الناس بالعبور من الجانب الغربى إلى الجانب الشرقى، فأرسل ديبس بن مزيد إلى الخليفة و إلى رئيس الرؤساء يقول: الرأى عندى

خروجكما من البلد معي، فإنني أجمع أنا و هزارسب فإنه بواسط على دفع عدوكما. فأجيب ابن مزيد بأن يقيم حتى يقع الفكر في ذلك، فقال: العرب لا تطيعني على المقام، و أنا أتقدم إلى ديالى! فإذا انحدرتم سرت في خدمتكم. و سار و أقام بديالى ينتظرهما، فلم ير لذلك أثرا، فسار إلى بلاده (١).

ثم إن البساسيري وصل إلى بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة، و معه أربعمائه غلام على غاية الضّر و الفقر، و كان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير، فنزل البساسيري بمشرفة الروايا، و نزل قريش بن بدران، و هو في مائتي فارس، عند مشرفة باب البصرة، و ركب عميد العراق، و معه العسكر و العوام، و أقاموا بإزاء عسكر البساسيري، و عادوا، و خطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر بالله العلوي، صاحب مصر، و أمر فأذن بحى على خير العمل، و عقد الجسر، و عبر عسكره إلى الزاهر و خيموا فيه، و خطب في الجمعة من وصوله \* بجامع الرصافة (٢) للمصري، و جرى بين الطائفتين حروب في أثناء الأسبوع.

و كان عميد العراق يشير على رئيس الرؤساء بالتوقف عن المناجزة، و يرى المحاجزة و مطاولة الأيام انتظارا لما يكون من السلطان، و لما يراه من المصلحة بسبب ميل العامة إلى البساسيري، أما الشيعة فلمذهب، و أما السنة فلما فعل بهم الأتراك. و كان رئيس الرؤساء لقلّة معرفته بالحرب و لما عنده من البساسيري يرى المبادرة إلى الحرب، فاتفق أن في بعض الأيام حضر القاضي الهمذاني عند رئيس الرؤساء و استأذنه في الحرب، و ضمن له قتل البساسيري، فأذن له ٩ \* ٤١

(١). بلده. A.

(٢). بالجامع بالرصافة. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٢

من غير علم عميد العراق، فخرج و معه الخدم، و الهاشميون، و العجم، و العوام، إلى الحلبة، و أبعدها، و البساسيري يستجرهم، فلما أبعدها حمل عليهم فعادوا منهزمين، و قتل منهم جماعة، و مات في الزحمة جماعة من الأعيان، و نهب باب الأزج، و كان رئيس الرؤساء واقفا دون الباب، فدخل الدار، و هرب كل من في الحريم.

و لما بلغ عميد العراق فعل رئيس الرؤساء لطم على وجهه كيف استبدّ برأيه و لا معرفة له بالحرب. و رجع البساسيري إلى معسكره، و استدعى الخليفة عميد العراق، و أمره بالقتال على سور الحريم، فلم يرعهم إلاّ الزعقات، و قد نهب الحريم، و قد دخلوا باب الثوبى، فركب الخليفة لابسا للسواد، و على كتفه البردة، و بيده السيف، و على رأسه اللواء، و حوله زمرة من العباسيين و الخدم بالسيوف المسلحة، فرأى النهب قد وصل إلى باب الفردوس من داره، فرجع إلى ورائه، و مضى نحو عميد العراق، فوجده قد استأمن إلى قريش، فعاد و صعد «١» المنطرة، و صاح رئيس الرؤساء: يا علم الدين! يعنى قريشا، أمير المؤمنين يستدنيك، فدنا منه، فقال له رئيس الرؤساء: قد أنالك الله منزلة لم ينلها أمثالك، و أمير المؤمنين يستدّم منك على نفسه، و أهله، و أصحابه بدمام الله تعالى، و ذمام رسوله، صلّى الله عليه و سلّم، و ذمام العريية.

فقال: قد أذمّ الله تعالى له، قال: ولى؟ و لمن معه؟ قال: نعم، و خلع قلنسوته فأعطاه الخليفة، و أعطى مخصرته رئيس الرؤساء ذماما، فنزل إليه الخليفة و رئيس الرؤساء من الباب المقابل لباب الحلبة، و صارا معه.

فأرسل إليه البساسيري: أ تخالف ما استقرّ بيننا، و تنقض ما تعاهدنا عليه؟

فقال قريش: لا! و كانا قد تعاهدا على المشاركة في الذى يحصل لهما، و أن لا

(١). إلى A. dd.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٣



يستبدّ أحدهما دون الآخر بشيء، فاتفقا على أن يسلم قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيريّ لأنه عدوّه، و يترك الخليفة عنده، فأرسل قريش رئيس الرؤساء إلى البساسيريّ، فلمّا رآه قال: مرحبا بمهلك الدول، و مخزّب البلاد! فقال:

العفو عند المقدرة. فقال البساسيريّ: فقد قدرت فما عفوت، و أنت صاحب طيلسان، و ركبت الأفعال الشنيعة مع حرمي و أطفالي، فكيف أعفو أنا، و أنا صاحب سيف؟

و أمّا الخليفة فإنّه حملة قريش راكبا إلى معسكره، و عليه السواد و البردة، و بيده السيف، و على رأسه اللواء، و أنزله في خيمته، و أخذ أرسلان خاتون،\* زوجة الخليفة، و هي «١» ابنة أخى السلطان طغرلبك، فسلمها إلى أبي عبد الله بن جرده ليقوم بخدمتها. و نهبت دار الخلافة و حريمها أياما، و سلم قريش الخليفة إلى ابن عمّه مهارش\* بن المجلى «٢»، و هو رجل فيه دين، و له مروءة، فحملة في هودج و سار به إلى حديثه عانة فتركه بها، و سار من كان مع الخليفة من خدمه «٣» و أصحابه إلى السلطان طغرلبك مستغفرين.

فلمّا وصل الخليفة إلى الأنبار شكّا البرد، فأنفذ إلى مقدّمها يطلب منه ما يلبسه، فأرسل له جبّة فيها قطن و لحافا. و أمّا البساسيريّ فإنّه ركب يوم عيد النحر، و عبر «٤» إلى المصلّى بالجانب الشرقيّ، و على رأسه الألوية المصريّة، فأحسن إلى الناس، و أجرى الجرايات على المتفكّهة، و لم يتعصّب لمذهب، و أفرد لوالدة الخليفة القائم بأمر الله دارا، و كانت قد قاربت تسعين سنه، و أعطاها جاريتين من جواريتها للخدمة، و أجرى

(١). A.mO.

(٢). P.C.mO.

(٣). حريمه.A.

(٤). و ركب.P.C.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٤

لها الجراية، و أخرج محمود بن الأخرم إلى الكوفة و سقى «١» الفرات أميرا.

و أمّا رئيس الرؤساء فأخرجه البساسيريّ، آخر ذى الحجة، من محبسه بالحريم الطاهريّ مقيدا، و عليه جبّة صوف، و طرطور من لبد أحمر، و فى رقبته مخنقة جلود بعير «٢»، و هو يقرأ: قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَ تَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ الْآيَةُ «٣». و بصق أهل الكرخ فى وجهه عند اجتيازه بهم، لأنّه كان يتعصّب عليهم، و شهّر إلى حدّ النجمي، و أعيد إلى معسكر البساسيريّ، و قد نصبت له خشبة، و أنزل عن الجمال، و ألبس جلد ثور، و جعلت قرونيه على رأسه، و جعل فى فكّيه «٤» كلاً بان من حديد، و صلب، فبقى يضطرب إلى آخر النهار و مات.

و كان مولده فى شعبان سنة سبعين «٥» و ثلاثمائة، و كانت شهادته عند ابن ماكولا سنة أربع عشرة و أربعمائه، و كان حسن التلاوة للقرآن، جيّد المعرفة بالنحو.

و أمّا عميد العراق فقتله البساسيريّ، و كان فيه شجاعه، و له فتوة، و هو الذى بنى رباط شيخ الشيوخ.

و لمّا خطب البساسيريّ للمستنصر العلويّ بالعراق أرسل إليه بمصر يعرفه ما فعل، و كان الوزير هناك أبا الفرج ابن أخى أبى القاسم المغربيّ، و هو ممّن هرب من البساسيريّ و فى نفسه ما فيها، فوقع فيه، و بردّ فعله، و خوف «٦» عاقبته، فتركت أجوبته مدّة، ثم عادت بغير الذى أمّله و رجاه.

و سار البساسيريّ من بغداد إلى واسط و البصرة فملكهما، و أراد قصد الأهواز، فأنفذ صاحبها هزارسب بن بنكير إلى ديبس بن مزيد يطلب منه أن يصلح الأمر

(١). و شقى. A.

(٢). A.

(٣). ٢٦. C.naro. ٣. sv.

(٤). فيه. A.

(٥). تسعين. A.

(٦). من. A. dda.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٥

على مال يحمله إليه، فلم يجب البساسيرى إلى ذلك، وقال: لا بدّ من الخطبة للمستنصر، و السكّة باسمه، فلم يفعل هزارسب ذلك، و رأى البساسيرى أنّ طغرلبك يمدّ هزارسب بالعساكر، فصالحه، و أصعد إلى واسط فى مستهلّ شعبان من سنه إحدى و خمسين [و أربعمائه]، و فارقه صدقه بن منصور بن الحسين الأسدّى، و لحق بهزارسب، و كان قد ولى بعد أبيه على ما نذكره.

و أمّا أحوال السلطان طغرلبك، و إبراهيم يّنال، فإنّ السلطان كان فى قلّة من العسكر، كما ذكرناه، و كان إبراهيم قد اجتمع معه كثير من الأتراك، و حلف لهم أنّه لا- يصلح أخاه طغرلبك، و لا- يكلفهم المسير إلى العراق، و كانوا يكرهونه لطول مقامهم و كثرة إخراجاتهم، فلم يقو به طغرلبك، و أتى إلى إبراهيم محمّد و أحمد ابنا أخيه أرتاش فى خلق كثير، فازداد بهم قوّة، و ازداد طغرلبك ضعفاً، فانزاح\* من بين يديه «١» إلى الرّى، و كاتب ألب أرسلان، و ياقوتى، و قاورت بك، أولاد أخيه داود، و كان داود قد مات،\* على ما نذكره سنه إحدى و خمسين [و أربعمائه] إن شاء الله تعالى «٢»، و ملك خراسان بعده ابنه ألب أرسلان، فأرسل إليهم طغرلبك يستدعيهم إليه، فجاءوا بالعساكر الكثيرة، فلقى إبراهيم بالقرب من الرّى، فانهمز إبراهيم و من معه و أخذ أسيرا هو و محمّد و أحمد ولدا أخيه، فأمر به فخرق بوتر قوسه تاسع جمادى الآخرة سنه إحدى و خمسين [و أربعمائه]، و قتل ولدا «٣» أخيه معه. و كان إبراهيم قد خرج على طغرلبك مرارا، فعفا عنه، و إنّما قتله فى هذه الدفعة لأنّه علم أنّ جميع ما جرى على الخليفة كان بسببه، فلهذا لم يعف عنه.

و لَمّا قتل إبراهيم أرسل طغرلبك إلى هزارسب بالأهواز يعرّفه ذلك، و عنده عميد الملك الكندرى، فسار إلى السلطان، فجهّزه هزارسب تجهيز مثله.

(١-٢). P. C. mO.

(٣). ولدى. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٦

### ذكر عود الخليفة إلى بغداد

لَمّا فرغ السلطان من أمر أخيه إبراهيم يّنال عاد يطلب العراق، ليس له همّ إلّا إعادة القائم بأمر الله إلى داره، فأرسل إلى البساسيرى و قريش فى إعادة الخليفة إلى داره على أن لا يدخل طغرلبك العراق، و يقنع بالخطبة و السكّة، فلم يجب البساسيرى إلى ذلك، فرحل طغرلبك إلى العراق، فوصلت مقدّمته إلى قصر شيرين، فوصل الخبر إلى بغداد، فانحدر حرم البساسيرى و أولاده، و رحل أهل الكرخ بنسائهم و أولادهم فى دجلة و على الظهر، و نهب بنو شيان الناس، و قتلوا كثيرا منهم، و كان دخول البساسيرى و أولاده بغداد سادس ذى القعدة سنه خمسين [و أربعمائه] و خرجوا منها سادس ذى القعدة سنه إحدى و خمسين.

و ثار أهل باب البصرة إلى الكرخ فنهوه، و أحرقوا درب الزعفران، و هو من أحسن الدروب و أعمارها. و وصل طغرلبك إلى بغداد، و كان قد أرسل من الطريق الإمام أبا بكر أحمد بن محمد بن أيوب المعروف بابن فورك، إلى قريش بن بدران يشكره على فعله بالخليفة، و حفظه على صيانتته «١» ابنة أخيه امرأة الخليفة، و يعرفه أنه قد أرسل أبا بكر بن فورك للقيام بخدمة الخليفة، و إحضاره، و إحضار أرسلان خاتون ابنة أخيه امرأة الخليفة.

و لما سمع قريش بقصد طغرلبك العراق أرسل إلى مهارش يقول له: أودعنا الخليفة عندك ثقة بأمانتك، لينكف بلاء «٢» الغز عتًا، و الآن فقد عادوا، و هم عازمون على قصدك، فارحل أنت و أهلكت إلى البرية، فإنهم إذا علموا أن الخليفة عندنا فى البرية لم يقصدوا العراق، و نحكم عليهم «٣» بما نريد. فقال

(١). صيانة. A. الكامل فى التاريخ ج ٩ ٦٤٦ ذكر عود الخليفة إلى بغداد ..... ص : ٦٤٦

(٢). A.

(٣). و نتحكم

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص : ٦٤٧

مهارش: كان بينى و بين البساسيرى عهد و موثيق نقضها، و إن الخليفة قد استخلفنى بعهد و موثيق لا مخلص منها. و سار مهارش و معه الخليفة حادى عشر ذى القعدة \* سنة إحدى و خمسين و أربعمائه «١» إلى العراق، و جعلا طريقهما على بلد بدر بن مهلهل ليأمننا من يقصدهما، و وصل ابن فورك إلى حلة بدر بن مهلهل، و طلب منه أن يوصله «٢» إلى مهارش، فجاء إنسان سوادى إلى بدر و أخبره أنه رأى الخليفة و مهارش بتل عكبرا، فسرى بذلك بدر و رحل و معه ابن فورك، و خدماه، و حمل له بدر شيئا كثيرا، و أوصل إليه ابن فورك رسالة طغرلبك و هدايا كثيرة أرسلها معه.

و لما سمع طغرلبك بوصول الخليفة إلى بلد بدر أرسل وزيره الكندرى، و الأمراء، و الحجاب، و أصحابهم الخيام العظيمة، و السراقات، و التحف \* من الخيل بالمراكب الذهب «٣» و غير ذلك، فوصلوا إلى الخليفة و خدموه و رحلوا، و وصل الخليفة إلى التهران فى الرابع و العشرين من ذى القعدة، و خرج السلطان إلى خدمته، فاجتمع به، و قبل الأرض بين يديه، و هنأه بالسلامة، و أظهر الفرح بسلامته، و اعتذر من تأخره بعصيان إبراهيم، و أنه قتله عقوبة لما جرى منه من الوهن على الدولة العباسية، و بوفاء أخيه داود بخراسان، و أنه اضطر «٤» إلى التريث «٥» حتى يرتب أولاده بعده فى المملكة، و قال: أنا أمضى خلف هذا الكلب، يعنى البساسيرى، و أقصد الشام، و أفعل فى حق صاحب مصر ما أجازى به فعله! و قلده الخليفة بيده سيفا، و قال: لم يبق مع أمير المؤمنين من داره سواه،

(١). A. mO.

(٢). يرحل. A.

(٣). و الخيل و المركب و الذهب. A.

(٤). اصطبر. A.

(٥). الترتب؛ الترتب. P. C.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص : ٦٤٨

و قد تبرك به أمير المؤمنين، فكشف غشاء الخركاه حتى رآه الأمراء، فخدموا و انصرفوا.

و لم يبق ببغداد من أعيانها من يستقبل الخليفة غير القاضى أبى عبد الله «١» الدامغانى و ثلاثة نفر من الشهود. و تقدم السلطان فى المسير، فوصل إلى بغداد، و جلس فى باب التوبى مكان الحاجب، و وصل الخليفة فقام طغرلبك و أخذ بلجام بغلته، حتى صار على

باب حجرته، و كان وصوله يوم الاثنين لخمس بقين من ذى القعدة سنة إحدى و خمسين [و أربعمئة] و عبر السلطان إلى معسكره، و كانت السنة مجدبة، و لم ير الناس فيها مطرا، فجاء تلك الليلة و هنا الشعراء الخليفة و السلطان بهذا الأمر، و دام البرد بعد قدوم الخليفة تيفا و ثلاثين يوما، و مات بالجوع و العقوبة عدد لا يحصى، و كان أبو علي بن شبل ممن هرب من طائفة من الغز، فوقع به غيرهم فأخذوا ماله، فقال:

خرجنا من قضاء الله خوفا، فكان فرارنا منه إليه  
و أشقى الناس ذو عزم توالت مصائبه عليه، من يديه  
تضييق «٢» عليه طرق العذر منهاو يقسو قلب راحمه عليه

### ذكر قتل البساسيري

أنفذ السلطان بعد استقرار الخليفة في داره جيشا عليهم خمارتكين الطغرائي في ألفي فارس نحو الكوفة، فأضاف إليهم سرايا بن منيع الخفاجي، و كان قد

(١). بن. ddA. A

(٢). يضيّق. A.

الكامل في التاريخ، ج ٩، ص: ٦٤٩

قال للسلطان: أرسل معي هذه العدة حتى أمضي إلى الكوفة و أمنع البساسيري من الإصعاد إلى الشام.

و سار السلطان طغربك في أثرهم، فلم يشعر ديبس بن مزيد و البساسيري إلا و السرية قد وصلت إليهم ثامن ذى الحجة من طريق الكوفة، بعد أن نهبوا، و أخذ نور الدولة ديبس رحله جميعه و أحدره إلى البطيحة، و جعل أصحاب نور الدولة ديبس يرحلون بأهلهم، فيتبعهم الأتراك، فتقدم نور الدولة ليرد العرب إلى القتال، فلم يرجعوا، فمضى.

و وقف البساسيري في جماعته، و حمل عليه الجيش، فأسر من أصحابه أبو الفتح بن ورام، و أسر منصور و بدران «١» و حماد، بنو نور الدولة ديبس، و ضرب فرس «٢» البساسيري بنشابة، و أراد قطع تجفافه لتسهل «٣» عليه النجاة فلم ينقطع، و سقط عن الفرس، و وقع في وجهه ضربة، و دلّ عليه بعض الجرحى، فأخذه كمشتكين دواتي عميد الملك الكندري و قتله، و حمل رأسه إلى السلطان، و دخل الجند في الظعن «٤»، فساقوه جميعه، و أخذت أموال أهل بغداد و أموال البساسيري مع نسائه و أولاده، و هلك من الناس الخلق العظيم، و أمر السلطان بحمل رأس البساسيري إلى دار الخلافة، فحمل إليها، فوصل منتصف ذى الحجة سنة إحدى و خمسين [و أربعمئة]، فنظف [١] و غسل و جعل على قناه و طيف به، و صلب قبالة باب التوبى.

و كان في أسر البساسيري جماعة من النساء المتعلقات بدار الخلافة، فأخذن، و أكرمن، و حملن إلى بغداد.

[١] فنظف.

(١). بن بدران. A.

(٢). قریش. A.

(٣). ليسهل. A.

(٤). الظن. A.

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥٠

ومضى نور الدولة ديبس إلى البطيحة، و معه زعيم الملك أبو الحسن عبد الرحيم، و كان من حق هذه الحوادث المتأخرة أن تذكر سنة إحدى و خمسين [و أربعمائه]، و إنما ذكرناها هاهنا لأنها كالحادثة الواحدة يتلو بعضها بعضا. و كان البساسيرى مملوكا تركيا من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة، تقلبت به الأمور حتى بلغ هذا المقام المشهور، و اسمه أرسلان، و كنيته أبو الحارث، و هو منسوب إلى بسا مدينة بفارس، و العرب تجعل عوض الباء فاء فتقول فسا، و النسبة إليها فساوى، و منها أبو علي الفارسي النحوي، و كان سيد هذا المملوك أولا من بسا، ف قيل له البساسيرى لذلك، و جعل العرب الباء فاء ف قيل «١» فساسيرى.

### ذكر عدة حوادث

«٢» فى هذه السنة أقر السلطان طغرل بك مملان بن وهسودان بن مملان على ولاية أبيه بأذربيجان. و فيها مات شهاب الدولة أبو الفوارس منصور بن الحسين الأسدى، صاحب الجزيرة،\* عند خوزستان «٣»، و اجتمعت عشيرته على ولده صدقة. و فيها توفى الملك الرحيم، آخر ملوك بنى بويه، بقلعة الرى، و كان طغرل بك سجنه أولا بقلعة السيران، ثم نقله إلى قلعة الرى فتوفى بها. و فيها عصى أبو علي بن أبي الجبر بالبائح، و كان متقدم بعض نواحيها، فأرسل إليه طغرل بك جيشا مع عميد العراق أبى نصر، فهزمهم أبو علي.

(١). فقالوا A.

(٢). كانت سمه خمسين P.C. tittimearp.

A.(٣)

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥١

و فيها يوم التوروز أرسل السلطان مع وزيره عميد الملك إلى الخليفة عشرة آلاف دينار سوى ما أضيف إليها من الأطلاق النفيسة. و فيها، فى صفر، توفى أبو الفتح بن شيطا القارى، الشاهد، و كانت شهادته سنة خمس و أربعين و أربعمائه. و فيها، فى شهر ربيع الأول، توفى القاضى أبو الطيب الطبرى، الفقيه الشافعى، و له مائة سنة و سستان، و كان صحيح السمع و البصر، سليم الأعضاء، يناظر و يفتى و يستدر ك على الفقهاء، و حضر عميد الملك جنازته،\* و دفن عند قبر أحمد، و له شعر حسن. و فى سلخه توفى قاضى القضاء أبو الحسين «١» على\* بن محمد «٢» بن حبيب الماوردى، الفقيه الشافعى، و كان إماما، و له تصانيف كثيرة منها: الحاوى و غيره فى علوم كثيرة، و كان عمره ستا [١] و ثمانين سنة. و فى آخر هذه السنة توفى أبو عبد الله الحسين بن علي الرقاء «٣»، الضرير الفرضى، و كان إماما فيها على مذهب الشافعى. و فيها، فى شوال، كانت زلزلة عظيمة بالعراق، و الموصل، و وصلت إلى همدان، و لبثت ساعة، فخربت كثيرا من الدور، و هلك فيها الجم الغفير.

و فيها توفى أبو محمد عبد الله بن علي بن عياض المعروف بابن أبى عقيل،

(١).tebah و توفي A.CsibrevsihorP .odom

(٢).A.mO

(٣).A

الكامل فى التاريخ، ج ٩، ص: ٦٥٢

و كان قد سمع الكثير من الحديث و رواه.

و توفي أيضا القاضى أبو الحسن على بن هندی قاضى حمص، و كان وافر العلم و الأدب.

تم المجلد التاسع

الكامل فى التاريخ، ج ١٠، ص: ٥

**تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية**

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم فى سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام على بن موسى الرضا - عليه السلام: رحمة الله عبداً أحياناً أمرنا... يتعلم علوماً و يعلمها الناس؛ فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لأتبعونا... (بناذر البحار - فى تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فىض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافى بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادى - رحمه الله - كان أحداً من جهابذة هذه المدينة، الذى قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبى (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام على بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، فى سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقه لم ينطفئ مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامى - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحرر الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايت المبتدله أو الرديئه - فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و اهل البيت عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواه برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة فى الجامعه، و...

- منها العدالة الاجتماعيه: التى يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - فى آكناف البلد - و نشر الثقافه الاسلاميه و الإيرانيه - فى أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتى "القائمية" [www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com) و عدّه مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضية، الخطّابات و... للعرض فى القنوات القمرية

(و) الإِطلاق و الدّعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعية، الاخلاقية و الاعتقادية (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كَشِك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعىة و اعتبارية، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المُشاركين فى الجلسة

(ى) إقامة دورات تعليمية عمومية و دورات تربية المربى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السنّة

المكتب الرئيسى: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد/ ما بين شارع "بنج رمضان" و "مفترق" و فائى/ "بنايه" القائمية"  
تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الالكترونى: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الانترنتى: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزانية الحالية لهذا المركز، شعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحية، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفى الحجم المتزايد و المتسع للامور الدينية و العلميه الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - فى حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولىّ التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمة

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

[www.Ghaemiyeh.com](http://www.Ghaemiyeh.com)

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

